جامعة القاهرة

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

رسالة

مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى العلوم السياسية

عن موضوع

"اتحاد الإمارات العربية"

إعداد : عبدالله حسن الأشعل

إشراف : د. محمود خيرى عيسى

الفهرس

الموضوع **رقم الصفحة**

المقدمة :

فصل تمهيدى: حوض الخليج العربى من الوجهة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية

الفصل الأول : الغزو البريطانى وظهور الإمارات العربية

الفصل الثانى : علاقات بريطانيا بالإمارات العربية

المبحث الأول : تطور السياسة البريطانية فى الخليج العربى

المبحث الثانى : المركز القانونى للإمارات العربية

الفصل الثالث : مشروع اتحاد الإمارات العربية

المبحث الأول : السياسة البريطانية فى الخليج العربى (١٩٤٧-١٩٦٨)

المبحث الثانى : مشروع اتحاد الإمارات العربية (١٩٦٨-١٩٧٠)

الفصل الرابع : الإطار المحلى لمشروع الاتحاد

المبحث الأول : مواقف الإمارات من مشروع الاتحاد

المبحث الثانى : العوامل المؤثرة فى علاقات الإمارات وموقفها من الاتحاد

الفصل الخامس : الإطار الإقليمى لمشروع اتحاد الإمارات العربية

المبحث الأول : الدبلوماسية الإيرانية

المبحث الثانى : سياسة الكويت فى الخليج العربى

المبحث الثالث : سياسة المملكة العربية السعودية فى الخليج العربى

المبحث الرابع : سياسية العراق فى الخليج العربى

المبحث الخامس : الدبلوماسية المصرية فى الخليج العربى

الفصل السادس : مشروع الاتحاد فى الإطار العالمى

المبحث الأول : الدبلوماسية البريطانية فى الخليج العربى (يناير ١٩٦٨ – مارس ١٩٧١)

المبحث الثانى : الدبلوماسية السوفيتية فى الخليج العربى

المبحث الثالث : الدبلوماسية الأمريكية فى الخليج العربى

الفصل الختامى : مستقبل الظاهرة الاتحادية فى الخليج العربى

الملاحق :

المراجع :

الخليج العربي من الاستعمار الي الاستقلال والوحدة

(دراسة في السنوات الثلاث الإنتقالية ١٩٦٨-١٩٧١)

السفير الدكتور / عبدالله الشعل

القاهرة في ٢٠١٨م

مقدمة:-

هذا الكتاب هو في الاصل رسالة مقدمة الي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية وقد تمت مناقشتها في ابريل ١٩٧٢م ، ولكن هذه الرساله كتبت في اوائل عام ١٩٧٠ بعد أن إنحسر الأمل في قيام إتحاد الامارات العربية التسع ، وقد إتضح أن السنوات الثلاث المفصلية التي إستغرقها الإنسحاب البريطاني من الخليج ١٩٦٨م الي ١٩٧١ م خلال هذه المرحلة استقلت قطر والبحرين كما نشات دولة الامارات العربية المتحدة في الول من ديسمبر ١٩٧١م وإكتمل الإتحاد بانضمام راس الخيمة عام ١٩٧٢م ،وضع للإتحاد دستور وبدا مسيرته في هذه الفتره ٠

ومن الواضح أن هذه المرحله المفصلية في تاريخ الخليج شهدت أمال الوحدة للخليج مع إنحسار المد القومي بوفاة جمال عبدالناصر ١٩٧٠م ، ولذلك اتجه القوميون العرب الي الاستبشار بالاتجاه الوحدوي للخليج الذي انتهى في ٢٥ مايو ١٩٨١م الي انشاء مجلس التعاون الخليجي والذي صمد في وجه التحديات ونأمل أن يلتئم شمله ويتجاوز محنته في الفترة المقبلة٠

سجلت هذه الدراسة مواقف القوى الاقليمية من مشروع الاتحاد خاصة مصر والسعودية والكويت ، ومعارضة ايران ، وكذلك السياسات العالمية البريطانية والامريكية والسوفيتية في ذلك الوقت٠

واخيرا سجلنا في هذه الدراسة بزوغ نجم السعودية بعد إنكسار المشروع القومي المصري عام ١٩٦٧ م وشهدت هذه المرحلة التحاق الكاتب بوزارة الخارجية المصرية وانتقال السلطه الي انور السادات واثر ذلك على سياسة مصر في الخليج٠

ونامل ان تكون هذه الدراسة اضافة بقلم عربي لجزء هام من تاريخ الخليج والعلاقات الاسرية فيه ، وهي مرحله فاصلة لم تلقى حتى الان نصيبها من الدراسة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية٠

د/ عبدالله الشعل

القاهرة – اكتوبر ٢٠١٨م

المقدمة

تكتسب منطقة الخليج العربى أهمية خاصة فى السياسة الدولية من زوايا متعددة بعضها يتصل بأهمية الثروة البترولية فى المنطقة وطبيعة الاستغلال البترولى فيها وأثره على اقتصاديات الدول صاحبة الشركات العاملة فيه ، وبعضها يتعلق بالمطامع الاستراتيجية للقوى العظمى على اعتبار أن المنطقة تمثل بعداً استراتيجياً هاماً فى سياسات هذه القوى، وبعضها يمت بصلة وثيقة إلى المطامع السياسية والإقليمية بين القوى الواقعة جغرافياً فى هذه المنطقة، كما أن بعضها الآخر يتعلق بالآثار الدولية لصراعات القوى المحلية الاجتماعية والسياسية.

ومن وجهة انظر العربية، تعد المنطقة – على أهميتها البالغة – أضعف حلقة فى الكيان العربى من الزاوية السياسية حيث يسودها التفتت السياسى والتخلف الاجتماعى والاقتصادى والخلافات القبلية والصراعات الدينية، كما تعتبر مسرحاً لمناورات القوى المختلفة داخل المنطقة وخارجها، ويتهدد المنطقة من وجهة النظر العربية أيضاً ، مخطط إيرانى منظم يهدف إلى تحقيق السيطرة الإيرانية سواء عن طريق تغلغل الجاليات الإيرانية فى مجتمع الخليج بطرق مشروعة وغير مشروعة، أو عن طريق الصداقة مع النظم العربية التقليدية التى يجمعها مصلحة مشتركة فى إبعاد التيارات التقدمية عن المنطقة، أو بتعزيز قواتها المسلحة واستخدامها لتحقيق هذه السيطرة مباشرةً.

ولقد صاحب هذه الأهمية، وهذا الخطر المحدق بالحدود الشرقية للأمة العربية، تغير استراتيجية بريطانيا الدفاعية، وإعلانها الانسحاب مما قلب الصورة فى المنطقة. وتوالت الأحداث بسرعة رهيبة فأعلن عن نية بريطانيا فى إقامة حلف دفاعى يضم دول المنطق، ولما رفضت الفكرة ، أعلن عن اتحاد بين دبى وأبوظبى، مالبث أن تبعه اتحاد للإمارات التسعة وهى البحرين ، وقطر ، وإمارات ساحل عمان (رأس الخيمة – الشارقة – العجمان – الفجيرة – أم القوين – أبوظبى – دبى) ووقعت وثيقة إنشائه فى ١٩٦٨/٢/٢٧ وبذلت هيئاته التأسيسية جهوداً ضخمة لتطبيق اتفاقية الاتحاد ، لكنها اصطدمت بعقبات عدة تهاوت على أثرها هذه المحاولة عندما انسلخت البحرين وقطر مفضلتين طريق الاستقلال، فلم تجد إمارات ساحل عمان بدأ من الانضواء تحت اتحاد جديد بإسم دولة الإمارات العربية المتحدة وبذلك تحلل اتحاد التسعة إلى ثلاث وحدات سياسية مستقلة. نيران ضعف الكيانات السياسية للوحدات المكونة للمنطقة ونعنى بها : البحرين – قطع دولة الإمارات المتحدة ومسقط ، قد يدفع بها فى النهاية إلى تلمس طريق لجمع شملهم جميعاً فى كيان سياسي واحد.

ورغم أهمية المنطقة والخطر المحدق بها، وتتابع الأحداث ، لم تحظ باهتمام كاف فى الدارسين العرب، ربما لعدم توفر المصادر الموثوق بها ، وربما لسرعة تتابع الأحداث وتشابكها. وتتصدى هذه الدراسة ، لهذه الجوانب البارزة فى محاولة لتقصى الظاهرة الاتحادية فى المنطقة. وتتطلب دراسة هذه الظاهرة، بطبيعة الحال، التعرض لمظاهر نشأتها وتطورها وفحص التجربة الاتحادية كمحاولة للاقتراب المباشر من الظاهر ذاتها، ثم دراسة البيئة التى تنشأ فيها الظاهرة محلية، وإقليمية وعالمية ومدى تاثير هذه البيئة وتغيراتها على أنماط الظاهرة واتجاهاتها، ولذلك بدأت الدراسة بفصل تمهيدى لتوضيح الأرضية الجغرافية

والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة، كمحدات ضرورية لصياغة السلوك السياسي المحلى والدولى. ولما كانت بريطانيا هى التى تبنت "أسلوب التوحيد" خدمةً لأهدافها ، وهى التى احتكرت النفوذ فى المنطقة منذ ما ينيف على مائة وستين عاماً ، فقد تطلب الأمر دراسة تطورات الدبلوماسية البريطانية فى المنطقة وكيف تحولت من سياسة "فرق تسد" إلى سياسة التوحيد ، فانشغلت هذه الدراسة ، فى جزء كبير منها بهذا الجانب ، فخصصت الفصل الأول لدراسة المسرح السياسى قبل الغزو البريطانى، وما أحدثه هذا الغزو من آثار لعل أبرزها نشأة الإمارات العربية بوضعها الراهن وتفتيت المنطقة ، وكرست الفصل الثانى لتقصى تطور الدبلوماسية البريطانية حتى الحرب العالمية الثانية وما أنتجه هذا التطول من عزل المنطقة وتخلفها وتمييع وضعها القانونى حتى لا تستفيد من حسنات الإدارة والإشراف الدوليين، وما يستلزمه ذلك من استجلاء مركز الإمارات القانونى ومدى صحة تصرفها فى نطاق التعاقد. وانشغل الفصل الثالث بتتبع تطور فكرة الاتحاد، وتبلورها فى اتفاقية سامح بين دبى وأبوظبى فى ١٩٦٨/٢/١٨ ثم اتفاقية دبى لتوحيد الإمارات التسعة والموقعة فى ١٩٦٨/٢/٢٧ ودراسة تفاصيل سير العمل لتطبيق الاتفاقية لتقييم هذه الجهود التى انتهت بالفشل وهو ما ألزم هذه الدراسة بتحديد نطاقها الزمنى لتقصى هذه التجربة منذ بدء تطبيقها فى مارس ١٩٦٨ حتى أول مارس ١٩٧١ وهو التاريخ الذى تأكد فيه تقريباً فشل التجربة بعد انهيار آخر اجتماع للحكام فى أبوظبى فى أكتوبر ١٩٦٩ وفشل الوساطة السعودية / الكويتية فى فبراير ١٩٧١ ، وإعلان انجلترا رسمياً عن خطتها المفصلة لمستقبل المنطقة التى تضمنها بيان السير دوجلاس هيوم وزير الخارجية فى مجلس العموم فى ذلك التاريخ.

نيران فشل هذه التجربة ، استلزم أن تخصص فصولاً ثلاثة متوالية لفحص الأطر التى تحيط بهذه التجربة وما يليها من محاولات، الفصل الرابع لدراسة أسباب الفشل على النطاق المحلى وذلك بتحديد المواقف الحقيقية للإمارات من واقع تفاصيل المناقشات فى المجل الأعلى والمجلس الاتحادى واللجان الأخرى، وتقصى العوامل التى تلت هذه المواقف. وتناول الفصل الخامس الإطار المحلى لمشروع الاتحاد أى دراسة انعكاس تفاعل سياسات الدول الخليجية، على هذه التجربة، وهى إيران – السعودية – الكويت – العراق ثم مصر. كما اضطلع الفصل السادس بدراسة انعكاسات تفاعل استراتيجيات القوى العظمى ذات الاهتمام والتاريخ المباشر فى المنطقة وهى بريطانيا – الولايات المتحدة الأمريكية – الاتحاد السوفيتى. ثم انتهت بفصل ختامى ، لخصت فيه نتائج الدراسة ، وما استجد من أحداث فى المنطقة فى الفترة من مارس ١٩٧١ حتى ديسمبر ١٩٧١ كاستطراد زمنى لنتائج الدراسة ، وأخيراً عقدت مقارنة سريعة بين تجربة الاتحاد فى الجنوب العربى وتلك فى الخليج العربى لبيان اختلاف مستقبل التجربتين طبقاً لاختلاف الظروف ، ورأيت أن ما انتهت إليه المنطقة حالياً سوف يلقى من العثرات ما قد يدع إلى التفكير فى ضم الوحدات السياسية الأربعة : البحرين – قطر – دولة الإمارات المتحدة – مسقط ، فى كيان واحد كمرحلة أخيرة لمراحل تمهيدية.

ولقد واجهت عدداً من الصعاب المؤثرة مردها أن الدراسة رافقت التجربة الاتحادية منذ نشاتها ، وانتهت بنهايتها ، وما نتج عن ذلك من صعوبة الحكم على الأحداث "وهى تسير" وعدم توفر مصادر البحث الكافية ، سواء ما يتطلب منها على تفاصيل التجربة ذاتها ، أو

مـايلزم لدراسـة سياسـات دول بعينهـا كالسـعودية والعـراق والكويـت وإيـران ومصـر ، هـذا بالإضـافة إلـى صـعوبات مهنجيـة تتصـل بطريقـة تنـاول الدبلوماسـية البريطانيـة والتـى تمنـع الأحداث – إلى حد كبير – فى المنطقة ، وتقصـى خطـوط السياسـة السـوفيتية والأمريكيـة فـى المنطقة وحدها من بين النسيج الهائل من خيوطها المتداخلـة فـى الشـرق الأوسـط ، والعـالم العربى.

ولعل فى عامل المعاصرة ، وندرة المصـادر ، وجديـة الموضـوع ، مـا يشـفع فيمـا قد يشـوب الدراسة من قصـور ، وغايـة مـا أتمنـاه أن تكـون الدراسـة قد مثلـت مفتاحـاً لبدايـة التفكيـر فـى اتجاه الباحثين العرب إلى المنطقـة الهامـة اقتصـادياً والخطيـرة اسـتراتيجياً ، والبكـر أكاديميـاً. وشفيع التقصير صدق المحاولة.

ولا يفوتنى أن أنوه بالجهد المشكور الذى بذله أستاذى الفاضل الدكتور محمود خيـرى عيسـى المشرف على هذه الدراسة ، كما أشيد بأسلوبه البناء فى التوجيه إلـى حريـة البحـث والتعبيـر، كما يعزى إليه فضل تشجيعى إلى المضى فى الموضـوع حيـث استشـعرت رهبـة فـى معالجـة النقاط الجديدة فيه، فإليه يرجع الفضل كله فى دعم هذا الجانـب النفسـى الهـام الـذى لـوللاه لمـا تقدمت فى هذه الدراسة خطوةً واحدة.

والله وحده الهادى إلى أقوم سبيل.

فصل تمهيدى

حوض الخليج العربى من السجهة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية

نحاول فى هذا الفصل أن نبرز أثر التركيب الجغرافى والجيولوجى فى تحديد الملامح الاقتصادية لمنطقة الخليج العربى، وكيف أن العاملين الجغرافى والاقتصادى قد شكلا بوضوح التركيب الاجتماعى فى الخليج العربى من ناحية والسلوك السياسى المحلى والدولى فى الخليج من ناحية أخرى. ولذا سف نقدم فى هذا الفصل من المعلومات مايلزم لتصوير هذا الترابط بين الظواهر المختلفة: الجغرافية، والاقتصادية ، والاجتماعية والسياسية فى حوض الخليج العربى.

الملامح الجغرافية للخليج:

١- يعد الخليج العربى ذراعاً بحرياً للمحيط الهندى يتوغل فى داخل الأرض اليابسة بحيث يقرب المسافة البرية عبر منطقة الهلال الخصيب بين المحيط الهندى والبحر المتوسط. ويضم هذا الذراع البحرى خليجين كبيرين : خليج خارجى هو خليج عمان ، وخليج داخلى هو الخليج العربى، ويصل مضيق هرمز بين هذين الخليجين ويستحيل التفرقة بينهما تاريخياً. وهذان الخليجان يفصلان بين السواحل الإيرانية من جهة والسواحل العربية من جهة أخرى وهما فى الواقع امتداد لبحر العرب الذى يعد جزءاً من المحيط الهندى.

٢- ويبلغ طول الخليج العربى حوالى ٦١٥ ميلاً وعرضه عند أقصى أجزائه اتساعاً ٢١٠ ميل بينما يبلغ فى أقلها اتساعاً عند بوغاز هرمز ٣٥ ميل ما تبلغ مساحته الكلية ٩٢.٥٠٠ ميل مربع وحجم مياهه ٢٠٠٠ ميل مكعب.

ويتفاوت عمق الخليج العربى ، فيبلغ أقصى عمق لمياهه ٣٠٠ قدم عند مضيق هرمز ويبلغ العق عند دلتا درجة والفرات حوالى ١٢٠ قدماً لمسافة ٥٠ ميل من المدخل حتى الأنهار. ويزداد العمق بسرعة من ناحية الشاطئ الفارسى أكبر منها من ناحية الشاطئ العربى.[١]

ويرتبط بعمق الخليج كظاهرة طبيعية، ظاهرة طبيعية أخرى لها أبعاد اقتصادية وسياسية هامة فى سياسات الخليج العربى ، وهى جزر الخليج العربى ٢ ويمتاز الخليج بعمقه القليل ولذا كان كثير الجزر وسبب ذلك أن بعض الجزر تكون بفعل الإرساب النهرى (مثال المجموعة الزرية فى رأس الخليج ، وبعضها تكون بفعل إرساب التيارات البحرية التى تمر بموازاة السواحل ومن أمثلتها الجزر العديدة التى تمتد على طول السواحل فى إمارات

---

(١) ومعنى هذا أن محور الأعماق فى الخليج العربى يقع قريباً من الساحل الإيرانى. أنظر د. محمد متولى، حوض الخليج العربى، القاهرة، ١٩٧٠، ص٥٠.

(٢) سنتكلم هنا عن الجزر من الوجهة الجغرافية، على أن نتناول أبعادها السياسية فى المبحث الخاص بالدبلوماسية الإيرانية فى الخليج

الخليج بين دبى ورأس الخيمة وجميعها أسهم فى تكوينه كل من التيارات البحرية والأمواج وال***** تكون بعضها بفعل حيوان المرجان وتكويناته المرجانية، وأغلب هه الجزر جاء من شعاب منخفضة السطح وتوجد بكثرة خاصةً قرب البحرين وقطر. وهناك شعاب مرجانية عديدة لكنها لم تظهر بعد فوق مستوى سطح البحر لتكون جزراً مستقلة وهى أقل حجماً من سابقتها وتمتد على طول السواحل وعلى الأخص على ساحل أبوظبى غير أن الجزر المستديرة الشكل الموجودة فى النصف الشرقى للخليج ترجع فى نشأتها إلى اندفاع تكوينات الملح من الطبقات السفلى فى قشرة الأرض وامكن التعرف على قباب ملحية فى بعض جزر هرمز مثل لاراك ، وهنجام ، وطنب ، وأبوموسى ، وفرور ، وصرى ، وهلول.٣

ويلاحظ أن مسألة الأعماق ترتبط بظاهرة الجزر وهى قضية تلقى كثيراً من الجدل الآن بسبب مطالبات إيران المستمرة ببعض جزر الخليج كما أن دراسة طريقة تكوين الجزر تفيد فى التعرف على أماكنها وثرواتها (خاصة أن هناك بعضاً منها لم يظهر بعد – راجع هذه النقطة حوض الخليج العربى – مرجع سابق ص٤٦) علاوة على أن هذه الدراسة قد تهدى إلى طريقة لتسوية المشاكل حول ملكية هذه الجزر. كذلك ترتبط مسألة الأعماق بظاهرة أخرى هامة وهى موضع حديث الأوساط القانونية اليوم تلك هى الجانب الفنى فى تطبيق اتفاقية جنيف بخصوص البحر الإقليمى. (راجع فى البعد القانونى لأثر عمق مياه الخليج بالنسبة لمشكلة الحدود البحرية أو الجزر أو الامتيازات البترولية HUSSAIN AL BAHARNA (THE LEGAL STATUS OF THE ARABIAN GULF STATES. U.S. 1969 P.P. 302-306, S.O.

(٣) وقد تكونت بعض الجزر الممتدة على طول الساحل فى إمارات الخليج والجانب الشمالى من بوغاز هرمز، بفعل عامل عضوى آخر وهو أشجار المنجروف التى تكون مصدات بحرية تتكون وراءها بيئة صالحة لإرساب المواد الطينية والرملية. وجدير بالذكر أن الجزر الواقعة عند نهاية شبه جزيرة مسدلم كانت جزءاً من الكتلة الجبلية التى تتكون منها شبه الجزيرة ثم انفصلت عنها بفعل المجارى المائية والأمواج البحرية التى قطعت الكتلة الجبلية وجزأتها إلى كتل منعزلة.
وهناك جزر عديدة تكونت بفعل الحركات الأرضية كجزيرة البحرين فهى قبة التوائية طولية الشكل يمتد محورها فى اتجاه شمالى جنوبى موازياً لمحور الثنية الكبرى التى كونت شبه جزيرة قطع أما مجموعة الجزر الطولية التى تمتد بموازاة الساحل الإيرانى للخليج وبقربه فكانت قمماً لسلاسل جبلية من مجموعة سلاسل زاجروس ثم هبطت تحت سطح البحر بفعل حركات قشرة الأرض. ولا يفوتنا القول بخلو مضيق هرمز من البروز مما يسهل انسياب التيارات البحرية بين خليج عمان والخليج العربى على عكس البروز الموجود فى بوغاز المندب بين خليج عدن والبحر الأحمر أو مضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسى وسنعود للأهمية الاستراتيجية لهذه الخصيصة الجغرافية عند الحديث عن الدبلوماسية الإيرانية.

٣- ويمتد على جانبى الخليج ، وراء سواحله ، هضبتان عظيمتان هما هضبة إيران فى الشرق وتبعد عن مياه الخليج بمسافة ٢٠٠ ميل وتعلو عنها علواً مفاجئاً ، وهضبة الجزيرة العربية فى الغرب.

٤- ومياه الخليج دافئة مما يرفع نسبة الملوحة خاصة فى الأجزاء الوسطى ، وتسببت الملوحة العالية لمياه الخليج فى قلة الأحياء البحرية التى تعيش فى المستويات السطحية كالأسماك ولذا توجد أجود أنواع الأسماك فى الأعماق. والمياه الدافئة هى البيئة الصالحة لتكوين أنواع معينة من الإرسابات البحرية أهمها الأحجار الجيرية البطروخية والشعاب المرجانية والمواد الجبسية خاصةً فى الأعماق القليلة، كما أن دفء المياه يساعد على نشأة أشجار المنجروف خاصةً على مقربة من مدخل الخليج عند بوغاز هرمز وعلى طول ساحل إمارات الهدنة.

وتنقسم سواحل الخليج العربى وفقاً للخصائص الجغرافية التى تميزها إلى تسعة أقسام:

(١) **ساحل عمان : (بين رأس الحد ومدينة مسقط)**

صخرى متعرج ، تطل عليه جروف قليلة الارتفاع هى الجانب الشرقى لجبال عمان.

(٢) **ساحل عمان : (بين مدينة مسقط ومدينة دبا)**

يعرف هذا الجزء بساحل الباطنة ، والمنطقة ****** عبارة عن سهل رسوبى من الطمى وينحدر تدريجياً نحو الخليج ممتداً من جبال عمان المتوغلة فى الداخل.

(٣) **منطقة شبه جزيرة مسدلم:**

تتوغل فيها جبال عمان وتوجد بها خلجان عديدةوتتسم بطولها الكبير وعمقها العظيم وجوانبها الجبلية شديدة الانحدار مما يجعلها شبيهة بالفيوردات.

(٤) **ساحل الإمارات المتصالحة : أو إمارات عمان (بين شبه جزيرة مسدلم ومدينة مرفأ)**

ساحل رملى منخفض تكثر به الجزر والأخوار الضحلة وتمتد بجانبه منبسطات ملحية واسعة والماه بجانبها رائقة والأعماق ضحلة، وهى الموطن الذى توجد به مصايد اللؤلؤ.

(٥) **ساحل الإمارات المتصالحة أو إمارات عمان (بين مدينة مرفأ والطرف الشمالى لشبه جزيرة قطر)**

يتسم هذا الساحل بكثرة تعرجه ويتكون فى أغلب أجزائه من جروف صخرية قليلة الارتفاع.

(٦) المنطقة الساحلية بين الطرف الشمالى لشبه جزيرة قطر ورأس تنسرة:

هى منطقة واسعة تنحصر بين الساحل الغربى لقطر والساحل الشرقى لمنطقة الأحياء وتعرف بخليج سلوى. وتقع مجموعة جزر البحرين فى مدخل هذا الخليج، والجزء الأكبر منه قليل العمق وأغلب هذا الساحل رملى منخفض به الكثير من التعرجات الضحلة ومنها تتكون الخلجان والأخوار وتبلغ الشعاب المرجانية أوجها وفى هذه المنطقة.

(٧) المنطقة الساحلية (بين رأس تنسرة والكسيت)

الساحل هنا عظيم الانخفاض تمتد إلى جوانبه السهول الساحلية تقطعها كثير من الأخوار الضحلة التى تساعد على وجود مستنقعات ملحية واسعة ويقع جزء من هذا الساحل يبلغ نحو ٤٠ ميلاً فى المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت.

(٨) ساحل رأس الخليج بين الكسيت وبسشهر:

(منطقة دلتائية ذات سطح منبسط تكثر بها المستنقعات.وهى دلتا كونتها أنهار قارون وخوريوسى وهنديان.[٤]

(٩) الساحل الإيرانى للخليج:

متعرج فى أكثره وتوجد به الخلجان والرؤوس وتض من ورائه جروف صخرية عالية، ترتفع من الشاطئ مباشرةً إلى علو قد يصل إلى مئات الأقدام. ويوازى الساحل الإيرانى سلسلة غير متصلة من التلال والحواف الصخرية التى لا تبعد عنه نحو الداخل إلا بأميال قليلة، وتمتد خلف هذه التلال السلاسل الجبلية العالية التى يصل ارتفاعها إلى ١٠ آلاف قدم، وتمتد هذه السلاسل الجبلة بموازاة بعضها البعض بمحاذاة الساحل أيضاً.

وإلى جانب هذه التقسيمات الطبيعية فإن للساحل الغربى للخليج خصائص معينة تلخص فى الآتى:[٥]

أ- رملية منخفضة ذات امتداد منبسط:

ذلك لأنها حديثة التكوين من ناحية، وأنها لا تلتقى – فى أجزائها جميعاً – بأية سلاسل جبلية على الشاطئين الإيرانى أو العربى من ناحية أخرى ترتب على ذلك تعذر الملاحة البحرية وصعوبة إنشاء الموانى.

ب- كثرة ما بها من أخسار:

---

(4) Encyclopedia Britannica Vol. 17, 1964, P. 595.

(٥) د. محمد متولى، مرجع سابق ص ٢٠-٢٧.

(وهى ألسنة من البحر تتوغل فى اليابس لبضع كيلومترات)

وتوجد بوضوح فى ساحل إمارات الهدنة ، وفى القطاع الساحلى الذى يمتد من خور العديد فى رأس الزاوية حتى النهاية الشرقية لساحل رأس الخيمة.

وقد لعبت الأخوار دوراً رئيسياً فىحياة السكان وفى تاريخ هذه المنطقة من الخليج، فعلى رؤسها البارزة فى مياه الخليج قامت مراكز العمران المختلفة التى استقرت فيها جماعات الصيادين، وفى مياهها الضحلة لتحمى السكان من أمواج البحر أو غازات القبائل البدوية ومنها هجم القراصنة على السفن التجارية فى فترة القرصنة. كما أن هذه الحماية الطبيعية أسهمت فى نشأة وازدهار إمارات دبى والشارقة، عجمان، أم القوين، ورأس الخيمة.

جـ- الحواجز البحرية والجزر الطلية:

الحواجز الرملية شائعة فى الخليج خاصةً فى إمارات الهدنة، وتتكون بفعل الرياح والأمواج والتيارات البحرية.

د- المستنقعات والسبخات:

تنتشر فى الخليج عند رأسه فى الشمال وسواحله فى الجنوب وعند الشواطئ العربية والإيرانية، وتشيع هذه الظاهرة خاصةً فى المنطقة المحايدة وشرق الجزيرة العربية وساحل إمارات الهدنة.

هـ- الشعاب المرجانية والشطوط:

إحدى ظاهرات البحار الدافئة الضحلة ذات المياه الصافية، وهذه الشعاب تهدد الملاحة الشاطئية لكنها تزود السكان بمادة حجرية صلبة تستخدم فى البناء وصناعة الجير، كما أن الشعاب التى تمتد على طول القنوات البحرية التى تصل إلى الموانى تلعب دوراً هاماً كمصدات تحمى السفن – عند دخولها إلى الموانى وعند خروجها – من أمواج البحر العاتية التى تدفعها رياح الشمال أمامها. أما الشطوط فهى البيئة الصالحة لنمو محار اللؤلؤ وتعد شطوط الخليج العربى بصفة خاصة أغنى شطوط العالم فى اللؤلؤ.

أهمية حوض الخليج العربى:

يمكن القول أن الخليج العربى ينفرد بميزتين هامتين: ميزة استراتيجية وأخرى اقتصادية ومحصلة هاتين الميزتين هو التفوق السياسى لمن يمكنه السيطرة على الخليج. وتاريخ الخليج عامر بالأحداث التى تصور أن هاتين الميزتين – مع اختلاف مغزاها عبر السنين – جذباً إليه مختلف القوى الأجنبية وأصبح الخليج بوتقة للتفاعلات السياسية لكل القوى الكبرى فى جميع العصور فشهد مولد الإمبراطوريات العظمى وزوالها وتدل على ذلك آثارها على شطآنه.

ويعتقد كثير من المؤرخين أن الحضارات الإنسانية القديمة ظهرت على شواطئ الخليج العربى، بل يرى البعض أن الحضارات فى الصين ومصر شادها مهاجرون من الخليج اتجهوا شرقاً وغرباً واستقروا وشيدوا تلك الحضارات. وهجرة الفينيقيين من الخليج إلى البحر المتوسط حقيقة تاريخية أكيدة[٦]. وتتمثل آثارهم فى مجموعة من المقابر التى تملأ رواتها رحاب الصحراء فى مواجهة البحرين.[٧]

ويبدو أن الدور الحضارى والتاريخى للخليج العربى يكمن فى كونه ملتقى الشرق بالغرب وطريقاً حيوياً للاتصال والتجارة بينهما. فقد تم الاتصال بين الهند وجنوب العراق فى مرحلة تاريخية مبكرة جداً ويشير كتاب القرن الرابع قبل الميلاد إلى وجود تجارة بحرية بن الخليج والشرق الأقصى ويصفون انتقال تجارة التوابل والمنتجات الأخرى من الجزيرة العربية إلى بابل عن طريق ميناء GERMA واستمرت أهمية الخليج العربى فى المواصلات البحرية التجارية واستمرت سيطرة العرب التجارية حتى مجيء البرتغاليين فى بداية القرن السادس، كما ظهر منافس آخر للخليج مع الكشوف الجغرافية وهو طريق رأس الرجاء الصالح.

وكان البحر الأحمر منافساً ثانياً للخليج العربى فى مجال التجارة البحرية [٨] ورغم أن المنطقة اليابسة التى تفصل بين مياه البحر الأحمر ومياه البحر المتوسط (برزخ السويس) أقصر من تلك التى تفصل بين الخليج العربى والبحر المتوسط (الهلال الخصيب) إلا أن طريق الخليج يفضل طريق البحر الأحمر، ذلك أن البحر الأحمر تكثر به الشعاب المرجانية التى تعوق الحركة الملاحية وأن الحياة الطبيعية التى تكتنف سواحله مجدبة. صحيح أن طريق الخليج صعب فى المنطقة اليابسة (عبر الهلال الخصيب) وتتعرض تجارته للقرصنة البحرية والبرية ويعانى التجار من سوء الأحوال الصحية وشدة الحرارة، غير أن تجارته مع الهند كانت تبلغ ثلاثة أضعاف تجارة البحر الأحمر فى كثير من الأوقات وهو ما دعا الدول البحرية للاهتمام به[٩] وإن كانت أهمية كل من الخليج والبحر الأحمر قد قلت بكشف طريق رأس الرجاء الصالح فقد ظهر البترول ليعيد للخليج ازدهاره وحفرت قناة السويس لتعيد للبحر الأحمر فعاليته.[١٠]

---

(٦) هذا المذهب يبدو أنه مازال موضع شك. انظر حوض الخليج العربى، مرجع سابق ص١١.

(٧) الخليج العربى. د. جمال زكريا قاسم. رسالة الدكتوراة ، جامعة عين شمس عام ١٩٦٦، ص١.

(٨) هناك أوجه مشابهة عديدة بين الخليج العربى والبحر الأحمر:

- يمتد أن معاً فى قلب الأرض اليابسة كذراعين متوازيين من المياه البحرية الداخلية وينتهيان فى طرفهما الشمالى عند خط عرض واحد تقريباً هو خط عرض ٣٠ شمالاً.
- يتصلان معاً بمياه المحيط الهندى عن طريق بوغازين ضيقين: مضيق هرمز ومضيق باب المندب ينتهى كل منهما من طرفه الجنوبى بخليج عظيم: خليج عمان وخليج عدن.
- يربطان المحيط الهندى والبلاد التى تطل عليه بالبلاد الأوربية ويقتربان جداً من مياه البحر المتوسط. انظر د. محمد متولى، مرجع سابق ص ١٤.

(٩) المرجع السابق ص ١٥-١٩.

(١٠) نفس المرجع ص٥.

ويتمع الخليج بميزة استراتيجية كبرى يستمدها بوصفه طريقاً للتجارة وقت السلم وللمواصلات وقت الحرب، ولاحتواء منطقة الخليج على أكبر رصيد بترولى عالمى مما يؤثر على المستهلكين اقتصادياً وعسكرياً، كما لا يخفى أن السيطرة على الخليج لهذه الأسباب الاستراتيجية كانت مثار صراع القوى عبر التاريخ، وتشكل الآن أحد الأبعاد الهامة فى سياسات القوى الكبرى فى المنطقة.[١١]

ويكاد ينصرف مغزى الأهمية الاقتصادية للخليج العربى إلى البترول وهو ما يحظى باهتمام بالغ غير أن ذلك لا يعنى أن حوض الخليج يخلو من الثورات الطبيعية الأخرى وقد اختلفت الأهمية الاقتصادية لحوض الخليج العربى عبر التاريخ وتباينت معها ألوان الغزاة والفاتحين، ومن ثم كيف التركيب الجغرافى والاقتصادى والسلوك السياسى للقوى المحلية والأجنبية، فحين كانت أهميةالخليج الاقتصادية تنحصر فى كونه طريقاً مزدهراً للتجارة والمواصلات جلب البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والإنجليز، سواء للكسب التجارى أو للكيد السياسى والعسكرى امتداداً لنزاعاتهم على أرض القارة الأوربية، وكانت سواحل الخليج فى تلك الحقبة فقيرة بالموارد الطبيعية، فاندفع سكانها نحو البحر للملاحة والتجارة والغوص على اللؤلؤ فاصطدمت بهم المصالح الأجنبية وظهرت القرصنة وتجارة الرقيق وتهريب الأسلحة، وهو ما دعا القوى الأجنبية- لأسباب سياسية واقتصادية وإنسانية- إلى العمل على تحريم هذه الأنشطة التى ظهرت نتيجة التفاعل السياسى والاجتماعى بين القوى المحلية والقوى الأجنبية (وفى هذه الأثناء كانت القرصنة تدر أرباحاً طائلة مما حمل الكثيرين من البحارة من شواطئ أمريكا وهولندا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال على أن يقصدوا الخليج ليجتاحوا تلك المياه الهادئة.[١٢]

وحينما ظهرت بوادر البترول فى المنطقة فى أوائل هذا القرن، أحدثت تغييرات بعيدة المدى وامتدت تأثيرات كشف البترول إلى مدى يمكن معه الحديث عن مرحلتين فى تاريخ الخليج ، مرحلة ما قبل البترول ، ومرحلة الكشف البترولى.

الثروة البترولية فى الخليج العربى وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية:

شهد الخليج العربى أولى بوادر تفجر بترول الشرق الأوسط، وما تاريخ الاستغلال البترولى سوى قصة الصراع بين الشركات المستغلة.[١٣] وقد حصل دارس استرالى على أول امتياز تنقيب فى فارس عام ١٩٠١ يشمل جميع الأراضى الفارسية عدا الولايات الخمس الشمالية

---

(١١) سنتناول الميزة الاستراتيجية بالتفصيل عند الحديث عن سياسات القوى الكبرى فى المنطقة. ويمكن لمس الميزة الاستراتيجية بأبعادها المختلفة. راجع: عالم النفط، المجلد الثانى، العدد ١٨ فى ١٩٦٩/١٢/٢٠ (نظرة إلى مستقبل الخليج العربى من خلال مضيق هرمز ص ٤-٥) ويمثل المضيق مركزاً استراتيجياً واقتصادياً رئيسيا فى العالم إذ تعبر منه ٨٦% من صادرات نفط الشرق الأوسط أى نصف الطلقة التى تقوم عليها صناعة العالم واقتصاده وحياته اليومية.

(١٢) حوض الخليج العربى، مرجع سابق ص٩.

(١٣) راجع فى تاريخ الصراع بين الشركات للحصول على الامتيازات البترولية ، الوطن العربى د. صبحى عبدالحكيم وآخرون. القاهرة ١٩٦٨ ص ٣٦٧-٣٧٤.

ثم تكونت شركة النفط الإنجليزية الفارسية عندما تم اكتشاف البترول عام ١٩٠٨ فى مسجد سليمان.[١٤]

ولا يهمنا هنا سرد للاكتشافات البترولية والصراعات التى نجمت بين الشركات المختلفة، ولكن يعنينا أن نوضح أن الفترة من ١٩٠٧ حتى نهاية الثلاثينيات كانت فترة تخمر وتحضير سواء للإنتاج التجارى للآبار البترولية فى الخليج، أو فى تسابق الشركات واتحادها وتفككها. ولا يخفى أن النفوذ السياسى للدول التى تتبعها هذه الشركات لعب دوراً خطيراً فى صياغة شبكة العلاقات بين هذه الشركات. ويكفى القول أن بريطانيا حاولت احتكار بترول الخليج العربى كما احتكرت النفوذ السياسى[١٥] فاتخذت عدداً من الإجراءات للمحافظة على هذا الاحتكار لعل أكثر هذه الإجراءات دلالة فى التاريخ الحديث هو مناوأتها للشركات الأمريكية ومحاولة أبعادها، استعانت فى البداية بالشركات الألمانية، ولما اختفت ألمانيا من المسرح السياسى الدولى بعد الحرب العالمية الأولى اتخذت من فرنسا شريكاً ضد أمريكا[١٦] وذلك بالرغم من أن بريطانيا كانت تسعى لإبعاد فرنسا فيما بين الحربين عن النفوذ السياسى الدولى[١٧]. وحينما ضغطت الولايات المتحدة على بريطانيا سمحت الأخيرة للشركات الأمريكية بالدخول فى اللعبة البترولية وكانت اتفاقية الخط الأحمر عام ١٩٢٧ تتويجاً لهذا التعاون غير أن بريطانيا كانت لا تزال تحرص على هيبتها وتفردها السياسيين فى الشرق الأوسط بصفة عامة والخليج العربى على وجه الخصوص فكانت الامتيازات التى تحصل عليها الشركات الأمريكية تتم تحت إشراف السلطات البريطانية فى الخليج[١٨] وشهدت الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة للإحلال الأمريكى محل الوجود الإنجليزى فى المجالات السياسية والعسكرية، إحلالاً بترولياً فتغيرت المراكز بالنسبة للدولتين. ويذكر هاملتون[١٩] أن الولايات المتحدة تسللت رغم السيطرة البريطانية بطرق عدة:

بالضغط الدبلوماسى (كما تم فى العراق) أو بفشل انجلترا فى تقدير إمكانيات المنطقة مثل بترول البحرين – السعودية – الكويت، أو لطلب المساعدة (كما تم فى إيران أيام حكم مصدق ١٩٥١-١٩٥٣) وقد ساهم رأس المال الأمريكى فى جميع اكتشافات البترول بدرجة أو بأخرى عدا فى إيران.[٢٠]

---

(١٤) د. صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ١٩٦٥، ص٢٨٩ وما بعدها.

(١٥) سنفصل ذلك عند الحديث عن السياسة البريطانية فى الخليج وتطورها.

(١٦) الوطن العربى، مرجع سابق ص٣٦٧ وما بعدها.

(١٧) راجع فى تفصيل هذه النقطة Soviet American Rivalry in the Middle East, New York 1968.

(١٨) انظر فى تفصيل هذه النقطة، العقاد ، مرجع سابق ص٢٩٣ ، كذلك تجد تفصيلاً لهذا الموضوع فى: CHARLES HANIL TON, AMERICANS AND OIL IN THE MIDDLE EAST, TEXAS 1962, P.P. 18-127.

(19) IBID, P.24

٢٠) سنناقش بالتفصيل النشاط الأمريكى والإنجليزى فى الخليج فى مجال البترول عند الحديث عن سياساتهما فى المنطقة.

وكما كان البترول – ولا يزال – بنداً هاماً فى دبلوماسيات القوى الكبرى تجاه المنطقة فلقد كان للبترول بعد قانونى هام أثار قضية الحدود والسيادة الإقليمية فى البر والبحر من ناحية، وأثار الجدل حول مدى قانونية تصرفات الشركات البترولية فى مواجهة حكام إمارات الخليج ذات الصلة ببريطانيا من ناحية أخرى، كما كيف السياسة البريطانية تجاه إمارات الخليج العربى مما يفيد فىتقصى مراحل هذه السياسة وانعكاساتها القانونية فى العلاقة بين بريطانيا والإمارات.

والواقع أن البترول العربى، خاصة فى منطقة الخليج، يتمتع بعدد من المزايا الكمية والكيفية مما يبرر ويغير الصراع الدائر حوله.

<u>ويمكن مناقشة أهمية البترول العربى على ضىء خمسة معايير:</u>

أولاً : نسبة الإنتاج العربى إلى الإنتاج العالمى.

ثانياً : نسبة التصدير العربى إلى حركة الصادرات العالمية (معدل تدفق البترول من مناطق التصدير إلى الأسواق المستوردة فى ظل التغير الهيكلى فى السوق العالمى للبترول).

ثالثاً : نسبة الرصيد الاحتياطى العربى إلى الرصيد الاحتياطى العالمى.

رابعاً : النمو المنتظر فى الاحتياجات البترولية للأسواق التى يصب فيها البترول العربى [٢١]، وعلاقة ذلك بالمصادر البديلة بترولية وغير بترولية، محلية ودولية فى البلاد المستهلكة.

خامساً : الخصائص الكيفية للبترول العربى وعلاقة ذلك بالنفقة الحدية للإنتاج والأرباح من ناحية، وتأثير الاستثمارات فى القطاع البترولى العربى على ميزان مدفوعات البلد المصدر لرأس المال من ناحية أخرى.

فقد زاد حجم الإنتاج العالمى للبترول من ٦٠٤ مليون طن عام ١٩٥١ إلى ١٠٩٢ مليون طن عام ١٩٦٠ إلى ١٩٨٥ مليون طن عام ١٩٦٨ وترجع هذه الزيادة فى الإنتاج العالمى للبترول إلى الأسباب الآتية:[٢٢]

١- الاحتياجات المتزايدة للتعمير والإنشاء، وتحقيق التقدم الاقتصادى فى مناطق متعددة من العالم لا سيما التقدم الهائل الذى طرأ على تطوير الصناعات البتروكيماوية.

٢- التغير الذى طرأ على المناطق الرئيسية للبترول فقد أضحى المصدر الوحيد للطاقة فى بعض البلاد (البلاد العربى) أو مصدراً أساسياً لها (فى معظم البلاد).

---

(٢١) مجلة البترول. العدد الثانى. السنة الرابعة ١٩٦٦. ص ١٠.
(٢٢) مجلة البترول والغاز العربى – السنة الخامسة – العدد السادس مارس ١٩٧١ ص٢٧.

والواقع أن الطفرة التى تحققت فى إنتاج البترول يمكن ربطها بزيادة أهمية البترول كمصدر للطاقة على حساب المصادر الأخرى، يتضح ذلك بالمقارنة بين نسب استخدام الطاقة المختلفة:[١]

السنة	الفحم	الليجنيت	البترول	الغاز الطبيعى	الكهرباء
١٩٣٧	٦٦.٥	٤	٢٠.٢	٥.٨	٣.٥
١٩٥٧	٣٩.٨	٤.٣	٣٤.٣	١٤.٨	٦.٨
١٩٦٠	٣٣.٧	--	٤٣.١	١٥.١	٨.١ (ويشمل الطاقة الذرية)

وقد استمرت زيادة استخدام البترول على حساب المصادر الأخرى خاصةً الفحم حتى بلغت عام ١٩٦٦ نحو ٥٦.١% (٣٧.٧% للتبرول الخام ، ١٨.٤% للغاز) وفى نفس الفترة تقلصت نسبة الفحم فى الاستهلاك وإن استمرت أوربا الغربية تعول على الفحم لأسباب سياسية.[٢]

وفى دراسة لمجلة أويل آند جاز جورنال[٣] توضح الأهمية النسبية للبترول بين بقية مصادر الطاقة الأخرى خلال السبعينات، كما تقدم إحصائية كاملة للمراكز النسبية لمصادر الطاقة فى كل منطقة على حده، ونخلص منها إلى ازدياد نصيب البترول بدرجات متفاوتة – حسب المناطق – على حساب بعض مصادر الطاقة الأخرى.[٤]

وقد تضاعف الإنتاج العربى من البترول ٦ مرات من عام ١٩٤٠ إلى عام ١٩٥٠ ثم تضاعف عام ١٩٦٠ ست مرات إلى أن بلغ ٩.٤ مليون برميل يومياً عام ١٩٦٦ أى ما يوازى ٣٠% من الإنتاج العالمى أسهمت بالنصيب الأكبر فيه السعودية والكويت والعراق.

---

(١) الوطن العربى، مرجع سابق، ص٣٥١.

(٢) مجلة البترول والغاز العربى. مارس ١٩٧١، مرجع سابق ص٢٧ ، وراجع فى أسباب تفضيل البترول على الفحم من ناحية تكاليف الإنتاج والطاقة الحرارية وظروف استخدامه ومواكبته للتقدم الفنى ، الوطن العربى ، مرجع سابق ص ٣٥٢.

(٣) نقلاً عن مجلة النفط ، المجلد الثانى، العدد ١٨ فى ١٩٦٩/١٢/٢٠، مرجع سابق ص٨.

(٤) فى الولايات المتحدة كان نصيب للبترول عام ١٩٦٨، ٤٣.٩% زاد عام ١٩٧٠ إلى ٤٤.٣% على حساب الغاز الطبيعى والهيدروكربونات يعود إلى ٤٣.٩% عام ١٩٨٠.
وفى الدول الشيوعية يقفز نصيب البترول من ٢٤% عام ١٩٦٨ إلى ٣٥.٦% عام ١٩٨٠ على حساب الفحم، أما أوروبا الغربية فيزيد نصيب البترول فيها من ٥٤.٥% عام ١٩٦٨ إلى ٦٦% عام ١٩٨٠، وفى أمريكا اللاتينية يرتفع من ٦٤.٢% عام ١٩٦٨ إلى ٦٦.٧% عام ١٩٨٠، وبالنسبة لآسيا والشرق الأقصى يقفز من ٦٠.٩% إلى ٧٥.٩% فى نفس الفترة، وينخفض فى كندا من ٤٨.٤% عام ١٩٦٨ إلى ٤٦.٢% عام ١٩٨٠، ويرتفع نصيبه فى الشرق الأوسط من ٦٠% عام ١٩٦٨ إلى ٦٦.٤% عام ١٩٨٠. مجلة النفط ، المرجع السابق مباشرة . ص٨.

ويشكل البترول العربى فى منطقة الخليج ٤٩.٢% من واردات اليابان البترولية الكلية، ٨٨.٤% من واردات أوربا الغربية، هذا إذا قورن بمصادر الإمداد البترولى المختلفة لكل من أروبا الغربية واليابان.[١]

ويمكن القول أن معدل تدفق بترول الخليج العربى نحو أسواق لليابان سوف يزداد فى المستقبل لسببين:

أولهما : ارتفاع مكانة البترول كمصدر للطاقة بين مصادر الطاقة الأخرى كما سبق أن رأينا.

ثانيهما : ازدياد معدل استهلاك أوروبا الغربية واليابان من الطاقة عموما والبترول خصوصاً إذ بلغ ٧.٧% سنوياً فى الأولى ، ١٣% فى الثانية.

يضاف إلى ذلك بعد آخر سيزيد من معدل امتصاص البترول العربى وهو أن الاتحاد السوفيتى بسبب ارتفاع برامجه فى التنمية ستزداد حاجته للبترول الخارجى.[٢]

وفيما يتعلق باحتياطى البترول العربى، فإن الأقطار العربية جميعاً تحوى ٥٦% من الاحتياطى العالمىبينما يختزن العراق والكويت والسعودية نحو ٤٠%، أما أمريكا فتختزن ١٥%.[٣]

وسوف تزداد حاجة الأسواق العالمية إلى البترول العربى خاصةً فى أوربا الغربية لعدة أسباب من بينها نقصان الفحم الحجرى، وفشل الكشف عن موارد بترولية محلية وتشير التقديرات إلى أن الغاز الطبيعى الذى يغطى حالياً ٢% من احتياجاتها للطاقة سوف يغطى عام ١٩٨٠ حوالى ١٠% فقط من هذه الاحتياجات.[٤] وتتضح حاجة الأسواق التقليدية للبترول العربى إذا نظرنا إلى معدل الإنتاج والاستهلاك فى البلاد المنتجة والمستهلكة للبترول[٥]، ويظهر بوضوح أن أوربا مثلاً (عام ١٩٦٤) تنتج ٨/١ احتاجاتها البترولية ، وينتج الشرق الأقصى ربع احتياجاته تقريباً كما يقل إنتاج الولايات المتحدة بكثير عن معدل استهلاكها، أما البلاد العربية فلا تستهلك سوى القليل من إنتاجها البترولى.

وتشير الإحصاءات إلى ارتفاع عائدات الاستثمار فى البترول العربى نظراً لتوافر عدد من الظروف تجعل الفرق بين مجموع عناصر نفقات إنتاج البترول الخام وبين الإيرادات الإجمالية له أهمية فى تقييم توزيع الدخل بين شركات البترول والبلاد المنتجة له[٦] ويكفى لإدراك هذه الحقيقة فحص بعض العناصر مثل نفقة استخراج البرميل وأثر ذلك على معدل

---

(١) نفط العرب، العدد السادس، السنة السادسة، مارس ١٩٧١ ص١٣.
(٢) مجلة البترول والغاز العربى، مارس ١٩٧١، وسوف نتعرض لهذه النقطة عند الحديث عن الدبلوماسية السوفيتية فى الخليج العربى.
(٣) مجلة البترول والغاز العربى، مارس ١٩٧١، مرجع سابق ص٢٨.
(٤) د. محمود أمين، البترول واقتصاديات موارده، القاهرة ١٩٦٨ ص ٢٠٨.
(٥) الوطن العربى، مرجع سابق ، ص٣٦١.
(٦) شارل عيسوى ومحمد بجانه، اقتصاديات البترول فى الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٦٦، ص٢٢٨.

الدخل إلى الأحوال الصناعية والأجور وهيكل الأسعار العالمية، واقتصاديات المشروع الكبير الذى يسيطر على صناعة البترول ابتداء بامتياز التنقيب حتى تصريفه فى أسواق الاستهلاك، والتغيرات الأساسية فى نمط الاستثمار فى صناعة البترول فى المنطقة، وتوزيع الأنصبة بين الشركات المنتجة والحكومات المحلية، ومقدار المحول من صافى الأرباح إلى البلد الأم وهو الفرق بين الدخل الصافى للشركات وبين استثماراتها الصافية أى الاستثمار الإجمالى بعد استبعاد الاستهلاك، وغيرها من المحددات.[١]

وهذه الخصائص دفعت الدول وشركاتها إلى التكالب على البترول العربى.[٢] وتسيطر على صناعة البترول العربى سبع شركات احتكارية كبرى منها خمس شركات أمريكية وواحة بريطانية، وواحدة أنجلو-هولندية. وتملك هذه الشركات أغلبية المواد العالمية المتاحة من البترول، وغالبية أساطيل الناقلات ومعامل التكرير ومراكز محطات التسويق فى أوربا، وتعتبر هذه الشركات أكبر قوة بترولية فى العالم لأنها تسيطر على كافة مراحل الصناعة البترولية من إنتاج ونقل وتكرير وتسويق[٣] وتشترك معها فى بعض المناطق ما يسمى بالشركات التنفيذية (أرامكو فى نفط الكويت ونفط العراق) التى تتولى العمل نيابةً عن مساهميها وتقتصر مهمتها على إنتاج البترول وبيعه للمساهمين، ويسوق البترول العربى الشركات الأم لهذه الشركات التنفيذية المنتجة.

ويمكن تقسيم الشركات العاملة فى البترول العربى إلى أربعة أنواع:[٤]

أ- الشركات الكبرى السابق ذكرها.

ب- <u>الشركات الأجنبية المستقلة:</u>

أغلبها أمريكية نشطت إلى المنطقة منذ بداية استيراد أمريكا للبترول عام ١٩٤٨ فدخلت الشرق الأوسط عام ١٩٤٩ ثم شمال أفريقيا وفنزويلا. وأنشطتها فى البلاد العربية: فيليبس ، بان أمريكان ، جيتى ، وكونتننتال اليابانية.

<u>جـ- الشركات الأجنبية الحكسمية:</u>

ظهرت فى أوربا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية على أثر ارتفاع استهلاك أوربا للبترول ومنها ENI الإيطالية، ومجموعة الشركات الفرنسية والألمانية والأسبانية.

<u>د- الشركات السطنية الحكسمية:</u> وتعمل منفردة أو مشتركة.

وتنتشر هذه الشركات جميعاً فى المنطقة العربية[١] فكانت شركة البترول العراقية تسيطر على ٢٠% من احتياطى الوطن العربى عام ١٩٦٥ (برأسمال إنجليزى وأمريكى وفرنسى).

---

(١) راجع فى ذلك بالتفصيل، المرجع السابق مباشرة اعتباراً من ص١٨٩ حتى ٣٢٨.
(٢) انظر الامتيازات التى تتمتع بها الشركات المنتجة فى الوطن العربى: الوطن العربى ، مرجع سابق ص٣٧٨-٣٨٠.
(٣) مجلة البترول والغاز العربى، مارس ١٩٧١، مرجع سابق ص٣٠.
(٤) د. محمود أمين، مرجع سابق ، ص٢١٦-٢١٩.

وسيطرت أرامكو على ٣١% برأسمال أمريكى ١٠٠% ، وشركة بترول الكويت سيطرت على ٣٤% ورأسمالها مناصفة إنجليزى أمريكى أى أن ٨٥% من احتياطى البترول العربى تسيطر عليه هذه الشركات الثلاث[٢] كذلك سيطرت الشركات الأمريكية على ٦٠% من إنتاج البترول العربى عام ١٩٦٦ وسيطرت الشركات الإنجليزية عى ٢٢.٨%، بينما استحوذت الشركات الفرنسية على ١٢.٥% من هذا الإنتاج.

البترول والتركيب الاجتماعى لمجتمع الخليج:[٣]

يتكون متمع الخليج من عدد من العناصر: عرب، هنود، باكستانيين، فرس، بلوش، زنوج، وكان للظروف الجغرافية والاقتصادية آثارها احاسمة فى نشأة هذا المجتمع وترتيب عناصره وتوزيعها على الأنشطة البشرية المختلفة. ومن الثابت أن العرب وفدوا إلى المنطقة أولاً سواء من نجد أو سبأ أو من مسقط لظروف خاصة (سياسية أو طبيعية) ثم انتشروا على طول السواحل العربية والفارسية وكانت جبال زاجروس هى الحد الشرقى المنيع لتوغلهم ونشأ مجتمع عربى مهاجر على سواحل الخليج واكب عصور التاريخ المختلفة سواء بالحرب بين القبائل العربية المهاجرة أو بينها وبين الغزاة فى الخليج

أو بانحياز بعضهم إلى القوى الأجنبية ضد القبائل العربية الأخرى[٤] وظلت الصفة القبلية وانتماءاتهم الأولى تشدهم في تصرفاتهم الاجتماعية والسياسية.

ومن الثابت أن التقسيم القبلي هو الذي ساد قبل الغزو الأجنبي للمنقطة وأن الإمارات ذات نشأة متشابهة إذ نمت كلها حول نواة صغيرة على شاطئ يكاد يكون مهجوراً فجاءت منه جماعة سكنت هذه المحلة كنواة التف حولها التشكيل السياسي الذي نما من المحلة إلى المدينة أو الدولة فالإمبراطورية مثلما حدث لسلطنة مسقط[٥].

وقد أدى التفاعل بين الصراعات القبلية من ناحية، وبينها وبين الأجانب من ناحية أخرى إلى صياغة شبكة التنظيم الاجتماعي والسياسي في المنطقة، يضاف إلى ذلك أن جذب الطبيعة على السواحل المقفرة دفع بالقبائل إلى البحر للتجارة والقرصنة وغيرها.

ويمكن اقول أن أقدم فئة في الكادر الاجتماعي هي فئة الحكام وذويه أي أعضاء الأسرة الايت تستحوذ على الثورة والقوة فتتجمع حولها القبائل الأخرى بالرضا، أو الخضوع وهذه الطبقة هي حلقة الوصل بين شعب الخليج باختلاف قبائله، والقوى السياسية

---

(١) انظر توزيع هذه الشركات على المراكز البترولية العربية فى د. محمود أمين ، المرجع السابق ، ص٢١٩-٢٢٧.

(٢) انظر الوطن العربى ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٣) سوف نتناول فى موضع آخر نشأة الإمارات من الناحية السياسية، وفى موضع تال التركيب القبلى للإمارات بمناسبة دراسة العلاقات بين الإمارات أو بينها وبين القوى الخارجية، وسيقتصر بحثنا هنا على دراسة أثر التفاعل بين الجغرافيا والاقتصاد فى صياغة التركيب الاجتماعى.

(٤) قبائل الشاطئ الفارسي مع فارس ضد عرب العتوب في البحرين، مسقط مع الإنجليز مرة ضد عرب القواسم ومع الفرس ضد العتوب...إلخ.

(٥) د. كريا قاسم، مرجع سابق ص٩.

الأجنبية، وينتسب غالبية حكام الإمارات إلى العرب الرحل الوافدين من صحراء نجد[١] ويغلب على هذه الطبقة التنظيم القبلي وكانت الأمور تناقش في اجتماع القبيلة ثم تطورت الحال خاصة في الكويت والبحرين فأنشئت المحاكم كما أسست المجالس البلدية في كثير من الدن وبعض القرى الكبيرة وتشكل بالتعيين أو الانتخاب، وفي الإمارات الهامة تنشر أوامر الحاكم في جرائد رسمية بينما تعلق أو تعلن في الأسواق في المارات الأقل أهمية وهذه الأسر الحاكمة في الإمارات يسود بينها الحق والتنافس وسجلها حافل بالحروب والصراعات[٢] .

وفيما يتعلق بوراثة العرش بين افراد هذه الأسر الحاكمة، تقضي التقاليد القبلية ألا تأتي الوراثة بالنسب بل يجتمع كبار أفراد الأسرة الحاكمة في مجلس يسمى مجلس الأسرة[٣] ليختار الخليفة، وفي فترة اختيار تعلن بريطانيا الطوارئ وينصب القيم البريطاني الخليفة ويواجه فئتين معارضتين :

- بعض أفراد الأسرة الحاكمة الراغبين في العرش.
- الطامعين في زيادة رواتبهم وهم أبناء المشايخ العاطلين غير المتعلمين[٤].

وتأتي بعد طبقة الحكام، طبقة التجار، وهم الطبقة الرأسمالية التي تتولى تشغيل العمال في أعمال الخوص على اللؤلؤ، في فترة ازدهار، أو في صيد الأسماك أو في عمليات التبادل التجاري، وحين كان مجتمع الخليج قاصراً على النصر العربي كان العرب يتولون هذه المهام التجارية غير أن هجرات متعددة وفدت إلى الخليج في مناسبات تاريخية معينة وشاركت العرب هذا الميدان التجاري. فجاء الفرس[٥] في ظل ظروف اقتصادية أو سياسية أو دينية أرغمتهم أو أغرتهم على الهجرة إلى الخليج العربي وكان هؤلاء الوافدون من شبه القارة الهندية قبل انقسامها إلى هند وباكستان في أغسطس ١٩٤٧ يعملون في البحرية البريطانية ومن ثم كانت التجارة هي مجال نشاطهم لتمرسهم بأعمال البحر. ثم وفد بعد ذلك زنوج من أفريقيا الشرقية في فترة تجارة الرقيق، وكانت حركة تدفقهم تشهد نشاطاً فائقاً خاصة حين مدت أسرة البورسعيد حكمها إلى زنزبار في شرق أفريقيا.

وهؤلاء الزنوج الذين جلبوا من شرق أفريقيا في ظروف سياسية معينة توزعوا بين أعمال الغوص وصيد اللؤلؤ والأسماك أي أنهم كونوا قطاعاً عاماً من طبقة العال وهي

---

(١) المرجع السابق ص١٠.

(٢) سنعود لهذه النقطة فيما بعد.

(٣) يعتبر مجلس الأسرة CONCLAVE هذه اداة خطيرة في يد بريطانيا لعزل الحكام غير المرغوب فيهم لديها وتعتبره بريطانيا شكلاً ديمقراطياً نابعاً من التقاليد الإسلامية في اختيار الحاكم الجديد، ومن ثم تعطي لعملها صفة الشرعية واحترام التقاليد، وهذا المسلك البريطاني مشهور وطبقته في أبو ظبي ورأس الخيمة وغيرها. انظر: HAY, THE PRESJA, GULF STATES, MIDDLE EAST INSTITUTOR, WASHINGTON 1959. P.P. 28-29
وراجع أيضاً CONFLICT IN THE MIDDLE EAST JAMES CHACE VOL 40 N. 6 NEW YORK 1965. P.P. 40-41.

(٤) د. قاسم مرجع سابق ص١١.

(٥) سنتحدث عن الهجرات الفارسية إلى الخليج بمناسبة الحديث عن الدبلوماسية الإيرانية.

الطبقة الثالثة في مجتمع الخليج العربي. وبمناسبة الوضع الاجتماعي، لازالت مشكلة الرقيق قائمة وكان إلى وقت قريب يصدر من الساحل العماني إلى السعودية، ومع ذلك لا يزال الرقيق الداخلي موجوداً في معظم الإمارات ويبدو أن كثيراً من هؤلاء الرقيق يفضلون البقاء في الخدمة نظراً لسهولة الأعمال التي يؤدونها[١].

ومن ناحية أخرى لم تبذل السلطات البريطانية محاولات جدية للقضاء على هذا النوع لارتباطه بعادات وتقاليد السكان فضلاً عن كونه نظاماً اقتصادياً يلاقي اعترافاً في هذه المجتمعات[٢].

ويأتي بعد ذلك الزراع والرعاة[٣] وهم يشكلون طبقة هامة يصعب حصرها لانتقالها وراء الأعشاب عبر الحدود وهي تقدم مشاكل معقدة لحكام الإمارات نظراً لعدم تحديد الولاءات وعدم تخطيط الحدود.

وقد كان كتشاف البترول بعداً خطيراً في الوضع الاجتماعي في مجتمع في مجتمع الخليج ذلك أن شركات البترول التي قدمت من أوروبا وأمريكا واليابان التي تحصل على الامتيازات في الإمارات المنتجة للبترول، تركت الآثار الآتية:

أولاً: الآثار الاجتماعية:

١- انضم إلى طبقات المجتمع طبقاً أخرى جديدة هي طبقة البيض الأوربيين ولا يخفى أثر الاندماج أو التعايش بين ه ذه الطبقة – وهي تمثل الحضارة الأوروبية – وبين مجتمع يمثل عدداً من الحضارات الشرقية: العربية، الهندية، والفارسية.
٢- تغيرت قيم المجتمع وتغير ترتيب الطبقات ومال المجتمع إلى الانفتاح والتسامح ونبذ الجمود الطبقي والفكري وذلك بنسب معينة وحسب ضخامة الأعمال البترولية في الإمارة ومدى اندماج السكان المحليين في هذه الأعمال أي حجم الطبقة العاملة في البترول، ذلك أن توظيف شركات البترول لأعداد هائلة من الوطنيين سواء عمالاً غير فنيين أو في أعمال المقاولات، أو الإنشاءات المتصلة بأعمال التنقيب والكشف والاستخراج. والتكرير والنقل قد خلق طبقة عريضة من عمال صناعة البترول.
٣- أدت الخدمات الاجتاعية[٤] التي تقدمها الشركات إلى عمالها من ثقافية ورياضية وغيرها، إلى خلق طبقة من المثقفين، والمثقفين الفنيين وهو ما أثرى الحركة العمالية في الخليج وبالتالي وضع أسس العمل السياسي خاصة في الإمارات ذات الوزن البترولي الكبير.

---

(1) RUPERT HAY, OP. CIT. P. 39.

(2) JOHN MARLOW, THE PRESION GULF IN THE TWENTIETH CENTURY, NEW YORK 1962 1962, P.15.

ويلاحظ أن د. زكريا قاسم قد استند إلى هذين المرجعين ونقلنا عنه بعد أن اطلعنا عليهما أيضاً.

(٣) ويلاحظ أن HAY يقسم سكان الإمارات إلى بدو ورحل، ويرى أن المدينة تضم المشايخ والتجار وصغار البقالين والعمال، والعاملين في الملاحة وصيد اللؤلؤ وصيد الأسماك وصناعة السفن والزراعة (صفحات ٥٣، ٥٢ من HAY) مرجع سابق.

(٤) الوطن العربي، مرجع سابق ص٣٣٣-٣٣٤.

٤- كذلك استهوت هذه الثروة البترولية عدداً كبيراً من مواطني البلاد المجاورة من إيران والبلاد العربية غير البترولية، وانخرطوا جميعاً في الطبقة العاملة البترولية، ولا يخفى أثر ذلك الاندماج بين أفراد ذوي قوميات وسياسات مختلفة و ميول متباينة في مجتمع العمال الصناعيين المفتوح، وبذلك أضحى الخليج منصهراً لكل العناصر وأخصها الفلسطينيين الذين تتزايد أعدادهم وما يتركه ذلك من أثر على الأوضاع السياسية في الإمارات، ومواقفها في الإطار العربي.

٥- قلت أهمية التفرقة بين الطبقات على أساس المهنة التي يؤديها الأفراد وامتد أثر ذلك على الانقسامات الدينية، والمعروف ان الخليج يمثل بؤرة تتجمع فيها كل الانقسامات السياسية والإقليمية والدينية. فهناك الشيعة التي تسود إيران وقطاع هام من العراق والبحرين وبعض الإمارات الأخرى والسنة التي تجد أنصارها أصلاً في السعودية وقطر بعض الإارات ثم هناك الخوارج في مسقط[١].

٦- أتاح البترول فرصة لا يغادر عدد من مواطني الخليج لتلقي العام في الخارج سواء على نفقتهم أو في إطار البرامج التي تعدها الشركات لهذا الغرض، وتشكل هذه الطبقة بعد عودتها عنصراً جديداً ودافعاً للتطور في الخليج وهي التي يعدها الكتاب الغربيون مصدر قلق للسياسات الغربية في المنطقة.

---

(١) انظر HAY، مرجع سابق ص٣٥، ود. محمد متولي، حوض الخليج العربي ، مرجع سابق ص٩، وراجع في أثر وجود الطبقة العاملة على الانقسامات الدينية وتطور الوعي السياسي في البحرين مثلاً MIDLE EAST JOURNAL, SPRING 1959, VOL 13, NO. 2. P.P. 156-169.

ثانياً: الآثار الاقتصادية: [١]

١- يحتل العائد الذي تدفعه الشركات المستغلة للبترول (ثابت: في الفترة بين بداية منح الامتياز وبداية الكشف، ومتغير حسب الإنتاج، حسب إنتاج الطن أو مناصفة الأرباح...) مكاناً بارزاً بين مصادر الداخل القومي في الإمارات، كما يعتبر المصدر الرئيسي لرأس المال والنقد الأجنبي بالنسبة لكثير من الأقطار في المنطقة، سواء النتجة للبترول أو المنتفعة من مروره عبر أراضيها أو تصديره من موانيها.

٢- كذلك فإن الأموال التي تنفقها الشركات داخل الأقطار العاملة فيها تخلق طبقة من المنتفعين والتجار لسد حاجات الشركات وموظفيها وتحد أثراً انتعاشياً ضخماً ويتم الإنفاق في البنود الآتية:

أ- أجور العمال.

ب-رسوم وأجور نقل ما تحتاجه الشركات من سلع (نقل من موانى الوصول إلى مناطق العمليات).

ج- أثمان البضائع التي تشتريها الشركات والتي تنتج محلياً (في فترات البناء والتشييد وإنشاء الأنابيب وموانى التصدير وإقامة مدن العمال).

٣- المشروعات العمرانية التي تمت نتيجة صناعة البترول داخل البلاد البترولية في ميادين الصناعات المختلفة والزراعة وما يرتبط بها من وسائل الري والمشروعات الصناعية والتجارية وبناء المساكن وإنتاج الملابس[٢] ولهذه المشروعات أهمية كبرى في خطط التنمية.

٤- ولا يجب أن تغفل ما يتركه هذا الانتعاش الاقتصادي من أثر سواء في التنمية الداخلية في بعض الإمارات أو على إيجاد فرص العمل للإسكان[٣].

---

(١) الوطن العربي، مرجع سابق ص٤٢٦، وكذلك أثر دخول البترول في التنمية الاقتصادية العراقية، مجلة البترول والغاز العربي، مرجع سابق ص١٨-٢٥.

(٢) الوطن العربي، مرجع سابق، ص٣٢٩-٣٣٢.

(٣) راجع في ذلك مع التطبيق على أبو ظبي.

THE MIDDLE EAST JOURNAL, SPRING 1970, P. 135.

ثالثاً: الآثار السياسية:

١- تسببت الثروة البترولية في طرح عدد من الآثار السياسية. فتأثير البترول على التركيب الاجتماعي وخلق طبقة عمال شبه منظمة له أثره سواء في المواجهة بين الشعب والاحكم أو في انتشار الوعي السياسي وعلاقته بوزن الإمارة بين غيرها في سياسات الخليج. كذلك فإن كشف البترول وما ترتب عليه من إنعاش اقتصادي وزيادة في الدخل تسبب في زيادة الروابط الدولية للإمارات سواء كانت روابط سياسية[١] او روابط قانونية[٢] أو روابط اقتصادية[٣] تتمثل في حركة الواردات في الخارج للسلع الاستهلاكية والاستثمارية وانتقال رؤوس الأموال الفائضة في الإمارات لتلعب دوراً هاماً في اقتصاديات بلاد أخرى سواء استثمرت رؤوس الأموال هذه في مشروعات تنمية أو في مشروعات تجارية (ملاحظة طيران – نقل بترول) أو في البنوك (البنوك الأوروبية والأمريكية).

٢- كان كشف البترول بداية إثارة مشكلة الحدود حتى تعرف الشركات نطاق امتيازها، كما تطلب الأمر تهدئة الاضطرابات بين الإمارات حتى لا تعرقل حروبها عمل الشركات وهو ما دفع بريطانيا إلى التدخل لمنع الحروب البرية خلافاً لسياساتها التقليدية في منع الحروب البحرية فقط.

٣- اختلاف أنسبة الإمارات في الثروة البترولية أثار الحقد فيما بينها، فإذا أضفنا إلى ذلك محاولة كل حاكم الانفراد بثروته أمكن القول أن هناك علاقة عكسية بين كشف البترول وفرص نجاح مجهودات التقارب بين الإمارات وقد لوحظ مثلاً أنه كلما زادت ثروة أبو ظبي البترولية قل حماس حاكمها لمشروعات التعاون بين الإمارات التي أنشأتها بريطانيا. ويطلق على هذه الظاهرة "إقليمية البترول" وقد سبق أن أوضحنا – في تعدادنا للآثار الاجتماعية للثروة البترولية – أن الانتفاع الذي أتاحته هذه الثروة وخلقها بصفة عمالية ؟؟؟؟ بقوى فرض الاتحاد بين هذه الإمارات.

---

(١) سنناقش الرابط السياسية الدولية فيما بعد.

(٢) تتمثل الروابط القانونية في العلاقات التقليدية بين الشركات والبلاد المنتجة للبترول وهذا يثير من جديد مشاكل قانونية عديدة منها السيادة وأهلية التعاقد، الحدود وغيرها.

(٣) راجع ذلك في المرجع السابق ص١٤٠.

الفصل الأول

الغزو البريطاني للخليج وظهور الإمارات العربية:

شهد الخليج العربي أول تفاعل بين الشرق والغرب في العصور الحديثة منذ نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر. ذلك أنه في الربع الأخير من القرن الخامس عشر بدأ ظهور وتوسع الدولة العثمانية الإسلامية في الجنوب نحو فارس والعراق والخليج والعالم العربي، وفي الغرب نحو أوروبا الوسطى والجنوبية، كما شهد الإسلام في غرب القارة الأوروبية اندثاراً خطيراً بانهيار دويلات الطوائف في شبه جزيرة أبيريا، بل وانطلقت في أثر انكماش الإسلام نحو المغرب العربي، حركة ارتداد صليبية انتقامية بدأتها البرتغال كذلك تصادف في نفس الوقت أن نشطت حركة الكشوف الجغرافية سواء نحو العالم الجديد عبر الأطلنطي أو نحو الشرق الأقصى عبر رأس الرجاء الصالح والمحيط الهندي.

وتمخض هذا التطور الثلاثي في الربع الأخير من القرن الخامس عشر من نزوح الدول الأوروبية – التي كانت قد تخلصت مؤخراً من نظام العصور الوسطى الإقطاعي واعتناقها لفلسفة التجاريين وتمتعها بصفة الدولة القومية ذات النظام السياسي الموحد – نحو العالم الجديد من ناحية، وآسيا وأفريقيا من ناحية أخرى، في محاولة مستميتة لبناء امبراطوريتها الأولى الأولى ولذا أصبح العالم الجديد والأراضي الأفريقية والآسيوية مسرحاً للصراع بين القوى الأوروبية المختلفة. وجدير بالملاحظة أن إنجلترا لم تكن أسبق القوى الأوروبية إلى الكشوف الجغرافية وإن كانت أكثر هذه القوى رسواخً بعد عمليات الصراع حدث ذلك في الأمريكيتين إذ قامت منافسة حامية بين إنجلترا وأسبانيا والبرتغال وفرنسا، كما حدث أيضاً في الشرق سواء في الهند، إذ أرغمت بريطانيا فرنسا على الرحيل، أو في الخليج العربي الذي شهد صراعات جميعا لقوى الأوروبية: اليونانيين والرومان في القديم ثم البرتغاليين والأسبان والهولنديين والإنجليز والفرنسيين، وكانت الأحداث في الخليج العربي – في فترات كثيرة – انعكاساً مباشراً لأحداث القارة الأوروبية وصراعاتها، فقد وصل البرتغاليون إلى الهند عام ١٥٠٥ وعادوا للخليج مرة أخرى لانتزاع التاجرة المزدهرة والملاحظة العربية النشطة إلى الشرق الأقصى، بالإضافة إلى الروح الصليبية لديهم فاصطدموا بالمماليك في موقعة ديو البحرية عام ١٥٠٩، وحاولت البرتغال التحالف مد فرنسا في الخليج العربي، غير أن هجوم المغول على مقر القائد البرتغالي في جو من ناحية، وتصدي البحرية المصرية للبرتغاليون في البحر الأحمر من ناحية أخرى، دفعهم نحو الخليج[١] وتحالف الصوفيون على الفور مد البرتغاليون ضد العثمانيين الذين عزموا الفرس في تشالديران عام ١٥١٤، واحتل البرتغاليون هرمز والبحرين، وبنوا الحصون على السواحل العربية والفارسية، لكن تضافر عوامل المقاومة التي قادها العرب والإنجليز والفرس ضد البرتغال، إلى جانب فساد الإدارة البرتغالية وضم البرتغال لأسبانيا عم ١٥٨٠[٢] عجل بنهاية النفوذ السياسي ثم التجاري للبرتغال[١] .

---

(١) انظر العقاد، مرجع سابق صفحة ١٤-١٧.

(٢) المرجع السابق ص١٨-٢١، وانظر في أسباب ضعف النفوذ البرتغالي، د.زكي صالح: مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني – معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٦ ص١٧.

ويجدر القول أن بريطانيا التي احتكرت النفوذ في شبه القارة الهندية وطردت منها النفوذ البرتغالي والفرنسي، ركزت سياستها في الشرق كله بعد ذلك على هدف واحد هو حماية النفوذ الإنجليزي في الهند وتأمين طرق المواصلات بين لندن والهند، وقد حكم هذا الهدف جميع التصرفات البريطانية في المنطقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تقريباً. ففي نطاق هذه السياسة استجابت لنداء التحالف مسد فارس ضد البرتغال[٢] ولما جاء الهولنديون إلى الخليج ووطدوا صداقتهم مسد فارس، سعى الإنجليز لطرد الهولنديين فوقعوا معاهدة مسد حاكم بوشهر في ٦٣/٤/١٢ وقد ظلت فيما بعد محور النشاط البريطاني في الخليج حتى انتقلت ؟؟؟؟؟ الإقامة إلى البحرين عام ١٩٤٦، تقرر فيها إعطاء الإنجليز ميزات تجارية هامة[٣] ونسجل على هذا الاتفاق ملاحظتين:

الأولى:

نص الاتفاق على أنه لا يجوز إقامة وكالة أوروبية في بوشهر طالما بقيت الوكالة البريطانية، وهذا النص الذي يشير إلى رغبة بريطانيا في إبعاد النفوذ الأجنبي عن المنطقة المحيطة بالهند، طبق فيما بعد على الإمارات العربية[٤].

الثانية:

سمح الاتفاق بإقامة عربي خاص لحماية الوكالة في بوشهر، وتلك دلالة قاطعة على تطور وظيفة شركة الهند الإنجليزية الشرقية[٥] .

وقد حدث تحول في السياسة الأوروبية انتقلت بموجبه السيطرة الاستعمارية في الشرق من هولندا إلى إنجلترا، ذلك أن هولندا تطورت في عدة حروب منها هجوم لويس الرابع عشر عليها عام ١٦٧٢، وحرب للورثة الإسبانية (١٧٠٢ – ١٧١٣) التي اتفقت

---

(١) انظر: AHMED ABU IHKIMA, HISTORY OF EASTERN ARABIA KHAYATS, EIRUT, 1965, P. 27.

(٢) انظر نص الاتفاق بين الإنجليز والفرس في المرجع السابق ص٢٥، وانظر كذلك د. زكي صالح، مرجع سابق ص١٨ حيث ينقل عن القائد موبرلي قوله في هذا الصدد أن العلاقات السياسية لبريطانيا بالخليج ترجع إلى ١٦٢٢عندما أخذت شركة الهند الشرقية على عاتقها بالاتفاق مسد شاه فارس، تخصيص سفينتين حربيتين بصورة مستمرة للدفاع عن الخليج.

(٣) انظر مضمون الاتفاق في المرجع السابق صفحة ٤٠.

(٤) سنعود إلى هذه النقطة عند الحديث عن تطور السياسة البريطانية في الخليج العربي، ويلاحظ أن بريطانيا أكدت هذا الاتجاه أيضاً في المعاهدة التمهيدية التي عقدتها مسد فارس عام ١٨٠٩ حيث تشير مادتها الأولى إلى إلغاء جميع العلاقات الفارسية بأية دولة معادية لبريطانيا (ويقصد بها هنا روسيا القيصرية التي نشطت على حدود فارس الشمالية في ذلك الحين) ويقصد بها هنا روسية القيصرية التي نشطت على حدود فارس الشمالية في ذلك الحين)، كما ضمنت المعاهدة تعهد فارس بإسداء أقصى ما في وسعها من المساعدة للبريطانيين في الدفاع من الهند ضد أي هجوم عليها. انظر د. زكي صالح، مرجع سابق ص٣٢ وما بعدها، وينقل المؤلف المذكور عن BOULYER قوله في كتابه إنجلترا وروسيا في أواسط آسيا أن المنافسة الإنجليزية الروسية ترجع إلى معاهدة كولستان المعقودة بين روسيا وفارس عام ١٨١٣، نفس المرجع ص٤٣ وسوف نعود فيما بعد إلى تفصيل هذه النقطة عند دراسة سياسات القوى الأجنبية في حوض الخليج العربي.

(٥) سنعود إلى دور شركة الهند الشرقية وتطوره عند الحديث عن تطور السياسة البريطانية، والوضع القانوني للإمارات العربية.

بمعاهدة أوثرخت. وهكذا انتهى نفوذ هولندا في الخليج بعد استيلاء الغرب على ؟؟؟؟؟ (كرك) عام ١٧٦٦[١] .

والواقد أن سياسة بريطانيا في الخليج خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر هدفت في الأساس إلى تأمين الأغراض التجارية لشركة الهند الإنجليزية الشرقية التي تأسست منذ عام ١٦٠٠[٢] ، و لذلك عملت على إنشاء مراكز توزيد للبضائد الإنجليزية، واستخدام الوكالات – خاصة في البصرة – كمراكز لمراسلات الشركة الإنجليزية أما ؟؟؟؟؟ المحيط الهندي والبحر الأحمر إلى أوروبا، أوبرا بطريق الخليج فالبصرة ثم حلب[٣] .

وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسد عشر حدثت تطورات هامة في حوض الخليج وفي الشئون الأوروبية. وهذه التطورات هي التي حدث في النهاية بإنجلترا إلى أن تسير حملتها ضد القوى العربية في الخليج وتبدأ وجودها بشكله المنظم قانونياً وإدارياً وسياسياً، ولعل أهم التطورات في حوض الخليج – وهو ما يسهمنا بصفة أساسية في هذا الفصل – هو ظهور قوتين عربيتين كبيرتين انصب التعامل البريطاني معهما مباشرة بعد ذلك، ونعني بهما العتوب والقواسم.

والمعروف أن جميد القوى العربية في الخليج سواء على الساحل الفارسي للخليج أو على الساحل العربي أو على رأس الخليج، قد وفدت من قلب الجزيرة العربية في نجد لأسباب طبيعية أو من عمان.

فعلى الساحل الفارسي عاشت ثلاث قبائل عربية أسهمت بدور فعال في تاريخ الخليج وهي: عرب بوشهر تحت حكم الشيخ ناصر آل مدكور من عرب المطاريش في عمان، وعرب بندر ريق شمال بوشهر، وبنو كعب في الدورق. كما عاش عرف النتفق غرب البصرة[٤].

وعلى الساحل العربي سيطرت قبيلة بني خالد على شرق الجزيرة والخليج في النصف الأول من القرن الثامن عشر، وامتد نفوذهم من الكويت شمالاً ح تى قطر جنوباً واستقرت قبائلهم في عمان السير كما أخضعوا شريف مكة حين حاول تهديد نفوذهم في الأحساء. وشمل نفوذهم البصرة أيضاً. وكانت هناك على الساحل العربي أيضاً امبراطورية

---

(١) د. زكي صالح، مرجد سابق ص١٩، ٢٠.

(٢) نشأت هذه الشركة بأمر ملكي ROYAL CHARTER في ١٦٠٠/١٢/٣١، انظر ARNOLD WILSON, P. 165.ويرجد الفضل لهذه الشركة في تهيد العلاقات الفارسية الإنجليزية وارتياد منطقة الخليج، إذ بدأت الشركة اتصالاتها مد فارس حين حصل المبعوث البريطاني (كانوك) عام ١٦١٧ على امتيازات أهمها حماية الشاة للتجارة البريطانية وإعفاء نسبة كبيرة منها من الرسوم، وحق الرعايا الإنجليز في حمل السلاح وحرية إقامة الشعائر الدينية وعدم التبعية للقضاء الأجنبي. انظر العقاد، مرجد سابق ص ٢-٣٠ ويروي الدكتور زكي صالح أن البعثة التجارية الأولى لشركة الهند الإنجليزية الشرقية، توجهت إلى فارس عام ١٦٠١، وكان جملة بضائعها المستوردة مازنته مليون رطل من الفلفل، انظر د. زكي صالح، مرجد سابق ص١٦.

(٣) انظر Abu Hakima, Op.cit. P.29.

(٤) I bid. P.P. 36.78

مسقط[١] . وكانت الدولة العثمانية تحتل العراق، وتقوم في فارس حكومات تفتقر إلى السلطة الفعالة وتعاني عجزاً شديداً في القوة البحرية، وتبحث باستمرار من حليف أجنبي للدفاع عن الطامس الروسية في الشمال أو الإنجليزية في الجنوب والخليج[٢].

في هذا المناخ السياسي نشأ العتوب والقواسم، وقبل تحليل العلاقات بين القوى المختلفة في الخليج، يحسن بنا أن نلمس بسرعة أثر هذا الإطار الذي حددناه في نشأة العتوب.

<u>دويلات العتوب:</u>

ترعرت سلطة العتوب[٣] في الكويت والزيارة والبحرين بفعل عوامل ثلاثة مساعدة هي:

أ- النقل البحري عبر الخليج بواسطة شركات التجارة الأوروبية (وهي التي سبق ذكرها في صدر هذا الفصل).
ب- خلو الخليج من قوة سيطرة تعوق نمو دويلات العتوب[٤].
ج- دور بني خالد في رعاية دويلات العتوب[٥].

---

(١) لعبت مسقط دوراً بارزاً في سياسة الخليج خاصة بعد قيام دولة البوسعيديين وامتداد نفوذهم إلى شرق أفريقيا، كما تعد مسقط وفارس ركيزتان للنفوذ الأوروبي في الخليج فقد كانت فارس مهبطاً للإنجليز والروس والفرنسيين في بعض الأوقات، والبرتغاليين والهولنديين في بعضها الآخر، أما مسقط فقد حاولت فرنسا و إنجلترا وأمريكا مد سيطرتها إلى الخليج عن طريقها. وجدير بالذكر أن مسقط وإنجلترا وأمريكا مد سيطرتها إلى الخليج عن طريقها. وجدير بالذكر أن مسقط قد لعبت دوراً عدائياً ضد عرب الخليج سواء القواسم أو العتوب، وسنعود إلى هذه النقطة في حينها.

(٢) وهذه ركائز ثلاثة هامة في السياسة الإيرانية وسنعود لهذه النقطة بالتفصيل فيما بعد انظر في هذه النقطة بصفة عامة – أبو حاكمة ص ٣٢-٣٦ ويذكر المؤلف أن الخليج قد بدأ يلعب دوراً في السياسة الفارسية عندما تولي نادر شاه السلطة عام ١٧١٦ (ص٣٢) وكان يحلم بسيطرة وإنشاء أسطول بحري (ص٣٣) وكذا استند على عرب المطاريش وعرب بندر ريق، وبني كعب في بناء قوته البحرية (ص٣٦) وعندما حاول كريم خان الاستيلاء على البصرة من الأتراك استند إلى القوة البحرية لعرب الساحل الفارسي للخليج (ص٨٨).

(٣) العتوب – أو بين عتبة – مجموعة من القبائل العربية التي وفدت إلى الكويت (فعل يعتب أي يرحل) عبتوا إلى الشمال، وينتمي العتوب إلى قبيلة عنزة وهي قبيلة عدنانية سكتت الإفلاح في نجد وشمال الجزيرة العربية. وقد هاجر العتوب في أوائل القرن ١٨ من قلب الجزيرة كعائلات قريبة بصورة نفصلة أو مجتمعين واستقروا على الساحل الشرقي للجزيرة العربية قبل ذهابهم إلى الكويت (وقد تكون هجرتهم بسبب رياح الهفوف خلال النصف الثاني من القرن ١٧ وأوائل الـ١٨) انظر أبو حاكمة ص٤٩.

(٤) لم تتمكن فارس من بناء قوات بحرية كما لم تتمكن من توجيه سياسة الخليج، أما في العراق فكانت سلطة الحاكم العثماني في بغداد محدودة واعتمد حاكم البصرة على العرب في حماية المدن وتقل البضائس ضد الفرس، إذ كانت التجارة البرية من الجزيرة إلى الرافدين تعتمد على ولاء هذه القبائل (المرجس السابق ص٣٦و ٣٨) وقد زادت أهمية هذا الطريق لنقل البضائس والمراسلات بين الهند وهيئة المديرين في لندن قبل وبعد حرب السنوات السبس (١٧٥٦ – ١٧٦٣)، لذا تعين ضرورة تأمينه بالهدايا إلى القبائل العربية، نفس المرجس ص٢٩.

(٥) ولم يقتصر دور بني خالد على رعاية العتوب بل أن الشيخ براق بني القلعة (الكويت) كمقر صيفي له – أبو حاكمة – ص٢٦ و٤٣ و٤٠.

وكانت أسرة العتوب هذه تضم فروعاً عدة: آل خليفة، آل صباح، آل خالد، آل كينات، آل سيف، آل زيد، غانم، آل بدر وغيرهم. وقد تمركزوا في الكويت.

استقر آل صباح في الكويت التي ازدهرت في ظل بني خالد وبسبب مرور التجارة من البصرة إلى حلب (حيث قبيلة الهجرة وغيرها من قرى جنوب البصرة) [١] وقد هاجر آل خليفة من الكويت إلى الزيارة هرباً من بني كعب ورغبة في لؤلؤ الخليج في الجنوب، أو بسبب خلاف على وراثة العرش مس آل صباح في الكويت، وكان آل مدكور حكام البحرين من قبل فارس قد منعوا آل صباح من الإقامة في البحرين أثناء مرورهم من الكويت إلى قطر[٢] . ثم حدث أن طرد آل صباح في الكويت آل جلاهمة فاستقبلهم آل خليفة في الزيارة التي كانت قد ازدهرت مما جذب إليها عدداً من عائلات العتوب الكبيرة في الكويت. وما لبث الخلاف بين آل خليفة والجلاهمة حول اقتسام الثروة فهاجر آل جلاهمة – وكانوا ؟؟؟؟؟ بالبحر – إلى شاطئ مجدب ومارسوا القرصنة[٣] وكانت البحرين يحكمها عرب بوشهر منذ عام ١٧٥٣.

فتعاونت فروع أسرة العتوب الثلاثة: آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة على محاربتهم وطردهم منها عام ١٧٨٣[٤] وهنا طالب آل جلاهمة بنصيب مماثل لآل خليفة لقاء جهودهم في الحرب، ولما لم يجابوا إلى طلبهم رحلوا غاضبين إلى جزيرة خرج والي بوشهر وأصبحوا يهدون آل خليفة خاصة بعد تولي رحمة بن جابر السلطة في آل خليفة وكان معروفاً بتميزه في القرصنة.

العلاقات بين القوى المختلفة: [٥]

يلاحظ أن العلاقات بين القوى في الخليج اتسمت بشيء من الاستقطاب والتحالف ولعل أهم ظاهرة نلمسها بسهولة من تحليل هذه العلاقات أن القبائل العربية على الجانبين الفارسي والعربي كانت في صراع مستمر ضد بعضها البعض – رغم انتمائها إلى أصول عربية واحدة – إلا أن الصراع القبلي القديم لازمها بعد الهجرة على سواحل الخليج أيضاً، ودفعها هذا الحقد القبلي إلى التحالف مس قوى أجنبية ضد القوى العربية الأخرى، فكان هناك عداء مستمر بين عرب العتوب وبني كعب وغيرهم من عرب الشاطئ الفارسي وبين عرب العتوب والقواسم[٦]. وبين القواسم ومسقط وبين مسقط وعرب العتوب، بل كان هناك تنافس

---

(١) أبو حاكمة، المرجس السابق ص٥٧ – ويروي عن الكينائي قوله أن العتوب سكنوا الأفلاج في الإ؛ساء ثم هاجروا إلى قطر وانتشروا بعدها في الموانى على الخليج ثم تجمعوا في الكويت، نفس المرجس ص٥١.

(٢) أبو حاكمة، مرجس سابق ص٣٨.

(٣) نفس المرجس ص٦٥ و٦٦.

(٤) هناك عدة خلافات تاريخية حول هذا التاريخ، ومن أسبق في الفتح آل صباح أم آل خليفة ويقرر الدكتور أبو حاكمة أن الوثائق المعاصرة تؤكد أن آل صباح هم الأسبق إلى فتح البحرين – انظر في قصة الفتح وملابساتها – نفس المرجس ص١٠٨ -١١٥.

(٥) راجس التفاصيل في أبو حاكمة، المرجس السابق من ص٨٣ إلى ص١٨٠.

(٦) نفس المرجس ص٩٤ – ٩٥ (والقواسم هم الذين سكنوا عمان السير (الساحل المهادن فيما بعد) وهم فروع من الحوالة – وكانوا يحتلون الساحل الفارسي من جمبرون حتى رأس بردستان واستمدوا اسمهم من الشيخ قاسم جد الشيخ راشد مطر الذي كان مقره جلفار أو رأس الخيمة) انظر نفس المرجس

في بعض الأوقات بين فروع العتوب في الكويت وقطر والبحرين[١] بينما اتسمت الصلات بين عرب الساحل الفارسي بالود في كثير من الأحيان، وجدير بالقول أن القوى غير العربية استغلت هذا الشقاق العربي فاستخدم الفرس بني كعب وبوشهر لتنفيذ السياسة الفارسية ضد عرب الخليج [٢] . كما استخم الفرس في بعض الأوقات عرب مسقط وعرب بندر ريق ضد عرب الخليج والأتراك. كذلك استخدم الأتراك عرب المنتفق ومسقط ضد الفرس، واستعان الإنجليز بعرب مسقط ضد عرب الخليج.

ويمكن تصوير حالة العداء السابقة بين القبائل العربية وتحالفها مسد القوى الأجنبية في مناسبتين هامتين:

الأولى: حملة كريم خان على البصرة (١٧٧٥-١٧٧٩):

كانت هذه الحملة اختباراً دقيقاً للعلاقات بين القوى، لقد ساند عرب الساحل الفارسي الفرس ضد الأتراك، تلك المساعدة التي لولاها لفشت الحملة[٣] أما عرب المنتفق فقد ساندوا الأتراك كما ساندهم أيضاً عرب مسقط وبني خالد والإنجليز.

غير أن هذه الحملة تمخضت عن أمرين هامين لموضوع الدراسة وهما:

أ- ازدهار العتوب في الزيارة والكويت من ناحية، واحتكاك العتوب بالبحرين من ناحية أخرى، وتفاقم العداء بصفة جدية – على ما سنرى حالاً – بين مختلف القبائل العربية ضد عرب العتوب من ناحية ثالثة.

ب- أقيمت علاقات مباشرة بين الكويت وممثلي الشركة الإنجليزية في الخليج[٤] حيث بدأ موظفو الوكالة الإنجليزية في البصرة ينتقلون إلى الكويت[٥] ويقول "لوريمر" أن أول تاريخ مسجل بين الكويت والإنجليز بدأ عام ١٧٧٥ مسد الحملة الفارسية على البصرة حيث أصبحت الكويت مركزاً لنقل البريد من الخليج إلى حلب.

هامش ص٧٧ – العقاد مرجسد سابق ص٩٨ عندما انفصلت قبيلة القواسم عن سلاطين عمان مارست السطو على سفنهم وانتزعت جزيرة قشم من سلطان بن أحمد وانتقل أحد فروعها إلى لجنة وأسس على الساحل الشرقي مشيخة تابعة لرأس الخيمة.

(١) وهذا لا يعني أن العلاقات كانت سيئة إذا توثقت العلاقات بين آل خليفة وآل صباح حتى أنه في نهاية القرن الثامن عشر كونها وحدة سياسية واحدة تحت رئاسة أكبر شيوخ أسرة العتوب وهو الشيخ عبد الله آل صباح. المرجسد السابق ص١٨٢.

(٢) نفس المرجسد ص٨٦.

(٣) يقول PARSONS في ص٢٠٠ أنه بدون هذه المساعدة THE ARMY WAS EXPECTED SOON TO DECAMP" نقلاً عن أبو حاكمة المرجسد السابق ص٩٣.

(٤) نفس المرجسد ص١٠٥.

(٥) نفس المرجسد ص١٤٤ ويرى لوريمر وباكنجهام أن انتقال الوكالة من البصرة إلى الكويت يدل على عدم تبعية الكويت لبغداد بل أنها احتفظت باستقلالها باستمرار ويسوق المؤلف (أبو حاكمة) دليلاً آخر على عدم تبعية الكويت للعراق وهو ع دم تأثر الكويت باحتلال الفرس للبصر عا – ص ١٨٣.

الثانية: استيلاء العتوب على البحرين:

فعندما استولى العتوب على البحرين بعد معركة البحرين لم ١٧٨٣ وانتزعوها من عرب بوشهر، أثار ذلك عليهم حقد جميس القوى العربية الأخرى خاصة بسبب انتعاش الكويت من ناحية ومناصرة العتوب للأتراك ضد الفرس من ناحية أخرى (وإن أظهر عتوب الكويت تعاطفاً مس كريم خان).

فالقبائل العربية على الساحل الفارسي التي كانت تحكم البحرين من قبل الفرس والتي انتزعوها من أمام مسقط من قبل، حاولت مراراً استعادة البحرين دون جدوى، كما أن القواسم انضموا لعرب الساحل الفارسي للدفاع عن البحرين ضد العتوب وعاودوا الاشتراك في انتزاعها رغم إسهام أمام مسقط – الذي يدعى السيادة على البحرين – مس الفرس لاسترجعاها[١] أي أن العتوب استهدفوا لعداء جميس القوى العربية في الخليج، بسبب حقد هذه القوى لازدهار العتوب واحتلالهم للبحرين وكانت هدفاً لعدد كبير من الطامعين فيها بين هذه القوى، ولذلك خاض العتوب المعركة في البحرين وحدهم ضد جميس هذه القوى الماوئة[٢] .

ومن بين التطورات الهامة المؤثرة بشكل مباشر في أوضاع الخليج، ظهور الوهابيين في نطاق السيطرة الإقليمية لبني خالد، ثم تعاظم نفوذهم داخل الجزيرة العربية، ودارت الحروب بين الوهابيين وبني خالد من ١٧٦٢ حتى ١٧٩٥، وأسفرت من اندثار نفوذ أسرة بني خالد بسبب صراعاتهم الأسرية أيضاً. وقد استفاد العتوب خلال هذا الصراع، كما استفادوا أثناء صراع مسقط والقواسم، في دعم مراكزهم، غير أن توسس الوهابيين أثار عليهم العثمانيين في نجد وعرب شرق الجزيرة العربية.

ويمثل ظهور الدول السعودية الأولى – كقوة مؤثرة في إحداث الخليج – أهم حلقات السياسة الدولية في المنطقة[٣] . وعندام تقدم الوهابيون نحو سواحل الخليج أثناء وبعد حروبهم مس بني خالد نشب صدام بينهم وبين العتوب لأسباب كثيرة منها إيواء العتوب للفارين من بني خالد، واعتبار الوهابيين لبلاد العتوب من المشركين والشيعة، والطمس في ثروة العتوب الضخمة، وسيطر الوهابيون على الزيارة والبحرين خاصة حين هاجمتها مسقط عام ١٧٩٩ بحجة دفس الرسوم عن المرور في مضيق هرمز واحتلتها عام ١٨٠٠ وأخذت مسقط بعض أسرى البحرين كرهائن فاستنجدت البحرين بالوهابيين[٤] .

ولعل من أهم آثار ظهور الوهابيين على تطور أحداث الخليج وتمكين بريطانيا من احتلاله، هو مؤازرة الوهابيين للقواسم في مغامراتهم البحرية وتشجيعهم على مهاجمة سفن

---

(١) والعداء معروف بين مسقط والقواسم إذ حصر السيد سعيد عام ١٧٦٢ ساحل عمان عدا رأس الخيمة التي لم تستسلم له . المرجس السابق ص٧٧.

(٢) يقال أن سلطان عمان بعث عام ١٧٧٩ إلى الزيارة بسفينة في مهمة ودية وليس مؤكداً تحالفه مس العتوب وإن كان من المتوقد أن ينضم لهم بسبب عدائه للقواسم. نفس المرجس ١١١.

(٣) سوف نعود لهذه النقطة بالتفصيل عند دراسة سياسة المملكة العربية السعودية في الخليج، ويمكن القول إجمالاً أن ظهور الوهابيين على سواحل الخليج شكل شبكة العلاقات المحلية في المنطقة من ناحية، وكيف تصرفات بريطانيا تجاه المنطقة في معظم الأحيان من ناحية ثانية، وجلب النفوذ المصري إلى الجزيرة العربية والخليج من ناحية ثالثة.

(٤) د. أبو حاكمة، رجس سابق ص١٦٤.

شركة الهند الشرقية وكانا لقواسم يمارسون القرصنة ضد السفن العمانية أعداء الوهابيين، ولما اختفى النشاط البحري العماني وجه القواسم نشاطهم ضد الإنجليز[١].

وكان الإنجليز خلال هذه الفترة يهدفون بصفة أساسية إلى حماية أعمال شركة الهند الشرقية الإنجليزية في التجارة والمراسلات من الهند إلى لندن، من كل ما يتهددها براً وبحراً سواء بتأمينها من القوى المحلية أو بمنسد قوى أجنبية معادية من السيطرة على مياه الخليج ومنطقة عمل الشركة بما فيها مراكزها في جسك وبوشهر والبصرة والكويت. وكانت بريطانيا – إزاء الصراعات التي رأيناها بين القوى المختلفة في الخليج – تؤثر عدم التدخل سوى بالقدر اللازم لتأمين أعمال الشركة. غير أنه طرأ حادثان هددا هذه السياسة تهديداً خطيراً أحدهما متعلق بالعلاقات الأوروبية – والمعروف أن بريطانيا حريصة على إبعاد القوى الأوروبية عن مناطق نفوذها التجارية – ونعني بها الحملة الفرنسية على الشرق العربي وتقدمها إلى مسقط عام ١٧٩٩، وثانيهما تعرض الحركة البحرية التجارية في الخليج لأعمال القرصنة[٢] . ففي مواجهة ازدياد النفوذ الفرنسي في عمان عام ١٧٩٨ واكتشاف إنجلترا لخطة فرنسية لمساعدة أفغانستان ضد إيران، سعت إنجلترا بكل جهدها لتحطيم النفوذ الفرنسي واستعانت في ذلك بحاكم بوشهر الفارسي الذي تمكن من إبرام معاهدة مسد أمام عمان في ١٧٩٨/١٠/١٢ تعهد فيها الأخير بطرد الرعايا الفرنسيين، وسعى كابتن مالكولم لدى البلاط الفارسي لمواجهة النفوذ الفرنسي واستعانت في ذلك بحاكم بوشهر الفارسي الذي تمكن من إبرام معاهدة مسد أمام عمان في ١٩٧٨/١٠/١٢ تعهد فيها الأخير بطرد البغايا الفرنسيين، وسعى كابتم مالكولم لدى البلاط الفارسي لمواجهة النفوذ الفرنسي ؟؟؟؟؟؟؟ قواعد بحرية في الخليج في قشم لأغراض عسكرية واقتصادية، غير أنه لم يفلح في إقناع حكومته "بسياسية القواعد" في الخليج حيث لم تكن قد تبلورت لديها بعد سياسة معينة تبعا الخليج، ويبدو أن تقاعس بريطانيا عن معاونة فارس ضد روسيا، دفد فارس إلى عقد معاهدة مسد نابليون في مايو ١٨٠٧ تعهد فيها الشاه بطرد الإنجليز من فارس ومحاربة إنجلترا ولكن إدراك بريطانيا لخطورة هذه الخطوة، بالإضافة إلى نقض نابليون لمعاهدة ١٨٠٧ مسد فارس وصلحه في "تلست" مسد روسيا جدد الأمر مرة أخرى في سعي بريطانيا نحو سياسة القواعد التي اقترحها جون مالكولم ولو بالقوة العسكرية[٣].

وفي هذه الأثناء نشطت حركة القرصنة في مياه الخليج العربي حتى ضاقت إنجلترا بهذا النشاط وحاولت تكتيل الدور الأوروبية البحرية (البرتغال وهولندا وأسبانيا وفرنسا).

---

(١) العقاد، مرجسد سابق ص٩٨ – ٩٩، ويلاحظ أن القرصنة ضد السفن الإنجليزية وخوف بعض الحكام العرب من امتداد الدولة السعودية الأولى إلى منطقة الخليج، مكنا بريطانيا من حملتها ضد الخليج، ويقرر الدكتور العقاد أن القواسم مارسوا القرصنة في نطاق سياسة جهاد الوهابية، فعدت الإسلاب غنائم حرب يؤول خمسها إلى رئيس الدولة السعودية وهو الحاكم الشرعي وفق أحكام الشريعة الإسلامية في فصل الجهاد.

(٢) Fereydoun Adatiyat, Bahrain Island; alegal and diplomatic stydy of the British – Iranina controversy. New York 1955. P. 40.

(٣) أرسلت كل من بومباي ولندن بعثتين عسكريتين إلى فارس أثر عودة التفاهم الإنجليزي الفارسي تهدف بعثة لندن إلى تحييد فارس في الصراع بين إنجلترا وورسيا، بينما تهدف بعثة بومباي إلى طرد الفرنسيين تماماً، وهذا يدل على عدم استقرار بريطانيا على سياسة معينة تجاه الخليج في هذه الفترة وسنعود إلى هذه النقطة فيا بعد انظر آدميات، المرجسد السابق ص٥٦.

لمراقبة هذا النشاط وردعه، وتسموا العمل فيما بينهم في البحار، بريطانيا في بحار الهند الجنوبية وهولندا في البحر الأحمر وفرنسا في الخليج، [١] ثم حثت بريطانيا مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ لاتخاذ قرار بمكافحة القرصنة في مختلف بحار العالم.

وكانت إنجلترا تهان الوهابيين في البداية لكن ارتباطهم بنشاط القواسم في القرصنة وفشل إنجلترا في تأمين تجارتها البرية عبر القبائل السعودية من البصرة إلى حلب دفعها إلى ترجيح كفة الجناح المتشدد في سياستها تجاه الخليج، فأرست الكابتن دافيد ستون وكيلها في مسقط [٢] عام ١٨٠٥ على رأس حملة بحرية ضد القواسم وحصل منهم على وعد باحترام السفن البريطانية ودفد غرامة تعويضاً للسفن الهندية التي استولوا عليها وفي حالة التفكير في الخروج على هذا الاتفاق تنذر القواسم السلطات البريطانية في مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر [٣].

وهذا الاتفاق الذي وقعه الشيخ سلطان بن صقر شيخ القواسم مد شركة الهند الشرقية الإنجليزية في ٦ فبراير عام ١٨٠٦[٤] ركز على عودة السلام لمياه الخليج وحماية سلفن وممتلكات بريطانيا في موانى القواسم، ويلفت النظر فيه نقطتين.

الأولى: اتفق الطرفان على الاحترام المبتادل لإعلامهما وممتلكاتهما ورعاياهما حيثما وكيفما وجدوا، بغير قيود على القواسم في عقالاتهم مد الرعايا غير البريطانيين (مادة ١) أي أن بريطانيا حرمت القرصنة على القواسم بالنسبة للبريطانيين فقط ويمكنهم ممارستها مد غير البريطانيين.

الثانية: أعطى الاتفاق القواسم الحق في فسخ المعاهدة تطبيقاً لعقيدة الجهاد بشرط أن يخطروا السلطات البريطانية بذلك في كل مكان قبل شروعهم في الفسخ بثلاثة أشهر [٥] ، وكان هذا الشرط غريباً ومستحيلاً فلم ينفذ إذ ما لبث القواسم أن أسروا السفينة الإنجليزية (منيرفا) وحطموا طراداً مرافقاً لبعثة مالكولم إلى فارس، وهنا نجح مالكولم في إقناع حاكم عام الهند lord minto بتجريد حمله على الخليج بقيادة "سميث" وحطمت رأس الخيمة في أواخر أكتوبر عام ١٨٠٩، ورسم الإنجليز خطة هذه الحملة على أساس صداقة فارس ومهادنة السعوديين وتحطيم قوى القرصنة في الخليج "والتعاون مد السلطات الفارسية على الساحل الشرقي إذا تطلب الأمر

---

(١) د. سيد نوفل، الأوضاع السياسية في الخليج العربي، الكتاب الأول إمارات ساحل عمان، معهد الدراسات العربية العالية سنة ١٩٦٧ ص٥٢.

(٢) يجب أن نضد أعيننا طوال هذه الدراسة دور مسقط في التآمر ضد عرب الخليج إذ لعبت دور INTEROPOTEالسياسي ضد الخليج عميلاً مخلصاً لجميد القوى الأجنبية ضد المنطقة: مد إنجلترا وفرنسا وفارس والولايات المتحدة، وبالنسبة لبريطانيا فقد كانت مسقط مرتكزها في الخليج حيث عقدت اتفاقية عام ١٧٩٨ لمناوئة فرنسا وهولندا. انظر في تفصيل هذه النقطة SETON – WILLIAMS: BRITAIN AND ARAB STATES. LONDON 1948 1948. P. 206 – 209.

(٣) العقاد، مرجد سابق – صفحة ١٠١.

(٤) نوفل، مرجد سابق ص٥٥.

(٥) البحارنة، مرجد سابق ص٢٥. انظر نص الاتفاقية في: نوفل، مرجد سابق ص٢٥٦ – ٢٥٧.

مطاردة القراصنة هناك والمعاونة على تدعيم سلطة الشاه في هذا الشاطئ، وكان الغرض هو رد "لنجة "إلى الفرس"[١].

ويتضح من هاتين الحملتين عامي ١٨٠٥ و١٨٠٩، أن بريطانيا لم تكن قد رسمت سياسة نهائية تجاه الخليج وقصارى ما كانت تأمله هو منسد القرصنة وتقوية نفوذ فارس ومسقط في مواجهة النفوذ الفرنسي المتزايد، وكذلك الضغط الروسي على فارس الذي اتخذ بعداً جديداً بالصلح الروسي الفرنسي عام ١٨٠٧.

والواقد أن بداية القرن التاسد عشر شهدت صراعاً حاداً بين فرنسا وبريطانيا في القارة الأوروبية وعبر البحار أيضاً وكان الضغط الروسي على فارس بعداً دولياً آخر حتم على بريطانيا ضرورة الإسراع في السيطرة على الخليج ولذلك عندما تجدد نشاط القواسم بعد حملة عام ١٨٠٩ اتخذت بريطانيا في مواجهة ذلك سياسة حاسمة للتدخل المسلح وإن كانت غير محددة وغير مرسومة على ما سنرى.

ويتضح أثر ضغط روسيا في إسراع بريطانيا بحملتها الثالثة والحاسمة في الخليج، من رسالة بعث بها القائم بالأعمال الإنجليزي في طهران إلى وزارة الخارجية الإنجليزية في إبريل عام ١٨١٧ يوصي فيها بأهمية الحملة لقمد القرصنة ودعم النفوذ البريطاني في فارس الذي يتهاوى أمام النفوذ الروسي[٢].

الحملة البريطانية الثالثة عام ١٨١٩:

شهدت الفترة من ١٨١٠ حتى ١٨٢٠ عدداً من الأحداث التي مكنت بريطانيا من تسيير هذه الحملة. فعلى المستوى المحلي في حوض الخليج زاد نشاط القواسم ضد الإمارات والإنجليز بمناسبة الحملة المصرية الأولى ضد الوهابيين من ناحية، وعانت أسرة القواسم وهنا وتمزقا وصراعات بحرية وبرية من ناحية ثانية – فانفصلت رأس الخيمة وأم القوين عن الشارقة مركز القواسم وكذلك ظهرت العجمان عام ١٨١٦ ومن ثم وادت مشيخات تحمل أسماء جغرافية بعد أن كانت محصورة في نطاق اسم القبيلة[٣] وفي نفس الوقت مالت الأسرة الحاكمة في أبو ظبي نحو مسقط ضد القواسم الذين تدخلوا في خلاف أسري بين القبائل المكونة لأبو ظ بي، وأصبح تقليدياً أن تتحالف أبو ظبي مسد سلطنة مسقط، ويتمتسد هذا الحلف بمساندة بريطانيا، بينما تقترب الإمارات المتفرعة عن القواسم مسد الدول السعودية المتعاقبة.

وعلى المستوى الدولي، انتهت المغامرات النابليونية بصلح باريس عام ١٨١٥، والكونسرت الأوروبي، وتسوية الأوضاع الأوروبية، فتفرغ الإنجليز وأخضوا المهارات، وكانتحملة طوسون قد قضت على الوهابيين الذين كانو يهددون بوسعيد، صديق الإنجليز.

---

(١) العقاد، مرجسد سابق، ص١٠١ وانظر كذلك آدميات، مرجسد سابق ص٦٢ -٦٤ ويذكر أن الحملة كانت تهدف أيضاً إلى دعم أمام مسقط عميل الإنجليز، ولديها تعليمات مشددة بعدم التعرض للوهابيين.

(٢) آدميات، المرجسد السابق، ص٦٥ رسالة Willockالتي يقول فيها أن الحملة:

"… Woud Be highly advisable, as well as to check the pirates as to uphold our influence in Persia which is likely to sink under the might which Rusia will acquire at this court".

(٣) العقاد – مرجسد سابق ص١٠٤.

وواقد الأمر أن حملة ١٨١٩ كانت نقطة تحول رئيسية في السياسة البريطانية في الخليج، و قد دار بشأنها جدل حاد بين حكومة بومباي وحكومة لندن، ويلاحظ أن هدف هذه الحملة لم يكن محدداً وكان هناك اتجاه لدى حكومة الهند بعدم التورط والاكتفاء بالاستعانة بإبراهيم باشا لقمع القرصنة مقابل حصوله على رأس الخيمة[١] ، وهذا يدل بوضوح على أن السياسة البريطانية حتى تلك اللحظة لم تكن قد تحددت تجاه الخليج[٢] ، ولذلك وافق حاكم عام الهند على أن تقتصر مهمة الحملة بقدر الإمكان على قمع القرصنة[٣] وفي إبريل عام ١٨١٩ استقر الرأي على الخطوط التالية:

- احترام الأوضاع الداخلية، ويكون تدخل بريطانيا لمصلحة المشايخ بناء على طلبهم لتأييد صاحب الحق المشروع، ومن ثم استبعد تسليم البحرين لحاكم مسقط وهو ما اقترح أثناء المناقشات مما كان سيعتبر نقضاً لسياسة الوضع الراهن التي تحبذها بريطانيا.
- عدم تشجيع العثمانيين على بسط نفوذهم في الخليج بعد استيلاء إبراهيم باشا على مواقع الوهابيين.
- وضع أسس لحرية الملاحة في الخليج.
- حق تفتيش السفن بالاتفاق مع القبائل.
- أفضلية جزيرة قشم على رأس الخيمة لإقامة قاعدة بريطانية[٤].

وعلى هذا الأساس تحركت الحملة من الهند تحت قيادة "وليم جرانت كير" ووصلت رأس الخيمة في أوائل ديسمبر ١٨١٩، وأبرم قائد الحملة عدة معاهدات منفصلة مع كل شيخ حسب ظروفه، ثم المعاهدة العامة، واستغرق عقد المعاهدات من ٦ إلى ١١ يناير عام ١٨٢٠.

عقد وليم كير "معاهدات تمهيدية" مع كل شيخ على حدة: شيخ القواسم، حسن بن رحمة، مع شيخ دبي، مع شيخ أبو ظبي، ومع حسن بن علي[٥] .

<u>ونسجل هنا الملاحظات التالية:</u>

١- جمع وليم كير هؤلاء المشايخ في رأس الخيمة وبدأ معاهداته مع شيخ القواسم في السادس من يناير ١٨٢٠، واختتم مع الشيخ حسن بن علي في ١٥ يناير ١٨٢٠، كما أن كير حرص على جمع رؤساء القبائل هؤلاء رغم تبعيتهم جميعاً تقريباً لشيخ القواسم، ذلك أن حسن بن رحمة و حسن بن علي لم تكن قد تحددت لها بصفة نهائية نطاقات

---

(١) آدميات – مرجع سابق ص ٦٦ ويقول في صفحة ٦٧ عن مكافأة قوات إبراهيم باشا برأس الخيمة "His troops should garrison the town immediately on ist surrender".
انظر كذلك تفاصيل المناقشات حول الحملة في مجلس حكومة بومباي والمشروعات ا لمقدمة إلى Supreme court of India في آدميات، نفس المرجع ص ٦٨ و٦٩، وانظر كذلك العقاد – مرجع سابق ص١٠٧.

(٢) آدميات، مرجع سابق ص٦٧.

(٣) Ibid. p. 70.

(٤) العقاد –م رجع سابق – ص ١٠٨.

(٥) انظر نصوص هذه المعاهدات في: د. نوفل – مرجع سابق ص ٢٥٧ – ٢٦٤.

جغرافية أو قبلية لممارسة سلطاتهم كذلك فإنه إذا كان شيخ أبو ظبي يعمل بصفة مستقلة فلم تكن دبي قد انفصلت عنها بعد، وهذا كله يؤكد اتجاه بريطانيا منذ البداية إلى توزيع القبائل على مناطق متعددة لتفتيت التماسك القبلي وضربهم ببعضهم.

٢- اختلفت أحكام هذه الاتفاقيات التمهيدية مع كل شيخ وإن بقي النص الأخير في كل منها تقريباً وهو يسمح للشيخ بالانضمام إلى اتفاق السلام العام مع باقي العرب المسالمين "ففي اتفاقات مع شيخ القواسم وحسن بن رحمة، وشيخ دبي وحسن بن علي – خلافاً للاتفاقية مع شيخ أبو ظبي – يلاحظ النص على بند ثابت وهو الالتزام بتسليم جميع السجناء الهنود إذا كان أحد منهم لا يزال في حوزة الشيخ وبينما نصت الاتفاقيات مع شيخ القواسم وحسن بن رحمة فقط على تسليمهم القلاع والحصون للجنرال كيرا بالإضافة إلى بقية المراكب عدا مراكب صيد اللؤلؤ والسمك اقتصرت الاتفاقيات مع حسن بن رحمة وشيخ أبو ظبي وحسن بن علي، على إلزامهم بتسليم المراكب الحربية، وقد يعني ذلك أنه ليس لديهم حصون أو مدافع.

ويلاحظ أن هناك نصاً خاصاً في اتفاقية كير مع شيخ القواسم ورد في المادة الثالثة: "لن يسمح الجنرال للجيوش أن تدخل البلاد لنهبها" بينما كان كير متشدداً مع حسن بن رحمة شيخ الجلاهمة إذ نص في المادة الأولى في المعاهدة المعقودة بينهما على أن "تبقى في حوزة الحكومة البريطانية بلدة رأس الخيمة والمهرة والقلاع القائمة في مزارع النخيل قرب البلدة"[١]

٣- يلفت النظر في الاتفاقية المعقودة بين كير وشيخ دبي النص في مادتها الثالثة "لن يسمح الجنرال بالدخول إلى البلدة لنهبها، بل أنه لن يزيل الحصن والقلاع رمزاً لتقدير الجنرال لصاحب العظمة الإمام سعيد بن سلطان، وقد فهم البعض[٢] من ذلك أن شيخ دبي كان يعترف بسيادة عمان، غير أن دبي كانت حينئذ تتبع أبو ظبي، وكان حرياً بهذا النص أن يسجل في المعاهدة المبرمة بين وليم كير أبو ظبي.

المعاهدة العامة في ٢٠ يناير ١٨٢٠:

وحيث أن هذه المعاهدة تشير إلى بداية الوجود المنظم لبريطانيا في الخليج وتستند إليها الحكومة البريطانية ضمن المعاهدات الأخرى في تكييفه وضعه القانوني في الإمارات العربية، فإنه يحسن أن نأتي عليها ببعض التفصيل.

تبدأ الاتفاقية بمقدمة تشير إلى عقد سلام دائم بين الحكومة البريطانية والقبائل العربية المشتركة في هذا الاتفاق، كما تحتوي الاتفاقية المذكورة على ١١ مادة[٣].

---

(١) يلاحظ العقاد أنه لما كان حسن بن رحمة لا يملك إقليماً رسمياً فقد نصت المعاهدة التي عقدها كير معه معه في مادتها الثانية على أن تسلم جميع سفنه في أي مكان إلى الجنرال، وواضح أن هذا الحكم يشاركه فيه حسن بن علي (م١) حيث لم يحدد النطاق الإقليمي للمطاردة مع هذين الشيخين مما يعني عدم استقرارهما في نطاق معين أو قد يعني تخطي نشاطهما لأي نطاق آخر. العقاد – مرجع سابق صفحة ١١٠.

(٢) العقاد – المرجع السابق – صفحة ١١١.

(٣) انظر النص في د. نوفل، مرجع سابق ص ٢٦٤-٢٦٧، ويلاحظ أنها حررت في رأس الخيمة من ثلاث نسخ في ٨ يناير ١٨٢٠، ووقع عليها بعد ذلك في تواريخ لاحقة، وأماكن مختلفة، ووقعها جرانت كير واشترك عه ج.ب طومسون، مع كل من حسن رحمة، رجب بن أحمد شيخ جزيرة

تنص المادة الأولى على امتناع الأطراف المتعاقدة عن جميع أعمال السلب والقرصنة في البر والبحر بصفة دائمة. وتقرر المادة الثانية أن كل عمل من أعمال السلب أو القرصنة الذي يرتكب بصفة فردية يعتبر ضاراً بالإنسانية مادامت لا توجد أي حرب رسمية بين الحكومات وتلزم المادة الثالثة السفن التابعة للعرب الأصدقاء (بحكم هذا النص) برفع علم أحمر يكون رمزاً على جنسيتها، ولا يجوز لها استعمال شعار آخر، وتسوي القبائل المسالمة علاقاتها الداخلية فيما بينها (م٤). أما المادة الخامسة فتلزم السفن العربية أن تتزود بورقة موقعة من رئيس المنطقة التابعة لها ويسجل فيها اسم المالك وحجم السفينة وأسماء البحارة ويذكر اسم الميناء الذي أبحرت منه وميناء الوصول، وإذا قابلت إحدى هذه السفن سفينة بريطانية وطلبت الأخيرة إليها إظهار سجلاتها وجب على السفينة العربية تنفيذ ذلك الطلب... وإذا رغب رؤساء العرب في إرسال ممثل عنهم بهذه السجلات إلى المقيم العام البريطاني في الخليج لتوقيعها جاز لهم ذلك تسهيلاً لدخول سفنهم إلى الموانى البريطانية ولعمليات التفتيش ويشترط عرض السجلات على المقيم سنوياً (م٦) وتقرر المادة السابعة – في حالة عدم امتناع قبيلة من القبائل عن القرصنة – أن تجتمع القبائل الأخرى للتفاوض في عمل مشترك ضدها ويمكن اشتراك الحكومة البريطانية في التسوية النهائية بعد توقيع العقوبة على القبيلة المذنبة.

وتعتبر المادة الثامنة أن قتل الأسرى بعد تسليم أسلحتهم عملاً من أعمال القرصنة ولا يمكن اعتباره عملاً من أعمال الحرب المشروعة، فإذا ارتكبت إحدى القبائل هذه الجريمة اعتبر ذلك خرقاً لمعاهدة الصلح ويجب على القبائل الأخرى محاربتها بالاشتراك مع بريطانيا ولا ينتهي القتال إلا بعد تسليم المجرمين. كما يعتبر من أعمال القرصنة أيضاً خطف الرقيق الأفريقي ونقله على مراكب تجارية (م١).

وتعطي المادة العاشرة السفن العربية التي تحمل العلم الخاص بها، الحق في دخول الموانى البريطانية، وكذلك موانى بريطانيا والتجارة فيها بكل حرية، وإذا هوجمت إحدى هذه السفن فإن الحكومة البريطانية تأخذ ذلك بعين الاعتبار وتفتح المادة الحادية عشرة الباب أمام بقية المشايخ للانضمام بنفس الطريقة التي انضم بها الوقعون.

ويمكن إبداء الملاحظات التالية على هذه المعاهدة:

١- تركز المعاهدة على حظر القرصنة، وتجارة الرقيق، والصراعات المحلية، وإذا كانت قد أفاضت في بند القرصنة فإنها خصت البندين الآخرين بمعاهدات لاحقة مفصلة سنتناولها في حينها.

٢- وفيما يتعلق بالقرصنة نطالب بمنعها في المادة الأولى، وتعرفها في المواد ٢، ٨، ٩ وتضمد ضمانات لمنعها في المواد ٢ و٣ و٥ و٦ و٧ و٨.

فيعتبر عملاً من أعمال القرصنة طبقاً للمعاهدة:

الحمراء، شيخ دبي، ومشايخ البحرين (وقد وقد شيخا البحرين بعد ذلك معاهدة تمهيدية في الشارقة في ٥ فبراير ١٨٢٠ مد كير أيضاً)، والشيخ حسن بن علي، وشيخ أبو ظبي. ويلاحظ كذلك أن الاتفاقية العامة ختمها الكابتن طومسون المرافق للجنرال كير نيابة عن حسن بن علي (الذي لم يكن معه ختم وقت التوقيع) ولهذه الملاحظة دلالة هامة في تقييم الاتفاقيات كسند قانوني للوجود البريطاني.

أ- كل عمل من أعمال السلب أو القرصنة يرتكب بصفة فردية يعتبر ضاراً بالإنسانية مادامت لا توجد أي حرب رسمية بين الحكومات. فكأن المعاهدة قد فرقت بين القرصنة والحرب الرسمية Acknowldeged War، فالحرب الرسمية هي تلك التي تعلنها وتتبناها حكومة ضد حكومة، وأن أعمال القتل ونهب البضائد دون إعلان أو تصريح أو أمر من الحكومة هو نهب وقرصنة، وقصرت هذه المادة تطبيق شروط الاتفاقية على الأعمال العدوانية الفردية المرتكبة فقط في البحر بطريق النهب والقرصنة، وهذه المادة تفتح الباب أمام الأعمال العدوانية الرسمية ولم تفلح التفرقة المذكورة في منسد القرصنة خاصة في مواسم اللؤلؤ.

ب- قتل الأسرى بعد تسليم أسلحتهم.

ج- خطف العبيد من شرق أفريقيا ونقلهم على مراكب تجارية (م٩).

وقد فسرت المادة التاسعة على أنها تمنسد خطف العبيد فقط أي أنها لا تمنسد تجارة الرقيق عموماً[١]:

وأما إجراءات منسد القرصنة وفقاً لتعريفها وحدودها السابق تبيانها فهي:

أ- تعتبر أعمال القرصنة ضارة بالإنسانية، ويعتبر القرصان عدواً للإنسانية كلها وعقابه أن يسلم ماله وبضائعه[٢] .

ب- حصرحركات السفن وأصحابها وذلك برفد الشعار الخاص والتسجيل الدوري والخضوع لعمليات التفتيش.

ج- عمل جماعي من جميد القبائل ضد القبيلة التي تمارس القرصنة، "ويمكن اشتراك الحكومة البريطانية في التسوية النهائية بعد توقيد العقوبة على القبيلة المذنبة".

وهذه الفقرة تعكس مدى حرص بريطانيا على عدم الزج بنفسها في عمل قمد ضد القبائل وهو ما يتمشى مد الروح العامة للمعاهدات التي عقدها كير والتي دافد عنها بهذا الخصوص أمام انتقادات حكومة بومباي بالرغبة في ترك الباب مفتوحاً لصداقة بريطانيا مد القبائل العربية.

غير أن المادة الثامنة تظهر تشدد بريطانيا قتل الأسرى بعد تسليم أسلحتهم فلم تقتصر على وصمها بالقرصنة التي تستحق إجراءات العقاب المقررة لها، بل قررت أنها ستشترك مد القبائل الأخرى في محاربتها ولن يكف القتال إلا بعد تسليم المجرمين.

٣- وجدير بالملاحظة أن إجراءات منسد القرصنة التي قررتها المعاهدة لقيت انتقاداً شديداً من حكومة الهند التي كانت تأمل في إجراءات أشد صرامة مثل تحريم بناء سفن مسلحة في موانى مسلحة ساحل القرصنة، وتحديد حجم سفن التجارة، وتحريم استيراد الأخشاب من

---

(١) البحارنة، مرجد سابق ص٢٧.

(٢) "He shall be accounted an enemy of all mankind and shall be held to have forfeited both money and goods"

الهند ومنسد بناء التحصينات وتخويل الحكومة البريطانية حق تدمير ما قد يبني مخالفاً لهذا التحريم... إلخ[١].

ويتضح من ردود كير على حكومة الهند رغبته في أن يعطي فرصاً للتفاهم مسد العرب وإقامة مركز قوى لبريطانيا[٢].

وقد كان لهذه الاتفاقية العامة مدلولات خطيرة في السياسة البريطانية في الخليج:

- فكانت بريطانيا تهدف منها إلى إنشاء قوة عسكرية كافية لمنسد القرصنة فور ظهورها وكانت تهدف من ورائها أيضاً إلى السيطرة على المشايخ العرب، وذلك بإقامة مشيخات عربية كوحدات منفصلة[٣] وسوف نعود لهذه النقطة باعتبارها أساساً هاماً من أسس السياسة البريطانية في الخليج ومقارنتها بمحاولات التوحيد الجارية الآن.
- يمكن مدلول المعاهدة الخطير في مصير الخليج، في أنها وإن ضمنت لبريطانيا وحدها – من الناحية النظرية حق منسد القرصنة، فإن بريطانيا من الناحية العملية قد طبقتها بطريقة تعسفية على كل العلاقات السياسية في المنطقة، وقد ضمنت لنفسها مركزاً بالغ القوة سياسياً واستراتيجياً[٤].

نشأة الإمارات العربية:

الإمارات العربية التي يشملها هذا البحث هي:

البحرين وقطر وأبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان الفجيرة ورأس الخيمة وأم القوين. وهذه الإمارات تقد على ساحل عمان الذي انفصل عن حكم عمان بقيام أسرة البوسعيديين في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[٥] وقد سيطرت على هذا الساحل أسرتان كبيرتان هما العتوب التي استقرت في قطر والكويت و البحرين كما رأينا، والقواسم التي استحوذت على النفوذ بين قبائل ساحل عمان، وتجدر ملاحظة أن دراسة نشأة هذه الإمارات العربية[٦] ينصرف إلى دراسة تحلل نفوذ هاتين الأسرتين الكبيرتين سواء بفعل الصراعات الداخلية وحدها أم بتخطيط خاص من بريطانيا استغلت بمقتضاه هذه الصراعات الأسرية، وما أكثرها لكي ترسم خريطة المنطقة طبقاً لسياستها، وحتى لا نطلق أحكاماً غير مدروسةيتعين

---

(١) انظر في تفصيل الحوار بين كير وحكومة الهند: البحارنة، مرجسد سابق ٢٨ وآدميات مرجسد سابق ص ٧٥-٧٩، العقاد، مرجسد سابق ص ١١٣-١١٤.

(٢) سوف نعود لتحليل الاتفاقية من الوجهة القانونية، ويلاحظ أن آراء كير أثبتت صحتها وأهميتها في نجاح السياسة البريطانية وأصبحت هذه المعاهدة الموضوعة أصلاً لمنسد القرصنة عامة للنفوذ البريطاني في منطقة جنوب الخليج – انظر العقاد، المرجسد السابق ص١١٤.

(٣) آدميات – مرجسد سابق – ص ١٢١، ويقرر المؤلف المذكور في صفحة ١٢٢ بخصوص طريقة السيطرة على المشايخ، "This latter idea & establishing a number of Arabe principalities as separate political entities had its origin in this polioy".

(٤) انظر آدميات – المرجسد السابق ص ٨٠.

(٥) راجسد، د. نوفل – المرجسد السابق ص٥١.

(٦) دراسة نشأة الإمارات يرتبط أشد الارتباط بموضوعين سوف تتناولهما هذه الدراسة وهما: تطور سياسة بريطانيا، والعلاقات بين الإمارات، ونقصد هنا لمس الموضوع بسرعة تمهيداً لدراسة التطور في سياسة بريطانيا وعلاقاتها القانونية بالإمارات.

علينا أن نستقصي ظروف نشأة الإمارات وتطورها والقدر الذي لعبته بريطانيا – تطبيقاً لسياساتها ووفق تطوراتها – في صياغة شكل الإمارات.

ففيما يتعلق بأسرة العتوب التي تضم عدداً كبيراً من الفروع، سبق أن وضحنا أن هذه الأسرة التي برز فيها ثارت قبائل (آل الصباح، آل خليفة، آل جلاهمة) قد هاجرت إلى الكويت (وكانت تعرف بالقرن وتمثل مقر شيخ بني خالد التي سيطرت على الأحساء حتى أواخر القرن الثامن عشر) عام ١٧١٦ وكان آل الصباح أسبق في الزحف إليها من أم القصر[١] وانتقل آل خليفة بقيادة شيخ خليفة بن محمد من الكويت عام ١٧٦٦ إلى الزبارة[٢] وفي ١٧٨٣/٣/٢٨ هاجم العتوب جميعاً عرب الساحل الفارسي (آل مذكور) الحاكمين في البحرين من قبل فارس ومن ثم نشأت البحرين بالمعنى الذي تقصده الدراسة (أي بداية استقرار آل خليفة بها) وظلت البحرين بعد ذلك، كما كانت قبل ذلك – هدفاً لسلطان مسقط، والأتراك، والوهابيين، ناهيك عن استمرار مطالبة فارس بها، ثم دخلت البحرين في عدد من الاتفاقيات مد بريطانيا (سنتناولها فيما بعد) واختلف آل جلاهمة بعد ذلك، على ما سبق إيضاحه – مد آل خليفة في البحرين وكان آل صباح قد سبق أن طردوا آل جلاهمة من الكويت أيضاً، فنزح آل جلاهمة إلى أقاربهم في الزبارة [٣] . أما عن نشأة قطر واستقرار آل ثاني بها، فإنه نظراً لما تشير إليه بعض الدراسات من أن بريطانيا أسهمت في فصلها عن البحرين، فسوف ندرس الموضوع في نطاق سياسة بريطانيا، يكفي أن نخلص هنا إلى أن نشأة الكويت والبحرين لم تتأثر بسياسة التجزئة البريطانية إذ أن نشأتهما خضعت لظروف سياسية سابقة على التأثير البريد الذي جاء بعد ذلك وإن لزم القول بأن البحرين بالذات نشأت في ظروف كانت فيها بريطانيا تتبنى سياسة الابتعاد إلى حد كبير عن الشئون المحلية في الخليج وظلت تلك سياستها حتى الحملة الثالثة عام ١٨١٩، ويبدو أن عملية استقرار آل خليفة في البحرين لم تلق على الأقل سخطاً بريطانياً، وقد يعزي ذلك إلى العلاقة الطيبة حينئذ بين العتوب في الكويت والإنجليز[٤]، ونخلص أيضاً إلى أن المعاهدة العامة عام ١٨٢٠ لم تذكر قطر ولم يوقد أحد على المعاهدات التمهيدية نيابة عن قطر هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المادة الأولى من المعاهدة التمهيدية الموقعة من شيوخ البحرين في ٥ فبراير ١٨٢٠ ذكرت "البحرين وتوابعها" واستمر الحال كذلك في المعاهدات التي عقدتها البحرين مد بريطانيا ومنها معاهدة ١٨١٦ – حتى نشأة قطر رسمياً عام ١٨٦٨[٥].

أما فيما يتعلق بتفتت أسرة القواسم فإننا نعني بذلك أمرين:

---

(١) البحارنة – مرجد سابق – ص٣.

(٢) ولذا سنرى أن الزيارة كانت موضوع نزاع مستمر بين قطر والبحرين حيث ادعت البحرين تبعيتها لها استناداً إلى نزوحهم تاريخياً إليها.

(٣) يلاحظ أن الزيارة – حين مر عليها آل خليفة من الكويت إلى البحرين – كان يحكمها آل مسلم وقد رفضوا إيواء آل خليفة، انظر أبو حاكمة، مرجد سابق، ص٦٧.

(٤) ترجد العلاقة بين الكويت والإنجليز إلى عام ١٧٧٥ وإن لم تتبلور في صورة تعاقدية سوى عام ١٨٩٩ تحت ضغط تركيا وروسيا.

(٥) سنعود لقصة انفصال قطر فيما بعد سيراجد العقاد مرجد سابق – صفحة ١٦٤ وما بعدها ونظر نص الاتفاقية التمهيدية مد البحرين المشار إليها في د. نوفل – مرجد سابق صفحة ٢٦٩.

أولهما : ضعف سيطرة الأسرة على بقية القبائل في بعض الأقاليم مما جعلها تنفض عنها سيطرة القواسم، ومثال ذلك أبو ظبي ودبي فيما بعد.

ثانيهما: ضعف تماسك الأسرة نفسها وقيام صراعات بين أفرادها على الزعامة فانتهى ذلك إلى توزيد الطامعين في الزعامة من أفرادها على مناطق إقليمية كانت ضمن الحصيرة الجغرافية لسيطرة القواسم وعرفت فيما بعد بالإمارات.

وتبقى ملاحظة أخيرة وهي العلاقة بين المعاهدة العامة و نشأة الإمارات العربية أو بعبارة أخرى، إلى أي حد تمثل المعاهدة العامة أولى حلقات تطبيق السياسة البريطانية في الخليج، وإلى أي حد أسهمت في تفتيت الساحل العربي من الخليج إلى ما يعرف بالإمارات؟ هذا ما سوف يتناوله الفصل التالي، لكننا نسجل أن هذه المعاهدة تعتبر أول تأصيل نظامي لما يسمى بالسلام البريطاني Pex Britannica في المنمطقة وبالتالي فلابد أنها عكست البوادر الأولى للسياسة البريطانية التي كانت في مرحلة التبلور. ولا فرو المنطقة بعد ذلك بحراً مغلقاً على بريطانيا Mare clausum[١].

(١) آدميات – مرجد سابق – ص ٣٩.

الفصل الثاني

علاقات بريطانيا بالإمارات العربية

بعد توقيع المعاهدة العامة عام ١٨٢٠ مضت بريطانيا بعد ذلك في دعم سيطرتها في الخليج وكانت سياسة عقد المعاهدات مع الإمارات أمراً ثابتاً في الدبلوماسية البريطانية طوال القرن التاسع عشر حتى ليمكننا من خلال هذه المعاهدات تتبع السياسة البريطانية من ناحية والتعرف على نمط العلاقات الدولية السائد حينئذ من ناحية أخرى.

غير أننا لا نهدف هنا إلى تقديم تاريخ للسياسة البريطانية طوال هذه الفترة بقدر ما نهدف في الأساس إلى تلمس الملامح العامة للسياسة البريطانية تجاه الإمارات العربية في الفترة من سنة ١٨٢٠ حتى الحرب العالمية الثانية أو بالتحديد حتى ١٩٤٧ وهو تاريخ استقلال الهند ثم الانتقال لدراسة أثر هذه السياسة على صياغة الوضع القانوني للإمارات العربية.

ولذلك ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: تطور السياسة البريطانية في الإمارات العربية.

المبحث الثاني: الوضع القانوني للإمارات العربية.

المبحث الأول

تطور السياسة البريطانية في الخليج العربي

(١٨٢٠ – ١٩٤٧)

تمثل التجارة عنصراً مؤثراً في الاقتصاد البريطاني وهو ما شكل السياسة البريطانية منذ البداية، ذلك أن بريطانيا جزيرة صغيرة محدودة الموارد لا تقوى على استيعاب سكانها وإعاشتهم فانطلقت نحو التجارة في بداية الثورة الصناعية لمواجهة الانفجار السكاني من ناحية وسد متطلبات هذه الثورة الصناعية من تسويق ومواد خام من ناحية أخرى ومن هنا تم تكوين الإمبراطورية من ١٧٥٠ حتى ١٩٠٠[١].

ولكي تمد بريطانيا نفوذها التجاري إلى الشرق استخدمت مركزين هما: القسطنطينية والخليج العربي[٢]. واستطاع التجار الإنجليز أن يحصلوا على امتيازات من كل من فارس والدولة العثمانية[٣]. ولما زاد عددهم واتسعت المصالح الإنجليزية في تركيا وفارس كونوا شركتين هما Muscovy Company والشركة الشرقية Levant Company عام ١٥٨١، ومدت الأخيرة نشاطها إلى المحيط الهندي عام ١٥٩٧ وفي ١٦٠٠/١٢/٣١ نشأت شركة الهند الشرقية الإنجليزية بأمر ملكي Royal charter[٤].

---

(١) C.M. Wood House, Britain and the Middle East, Paris, 1959. P.P. 23 – 24.

(٢) د. زكي صالح، مرجع سابق ص١٦ وما بعدها. وقد حصل في الدولة العثمانية على قدم المساواة مع التجار الفرنسيين والبندقة عام ١٥٥٣ ؟؟؟؟ تبعد بعثة وليم هاربون الذي حص من السلطان مواد الثالث على كتاب موجه إلى الملكة إليزابيث في ١٥ مارس ١٥٧٩ جاء فيه أن البلاد ستبقى مفتوحة دائماً للتجار الإنجليز. راجع أيضاً Hurewitz في Diplomacy in the Near and Middle East, New York 1958, 2nd Vol. I. PP. 5 – 6.

(٣) كانت فارس تقدم الامتيازات للدول الغربية إغراء لها as a bait على التحالف العسكري مع فارس ضد العثمانيين السنيين وأول من حظى بهذه الامتيازات هو المستر Anthony Sherely الذي ذهب بنفسه إلى فارس Self – appointed mission عام ١٥٩٨ وقد أوفده الشاه سفيراً له إلى البلاد الأوروبية ليبحث له عن حلفاء عام ١٦٠٠ وبفضل شيرلي الذي عمل مستشاراً عسكرياً للشاه أيضاً، حصلت الهندية الإنجليزية الشرقية التي تأسست عام ١٦٠٠ على أول فرمان للتجارة في فارس من الشاه عباس في أكتوبر ١٦١٥، تأكد بفرمان آخر عام ١٦٢٩.
انظر Hurewitz, I bid, P. 52.

(٤) في عام ١٧٠٨ اندمجت الشركتان القديمة والحديثة تحت اسم The United Company of merchants of England tradiny to the East Indies.
وأعطيت لمقيمتها سلطات قنصلية منذ ذلك الحين، وقد نشطت الشركة منذ نشأتها في الحصول على امتيازات إنشاء وكالات لها على الشاطئ الفارسي أهمها بوشير ١٧٦٣ (الذي سيظل مركز الإقامة البريطانية سياسياً وعسكرياً في الخليج حتى انتقاله إلى البحرين عام ١٩٤٦) وكانت هذه الوكالة تستحوذ على قوات مسلحة.

See, Abu Hakima, op. cit. PP. 29 – 30.

ويعتبر ذا التاريخ هو بداية التوطن البريطاني في الهند حيث تتغلب إنجلترا على منافسات فرنسا والبرتغال وهولندا في المجال التجاري ثم تجعل من الهند بعد ذلك محور العلاقات البريطانية مع الشرك كله حتى استقلال الهند عام ١٩٤٧.

وأخذت الشركة تمارس نشاطاً تجارياً صرفاً في البداية غير أنه ابتداء من ١٦٦٠ صدر مرسوم ملكي Royal charter من الملكة إليزابيث بمرسوم آخر عام ١٦٦١ من الملك شارل الثاني يخلع على الشركة مهاماً سياسية أهمها فقد المعاهدات مع أي أمير غير مسيحي باسم التاج، وتقرير أمور الحرب والسلام، ومن ثم قامت الشركة بمهمة عقد المعاهدات مع الإمارات العربية وتسيير الحملات إليها والإشراف على العلاقات البريطانية معها حتى صدصر مرسوم act عام ١٨٥٨ ينهي أعمال الشركة وينقل اختصاصاتها إلى حكومة بومباي الممثلة للتاريخ حتى عام ١٨٧٣ ومنذ ذلك التاريخ حتى أول إبريل ١٩٤٧ حيث تسلمتها وزارة الخارجية البريطانية، كانت تضطلع بها حكومة الهند [٥]، وتركزت السياسة البريطانية على حماية التجارة ومراسلات الشركةى بين الهند ولندن، وفي ظل هذه السياسة انتهجت أسلوب فتح الوكالات في البداية ثم تأمين هذه المراكز التجارية سواء بالاتفاقات مع فارس أو بالهدايا أو بقوة السلاح وهو ما انتهى بها إلى تبني سياسة التوسع forward policy ويلاحظ أن هذه السياسة أيضاً ح رصت على إبعاد النفوذ التجاري الأجنبي عن المناطق المحيطة بالهند ولذا تخلص هدف هذه السياسة منذ نهاية القرن الثامن عشر في جملة واحدة "منع أية قوة معادية من السيطرة على الشرق الأوسط"[٦]، غير أن

ويلاحظ أن فرمان الشاه عام ١٧٦٣ الذي منحه لشركة الهند الشرقية، وصل الوكيل البريطاني بأنه حاكم عام للأمة الإنجليزية في الخليج Governor-General for the English nation in the Gulf of Persia.

وهو ما يعكس تغير وضع الشركة وسيادتها التجارية في الخليج.

Engclopaedia Britannica. Op. cit P. 598.

وعن تاريخ شركة الهند الشرقية بالتفصيل راجع:

Holden Furber: John Company at work, A study of European expansion in India in the late eiyhteenth century. Cambridge Harvard Unipress 1948. (Reviewed in the Middle East Journal January 1949, P.P. 97-98. By Halford Hoskins).

(٥) ويلاحظ أن مرسوم ١٨٥٨ الذي أنهى مهمة الشركة تصر على أن "كل المعاهدات التي عقدتها الشركة ملزمة لحكومة صاحبة الجلالة في المملكة المتحدة" ومن ثم خلفت الحكومة البريطانية، الشركة في المعاهدات بين هذه الشركة والأقطار الشرقية.

See al BAharna op. cit. p.8.

وانظر أيضاً: The Europa Yearbook 1969. P. 1128

(٦) حين هددت القرصنة التجارة البريطانية في الخليج وقامت الحملة الثالثة عام ١٨١٩ لقمع القرصنة دارت مناقشات مطولة حول هدف الحملة هل قمع القرصنة فقط أم تغيير خريطة المنطقة لصالح بريطانيا. بل تردد في ذلك الوقت – كما أوضحنا سابقاً – أن إنجلترا إمعاناً منها في عدم القيام بأي عمل في الخليج، كانت تفكر في إسناده هذه المهمة (قمع القرصنة) إلى إبراهيم باشا مقابل إعطائه رأس الخيمة.

السياسة البريطانية تجاه الخليج العربي استمرت حتى معاهدة ١٨٢٠ غير محدودة[٧]، وإن أمكن القول أنها كانت ذات صبغة تجارية غالبة مع الابتعاد بقدر الإمكان عن المنازعات السياسية المحلية في الخليج ولذا يمكن القول أنه منذ معاهدة ١٨٢٠ بدأت السياسة البريطانية تتحدد وتتطور في أساليبها وإن ظل هدفها ثابتاً ومحدداً وهو احتكار النفوذ المطلق تجارياً وسياسياً، ذلك الاحتكار الذي سار تدريجياً حتى انتهى بسلب الإمارات العربية من كل سلطة سياسية أو اقتصادية.

وقد طبقت إنجلترا لتحقيق هذا الهدف وسائل ثلاثة:

أولاً: سياسة التجزئة بين الإمارات العربية.

ثانياً: سياسة إبعاد النفوذ الأجنبي عن الخليج العربي.

ثالثاً: سياسة التعاقد مع الإمارات العربية.

أولاً سياسة التجزئة

وتطبيقاً لهذه السياسة شجعت زنجبار على الانفصال عن سلطة مسقط انفصالاً نهائياً عام ١٨٦١، وكانت قد أيدت الحكومة الفارسية في قطع صلات سلطان مسقط بالسواحل الفارسية عام ١٨٥٦.

وفيما يتعلق بتطبيق هذه السياسة بين الإمارات العربية، موضوع الدراسة، يلاحظ أنه باستثناء البحرين والكويت، فلقد كانت أصابع بريطانيا وراء تفكك الساحل العربي من الخليج. ذلك أن دولة القواسم كانت تبسط سيطرتها على ساحل عمان وتتخذ من الشارقة مركزاً لها ثم تفككت هذه الأسرة إلى سبع إمارات هي: رأس الخيمة والشارقة والعجمان وأم القوين والفجيرة وأبو ظبي ودبي.

ففي عام ١٨١٦ فر سلطان بن صقر (شيخ القواسم وكان محتجزاً لدى الوهابيين منذ عام ١٨١٠) من الدرعية ولم يستطع استرداد نفوذه على قبيلته فانحصر ملكه في الشارقة بينما استقلت فروع من القبيلة بموانى رأس الخيمة (التي استقلت نهائياً عن الشارقة فيما بعد عام ١٩١١) وأم القوين وظهرت أيضاً عجمان كما ظهرت الفجيرة عام ١٩٥٢ حين أعلن محمد بن حمد الشارقي قيام هذه المشيخة[٨]، واعترفت بها بريطانيا، ورغم عدم استنادنا إلى

---

(٧) انظر العقاد، مرجع سابق ص١٠٤، ٢٧٥ ويذكر الدكتور البحارنة أن رأس الخيمة كانت تتبع الشارقة حتى عام ١٩٢١ فاعترفت إنجلترا بها مشيخة مستقلة. أما الفجيرة فقد استقلت عن الشارقة عام ١٩٠١ ولم تعترف بريطانيا بها إلا عام ١٩٥٢.
انظر Al Baharn, op.cit. p.5

(٨) ذلك أنه بعد زوال الاحتكار السياسي البرتغالي في بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر ظهرت أمامه عمان وشهد القرنان السابع والثامن عشر عمليات تجمع وتوحيد بين الإمارات القائمة، وجاء الإنجليز ليعرفوا عمليات التوحيد هذه في القرن التاسع عشر بل شجعوا على تفتيت الإمارات القائمة، والثابت أن هذه الإمارات الكثيرة لم تكن موجودة. فيذكر الحموي (في القرن السابع الهجري) عمان والبحرين فقط على الساحل العربي. و يذكر القلقشندي أن عمان والبحرين كانتا مقاطعة واحدة في عهد الدولة العباسية وأن عمان هي قاعدة البحرين.
ولذا فإن المسئول عن هذا التفتيت هو بريطانيا، وطبيعة العرب هناك الميالة إلى العداء والتنافر.
انظر. زكريا قاسم، مرجع سابق ص ١٠.

وثائق توضح دور بريطانيا في عملية الفصل والتجزئة داخل أسرة القواسم إلا أن ذلك يستشف من سياستها العامة وسوابقها في هذا الشأن[١]، فهي وإن لم يثبت تدخلها في انسلاخ أم القوين والعجمان مثلاً عن دولة القواسم حيث تم ذلك عام ١٨١٦[٢]، إلا أنه يمكن القول أنها كرست هذه التجزئة. ولا غرو فقد خضع عدد الإمارات سواء توحيداً أو تفتيتاً لمقتضيات السياسة البريطانية، فتارة تقف في وجه الوحدات السياسية ا لتي كانت كثيراً ما تقوم بين مشيخات الساحل بحجة أنها تهدف إلى إعادة القرصنة (كما حدث في تدخلها لفض تحالف أقامته إمارتا العجمان وأم القوين) وتارة أخرى تفتت أي إمارة قوية كما أوضحنا في حالة الشارقة التي كانت تهيمن على مقاطعات كثيرة ففصلت بريطانيا عن بعضها، وتارة ثالثة تتوسع في حدود بعض المشيخات لمواجهة أخطار تتهدها وقد حدث ذلك مرة واحدة حين حاولت توسيع نطاق إحدى هذه الإمارات وهي إمارة أبو ظبي لا لمصلحة الأخيرة ولكن كخطة دفاع خاصة عندما استفحل خطر العثمانيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[٣].

ويلاحظ أن بريطانيا التي أسهمت في عملية التجزئة بين القوى العربية في الخليج سواء بقوة السلاح أو بتحريض القبائل ضد بعضها وتأييد انفصالها مثلما حدث بصورة واضحة في عمليات انفصال قطر عن البحرين وإلى حد ما في عملية فصل دبي عن أبو ظبي، بدأت تظهر في سياستها بين الحين والآخر بوادر توحيد هذه الإمارات منذ الحرب العالمية الأولى.

أما بالنسبة لسياسة التجزئة في البحرين حيث فصلت عنها قطر الثابت أن قطر كانت تتبع البحرين حيث أشير إلى "البحرين وتوابعها" في معاهدات البحرين مع بريطانيا. ولذلك لم يطلب من قطر أن تنضم إلى اتفاقات السلم الموقعة بين البحرين وبريطانيا[٤]، وحتى عام عام ١٨٦٧ كان شيخ البحرين يدفع الجزية للوهابيين "نيابة عن ممتلكاته في قطر" غير أن شيخ قطر وقع في ١٢ سبتمبر ١٨٦٨ اتفاقية سلام مع الكولونيل لويس بيلي المقيم البريطاني في الخليج ونصت الاتفاقية بخصوص علاقة قطر بالبحرين – على أن "شيخ قطر سوف

---

(١) في ذلك العام توصل الكابتن بروس المقيم البريطاني في بوشير مع شيخ البحرين إل ىمشروع معاهدة للصداقة في ٣١ يوليو لكن الاتفاق لم ينفذ حيث عقده بروس دون تعليمات حكومة الهند. وقد يكون لرحلة بروس هذه علاقة بما حدث في ذلك العام في أسرة القواسم.

(٢) د. زكريا قاسم، مرجع سابق ص١٠، ١٢٨.

(٣) مع ملاحظة أن اتفاقية فبراير ١٨٢٠ بين بريطانيا والبحرين انفردت بتوسيع مفهوم القرصنة الوارد في الاتفاقية العامة إذا اعتبرت التعامل في سلع تم الحصول عليها بواسطة النهب والقرصنة، عملاً من أعمال القرصنة، كذلك يعتبر بيلي المقيم البريطاني أن حملة البحرين ضد قطر عام ١٨٦٧ عمل من أعمال القرصنة أيضاً استحقت البحرين عليه شروط تأديبية قاسية مع عزل أبدى لحاكمها الذي قاد الحملة وتسليمه بعد عودته إلى المقيم البريطاني. كذلك يلاحظ أنه يبدو أن بريطانيا كانت تمهد لعملية فصل قطر منذ عام ١٨٢٠ إذ جعلت حسن بن رحمة من أسرة الجلاهمة التي كانت تسكن قطر حينئذ يوقع على المعاهدة العامة حيث لم يكن آل ثان قد ظهروا بعد.

(٤) وتمثل اتفاقية بريطانيا مع قطر عام ١٨٦٨ خروجاً على موقف بريطانيا السابق الذي اعتبر قطر تابعة للبحرين، وأسهمت في تأسيس مركز مستقل لقطر عن البحرين لأول مرة في تاريخ شبه جزيرة قطر.

See : Al Baharna, op.cit. P. 36.

يبقى على علاقات الود مع شيخ البحرين "كما نصت أيضاً على استمراره في دفع الجزية التي كان يدفعها قبلاً إلى البحرين كرمز لولاء قطر للبحرين[١]، ثم نص بعد ذلك على استقلالها في مشروع المعاهدة الإنجليزية التركية عام ١٩١٣، وأن لاحقتها دعاوى البحرين وتركيا خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر[٢].

والواقع أن بريطانيا أسهمت في فصل قطر عن البحرين تمشياً مع مقتضيات السياسة البريطانية، فعندما زار المقيم البريطاني في الخليج، قطر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كتب لرئاسته في الهند متمنياً مركزاً لبريطانيا في قطر في ظل وضعها غير المحدد، وحين حاولت البحرين ضم قطر بقوة بحرية اعترضتها بريطانيا وفصلت قطر عن البحرين[٣]، كذلك يبدو أيضاً من دراسة عملية انفصال دبي عن أبو ظبي عام ١٨٣٣، إسهام بريطانيا فيها وهو ما سنتناوله فيما بعد.

وبالنسبة لسياسة التوحيد – وهو ما سنأتي عليه تفصيلاً في حينه – فقد ظهرت أثناء الحرب العالمية الأولى وكانت مكتب القاهرة البريطاني هو الذي اقترحها لتجميع الإمارات من ناحية ليسهل السيطرة عليها، ومن ناحية ثانية استجابة للحركة القومية العربية التي ظهرت في الشام قبيل الحرب وتأثر بها الخليج[٤]، وقد تبلورت هذه السياسة فيما بعد مع بداية الخمسينات على نحو ما سنرى.

ويبقى بعد ذلك أن نناقش العلاقة بين سياسة "الوضع الراهن" وهو ما يميز السياسة البريطانية في جميع العصور والأماكن وبين سياسة التجزئة التي طبقتها على الإمارات العربية البريطانية في جميع العصور والأماكن وبين سياسة التجزئة التي طبقتها على الإمارات العربية [٥]،وتعني سياسة الوضع الراهن Status quo الإبقاء على الأمور دون

---

(١) Arab Report and Record, July 1969. Supplementary

(٢) عصام عبد الرحمن عزام، المركز الدولي لدول الخليج الفارسي، المجلة المصرية للقانون الدولي عام ١٩٥٨، القسم الأجنبي ص٤٥.
ويرى العقاد أن بريطانيا اعتبرت غارة شيخ البحرين على قطر عام ١٨٦٧ مخالفة لاتفاق عام ١٨٦١ ولما لم يستمع إلى إنذار المقيم البريطاني بالإقلاع عن العدوان، حاصر بيلي البحرين في أغسطس ١٨٦٨ ولما فر الشيخ محمد بن خليفة داخل بلاد العرب، وقع بيلي شروطاً تأديبية على أخيه.
العقاد، مرجع سابق، ص ١٦١ – ١٦٥، و يروي العقاد قصة انفصال قطر وقد سجل نقطتين هامتين: أولهما، أن عملية انفصال قطر بدأ منذ عام ١٨٦٣ حين قامت ثورة ضد بهاظة الضرائب، بزعامة عيسى بن طريف وفشلت، وثانيهما "أن بريطانيا هي التي ساعدت على قيام هذه الإمارة ووجدت في أحداث ١٨٦٨ فرصة لربط قطر بنظام الهدنة". وانظر كذلك نفس الموضوع في زكريا قاسم ص ١٥٨ وما بعدها.
ويرى د. زكريا قاسم أن قطر كادت تستولي على البحرين في المعارك التي دارت بينهما لولا بريطانيا التي منعت قطر من ذلك وألزمتها في معاهدة بتاريخ ١٩٦٨/٣/١٩ بمقدار الجزية التي يتعين عليها دفعها للبحرين. زكريا قاسم، مرجع سابق ص ٢٣٦.

(٣) د. زكريا قاسم، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٦ عام ١٩٦٩، ص ١٢٠، ١٣١

(٤)

(٥) يرى الدكتور العقاد أن سياسة الوضع الراهن التي اتبعتها بريطانيا طوال القرن التاسع عشر هي التي أدت إلى التفكك الذي يشهده شرق شبه الجزيرة العربية وهي التي استفادت في النهاية من هذا التفكك.
العقاد، مرجع سابق، ص١٦٥.

تغييرها لهذه السياسة، حافظة إنجلترا على الإمبراطورية العثمانية وحالت دون انهيار الإمبراطورية النمساوية المجرية، وحاولت حصر التغييرات الإقليمية في تسويات الحرب الأولى في أقل قدر ممكن واستمرت سياستها هذه في مواقف عدة وإن لم تصب في قوالب جامدة. وانسجاماً مع هذه السياسة عن شخصية الحاكم[١]، والعلاقة بين سياسة التجزئة كنتيجة لسياسة الوضع الراهن كما يرى الدكتور العقاد، غير واضحة تماماً اللهم إلا إذا فهمنا منها أن إنجلترا أعملت التجزئة ثم اعتبرتها وضعاً راهناً أو واقعاً لا سبيل إلى تغييره.

ثانياً: سياسة إبعاد النفوذ الأجنبي

تعد هذه السياسة من أبرز خصائص الدبلوماسية البريطانية في الخليج وأحد أساليبها الشهيرة لأحكام سيطرتها في المنطقة[٢]، وقد سبق أن أسهمت في طرد البرتغاليين والهولنديين وحطت نفوذهم التجاري خلال القرن الثامن عشر. بيد أن هذه السياسة وضحت بصورة ملحوظة منذ الحملة الفرنسية على الشرق في أواخر القرن الثامن عشر ومنذ ذلك التاريخ والخليج يشهد مداً وجزراً سياسيين للقوى المختلفة التي تصدت لها بريطانيا جميعاً وأبعدتها عن المنطقة. وتتمثل فارس ومسقط نافذتين للنفوذ الأجنبي[٣]، كما كانت العراق في الدولة العثمانية منفذاً ثالثاً لهذا النفوذ ولذلك حرصت بريطانيا على السيطرة على هذه المداخل الثلاثة، فارس والعراق ومسقط حتى تحكم نضالها ضد القوى الأجنبية الراغبة في تهديد نفوذها في الهند والخليج.

وبالإضافة إلى أحكام السيطرة على هذه المداخل الثلاثة، دخلت إنجلترا في اتصالات مباشرة في صورة تسويات أو حروب مع القوى الأجنبية، كما لجأت إلى أسلوب ثالث وهو تحصين القوى المحلية نفسها التي تستهدفها القوى الأجنبية ضد إغراءات أو تهديدات هذه القوى بما يعرف "بالاتفاقات المانعة" التي سنتحدث عنها حالاً.

ولعل سياسة إبعاد النفوذ الأجنبي كانت شائعة سواء في أقوال السياسة البريطانية ووثائقهم[٤]، أو في تصرفات بريطانيا السياسية وغير السياسية (تحسين خدمة الاتصال

---

(١) وقد أوضح Sir Eyre Crowe في مذكرته الشهيرة عام ١٩٠٧ أن تأمين لطرق البحرية للتجارة البريطانية يتأتى بالربط بين سياسة بريطانيا وقضايا العالم الكبرى،
" by identifying British policy as far as possible with the world's great causes".
انظر The foreign policies of the powers, London, 1968, P.P. 163 – 165.

(٢) طبقت إنجلترا سياسة إبعاد القوى الأجنبية عن الشرق الأوسط في القرن العشرين ضد فرنسا وألمانيا وإيطاليا – وأمريكا وروسيا حتى قلت أهمية الهند بعد الحرب الثانية.
Wood House, op.cit. P. 29.

(٣) يذكر "هيروفينز" أن اتفاق شركة الهند الشرقية مع أمام مسقط لاستبعاد الفرنسيين من أراضيه في ١٧٩٨/١٠/١٢ تعتبر ول عمل بريطاني نحو وضع الخليج تحت سيطرتها وكان ذلك رداً على حملة نابليون على مصر.
Hurwitz, op.cit, document No. 24.P 64.

(٤) عبر عن ذلك صراحة لورد Lansdowne أمام مجلس اللوردات في ١٩٠٣/٣/٥ حيث قال: I say it without hesitation, we should regard the establishment of a naval has or a fortified port in the Persian Gulf by an other power as a very grave menace to British interests, and we should certainly resist it by all the means at our disposal".

التلغرافي في فارس بين الخليج وأوروبا ووضعه تحت سيطرة بريطانيا) [١]. وبهذه السياسة تمكنت بريطانيا من أن تجعل الجزيرة العربية منطقة مغلقة، وحكراً عليها[٢].

ففي فارس قاومت إنجلترا محاولات فارس المستمرة للسيطرة على البحرين طوال القرن التاسع عشر كماحصرت على الإبقاء على ضعف بحريتها[٣]، ومقاومة التغلغل الأجنبي فيها الذي كان الشاه يستجلبه لموازنة نفوذ إنجلترا تارة ومعاونته على بناء قوة بحرية تارة أخرى، فوقفت في وجه اتصال فارس بفرنسا، والولايات المتحدة، وألمانيا بعد ذلك[٤]، ويمكن القول إجمالاً أن تاريخ فارس خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ليس إلا قصة الصراع بين إنجلترا وروسيا وفرنسا وألمانيا.

وبالنسبة لروسيا: فقد قاومتها إنجلترا حين حاولت التقدم شمال فارس توطئة للولوج إلى الخليج خاصة في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٨٩)، وحين بدأت روسيا توحد جهودها مع فرنسا مع ضغط النفوذ الألماني في فارس وتركيا[٥]، وحاولت إنجلترا اتخاذ سياسة تحد من الطموح الروسي نحو فارس والخليج، فبدأت الاتصالات معها في البداية عام ١٨٣٤ لكي تلزمها بالحفاظ على استقلال فارس ولم تفلح هذه الاتصالات والالتزامات المتبادلة بعدم المساس بالأراضي الفارسية، كذلك قدرت بريطانيا أنه لا يفلح تهديدها لروسيا عندما تفكر

هذا التصريح وصفته التايمز في ١٩٠٣/٥/٧ بأنه يشبه مونرو في الخليج. زكريا قاسم، مرجع سابق ص ٤٠٧.

كما عبر كيرزون أيضاً في خطبته أمام الشيوخ في نوفمبر ١٩٠٣ عن وجهة نظر مماثلة.

وكذلك د. نوفل (وثيقة رقم ٢٢) ص ٢٨٧ – ٢٩١ كما أكد كيرزون مرة أخرى في تحليل لرسالة Durand الوزير البريطاني في فارس، على أهمية إبعاد النفوذ الأجنبي ولو بالقوة.

"We should strongly deprecate the political rivalry of any European nation in the neighborhood of the Persian Gulf; even such a situation, while fraught with constant annoyances, might not, as in the case of Russia, constitute a positive menace to the Indian empire".

See: Hurwitz, op. cit. P. 239.

(١) Ibid, P. 248.

(٢) "a closed and Jealously guarded British preserve"

See: Harford L. Hoskins: Background of the British Position in Arabia. Middle East Journal. Vol. I. 1947 P. 137

(٣) Adamiayt, op. cit. P. 161- 174.

ويورد آدميات رسالة Rowlisonالوزير البريطاني في طهران إلى جون رسل وزير الخارجية ويقول فيها

If Britain engaged herself in dispute with Persia over Bahrain "We could hardly prevent other European powers from Joining the controversy and it might lead to very disagreeable consequences or mediation in the affairs of the Persian Gulf".

(٤) سنتعرض لهذه النقطة بالتفصيل عند دراسة دبلوماسيات الدول في الخليج.

(٥) Hurewitz, op. cit. P. 230.

وقد أوضحنا سابقاً أن حملة ١٨١٩ كان إحدى دوافعها هو مواجهة روسيا.

انظر Adamiyat, op. cit. 65.

في التدخل في فارس واهتدت أخيراً إلى تقسيم مناطق النفوذ فيها في اتفاقية أغسطس ١٩٠٧[١]، على نمط ما تم في الصين، والثابت بين معظم الكتاب أيضاً[٢]، أن الجهود الروسية مع حاكم الكويت وعبد العزيز بن سعود جعلت إنجلترا تسرع بفرض الحماية عليها وكانت تمانع في الحماية قبل ذلك خوفاً من اتهام الدور الأوروبية لها بخرقها بذلك لمعاهدة برلين ١٨٨٥.

واجهت إنجلترا كذلك المنافسات الفرنسية سواء في الهند حيث انتهت باتفاقية باريس ١٧٦٣ أو في مسقط حيث عقدت شركة الهند البريطانية اتفاقتي ١٧٩٨/١٠/١٢، ١٨٠٠/١/١٨[٣] ضمن جهود بريطانيا لاستبعاد النفوذ الفرنسي، وكانت إنلجترا قد بدأت علاقاتها مع منطقة عدن عام ١٧٩٩ أيضاً كعمل دفاعي ضد محاولات محتملة من جانب فرنسا للوصول إلى المحيط الهندي عن طريق البحر الأحمر[٤]، ومن أجل هذا الغرض أيضاً عقدت إنجلترا المعاهدة التمهيدية مع فارس عام ١٨٠٩ وتنص مادتها الأولى على "إلغاء جميع العلاقات الفارسية بأية دولة معادية لبريطانيا[٥]، وركزت بريطانيا للتخلص من فرنسا خاصة في سلطنة مسقط وتمكنت من ذلك قبيل الحرب العالمية الأولى حين اتفقت مع الحكومة الفرنسية على إلغاء المعاهدة التي تربطها بسلطنة مسقط التي سبق توقيعها عام ١٨٤٤ وكانت هذه المعاهدة تكأة للنشاط الفرنسي في مسقط الذي ظهر خصوصاً في السنوات الأخيرة وأوائل القرن العشرين في فرنسا السفن العثمانية وفي تجارة الأسلحة وأخيراً رضيت فرنسا أن تسلم بنفوذ بريطانيا في منطقة الخليج العربي[٦].

وتصدت بريطانيا لرغبة السعوديين المستمرة[٧]، في السيطرة على سواحل الخليج علماً بأن حملة وليم كير عام ١٨١٩ كان لديها تعليمات مشددة بعدم التعرض للوهابيين، بل أن كير تجنب وضع شروط مشددة ضد القراصنة خوفاً من التوغل ورائهم داخل الجزيرة

---

(١) رغم خلاف المعقلين على أهمية هذا الاتفاق بالنسبة لأطرافه خاصة بريطانيا إلا أنه يمكن القول أن الحافز إليه إن لم يكن إبعاد روسيا عن الخليج فعلى الأقل منعها من التفاهم مع ألمانيا ضد إنجلترا. وقد كتب Gray وزير الخارجية الإنجليزي في ذلك الوقت وهو الذي أشرف على المفاوضات التي استغرقت عامين ومجهودات ضخمة:

"the cardinal British object in these negociations was to secure ourselves… from further Russian advances in the direction of the Indian frontier".

See : Brinton Busch: Britain and the Persian Gulf, London 1967. P. 369.

(٢)انظر محمود الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية، معهد الدراسات العربية ١٩٦١ ص١٦٢ وما بعدها، وكذلك زكريا قاسم، مرجع سابق ص٣٩٩.

راجع أيضاً في التنافس الإنجليزي الروسي في فارس: زكي صالح، مرجع سابق ص٤٣ وما بعدها.

(٣)انظر النص في Hurewitz, op. cit. P. 64.

وانظر كذلك Adamiyat op. cit. P. 41

(٤) bid P. 126.

(٥) زكي صالح، مرجع سابق، ص٣١ وما بعدها.

(٦) زكريا قاسم، المجلة التاريخية المصرية، مرجع سابق ص١١٨ – ١١٩.

(٧) سندرس هذه النقطة عند التعرض للدبلوماسية السعودية في الخليج.

العربية[١]، وحرصت إنجلترا باستمرار على إلزامهم في اتفاقاتها معهم على التخلي عن مطامعهم في الخليج[٢].

بل وصل الأمر في فترة من الفترات إلى إخضاع السعوديين بدرجة فاقت مستوى خضوع الإمارات المهادنة للسيطرة البريطانية[٣].

بيد أن أشد ما أقلق بريطانيا وجعل سياستها تتخذ أبعاداً جديدة مع الإمارات العربية هو التدخل المصري في الجزيرة العربية وهو ما أولته اهتماماً فاق اهتمامها بمحاربة السعوديين أنفسهم[٤]، ولم تكن إنجلترا تعباً بتحركات مصر في الجزيرة العربية حتى عام

---

(١) انظر آدميات، مرجع سابق ص٦٥.

(٢) تعهد الإمام عبد الله بن فيصل "بألا يهاجم أراضي الإمارات العربية المتحالفة مع الحكومة البريطانية..."
انظر نص هذا التعهد خاصة البند "ثالثاً" والذي صدر عن عبد الله بن فيصل في ١٢ إبريل ١٨٦٦ في
Hurewitz, op. cit, doc. No. 76. P. 172.
ويلاحظ اشتداد الصدام بين الإنجليز والسعوديين بعد خروج القوات المصرية عام ١٨٤١ فتركت فراغاً لم تملؤه تركيا ولا إحدى الإمارات فاستفاد السعوديون وبرز نشاطهم في الخليج، زكريا قاسم، مرجع سابق ص٧٠ وما بعدها بل كانت مخاوف بريطانيا تظهر باستمرار كلما انتعشت الدولة السعودية، وكانت إحدى أهداف إنجلترا الأساسية من عقد اتفاقية دارين ١٩١٥ هي "إلهاء بن سعود عن التفكير في متابعة التوسع في الخليج".
انظر، زكريا قاسم، المجلة المصرية التاريخية عام ١٩٦٩، مرجع سابق ص ١٣٥، ١٣٩.
كما تعهد بن سعود في المادة السادسة من اتفاقية جدة ١٩٢٧ بأن "يبقى على علاقات المودة والسلم بينه وبين أراضي الكويت، البحرين ومشايخ قطر وساحل عمان الذين يرتبطون مع الحكومة البريطانية بعلاقات تعاقدية خاصة".
Who are in special treaty relations with his Britannic Majesty's Government.
انظر النص في :
Hurewits, vol II. Doc. N. 49.PP. 149 – 150.
وانظر أيضاً العقاد، مرجع سابق ص٢٦١.

(٣) لم تكتفي اتفاقية القطيف (أو دارين عام ١٩١٥) بين الإنجليز وبن سعود، بوضعه في مصاف إمارات الخليج من حيث مستوى التبعية لبريطانيا، إلى جانب إلزامه في المادة السادسة "كما تعهد آباؤه من قبل "أن يتحاشى الاعتداء على الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان... وألا يتدخل في شئونها، بل تعهدت بريطانيا في هذه المعاهدة بحماية بن سعود ضد أي اعتداء يقع عليه من قبل دولة أخرى.
انظر زكريا قاسم، المرجع السابق مباشرة ص١٤١ وانظر المعاهدة كذلك في:
Hurewitz, op. cit. vol II, document No. 9. P. 17.

(٤) زكريا قاسم، مرجع سابق ص٦٥، والواقع أن بريطانيا قدرت خطورة تحركات محمد علي لسببين أساسيين:
١- أن حركة محمد علي تهدد بشكل مباشر نفوذ بريطانيا في الخليج بل والهند ذاتها.
٢- أن هذه الحركة تضعف الدولة العثمانية وتعجل في تحللها وذلك يعارض تماماً موقف بريطانيا وهو الحفاظ على كيان "الرجل المريض" ويتضح ذلك من سعي إنجلترا إلى تدويل المسالة المصرية بين القوى الخمس الكبرى في أوروبا.
انظر تفصيل ذلك في خطاب المرستون إلى سفير إنجلترا في فيينا بتاريخ ١٨٣٩/٦/٢٨
Hurewitz. Op. cit Vol I. doc. No. 46 P. 111.
وانظر أيضاً Wood House, op. cit. P.P. 27 – 28.

١٨٣٧ لتقديرها أن مصر لن تنجح في التوغل نظراً لنفقاته الباهظة حتى علم بالمرستون بمنع السلطات المصرية في مخا لتصدير البن للإنجليز وبيعه للأمريكان وتقدم الجيوش المصرية نحو العراق وقل الجزيرة واليمن والمراسلات السرية مع فارس التي تواطأت مع روسيا في مهاجمة هيرات، واستمالة المصريين لعرب الساحل في الشارقة والبحرين وغيرها[١]، ويهمنا بخصوص التدخل المصري في الجزيرة أن نسجل عدداً من النتاج:

أولها: أثر هذا التدخل على شكل العلاقات بين الإمارات.

ثانيها: أصر هينل المقيم البريطاني في الخليج – لكي يدفع النفوذ المصري عن البحرين – على أن البحرين تتبع فارس ولا يجوز عليها ومذكراً بما صرح به محمد علي للسلطات البريطانية في مصر بأن قواته لن تتعدى على بلاد العرب المتصلة بخليج فارس[٢].

ثالثهما: أن بريطانيا كانت قبل ذلك ترفض التدخل في شئون الإمارات خاصة البحرين فعقدت اتفاقية ١٨٤٠ مع البحرين لمواجهة الضغط المصري عليها، بل وتلاعبت بالوضع القانوني للبحرين، فبينما كانت تعترف بتبعيتها لفارس في اتفاقية بروس عام ١٨٢٢، وأكد ذلك هنيل لخورشيد القائد المصري في الجزيرة العربية، عاد وزير خارجية حكومة الهند يصر على "ضرورة النظر إلى البحرين كدولة مستقلة" عام ١٨٦١[٣].

أما الدولة العثمانية، فرغم أن سياسة بريطانيا العامة تجاهها تركزت في الحفاظ عليها ومعارضة كل تصرف من شأنه تقويض أركانها (معارضة نتائج حروب روسيا معها – الاشتراك في قمع الحركات الانفصالية عنها في مصر والبلقان) إلا أنها حرصت على ألا تمد تركيا نفوذها في الخليج من ناحية وألا تجعل من نفسها حصان طراوده لنفوذ أجنبي يهدد بريطانيا في الخليج من ناحية أخرى.

وتطبيقاً لذلك طاردت إنجلترا مساعي مدحت باشا في الخليج طوال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومن بعده دعوة الجهاد الديني في عهد السلطان عبد الحميد[٤]، وركزت إنجلترا بصفة خاصة على دحض مطالب الأتراك في الكويت وقطر والبحرين والإحساء[٥]، وأخذت إنجلترا تتعقب النشاط التركي حتى أرغمت تركيا على التنازل عن مطامعها في المنطقة بالطرق الدبلوماسية والاتفاقيات في البداية[٦]، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى

---

(١) انظر Halford L. Hoskins, op. cit. P.P. 141 – 144.

(٢) زكريا قاسم، مرجع سابق ص٦٨.

(٣) Adamiyat, op.cit.P. 163.

(٤) زكريا قاسم، المجلة المصرية، مرجع سابق ص١٢٢.

(٥) انظر في ذلك Busch, Op.cit.P. 330.

وينقل عن هاردنج نائب الملك في الهند قوله بشأن مفاوضات اتفاقية ١٩١٣ بين إنجلترا وتركيا ص٣٣٤:

"We would prefer to see the negotiations broken off rather than any concession made to turkey in the Gulf".

(٦) في مسودة الاتفاقية الإنجليزية التركية في ١٩١٣/٧/٢٩ تنازلت تركيا عن كل مطالبها في قطر (القسم الثاني من الاتفاقية) والبحرين (القسم الثالث) بل سلمت تركيا بالتفوق والنفوذ البريطانيين في الخليج (القسم الرابع من الاتفاقية).

وانحازت تركيا إلى ألمانيا ضد إنجلترا مما دفع إنجلترا إلى تسيير حملة العراق ومساندة بن سعود ضد آل الرشيد، وتحريض الشريف حسين على الثورة على الأتراك، واحتضان الفكرة القومية في الخليج وحصر حركة الجهاد الديني التي أطلقها الأتراك، ومحاولاتها ضد نشاط بعثة وأسماس الألماني في فارس[١]، وقد انشغلت بريطانيا طوال الفترة من ١٨٩٠ – ١٩١٤ وهي التي اشتد فيها التنافس الأوروبي الروسي والفرنسي والألماني ضدها، بطرد النفوذ الألماني أو التفاهم معه لحصره والسيطرة عليه معتمدة حيناً على معاهداتها وحيناً آخر على قوتها البحرية، وحيناً ثالثاً على مهارتها الدبلوماسية. وقد اتخذ التسلل الألماني تركيا مرتكزاً له مستغلاً أزمتها المالية فانهالت الاستثمارات على خطوط السكك الحديدية، أو للحصول على امتيازات التنقيب عن المعادن[٢]، فوقفت إنجلترا ضد الامتياز الألماني في خرج وأبو موسى للتنقيب عن أكسيد الحديد، وضد خط سكة حديد بغداد وعقدت اتفاقاً إنجليزيا ألمانياً بهذا الشأن في ١٩١٤/٦/١٥ نصت مادته الأولى على أن الخط يمتد حتى البصرة فقد دون الخليج وورد نفس النص في الفقرة الأولى في اتفاقية سكة حديد بغداد عام ١٩٠٣ بين الحكومة العثمانية والبنك الألماني، وأكدت المادة الثالثة من الاتفاق الإنجليزي الألماني على أن حد الخط من البصرة إلى الخليج يتم بمفاوضات خاصة وأصرت المادة الثانية على "قبول المساهمين البريطانيين في مجلس الإدارة" بالإضافة إلى هذه القيود جميعاً التي تضمن إشراف بريطانيا على التغلغل الألماني، تعهد الألمان بصورة خاصة بعدم قيامهم بإنشاء ميناء على الخليج العربي أو مساندة أي جهة أجنبية في هذا العمل".

انظر النص في Hurewitz, op. cit. vol I. doc No. 108. PP. 269 – 272.
ثم تنازلت تركيا نهائياً عن جميع ممتلكاتها خارج أراضيها الأصلية في الميثاق الوطني التركي الصادر عن مجلس النواب في ١٩٢٠/١/٢٨ ثم في القسم رقم ١٣ من اتفاقية سيفر الموقعة في ١٩٢٠/٨/١٠ والمادة ٢ من اتفاقية لوزان الموقعة في ١٩٢٣/٧/٢٤.
انظر النصوص في Hurewitz; op. cit. vol II P.P. 74, 81, 119.

(١) انظر في تفصيل ذلك: زكريا قاسم، المجلة التاريخية المصرية عام ١٩٦٩، مرجع سابق ص ١٢٧ وما بعدها.

(٢) انظر في قصة الصراع الإنجليزي الألماني: زكريا قاسم، مرجع سابق ص٤١٤ وما بعدها Busek، مرجع سابق ص ٣٥٣ وما بعدها، الداود، مرجع سابق ص٢٠٤ وما بعدها.
وقد سبق أن أوضحنا أن إنجلترا حاولت باتفاقيتها عام ١٩٠٧ مع روسيا منع الأخيرة من التحالف مع ألمانيا ضدها. انظر تفاصيل النشاط الالماني نحو الخليج أيضاً في البند رقم ٤٣ في تحليل كيزون السابق الإشارة إليه.

Hurewitz. Op.cit. vol I. Doc. No. 101. P.P. 233 – 234.

ثالثاً: سياسة التعاهد مع الإمارات العربية

حرصت إنجلترا على تقنين علاقتها مع الإمارات العربية فنشطت في تكبيلها بعد من الاتفاقات [١]، تهدف بها جميعاً إلى تثبيت مركزها في المنطقة وإبعاد النفوذ الأجنبي عنها وقصرها على السلطان البريطاني، وبدأت سياسة التعاهد باتفاق ٦ فبراير ١٨٠٦ بين شيخ القواسم وشركة الهند الشرقية حتى تعهدات المشايخ بشأن البترول وآخر ما صدر عام ١٩٢٣ ويمكن تقسيم هذه الاتفاقات إلى مجموعتين متكاملتين تهدف كلها إلى تجريد الإمارات العربية بدرجة أو بأخرى وعلى فترات – من كل سلطان لها على شعبها وإقليمها وعلاقاتها الخارجية وهاتان المجموعتان هما:

المجموعة الأولى: اتفاقات تهدف إلى تعميق النفوذ البريطاني.

المجموعة الثانية: اتفاقات ترمي إلى تعميق وتأمين النفوذ البريطاني ضد المؤثرات الأجنبية.

وبالنسبة للمجموعة الأولى، تشمل:

١- أحكام خاصة بتوفير الأمن للتجارة البريطانية في مياه الخليج:

وهذه تضم المعاهدات التمهيدية مع المشايخ المعقودة خلال يناير ١٨٢٠ والمعاهدة العامة والمعاهدات التمهيدية مع مشايخ البحرين[٢]، التي تعالج كلها موضوع منع القرصنة، وكذلك المعاهدات الخاصة بمنع سرقة الرقيق (معاهدة مع الشيخ سلطان ابن صقر ١٨٣٩) والتي تجعل السرقة والإتجار في الرقيق مرادفاً للقرصنة (م٣ من الاتفاقية المذكورة) [٣]، ويضاف إلى هذه القائمة الاتفاقات ونصوص الاتفاقات الخاصة بإقرار السلم البحري والبري بين القبائل والإمارات العربية حتى لا تتسبب نزعاتهم وحروبهم في تعطيل التجارة البريطانية من ناحية، وحتى لا ينتج عن هذه الصراعات فوضى تستحث القوى الأجنبية خاصة ذات المصالح التجارية في الخليج على التدخل ومنازعة بريطانيا السلطان، ومن ناحية ثالثة فمن شأن هذه الصراعات المحلية خاصة في مواسم اللؤلؤ وكان مصدر الثروة الوحيد في بعض الإمارات (البحرين) أن تلجأ القبائل إلى القرصنة[٤].

٢- أحكام خاصة بتوسيع نطاق السلطان البريطاني:

---

(١) سوف نناقش في المبحث الثاني من هذا الفصل مدى حجية هذه الاتفاقيات في التكييف القانوني للعلاقات البريطانية مع الإمارات.

(٢) لم توقع مع البحرين اتفاقات منع القرصنة حيث كان اللؤلؤ وليست التجارة هي مصدر الثروة ولاذ اختصت المعاهدات التمهيدية المذكورة بتقرير إجراء للتقليل من القرصنة وهو عدم الإتجار في السلع المنهوبة ح تى لا يجد القراصنة سوقاً لبضائهم.

(٣) نوفل، مرجع سابق ص٢٧٢.

(٤) المادة ٤ من المعاهدة العامة، الهدنة البحرية عام ١٨٤٣ التي مددت حتى أصبحت دائمة عام ١٨٥٣، ومادة لحماية خطوط ومحطات التلغراف الملحقة بمعاهدة السلم البحرين الدائمة (١٨٥٣ – ١٨٦٤) واتفاقية تسليم الهاربين من دفع الديون بين الشيوخ المتصالحين الموقعة في ١٨٧٩/٦/٢٤.

وهي عبارة عن النصوص التي ت ضمنتها الاتفاقات المختلفة والتي تعطي للسلطات البريطانية الحق في جدية التنفيذ أو التحكيم في حالة الخلافات أو العقاب في حالة المخالفة[١].

وبالنسبة للمجموعة الثانية وهي خاصة بتحصين الإمارات العربية ضد التدخل الأجنبي وذلك في فترة التكالب الأجنبي على الخليج العربي في أخريات القرن التاسع عشر فهي إذن رد ما كان يقوم به الموظفون الفرس من مؤامرات على الساحل العماني بتحريض من روسيا وكذلك ما كان يبذله الفرنسيون من نشاط ومحاولة انتزاع أراضي من بعض الشيوخ[٢]. وقد أخبرت بريطانيا كلا من تركيا عام ١٨٩٣ وفرنسا وفارس عام ١٩٠٣ بهذه الاتفاقات وبأن شئون هؤلاء الشيوخ أصبحت من اختصاص بريطانيا وحدها[٣]، وهذه الاتفاقات المانعة تنقسم من حيث أطرافها إلى تسمين؟؟؟؟ إما تعهداً من الدولة أو الإمارة من طرف واحد، أو اتفاق بين الإمارة وبريطانيا.

وأول عمل من هذا النوع هو تعهد شيخ البحرين لبريطانيا في ١٨٨٠/١٢/٢٢ "بألا يدخل في مفاوضات أو يعقد اتفاقات دون موافقة الحكومة البريطانية، وأن يرفض التصريح لأي حكومة خلا الحكومة البريطانية، بإقامة وكالات دبلوماسية أو قنصلية، أو مخازن للفحم

---

(١) تبدأ بالنص على تسليم الجنرال البريطاني للقلاع والمدافع والسفن العاملة في القرصنة بالإضافة إلى الأحكام الخاصة بإظهار العلم وإعطاء السلطات البريطانية حق التفتيش سواء للتأكد من النشاط القرصني أو أعمال تجارة الرقيق، كما أعطت المادة ٨ من المعاهدة العامة، الحق للإنجليز في الاشتراك مع العرب المتصالحين في الحرب ضد القبيلة التي تخرق المعاهدة ح سب مفهوم هذه المادة، كذلك فقد تعهد الشيخ سلطان بن صقر عام ١٨٣٨ بالسماح للبوارج البريطانية بتفتيش السفن العاملة في نقل الرقيق ومصادرتها (وكذلك نصت المادة الأولى والثانية من اتفاقه مع بريطانيا عام ١٨٣٩) وتعهدت بذلك أيضاً في اتفاقية عام ١٨٤٧، وتعهده عام ١٨٥٦.
ويلاحظ أنه نظراً للافتئات البريطاني المستمر على شيخ القواسم فقد نبه السلطات البريطانية إلى ذلك.
يتضح ذلك من رده على رسالة "مس كوكس" المقيم السياسي في الخليج حيث طلب تعهداً من الشيخ بتأسيس فنار في جزيرة تامب فوافقه الشيخ لكنه وضع نصاً يقول "ومع الموافقة فإني آمل منكم أن لا يحدث تدخل في شئون الجزيرة عدا هذا"
انظر نوفل، مرجع سابق ص٢٨٥ (نص التعهد وثيقة رقم ١٩).
وتلزم المادة الثالثة من التفاقية الهدنة البحرية عام ١٨٤٣ الشيوخ المتصالحين بأنه في حالة اقتراف أعمال العدوان في البحر ضد رعاياهم أو توابعهم، لا يتقدمون في الحال إلى الثأر، وإنما يبلغ ذلك للمقيم السياسي أو القائد العسكري في بارسيدور، وهو يقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة لحصول على التعويض عن الضرر شريطة تقديم الإثباتات اللازمة" وتكرر هذا النص أيضاً في المادة الثالثة من اتفاقية السلم البحري الدائم ١٨٥٣.
على أن المادتين الرابعة والخامسة من الاتفاقية المشتركة بين الشيوخ المتصالحين لساحلي عمان ٩٨٧٩ سجلت توسعاً في نطاق السلطان البريطاني إذ ورد بها ذكر للمعتمد الحكومي الذي يتقاضى الديون عن الهاربين، وبرأس مجلس تحكيم في حالة النزاع فيما يتعلق بحقيقة حادث تساهل الشيخ مع الهارب من الديون، ولا يكون قرار المجلس ملزماً إلا إذا اعتمده المقيم السياسي البريطاني في الخليج، وهو الذي يتحرى الحقائق والغرامات.

(٢) انظر تفصيل هذه النقطة Major Clarence Mann, Abu Dohabi, a Birth of a Sheikhdom, Khoagats, Beirut, 1969. P.P. 58-59.

(٣) زكريا قاسم، مرجع سابق، ص١٤٣.

على أرضه دون موافقة الحكومة البريطانية[١]، وكان هذا العمل في الغالب موجهاً ضد فرنسا وهو يعتبر مانعاً من الناحية السياسية فقط، غير أن هذا المنع لم يكن شاملاً إذ نصت الفقرة الثانية من التعهد على "أنه لا يطبق ولا يؤثر على الاتصالات الودية التقليدية مع السلطات المحلية للدول المجاورة في الأمور البسيطة"

ثم توالت الاتفاقات المانعة بعد ذلك مع سلطان مسقط في ٢٠ مارس ١٨٩١[٢]، ثم الاتفاقية المانعة لمشايخ الساحل العماني في ٨ مارس ١٨٩٢ والاتفاقية المانعة مع شيخ البحرين في ١٣ مارس ١٨٩٢ ومع شيخ الكويت في ١٨٩٩/١/٢٣. أما قطر فقد تضمنت اتفاقيتها مع بريطانيا عام ١٩١٦ جميع الشروط المانعة المعروفة في الاتفاقات السابقة. ومع بداية ومع بداية القرن العشرين أصدر المشايخ تعهدات من جانب واحد بشأن البترول وبدأ ذلك شيخ الكويت في ١٩١٣/٨/٢٧ تبعه شيخ البحرين فين ١٩١٤/٥/١٤ ثم شيخ الشارقة في ١٩٢٢/٢/١٧ ورأس الخيمة في ١٩٢٢/٢/٢٢ وشيخ دبي في ١٩٢٢/٥/٢ وصدرت تعهدات مماثلة من شيخ أبو ظبي في ٣ مايو، وعجمان في ٥/٤، أم القوين في ١٩٢٢/٥/٨.

ويلاحظ تشابه صياغة الاتفاقات المانعة وكذلك تشابه تعهدات البترول، وهذا المنع الوارد في الاتفاقات والتعهدات له أبعاد أربعة:

فهو منع سياسي "إذ يتعهد الشيخ بعدم التراسل أو التفاوض أو الاتفاق مع حكومة أجنبية عدا الحكومة البريطانية، كما يتعهد بألا يوافق على إقامة أي وكيل لأية حكومة أخرى في إمارته دون موافقة الحكومة البريطانية".

وهو منع إقليمي "إذ يتعهد الشيخ بألا يتنازل أو يبيع أو يرهن أو يقبل احتلال أي جزء من إمارته إلا للحكومة البريطانية."

وهو من ناحية ثالثة منع اقتصادي، وهو ما استكملته التعهدات الخاصة بالبترول[٣]، حيث يتعهد الشيخ بأنه "في حالة توقع العثور على البترول في أرضه، يوافق على عدم منح الاستثمار في هذا الشأن لأي شخص عدا الشخص الذي تعينه الحكومة البريطانية[٤].

---

(١) انظر نص التعهد في Hurewity, op.cit.vol I.P. 209.
وكذلك Al Baharna, op.cit. P. 313.

(٢) أن الاتفاق مع سلطان مسقط صدر في صورة تعهد دون أن يصاغ هذا التعهد في مواد كبقية الاتفاقات المانعة.
انظر النص في Hurewitz. op.cit. Vol. I P. 208.

(٣) سبق أن تعهد شيخ البحرين في خطاب عام ١٩١١ بألا يعطي امتيازات لاستغلال اللؤلؤ دون موافقة بريطانيا.
كما أعطى شيخ الكويت تعهداً مماثلاً في ١٩١١/٧/٢٩.
انظر Herbert Bibany, International relations of Arabia, Middle East Journal Vol I. April 1947. P.P. 158-160.

(٤) والواقع أن رغبة بريطانيا الملحة في هذه الفترة لاحتكار البترول في الخليج هو بداية اكتشافه في إيران في بداية القرن العشرين واستعمال الأدميرالية البريطانية له بعد الحرب الأولى بدلاً من الفحم غير أن Hay يقدم تفسيراً آخر للمعاهدات المانعة في شئون البترول إذ يقول:
" in order to prevent their exploitation by adventurers and to ensure them a fair deal"

ومن ناحية رابعة فهو منع أبدي، ألي ليس هناك حد زمني لانتهائه وليس في نية بريطانيا إلقائه على الإطلاق.

دار الإقامة البريطانية: Residency

وهي المختصة بتطبيق السياسة البريطانية في الخليج وتؤدي نوعين من الوظائف:

وظائف سياسية وهي الإشراف على تنفيذ المشايخ لاتفاقات، ووظائف عسكرية أي القيام بوظيفة التأديب والإرهاب لدى المشايخ الغير راغبين في التعاون مع بريطانيا.

وكانت بريطانيا قبل استقلال الهند توكل إدارة علاقاتها الدولية في الشرق إلى هيئتني:

حكومة الهند: وهي التي تصدر القرارات الخاصة بالمحيط الهندي فتفاوضت مع مشيخات الخليج وعدن واحتفظت بمقيم في الرافدين الأدنى حتى ١٩٣٢، أما وزارة الخارجية والمستعمرات فقد أشرفت على قطاع البحر المتوسط. و كانت فارس موزعة بين الإدارتين[١]، وبعد الحرب العالمية الأولى أنشئت لجنة تنسيق للسياسة البريطانية في الشرق تمخض عن هذه اللجنة مؤتمر القاهرة ١٩٢١ ولكن اللجنة لم تستمر.

وهدفت بريطانيا إلى حماية مصالحها في الشرق بصفة عامة دون أن تتحمل مسئولية الإدارة المباشرة Direct control[٢]، فحافظت على التركيب الإداري في الخليج مع تطعيمه بعناصر بريطانية في صورة مستشارين يرتبطون بالسلطات المركزية الريطانية في الخليج. فالمقيم السياسي في الخليج هو الذي يدير العلاقات، يساعده عدد من المساعدين (وكلاء وضباط سياسيون) ينتشرون في الإمارات وتخضع دار الإقامة إدارياً لحكومة الهند ويتبع موظفوها جهاز الخدمة السياسية الهندية وتقرر وزارة الخارجية الهندية Indian office شئون الخليج الأساسية[٣].

وكانت الإقامة البريطانية – ومقرها بوشهر التي تأسست في عهد شركة الهند الشرقية – مركزاً تجارياً لتنسيق حماية المصالح البحرية للشركة في مياه الخليج عن طريق المراكز الأخرى في بندر عباس والبصرة وغيرها. ثم أضيفت كلمة "سياسي" إلى المقيم في بوشهر عام ١٨٦٢ دلالة على إضافة مهام سياسية وعسكرية آلية. والمقيم بلقب سفير يعاونه وكلاء سياسيون Political agents في البحرين (وهي مقر الإدارة السياسية

وهذا بالطبع تبرير استعماري للتصرف البريطاني.

نقلاً عن H.B. Sharabi. في كتابه Governments and politics of the middle East n the twentieth century New York 1962 P. 257.

(١) سبق أن طالب Durand الوزير البريطاني في طهران حكومته بتحديد سياستها في فارس عام ١٨٩٩ وضرورة تولي الخارجية لشئونها وليست حكومة الهند.

راجع تحليل كيرزون في Hurewity op. cit Vol I P. 219.

(٢) لم يشأ البريطانيون أن ينشئوا Colonial settlements على النمط الفرنسي في شمال أفريقيا مثلاً.

انظر An Williams: Britain and France in the Middle East and North Africa, 1914 – 1967. London, 1968. P.P. 139-154.

وانظر أيضاً Sharabi, op.cit P. 258.

(٣) Liabeny, op.cit. P. 157.

والعسكرية البريطانية في الخليج الآن) وقطر ودبي وأبو ظبي، وفي المشيخات المهادنة الأخرى يمثل المقيم هناك Political officers الذين يلحقون بالوكالة البريطانية في دبي[١].

ومهام المقيم السياسي متعددة ومتنوعة[٢]، فهو يرعى مصالح الحكام والمصالح البريطانية وفقاً للاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا والمشيخات ويسدي النصح والمشورة للحكام في شئون الإدارة الداخلية، ويذكر Hay دور المقيم السياسي في عقد الامتيازات البترولية. "فعليه أن يراقب عن كثب جميع المفاوضات المتعلقة بامتيازات جديدة أو تعديل الاتفاقات القائمة وأن يستيقن من أن شيئاً لن يتقرر من شأنه أن يلحق الضرر بمركز الحكام أو مركز بريطانيا"[٣]، ويشير Hay كذلك إلى ما يسمى بالاتفاقات السياسية في نطاق الامتيازات البترولية، فيذكر أن شركات البترول ملزمة بأن تؤكد في الامتيازات التي يمنحها لها الحكام أن علاقاتها مع هؤلاء الحكام – فيما يتعلق بالمسائل الهامة – يتولاها الممثلون السياسيون البريطانيون political officers أو بمعرفتهم[٤]. وقد أضيفت للمقيم البريطاني في الخليج مهام تكميلية في مسائل الدفاع بمقتضى قانون صدر عام ١٩٣٩[٥].

The Persian Gulf Emergency's Order in Council, No. 1203, 5/9/1939.

---

(١) يدير العلاقات البريطانية مع مسقط قنصل عام إنجليزي يتبع إدارياً المقيم البريطاني في البحرين، انظر Al Baharn, op. cit. P.9.

(٢) يذكر David Holden أن مهام المقيم دبلوماسية واستشارية وعسكرية ويقول:

He seems on the whole nearer to a colonial governor than to most ordinary ambassadors.

See: David Holden, Farewell to Arabia, London 1966, P. 142.

(٣) ويفصل المؤلف في هذه الصفحات مهام المقيم السياسي. Hay, op.cit. P.P. 18 – 27.

(٤) Ibid. P.P. 66 – 67.

(٥) Gholam – Reza, la question des Iles Bahrein Paris 1960, P. 174.

المبحث الثاني

المركز القانوني للإمارات العربية

يهمنا هنا أن ننتهي إلى تحديد واضح للمركز القانوني للإمارات العربية أعضاء الاتحاد المقترح دون الدخول في تفاصيل الجدل الفقهي حول هذا الموضوع، ويهمنا بصفة خاصة من تحديد المركز القانوني معرفة طبيعة العلاقات بين بريطانيا والإمارات العربية من الوجهة القانونية، بعد استعراضها من الوجهة السياسية في المبحث الأول ليتسنى لنا الوقوف على مدى حق هذه الإمارات قانونياً في الدخول في معاهدات مثل الارتباط في مشروع اتحاد الإمارات المقترح.

ونتناول هذا الموضوع في نقطتين:

أولاً: الأساس القانوني لعلاقات بريطانيا بالإمارات العربية.

ثانياً: الوضع القانوني للإمارات في ظل المعاهدات وآثاره الدولية.

أولاً: الأساس القانوني لعلاقات بريطانيا بالإمارات العربية.

يتضح من فحص الاتفاقات بين بريطانيا والدول الأجنبية والتي ورد بها ذكر هذه الإمارات العربية، ومن القوانين البريطانية وتصريحات المسئولين البريطانيين، وأقوال الكتاب أن هذه الإمارات وصفت بأنها "دول مستقلة في علاقات تعاهدية خاصة مع حكومة جلالة الملكة وتخضع لحماية الحكومة البريطانية". أي أن المعاهدات المعقودة بين الحكومة البريطانية والإمارات العربية هي الأساس القانوني للعلاقات بين بريطانيا وهذه الإمارات وأن هذه المعاهدات أو الاتفاقات تضع هذه الإمارات تحت الحماية البريطانية(١).

---

(١) يذكر Liebesny أن المعاهدات تشكل الأساس القانوني لوضع بريطانيا وهي تضع دول الخليج تحت الحماية. انظر Herbert & Liebesny International relation of Arabia, the dependent areas, Middle East Journal Vol 1. 1947. Op. Cit P. 157.
وفي تقسيمه لدول المنطقة على أساس العلاقات القانونية مع بريطانيا يشير إلى دول الخليج على أنها Semi-independent states under British protection ويشير Maurice Floury أيضاً إلى هذه الإمارات بأنها مستقلة، متعاهدة ومحمية "des protectorates de dorit international qui decoulent d'accords internationaaux precisant qu'il s'agit d'Etats souverains en relations converntionnelles speciales avec le Gouvernment de S.M" CF/ Mourice Flory et Robert Mantran les regimes politiques des pays Arabes, press Universitaises de France, Paris 1968. P. 352.
كما يذكر الكاتب المذكور في ص٣٥٥ البحرين وقطر كدول مستقلة تحت الحماية البريطانية وقد ذكرت هذه الإمارات بالوصف السابق في المادة السادسة من اتفاقية دارين عام ١٩١٥ بين بريطانيا وابن سعود، والمادة السادسة أيضاً في الاتفاقية البريطانية السعودية الموقعة في جدة عام ١٩٢٧.
كذلك أشارت إليهم المذكرة البريطانية إلى الولايات المتحدة بخصوص البترول عام ١٩٣٢ Liebesny; M. E. J. Vol IO winter 1956 P. 33. ويذكر Liebesny في صـ١٦٧ أن المعاهدة الإنجليزية الإيطالية عام ١٩٣٨ أشارت إلى "Autonomy of Arab rulers under

ونتوقف قليلاً أمام هذه العناصر الثلاثة:

أ- أنها دول مستقلة: وهذا يثير نقطتين متعلقتين بهذه الدولة State heod وصفة الاستقلال أي العلاقة بين السيادة والاستقلال وهو موضع جدل طويل. فكان ينظر إلى الإمارات على أنها "أراض محمية" حتى عام ١٩٣٨ طبقاً لـ statesman's Year book لسنوات ١٨٩٢ – ١٩٣٨ ثم صدر إعلان رسمي عام ١٩٣٩ غير ترتيب الإمارات ووضعها في قائمة الدول وهم أول نص تشريعي في هذا الصدد وفي عام ١٩٤٩ صدر مرسوم آخر لقب إمارات الخليج بالدول المحمية Protected States[١].

ويرى البعض أنه مما يؤكد أنها دول مستقلة تحت حماية دولة أجنبية أن أمور التعامل معها لم تسند إلى وزارة المستعمرات وإنما وزارة الخارجية[٢].

ب- **<u>أنها في علاقات تعاهدية مع بريطانيا</u>**: فقد عقدت جميع الإمارات العربية اتفاقات مع بريطانيا في فترات مختلفة تنازلت لبريطانيا بمقتضاها من قدر من سلطانها الخارجي والداخلي وإن كان يجمعها مع هذا الاختلاف خصيصتان[٣].

١- بقي لها قدر من الاستقلال الداخلي اختلف من إمارة لأخرى[٤].

British protection كما يلاحظ أن هذا الوصف أيضاً تأكد في جميع المراسلات الرسمية والاتفاقات بين بريطانيا والدول الأجنبية بخصوص البحرين وقطر لا يتسع هنا المجال لحصره.

انظر أيضاً Gholam. Reza: Laquestion des Iles

وكذلك هامش صـ١٧٣ .Bahrein. Paris 1960 P. 173

بينما تحفظ حكومة المملكة المتحدة لنفسها بحرية اتخاذ الخطوات التي تراها ضرورية لإقرار النظام في هذه الأرض فإنها تعتزم الإبقاء على استقلال الحكام العرب الداخليت تحت حمايتها "انظر محمود كامل: العلاقات الدولية لولايات الخليج العربي. المجلة المصرية للقانون الدولي ص٦٤.

ويلاحظ أن بريطانيا تكيف وضعها في الخليج إلى جانب الاتفاقات "على الرضا وتاريخ العلاقات الطويلة بين الشيوع المحليين وحكومة الهند" وعبرت عن ذلك بمناسبة المفاوضات الإنجليزية العثمانية من ١٩١١ – ١٩١٣. انظر عصام عزام، مرجع سابق صـ٣٢.

ووصف الإمارات بأنها دول مستقلة في علاقات تعاهدية خاصة مع بريطانيا، وردت في الاستعمال الإنجليزي الرسمي حيث ذكر ذلك Sir B. Eyres في مجلس العموم في ١٩٣٤/٤/١٨. ويذكر البحارنة أن وزير الخارجية الإنجليزي أكد وضع الكويت بهذا المعنى حيث سئل عن ذلك عام ١٩٥٩، وكذلك أكده قبل ذلك وزير الخارجية سلوين لويد الذي أكد التزام بريطانيا بحماية كل المشيخات بما فيها الفجيرة. .Al Baharna Op cit. P. 87

(١) يسمى إعلان عام ١٩٣٩ رقم ١٢٠٣ في ١٩٣٩/٩/٥. ويسمى إعلان رقم ١٤٠ لعام ١٩٤٩ The Persian Gulf (emergency) order in The council British protectorate States and protected persons order in council.

انظر في ذلك .Ghalam, Op. Cit. P. 174

وانظر أيضاً Oppenheim Inter – Law Vol I peace gthed London 1955 – P. 195

(٢) انظر .Liebesny, 1956, Op. Cit P. 34

وكذلك عصام عزام، مرجع سابق ص٣٧.

(٣) Majid KHaddure, Iran's claim to the Sovereigrrty of Bahrain, American Journal of inter Law Vol 45, 1951.P. 46.

(٤) يركز الكتاب الإنجليز على ضخامة السلطة التي تمارسها الإمارات على شئونها الداخلية.

٢- لم تنو انجلترا ضم هذه الأراضي إلى إقليمها، وطبقت إدارة غير مباشرة.

ج- إن هذه المعاهدات تضعها تحت الحماية: وهذه النقطة شاملة لأنها ت مس مفهوم الدولة وصفتها السيادية في نطاق التعريف القانوني للحماية، وحجية المعاهدات في ترتيب مثل هذه الحماية وهو ما سنتناوله بعد قليل.

ثانياً: المركز القانوني للإمارات في ظل المعاهدات

هناك ثلاث نظريات بخصوص حجية هذه المعاهدات في ترتيب وضع قانوني معين للإمارات:

أ- الفريق الأول: [١]

يرى أن هذه الاتفاقات لا ترتب أي أثر قانوني. ويشك هذا الفريق في هذه الاتفاقات على الأسس الآتية:

١) أطراف الاتفاقات:

عقدت بين مشايخ ليست لهم شخصية دولية وبالتالي ليس لهم أهلية قانونية في المجال الدولي وإذا كانت بريطانيا قد أصرت على استقلال هؤلاء المشايخ واعترفت به في اتفاقاتها مع الدول الأجنبية فإن القانون الدولي لا يسلم باعتراف ينشئ كياناً يتمتع بشخصية دولية أي أن الاعتراف أمر مقرر لوجود الشخصية الدولية في الأصل، وليس منشئاً لها من العدم.

ومن ناحية أخرى فمعظم هذه الاتفاقات عقدتها شركة الهند الشرقية الإنجليزية عن طريق ممثليها ولا يميل هذا الفريق إلى أن يخلع على هذه الشركة أهلية عقد المعاهدات[٢].

٢) موضوع الاتفاقات:

انظر Major, Clarence Mann; Abu Dahbi Beirut 1969. P. 99, David Holden, Op. Cit. P. 13.

(١) يشمل هذا الفريق الكتاب الفرس بصفة أساسية ومعظم الفقه الأمريكي، ويهدف الكتاب الفرس إلى التشكيك في قيمة هذه الاتفاقات للقول بأن هذه الإمارات عبارة عن مستعمرات وهو ما سوف نثيره بخصوص موقف إيران الرسمي – في إحدى مراحله – من اتحاد الإمارات العربية. والأصل أن تحليل الفرس انصب على الاتفاقات مع البحرين حيث اجتهدوا في إثبات تبعيتها للفرس قبل غزو بريطانيا لها ومن ثم لا يصح التعاقد مع جزء من أرض دولة ذات سيادة Pre-existing sovereign rights، ناهيك عن اقتطاع هذا الجزء بالقوة دون رضا الدولة الأم.

انظر في ذلك بالتفصيل كتابي آدميات، غولام Gholam المشار إليها في الهوامش.

(٢) هناك نظريات متعددة في فقه القانون الدولي بهذا الخصوص فبينما يرى البعض أن القرار المنشئ للشركة عامي ١٦٦٠، ١٦٦١ والقرار الذي أنهى أعمالها الصادر عام ١٩٢٥ كلاهما يخولها حق عقد المعاهدات نيابة عن الحكومة البريطانية وتسري المعاهدات صحيحة في كنف هذه الحكومة وتلتزم به دولياً وهو ما حدث في بعضه بالفعل، ويرى فريق آخر أن أحكام المحاكم الدولية في القضايا المشابهة لا يؤيد القول بحجية تصرفات الشركة في القانون الدولي مثل حكم القاضي Max Hubert في قضية جزر.

انظر في تفصيل ذلك Gholam, Op. Cit P. 219.

وكذلك انظر في هذا الخصوص Adamiyat,

من المفهوم في القانون الدولي أنه لكي تقوم الاتفاقية صحيحة قانوناً يجب أن يكون موضوعها موجوداً وممكناً ومشروعاً، وفيما يتعلق بالإمكانية فلقد عقدت كثير من هذه الاتفاقات مع شخصيات ليس لها نطاق إقليمي محدد وبالتالي لا يمكنها التنفيذ.

٣) <u>ظروف عقد الاتفاقات:</u> [١]

شاب عقد هذه الاتفاقات جميع المغالطات التي تحرم المعاهدة من حجيتها فقد وقع معظمها أو كلها تحت إكراه مادي ومعنوي سواء في أعقاب الغزو العسكري أو تحت ظروف تأديبية، وشابها الغش والخطأ والتدليس وهذا كله يتمثل في استغلال جهل الحكام وأميتهم وخلافاتهم الأسرية وصراعاتهم القبلية المستمرة. [٢]

٤) <u>شروط التوقيع والتصديق والتسجيل:</u>

من الجانب البريطاني فقد وقعها ممثلو الشركة وهم – اتساقاً مع هذه النظرية ليس لهم صفة تمثيلية سيادية حيث يمثلون في الأصل هيئة خاصة Private Ordan وفقاً للفقه الأمريكي[٣]، ثم صدقت عليها حكومة الهند. أما المشايخ – وهم لم يفهموا في الأصل شيئاً عن التعاقدات – وضعوا أختامهم وأختام ممثليهم ولم يكن لديهم تنظيم دستوري يقرر مسائل التوقيع والتصديق. وفيما يتعلق بالنشر والتسجيل فيلاحظ أنه بينما يلزم – استكمالاً للشروط الصحيحة لعقد المعاهدة – أن تسجل لدى عصبة الأمم طبقاً للمادة ١٨ من عهد العصبة والمادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة لم يسجل لدى العصبة سوى الاتفاقات البريطانية مع مسقط والتي نشرتها المنظمة الدولية تحت اسم British Treaty series[٤].

ويخلص هذا الفريق إلى القول بأن هذه الاتفاقات لا ترقى إلى مستوى المعاهدة وفق المصطلح القانوني الذي يعرفه الفقه المعاصر[٥]، ومن ثم لا ترتب آثاراً قانونية معينة أو تعين وضعاً قانونياً خاصاً، ويصبح – ترتيباً على ذلك – وضع هذه الإمارات في حكم المستعمرات أو على الأكثر تدرج في بند الحماية الاستعمارية [٦]، فهذا الموقف المبدئي

---

(١) انظر في شروط صحة انعقاد المعاهدة: د. عبد العزيز سرحان، القانون الدولي العام. دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٦٩ صـ١٠٧ وما بعدها.

(٢) انظر د. نوفل، مرجع سابق ص٢٤٣ – ٢٤٤.

(٣) Adamiyat, Op. Cit. 225.

(٤) ذكرت الخارجية البريطانية في رسالتها إلى سكرتارية العصبة في ١٩٢٤/١١/٢٧ أنها تستبعد تسجيل الاتفاقات مع أجزاء الإمبراطورية، وبين بريطانيا والدولة المحمية، بينما تقبل تسجيل الاتفاقات بين بريطانيا والدول ذات الصداقات الوثيقة معها مثل نيبال ومسقط.
انظر Al Baharna, Op. Cit. P. 87.

(٥) تعني المعاهدة اتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة ويخضع للقانون الدولي سواء في وثيقة واحدة أو أكثر وأياً كانت التسمية التي تطلق عليه. انظر نص اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات الصادرة في فيينا في ٢٣ مايو ١٩٦٩ خاصة القسم الثاني من المعاهدة الخاص ببطلان المعاهدات (المواد ٤٦ – ٥٣) منشورة في المجلة المصرية للقانون الدولي ١٩٦٩ صـ٢٩٣.
منشورة في المجلة المصرية للقانون الدولي ١٩٦٩ ص ٢٩٣.

(٦) يجيز Robbins في دراسته عن وضع عدن القانوني بين ثلاثة أنواع من المحميات:

الذي يرفض حجية الاتفاقات في تقرير الوضع القانوني للإمارات ناتج في الأساس من النظر إلى عدم استكمال الإمارات لمؤهلات التعاقد الدولي وليس بسبب ما تتركه هذه الاتفاقات من سلطات في مجال التصرف في الشئون الدولية.

ب- <u>الفريق الثاني:</u>

يرى أن الوضع القانوني للإمارات لا يمكن تحديده قانوناً[١]، فليست الإمارات في حكم الدول وإلا لأشير إلى ذلك في المكاتبات البريطانية أو في القانون ١٤٠ لعام ١٩٤٩ الذي نص على وضعها، ولما ثار أشكال حول تحديد وضعها، وليست الإمارات من ناحية أخرى في حكم المستعمرات لأنه لم ينص على ذلك في السوابق القانونية أو التصرفات البريطانية إزاء القوى الدولية حين تكون الإمارات موضوعاً لمثل هذه التصرفات، كما أن هذا الوضع لم يتعرض له أحد رغم أن ملابسات وضعها تضعها بغير جدال في قائمة المستعمرات، وليست الإمارات من ناحية ثالثة في حكم المحمية Protectorate إذ لم ينص على ذلك في القوانين البريطانية رغم إمكان اعتبار الإمارات في حكم المحميات بهذا المعنى طالما بقي معيار التمييز بين المحمية Protectorate والدولة المحمية Protected State هو عدم وجود إدارة أو حكومة منظمة بالمعنى القانوني في الأولى، وتوافر مثل هذه الحكومة في الثانية[٢]، ومن ناحية رابعة لا يمكن تطبيق اصطلاح الدول المحمية على هذه الإمارات رغم أن بريطانيا تحرص على ذلك الإسم رسمياً، وتصر على التعريف الثلاثي بأنها دول مستقلة، في علاقات تعاهدية خاصة مع الحكومة البريطانية، وأن هذه الاتفاقات تضعها تحت الحماية[٣].

أ- **<u>المحميات الحقيقية</u>**: Real Protectorate حيث تحمي دولة قوية دولة ضعيفة وتستحوذ على شئونها الخارجية ولا تقصد ضمها.

ب- **<u>دول محمية</u>**: Protected States حيث تقبل حكومة مستقرة حماية قوة أخرى لها لكن تختص نيتها الصريحة في ضم الإقليم الواقع تحت الحماية.

ج- **<u>المحميات الاستعمارية</u>**: Colonial Protectartes التي تتمخض عن المفاوضات بين قوى كبرى ورؤساء القبائل. ويضع عدن في القائمة الأخيرة ويقرر أنه ليس ما يمنح الدولة الحامية من ضم المحمية الاستعمارية إذا أرادت ذلك ويعرف Huckworth اصطلاح المحمية The ord… cotoct Protectorate.

Usually describes the relation between a protecting and protected state, although the term is sometimes used with reference to the relation between a protecting State and an area or people not possessing the status of a State.

(١) أشار إلى ذلك David Holden، مرجع سابق صـ١٤١، الفصل العاشر.

(٢) كانت الإمارات تعد حتى عام ١٩٣٩ "أراضي محمية" ثم رقيت إلى مرتبة الدول في إعلان ١٩٣٩ وإلى لقب دول محمية في إعلان ١٩٤٩.

(٣)يعرف لوثر باشت الحماية بأنها:

" A Protectorate arise when a weak state surrenders itself by treaty to the protection of a strong state in such a way that it transfers the management of all its more important international affairs to the protecting State. "Lawtorpacht g. cit. P. 192.

وهذه الأركان الثلاثة – في واقع الأمر – لا تتوفر في الإمارات. فليست دولة[١]، وليست مستقلة وبالتالي لا يمكنها عقد اتفاقات ملزمة مع بريطانيا على فرض سلامة بقية الشروط الأخرى اللازمة لإبرام المعاهدة، وبالتالي أيضاً ليست مستكملة لشروط الحماية وفق تعريفها القانوني فالحماية وفقاً لتعريف لوثر باشت تتطلب الشروط الآتية:

١- أنها علاقة بين دول (أشخاص دولية).
٢- وأنها تنتج عن معاهدة[٢].
٣- وإن هذه المعاهدة تنقل سلطة إدارة السائل الهامة في العلاقات الدولية للمحمية إلى الدولة الحامية.
٤- ويضيف لوتر باشت شرطاً رابعاً وهو اعتراف الأطراف الثلاثة بهذه الحماية.

وإزاء هذا الغموض الشديد في المركز القانوني للإمارات لم يسع مجموعة من الفقهاء إلا الاعتراف بصعوبة تحديد وضعها القانوني[٣]، ويكمن الغموض بصفة خاصة لدى هذا الفريق في صعوبة تكييف وضع هذه الإمارات طبقاً للأنماط المعروفة للوحدات السياسية في كنف القانون الدولي بالإضافة إلى عدم النص في الاتفاقات على وضع الحماية. غير أنه

---

(١) يشترط في الدولة توافر عناصرها بالإضافة إلى اعتراف الدول بها. وقد أوضح وزير الخارجية الإنجليزية Canning شروط الاعتراف باستقلال دول أمريكا اللاتينية عام ١٨٢٥. انظر هذه الشروط بالتفصيل في Gholam وراجع تعريف بريرلي للدولة في عصام عزام، مرجع سابق ص٤٨.

Op. cit. P.P. 213 – 214.

(٢) انظر اختلاف مواقف فقهاء القانون الدولي حول اعتبار معاهدة الحماية مع غير الدول عقداً أم معاهدة
Al Baharna, Op. cit. P. 85. S. Q.
ويرى الدكتور سرحان أن الحماية قد تكون اتفاقية أو استعمارية ومثال الأخيرة ما يبرم بين المستعمر وأفراد الأسرة الحاكمة حماية لمصالحها الذاتية على حساب سكان الدولة المحمية "ولذلك كانت مثل هذه الاتفاقات مشكوكاً في صحتها، كما حصل بالنسبة للحماية التي فرضتها إنجلترا على إمارات الخليج العربي..."
انظر د. سرحان، مرجع سابق صـ ٣٩٧.

(٣) يقول Liebesny أن الوضع الدولي لدول الخليج يحتاج إلى توضيح في جوانب كثيرة In many respects not filly clarified كما يعترف بأن التسمية البريطانية لهذه العلاقات القانونية مع هذه الإمارات على أنها "علاقات تعاقدية خاصة مع دول مستقلة تضعها تحت الحماية "غامضة ولا تقدم كثيراً من حيث التصنيف القانوني لأوضاع هذه الإمارات Liebesny Op. Cit. P. 167 وهذا الغموض أيضاً دفع لوتر باشت إلى أن يقرر أن هذه المحميات.
"Possess no international status whatsoever".
ويقول عصام عزام أن هذه المعاهدات الخاصة أثارت الغموض لدى مراقب سويسري فكتب Lindt يقول The treaties… concluded with the states of the Persian Gulf are a tribute to the elasticity of British policy. It is almost impossible to find a constitutional term to express the relationship between these states and Great Britain".
ويرى أن ذلك ما جعل أو بنيهم أيضاً يقرر أن وضعها الدولي غير محدد.
"Their international status is not clear".
انظر عزام، مرجع سابق صـ٣٦.

يبرز في موقفهم هذا نقطة هامة وهي التسليم بالاتفاقات – مع تحفظات كثيرة بشأنها – كحد أدنى لتصلح أداة لتكييف هذه العلاقة وهي نقطة البدء لدى الفريق الثالث.

ويخلص هذا الفريق إلى القول بغموض التسمية البريطانية للأوضاع القانونية للإمارات وعدم تحديدها وإن كانوا يسلمون بإمكانية الاستعانة بالاتفاقات بين بريطانيا والإمارات لتقرير وضع يقترب من المحميات لهذه الإمارات مع عدم التسليم في نفس الوقت بالصفة الدولية الملزمة لهذه الاتفاقات ؟؟؟؟؟؟؟؟ من ذلك فإن الوضع الدولي لها يتقوف على اتفاقات الحماية المعقودة معها والموزعة للاختصاص بين الدولة الحامية والدولة المحمية(١)، وإذا لا يمكن تقرير قاعدة واحدة بشأن كل المحميات(٢).

ويبقى أن نقول أن بريطانيا تحرص على تعميم الوضع القانوني للإمارات العربية وإحاطته بالغموض والتعقيد حتى تضمن لسياستها مرونة في مواجهة التطورات السياسية وحتى لا تلزم بقالب قانوني مستقر في القانون الدولي يمكن مواجهتها به. ويبدو أنها تهدف من عدم تحديد الوضع القانوني لهذه الإمارات إلى الهروب مع تطبيق مقتضيات نظام المحاسبة الدولية الذي أرسته المواثيق الدولة الخاصة بإدارة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي طبقاً للفصل الحادي عشر من ميثاق الأمم المتحدة(٣).

ج- <u>الفريق الثالث:</u>

يبدأ من نقطة أساسية وهي الاعتراف بالاتفاقات المبرمة بين بريطانيا والإمارات العربية كأساس لتحديد وضعها القانوني وآثار هذا الوضع(٤)، ويظهر فحص هذه الاتفاقات

---

(١) د. حامد سلطان، القانون الدولي في وقت السلم، طبعه رابعة، القاهرة عام ١٩٦٩، ص١٤٠.

(٢) Law terpaeht Op. Cit P. 192.

(٣) الواقع أنه عند صياغة المادة ٧٣ من ميثاق الأمم المتحدة دار نقاش حول مفهوم الإقليم غير المتمتع بالحكم الذاتي وأصر مندوب بريطانيا في المناقشات على عدم إدراج المشيخات ضمن الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي إذ أن هذه الإمارات – طبقاً لوجهة نظر المستر Creech Jones المندوب البريطاني – تتمتع بحكومة وطنية داخلية واستقلال داخلي وأن بريطانيا تدير علاقاتها الخارجية طبقاً لاتفاقات أي أن الاتفاقات هي التي تحكم العلاقات بين بريطانيا والإمارات وليس الفصل الحادي عشر من ميثاق الأمم المتحدة. وهذا الموقف لقى معارضة مجموعة أخرى ترى أن الأقليم طالما لا يملك إدارة شئونه الخارجية فهو غير متمتع بالحكم الذاتي ويخضع لأحكام المادة ٧٣ (هـ) وفي رأي هذه المجموعة أن استبعاد المشيخات في نطاق الفصل ١١ يخلي بريطانيا من المسئولية ويحرم المشيخات من حق إسماع صوتهم إلى الأمم المتحدة والمحافل الدولية انظر في ذلك Al Baharna, Op. Cit. Chap; 11 P.P. 152-155.

(٤) يتبنى هذا الاتجاه الدكتور البحارنة في كتابه المشار إليه في الهوامش، ونحن نتفق معه. فنحن وإن كنا نسلم بوجاهة الحجج التي قدمها الفريق الأول للتشكيك في صحة المعاهدات كأساس لترتيب وضع قانوني مع هذه الإمارات، كما نسلم لغة تقديم الفريق من أدلة الغموض لإثبات أحكام محددة لوضع الإمارات، إلا أنه يبدو عملياً الاتفاق مع الفريق الثالث لسببين:

أ- إن هذا الاتجاه يقوم على دراسة موضوعية للمعاهدات المعقودة بين بريطانيا والإمارات للخروج بتصنيف معين لأوضاع هذه الإمارات مع استبعاد الملابسات الخاصة بعقد هذه المعاهدات والخلاف الفقهي حول رتبتها القانونية.

ب- إن بريطانيا تصر في كل المناسبات على أن هذه الإمارات دول مستقلة وأنها دخلت في اتفاقات خاصة مع بريطانيا برضاها التام، وإن هذه الاتفاقات هي الأساس القانوني (الوحيد) للعلاقات بين

خصوصاً في الفترة من ١٨٨٠-١٩١٦ أن الإمارات منحت قدراً كبيراً من حقوق السيادة لبريطانيا فيما يتعلق بالمسائل الآتية:

١- حظر إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية مباشرة مع قوى أجنبية غير بريطانيا.
٢- عدم التفاوض أو عقد الاتفاقات أو المعاهدات مع دول أجنبية غير بريطانيا ودون موافقتها[١].
٣- عدم تسليم أو ترك الأراضي بطريق البيع أو التأجير أو الرهن أو السماح لأحد باحتلالها دون موافقة بريطانيا.
٤- عدم منع امتيازات لاستغلال المعادن أو اللؤلؤ أو البترول إلى حكومات أجنبية أو رعايا هذه الحكومات دون سابق موافقة بريطانيا بل وطبقاً لنصوص التعهدات الخاصة بالبترول فإن الشيخ إذا ما اكتشف البترول في إمارته أو حتى عند الأمل في العثور عليه "فإنه لن يعطي استغلاله للأجانب عدا الشخص الذي تعينه الحكومة البريطانية..." [٢]
٥- تمتعت بريطانيا أيضاً بسلطة فض المنازعات بين الإمارات المتنازعة وتوقيع العقوبات على الإمارات التي تنقض اتفاقات تأمين المصالح البريطانية.

وتعهدت بريطانيا مقابل ذلك بأن تؤمن استقلالهم الفردي، وتحميهم ضد العدوان الخارجي وتعني بمصالحهم الدولية سياسياً واقتصادياً كما تشمل برعايتها وحمايتها لرعاياهم في الخارج، بالإضافة إلى اضطلاعها بإدارة علاقاتهم الدولية باسمهم. ومعظم هذه الوجبات غير مستندة إلى نصوص الاتفاقات لكننا نجد لها سنداً في التطبيق الرسمي[٣]، فإذا ؟؟؟؟ ه ذا الفريق بأن الاتفاقات التي عقدتها بريطانيا مع الإمارات هي الأساس القانوني لتكييف الوضع القانوني، وسلمنا كذلك بأن الغمارات كانت مستقلة قبل الغزو البريطاني[٤]، نلاحظ أن بريطانيا أصرت على هذا الاستقلال طوال علاقاتها القانونية مع الإمارات وأنه حتى في ظل الاتفاقات فلقد ظل الحكام يمارسون سلطاناً مستقلاً على حكوماتهم[٥]، ودليل استقلال هذه

بريطانيا والإمارات، كما أن هذه الاتفاقات هي التي أنشأت وضع الحماية وإن لم تنص عليه صراحة.

(١) يلاحظ أن اتفاقية ١٨٩٩ مع الكويت مثلاً لم تحو نصاً معيناً ينقص من سلطة الحاكم في المفاوضة أو عقد المعاهدات مع دول أجنبية، كما يلاحظ أن اتفاقية البحرين عام ١٨٨٠ لم تقيد سلطة الحاكم في تسيير علاقاته العادية "ذات الأهمية البسيطة" مع السلطات المحلية في الدول المجاورة دون تدخل بريطانيا. انظر المبحث الأول من هذا الفصل، وانظر كذلك Al Baharna, Op. Cit. P. 74.

(٢) انظر تحليل المعاهدات في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) مارست بريطانيا تمثيل المشيخات في المحيط الدولي في مناسبات عديدة، واحتجت لدى كل من يتحدى ذلك.
انظر في تفصيل ذلك Al Baharna, Op. cit. P. 86, S.q.

(٤) يقرر الدكتور البحارنة أن بريطانيا كانت تنظر إلى المشيخات كحكومات مستقلة قبل عام ١٨٢٠ وأن نشدان الحكام للحماية لدى القوى المختلفة خلال القرن التاسع عشر لم يؤثر في نظرة بريطانيا إليهم كأصحاب سيادة بل أنها لم تعترف بادعاءات تركيا وإيران بسيادتهما على توابع هؤلاء الحكام.

(٥) دليل ذلك مذكرة أوستن تشمبرلين في ١٩٢٩/٢/١٨ إلى الحكومة الفارسية التي أكد فيها استقلال الحكام في الساحل المهادن منذ وطئت أقدام الإنجليز عام ١٨٢٠ وما بعدها انظر Al Baharna, Op. Cit. P. 71.

الإمارات أن بريطانيا عقدت اتفاقات معهم، بل أن هذه المعاهدات كما سبق أن أسلفنا لم تحو أي ادعاء لبريطانيا لحقوق ملكية أو اختصاص على أي جزء من أراضي الحكام، ويعزز هذا الافتراض أن بريطانيا خلال الفترة التي شهدت عقد الاتفاقات كانت تعكس موقف أوروبا من آسيا وأفريقيا والعرب والشرق الأوسط والأقصى، وهو موقف يضع في اعتباره سيادة الحكام وأهليتهم في التمتع بحق إبرام الاتفاقات وممارسة السيادة بالمفهوم الدولي[١].

وعلى أساس هذه الفروض الثلاثة المتقدمة: استقلال الإمارات وقت التعاقد، وسلامة الاتفاقات كأساس لترتيب الوضع القانوني، وإن هذه الاتفاقات نقلت قدراً من السلطات من الإمارات إلى بريطانيا، يمكن أن نخلص إلى نتيجتين:

أولهما: أن هذه الاتفاقات تضع الإمارات في مرتبة الدول المحمية[٢].

ثانيهما: أن تقرير الشخصية الدولية للإمارات في ظل الاتفاقات يتوقف على حجم السلطات التي انتزعتها الاتفاقات من الإمارات إلى بريطانيا لكنها لا تفقد شخصيتها الدولية – لأغراض معينة في القانون الدولي – لأنها لم تفقد كل سيادتها.

ونتقدم بعد ذلك لفحص ثلاث نقاط مترابطة:

أ- هل حجم السلطات التي انتزعتها بريطانيا من الإمارات بدرجة واحدة؟ وإلى أي مدى مارست بريطانيا هذه السلطات؟

ب- وضع الدول المحمية في الدستور البريطاني.

ج- الشخصية الدولية للإمارات العربية.

---

(١) Ibid, P. 72.

(٢) وهذا صحيح طالما أن هناك إجماعاً بين فقهاء القانون الدولي على اعتبار الدولة المحمية ذات الطابع الدولي كانت قبل الحماية تتمتع بالسيادة وأهلية الدخول في اتفاقات مع غيرها من الدول المستقلة، انظر في تعريفات الحماية.

Lauterpacht, Robbins, Canare, Fenwick, Westlake

ويفرق الأخير أيضاً بين المحمية ذات الطابع الدولي، والمحمية الاستعمارية وأساس التفرقة بالطبع هو ما إذا كانت المحمية قبل فرض الحماية دولة مستقلة دخلت الاتفاق الرسمي الخاص بالحماية بإرادتها، أم كانت عبارة عن مجتمعات قبلية لم يتوفر لديها حكم منظر انظر Khadouri, Op. Cit. P. 647 and see also, Al Baharna, P. 64. W.q. ويجب التركيز على نقطة هامة وهي أن بريطانيا حرصت في جميع اتفاقاتها مع الإمارات العربية على تأكيد استقلالها وأن الإمارات عقدتها بمحض إرادتها دون إكراه، كما يلاحظ أن بريطانيا – لظروف سياسية دولية معينة – كانت ترفض عروض الإمارات بطلب الحماية البريطانية وحتى حين قبلت بريطانيا عقد مثل هذه المعاهدات لم تنص صراحة على "الحماية".

أ- توزيع السلطات بين بريطانيا والإمارات العربية

١- البحرين:

تم أول اتصال بينها وبين بريطانيا عام ١٨١٦[١]، حين زارها Bruce المقيم السياسي في بوشهر، وانضمت للاتفاقية العامة في ١٨٢٠/٢/٥ ثم وقع الشيخ اتفاقية تكميلية تنفيذية تحظر عليه الإتجار في البضائع المنهوبة، ثم تعهد في اتفاقية ١٨٥٦ بتسليم العبيد المجلوبين إلى بلاده للسفن البريطانية ووضع المركب المخالف تحت تصرف المقيم البريطاني. وعوامل الشيخ في كل هذه الاتفاقات كحاكم مستقل، تبع ذلك عقد اتفاقية صداقة في ٦١/٥/٣١ خولت بريطانيا مراقبة النشاط التجاري البحري، ووافق الشيخ على إبرام اتفاقية سلام دائم تعهد في مادتها الثانية "بالامتناع عن العدوان البحرين، والحرب والقرصنة، ونقل الرقيق في البحر" مقابل حماية بريطانيا لممتلكاته ضد عدوان مشايخ وقبائل الخليج الأخرى، والجديد في هذه المعاهدة أنها سلمت الشيوخ حق الحرب (حتى غير القرصنية) ثم نضبت المعاهدة في مادتها الثالثة المقيم البريطاني كحكم يبلغه الشيخ الاعتداءات عليه أو على أرضه أو على رعاياه، كما علقت قيام الشيخ بالعدوان أو الانتقام لعدوان على رعاياه أو أرضه على موافقة هذا المقيم البريطاني، بل أن هذه المعاهدة حرمت الشيخ حقه في الدفاع عن نفسه دون موافقة المقيم[٢]، وحرمت المادتان ٣، ٤ من هذه الاتفاقية الأعمال الحربية في البحر بين الحكام العرب (مقابل اتفاقيتي ١٨٣٩، ١٨٥٣ التي لم تكن البحرين عضواً فيهما) وفي المادة الرابعة تعهد الشيخ بالسماح للرعايا الريطانيين بالإقامة والتجارة المشروعة في أراضي البحرين وتخضع بضاعتهم لرسم قيمي قدره ٥% واعتبار الرعايا البريطانيين وتوابعهم رعايا الدولة الأكثر رعاية، وهذا النص وسع الاختصاص الإقليمي لبريطانيا، مقابل ذلك وافق المقيم الإنجليزي على بذل مساعيه الحميدة لتحقيق رفاهة البحرين في موانى القبائل البحرية العربية في الخليج، وبمناسبة الادعاءات التركية والفارسية على البحرين، ومحاولة البحرين ضم قطر بالقوة في أواخر ستينات القرن التاسع عشر، وقعت البحرين اتفاقيتي ١٨٨٠، ١٨٩٢[٣]، وتعهد الشيخ بمقتضى اتفاقية ١٨٨٠/١٢/٢٢ بعدم التفاوض أو الاتفاق أو التراسل أو إقامة وكالات دبلوماسية أو قنصلية أو مخازن ؟؟؟؟؟ دون موافقة الحكومة البريطانية، وتركت الشيخ "حق التراسل الودي مع السلطات المحلية في الدول المجاورة في المسائل ذات الأهمية المحدودة"، ثم كانت اتفاقية

---

(١) يرى البعض أن أول اتصال تم عام ١٨١٤ حين وعد المقيم الإنجليزي بحياد إنجلترا إذا هاجمت مسقط البحرين، مقابل تعهد حاكم البحرين بعدم الإضرار بالمصالح البريطانية، وطالما أن ذلك وعداً صدر من المقيم ثم تبعته اتفاقية فالأرجح أن أول اتصال تم عام ١٨١٤ على أساس أن الاتفاقية المعدة عام ١٨١٦ ولو أنها لم تنفذ لتعدي المقيم لاختصاصاته تأتي لاحقة على الاتفاق الشفهي انظر عصام عزام، مرجع سابق ص٣٨.

(٢) تعهد المقيم البريطاني باسم حكومته بالحصول على تعويض عن كل عدوان يتضرر منه شيخ البحرين "He will take the necessary steps for obtaining reparation of every injury proved to have been inflicted or in the Course of infliction by see upon Bahrain or Upon its dependence in the Gulf".

(٣) كانت البحرين تطالب الحماية باستمرار كل من القوى المتصارعة (تركيا – إيران – مصر – وإنجلترا) وبالنسبة للحماية الإنجليزية فقد تلقى المقيم البريطاني Hennellخطاباً من شيخ البحرين في ١٨٤٩/٢/١٩ يطلب هذه الحماية.

١٣ مارس ١٨٩٢ التي دعمت اتفاقية ١٨٨٠ والتي ألغت هذا الحق الضئيل، كذلك عقد الشيخ مع إنجلترا عدداً من الاتفاقات الفرعية: ١٨٩٨ لحظر الإتجار في السلاح، ١٩٠٩، وأصدر الشيخ تصريحاً عام ١٩١٢ بإقامة محطة بريد وتلغراف لإنجلترا ثم تعهد للسلطات البريطانية في ١٩١٤/٥/١٤ بعدم التصرف في البترول في أرضه دون موافقة المقيم الإنجليزي.

ويتضح من فحص التنظيم الدستوري في البحرين[١]، وعلاقاتها الخارجية، أن إنجلترا تستحوذ على جزء كبير من السلطات ففي الإدارة ينتشر البريطانيون سواء كمستشارين للشيخ أو رؤساء لبعض الإدارات الفنية، وتؤثر بريطانيا في تشريع البحرين بواسطة مستشارها هناك وفقاً لاتفاقاتها مع البحرين[٢].

أما في نطاق القضاء، فيوزع الاختصاص القضائي بين بريطانيا والبحرين سواء من حيث شمول الاختصاص أو جهة الاختصاص أو القانون الواجب التطبيق وفي كل ذلك تشمل بريطانيا بإشرافها جهاز العدل في البحرين[٣].

٢- <u>قطر:</u>

تمثل معاهدة ١٨٦٨/٩/١٢ أول اتصال رسمي بين قطر وإنجلترا وعدت فيها قطر بألا تخرق السلم البحرين، واعترف فيها الشيخ بسلطة المقيم في فض المنازعات أو الخلافات الناجمة عن تطبيق الاتفاقية، وقد اعترضت إنجلترا بشدة على ادعاءات تركيا في قطر في ٢٢ سبتمبر ١٨٨٣ حيث أبلغ السفير التركي في لندن لها في المناسبات المشروعة.

ووافق الشيخ في المادة التاسعة على إقامة مكتب بريد ومحطة تلغراف لحاجة بريطانيا إليها. واحتوت المادتان العاشرة والحادية عشر على تعهد بريطاني "إنه طبقاً لهذه الاتفاقات والارتباطات، تحمي الشيخ ورعاياه وأرضه من كل عدوان يأتي من البحر وتعمل ما وسعها الجهد لتحصيل التعويض المستحق عن الأضرار التي قد تلحق بالشيخ أو رعايا عدد ولوجهم البحر في المناسبات المشروعة. كما تبذل الحكومة البريطانية مساعيها الحميدة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟الشيخ أو رعاياه براً في نطاق إقليم قطر. على أن يكون مفهوماً تماماً أن هذا الالتزام يقع على عاتق الحكومة البريطانية فقد حال وقوع مثل هذا العدوان سواء تم العدوان بطريق البر أو البحر على ألا يكون هذا العدوان رداً على عدوان سبق أن اقترفه شيخ قطر أو رعاياه ضد الآخرين".[٤]

يلاحظ على هذه الاتفاقية أنها تعطي حقوقاً أوسع لبريطانيا في المادة الثامنة أشبه بالامتيزات الأجنبية التي عرفتها الأقطار الشرقية، كما يشمل المنع الاقتصادي أي احتكارات أخرى" وهو أشمل من البحرين بالإضافة إلى حظره لإقامة منشآت أجنبية في الإقليم. وواضح أيضاً أن المادتين ١٠، ١١ صريحتان في تقرير الحماية على قطر، وهي حماية

---

(١) للتعرف على الإدارة في البحرين راجع عصام عزام ومرجع سابق ص٢٩.

(٢) "It is up to the British authorities in the Persian Gulf, the political resident and his agent to advise on legislation". Ibid P. 29.

(٣) انظر التفاصيل في .Europa Yearbook, Op. cit. 1969. P. 1128

(٤) نص الاتفاقية في .Hurewitz, Vol II p. 22 – 23
وانظر ترجمتها في قسم الوثائق.

مشروطة تسبغها بريطانيا فقط إذا لم يسبق للشيخ عدوان على غيره ولكن إذا كان عدوان الغير عليه عملاً انتقامياً لعدوان سبق له القيام به فأغلب الظن أن بريطانيا غير ملتزمة – طبقاً لنص المادة ١١ برده.

وفي الجهاز الإداري يرأس الإنجليز الإدارات الفنية، كما يساعد الحاكم مستشار إنجليزي يتولى الإدارة الاستشارية advisorate وفي مجال التشريع يصدر الحاكم في قطر القرارات decrees ثم تحدد السلطة البريطانية ما يطبق. أما في مجال القضاء فقد وسع الاختصاص الإقليمي بقطر منذ اتفاق عام ١٩٥٥ مع بريطانيا(١).

٣- <u>الإمارات المهادنة:</u>

انشغلت بريطانيا بعد توقيع اتفاقية ١٨٢٠ بقمع القرصنة وتجارة الرقيق ولما طلبت هذه المشيخات نظاماً للحماية البريطانية ونظاماً للتحكم فيما بينها ورفضت بريطانيا ذلك(٢)، وفسرت بريطانيا خلال الفترة من ١٨٢٠ – ١٨٩٢ مفهوم القرصنة – على ما أسلفنا – تفسيراً واسعاً ليشمل أعمال العدوان أو الصراعات البحرية بين القبائل رغم أن بريطانيا لم تعتبر دورها أكثر من زعامة اتحاد مكافحة القرصنة(٣)، وحاولت بريطانيا حازمة أن تطبق الاتفاقية العامة لعام ١٨٢٠ على كل القبائل حتى تلك التي لم توقعها.

وفي مارس ١٨٩٢ تختل بريطانيا عن سياسة عدم التدخل في شئون المشيخات المتصالحة وعقدت معها اتفاقية مانعة خلصت على بريطانيا – لأول مرة – حقوقاً تفضيلية فيما يتعلق بشئون الإمارات الخارجية، كما وضعت قيوداً على حرية المشيخات في التصرف في أمورها الداخلية إلا بالقدر الذي لا يعرضها لنفوذ الدول الأجنبية. ويقرر Lorimer أن موضوع فرض حماية بريطانية رسمية Formal British Protectorate على المشيخات أثير مرة أخرى عام ١٩٠٢ غير أن الحكومة البريطانية قررت في النهاية أن تبقى على النظام القائم غير المحدد existing loose system(٤)، ثم وقعت المشيخات مع بريطانيا عام ١٩٠٢ اتفاقية حظر تصدير واستيراد السلاح، وفي عام ١٩١١ وقعت اتفاقية امتيازات اللؤلؤ والإسفنج، ثم تلاها في عام ١٩٢٢ التعهد الخاص بالبترول.

---

(١) وسع الاختصاص القطري مع دستور ١٩٧٠.
انظر Eurpa Yearbook Op. cit. P. 1133.

(٢) Al Baharna Op. cit. P. 29.
وذلك نقلاً عن Lorimer مؤرخ الهند البريطانية حيث أرادت المشيخات
" a System of Protector ship or arbitral authority over them"
" Head of naval confederacy for the suppression of piracy"

(٣) Al Baharna, Op. Cit. P. 30.
وينقل البحارنة عن لوريمير قصة حادث قارب دبي عام ١٩٠٣ كأول تطبيق لمبدأ ممارسة بريطانيا للشئون الخارجية للمشيخات ذلك أن المقيم السياسي البريطاني استعاد هذا القارب التابع لدبي والذي جنح في إحدى الموانى الفارسية لظروف جوية. واستمرت بريطانيا تطبق هذا المبدأ فيما بعد.

(٤) فبينما لم يرد في اتفاقات بريطانيا مع المشيخات ما يفيد تمثيل بريطانيا لهم في علاقاتهم الدولية نجد أنه بالنسبة للبحرين مثلاً تقرر عام ١٩٠٤ تعيين مندوب سياسي بريطاني في البحرين مهمته مراقبة الاتجاهات والسيطرة على علاقات الشيخ الخارجية " to watch the directions and the control of the Sheikh's external relation"

ويرى الدكتور البحارنة أنه ليس في الاتفاقات السابق ذكرها المعقودة بين بريطانيا والمشيخات ما يرتب حماية بريطانية رسمية عليها أو يخول بريطانيا حق تمثيل المشيخات في علاقاتها الدولية.

ونخلص مما سبق بالآتي:

١- طلبت الإمارات الحماية رسمياً – تحت ضغوط داخلية ودولية مختلفة – ورفضت بريطانيا في كل مرة وأصرت على الإبقاء على وضعها غير المحدد وإن كانت تسمى هذه العلاقة رسمياً "حماية" حتى لقد سماها Hurewitz حماية ؟؟؟؟ Veiled Protectorates.

٢- نقلت الإمارات بمقتضى هذه الاتفاقات قدراً عن سلطاتها إلى الحكومة البريطانية ولا يبدو أن هذا القدر اختلف من إمارة لأخرى وإن اختلفت فترات انتزاعه من الإمارات وفقاً للظروف الدولية التي صاحبت عملية وضع الاتفاقات مع ملاحظة حيوية الظروف التي تم فيها تطوير سياسة بريطانيا بصفة خاصة في البحرين وقطر ويرجع ذلك إلى استهدافهما لأطماع متعددة وظهر أثر ذلك متمثلاً في الوضع النسبي لمركز قطر والبحرين[١]، وساء في أحكام الاتفاقات المعقودة معهما والتي يستفاد منها وضع الحماية وبصفة خاصة مع قطر، أو في تكرار الظروف التي استدعت بريطانيا أن تعلن عن وضعها باستمرار.

ب- <u>وضع الدول المحمية في الدستور البريطاني</u>

تعترف الحكومة البريطانية بسيادة الحكام المحليين في الدول المحمية، حيث احتفظوا باستقلالهم على الأقل فيما يتعلق بإدارة حكوماتهم، ويمارس التاج العلاقات الخارجية لهذه الدولة طبقاً للاتفاقات حيث تختلف سلطات التاج فيها وفق ظروف كل دولة لكن يجمعها جميعاً صفة "الدولة المستقلة" ويرى Koltth أنه بينما تستحوذ بريطانيا على جميع حقوق السيادة بالنسبة للمحمية Protectorate وإن بقي إقليمها دون ضمه إلى بريطانيا، فإنه في الدول المحمية تبقى سيادتها في يد حكامها، وتستمد بريطانيا حقوق إدارة علاقاتها الدولية أو الداخلية من المعاهدات المعقودة معها[٢].

<u>جـ- الشخصية الدولية للإمارات العربية</u>

واضح مما سبق أن الاتفاقات المعقودة بين بريطانيا والإمارات تنتقض من شخصية هذه الإمارة كدول مستقلة وإن حرصت بريطانيا على تقليها بذلك، فتضعها – بناء على ما سلبته منها من سلطات – في مرتبة المحمية. ويختلف وضع المحمية. ويختلف وضع المحمية طبقاً لاتفاقات الحماية، لكنها في كل الأحيان – ولأغراض معينة – تحتفظ بشخصيتها الدولية في نظر القانون الدولي[٣]، غير أنها لا يمكن أن تكون شخصاً دولياً كاملاً

---

(١) See Azzam, Op. Cit. P. 39.

(٢) نقلاً عن Al Baharma ص٨١ وينقل عن Wade أيضاً قوله بأن الدول المحمية مستقلة داخلياً لكن علاقاتها الخارجية فقط أسندت إلى بريطانيا ويصف Hood Philips هذه الدول بهذا الوصف السابق أيضاً.

" Sovereign states leaving their foreign affairs in the hands of the Groown".

(٣) Law therpacht, op. cit. p. 193

لعدم توفر الشروط اللازمة لذلك فيها[١]، وأهمها عنصر السيادة. ويفرق الفقهاء بين ثلاثة مظاهر للسيادة:

١- السيادة الخارجية:

وتتمثل في حق الدولة في أن تقرر بحرية علاقاتها مع بقية الدول أو الوحدات الأخرى بغير قيد أو رقابة عليها من قبل دولة أخرى. وهذا الحق غير متوفر[٢]، على الإطلاق بالنسبة للإمارات العربية حيث أسلمته إلى بريطانيا سواء صراحة مثل البحرين وقطر أو ضمناً مثل بقية الإمارات، والواقع أن هذا الحق هو ما يسمى استقلالاً وهو الذي يهم فقهاء القانون الدولي.

٢- السيادة الداخلية:

وهي حق الدولة المطلق واختصاصها التام في أن تحدد شخصية مؤسساتها، وتقوم على إدارتها، وتسن القوانين باختيارها الحر وتضمن لها الاحترام، وفي حالة الإمارات العربية، فهي حرة فعلاً في ممارسة هذا الحق من الناحية النظرية، كما أنها حرة أيضاً في قبول الرأي الاستشاري للسلطات البريطانية لديها.

٣- السيادة الإقليمية:

وهي السلطة الكاملة الشاملة التي تمارسها الدولة على كل رعاياها وممتلكاتها الموجودة على، فوق، تحت إقليمها.

والواقع أن دراسة الاختصاص الإقليمي البريطاني Extra territorial jurisdiction في الإمارات – والذي يمكن تحديد بدايته رسمياً بالمادة ٩ من اتفاقية

---

(١) يلزم للشخص الدولي ثلاث عناصر:
أ- القدرة على تحمل الواجبات.
ب- القدرة على الطالبة بالحقوق.
ج- القدرة على الدخول في علاقات قانونية أو اتفاقية مع أشخاص معترف بها. انظر في ذلك.
Max Sorensen, Manual of Public International Law London 1968 (edited) P. 149.
وقد اشترطت اتفاقية منتفيديو ١٩٣٣ الخاصة بواجبات وحقوق الدول أربعة عناصر للدولة أهمها تمتعها بسلطة مركزية سياسية، وبحكومة تمثل الدولة داخلياً ودولياً. وانظر في خصائص الشخصية الدولية د. سرحان، مرجع سابق ص٢٤٤.

(٢) Al Baharna Op. Cit. P. 80.
يقول Hay في ص٦٦ – ٦٧ أن بريطانيا لم تتدخل في المفاوضات التجارية بين الحكام وشركات البترول، كما يقرر البحارنة أن قطر والبحرين بالذات حضرتا مؤتمرات البترول العربية، وانضمتا كعضوين منتسبين إلى اليونسكو ومنظمة الصحة الدولية وتشتركان في مقاطعة إسرائيل طبقاً لنظام المقاطعة، كما أن عضويتهما في الأوبك يعد تصرفاً رئيسياً في نطاق السياسة الخارجية لأن هذه العضوية خلقت روابط حيوية هامة مع الدول الأخرى.

١٩٢٦/١١/٣ مع قطر – يظهر أن الإمارات ليست منبعثة بهذه السلطة "كاملة شاملة" إذ تنازعها فيها بريطانيا من حيث الشمول والكمال بمقتضى اتفاقات لاحقة بهذا الخصوص[١].

فإذا كانت الإمارات تبقى لها القدر الذي أوضحناه من السيادة (خارجياً وداخلياً وإقليمياً) [٢]، فإنها وإن لم تصل إلى مرتبة الشخص الدولي الكامل، فإن هذا الوضع يسمح لها – كما يقول Liebesny – بأن تصنف في نفس المجموعة المشابهة – إلى حد ما لتونس ومراكش التي تعد اتفاقات الحماية بينها وبين فرنسا ملزمة دولياً (وإن كان وضع هاتين الدولتين حددته اتفاقات دولية وقرارات المحاكم الدولية، على عكس دول الخليج[٣]، وطبقاً لقرارات محكمة العدل الدولية في قضيتين: قوانين الجنسية الصادرة في تونس ومراكش ١٩٢٣، وحقوق الرعايا الأمريكيين في مراكش ١٩٥٢، فقد نص قرار المحكمة على أن الدولة رغم كونها محمية تظل محتفظة بشخصيتها الدولية [٤]، ويرى الدكتور البحارنة أنه رغم عدم تحديد وضع المشيخات في قرار دولي فإن فقهاء القانون لا ينكرون على هذه الإمارات "قدراً من الشخصية الدولية" شبيه بتونس ومراكش. وينتج عن ذلك أن المعاهدات المقررة لوضع المشيخات لها قوة ملزمة في كنف القانون الدولي[٥]، فإلى أي مدى تتمتع هذه الإمارات بحق عقد المعاهدات؟

من الواضح أن الإمارات محرومة من حق إبرام الاتفاق بمقتضى اتفاقاتها مع بريطانيا إلا بموافقة مسبقة من بريطانيا، لكن هذا لا يعني بالطبع أنها حرمت من حق إبرام الاتفاقات تماماً. فحقها في الإبرام لا يستند إلى وضعها الدولي بقدر ما يستند إلى نص الاتفاق مع الدولة الحامية حيث لا يمكن للمحمية أن تعقد اتفاقاً صحيحاً دون موافقة الدولة الحامية[٦]، وتقول السوابق أن الإمارات لم تعقد اتفاقات مع دول أجنبية سوى مع السعودية ومثلتها في ذلك بريطانيا مثال ذلك معاهدة رسوم الترانزيت بين البحرين والسعودية في ١٩٣٥/١١/١٦[٧]، واتفاقية الحدود البحرية بين البحرين والسعودية في ١٩٥٨/٢/٢٢ حيث وقعها حاكم البحرين إبان زيارته للرياض. ولكن عرف بعد ذلك أن بريطانيا وافقت على هذه الاتفاقية بعد عودة الحاكم[٨]، فاعتبرت صحيحة من الوجهة الدولية.

---

(١) تمارسه بريطانيا استناداً إلى قانون الاختصاص الأجنبي Foreign jurisdiction act لعام ١٨٩٠ وتعديلات بالإضافة إلى الاتفاقات المعقودة مع الحكام على انفراد.
انظر Liebesny 1956, Op. Cit, P. 35.

(٢) Sorensen, Op. Cit, P. 263.

(٣) Liebesny, 1947, Op. Cit. P. 167.

(٤) Sorensen, Op. Cit. P. 182 and see also Lawterpacht P.P. 192- 193, Al Baharna, P.P. 65 – 66.

(٥) انظر البحارنة وتأييد الفقهاء ص٧٩، وما بعدها.

(٦) انظر موقف M G Nair, Oppenheim, Lawterpacnt في البحارنة ص٩٩ وبعدها.

(٧) تقول مذكرة الخارجية البريطانية إلى الحكومة السعودية في الشأن أنها تعقد هذا الاتفاق "On behalf of and with the consent of the Government of Bahrain".
فالمفاوضات جرت مباشرة بين السعودية والبحرين لكن المعاهدات لم يكن لها قوة ملزمة من وجهة النظر البريطانية إلا بعد تبادل المذكرات بين السعودية وبريطانيا وهناك سابقة أخرى وهي المعاهدة السعودية الكويتية ١٩٤٢ خاصة بالصداقة وحسن الجوار.

(٨) Ibid, P. 105.

وفيما يتعلق بسلطة الإمارات في عقد اتفاقات جماعية أو الانضمام إلى مثل هذه الاتفاقات فإن التقليد البريطاني يسمح بذلك اعترافاً من بريطانيا بأن الدول المحمية تملك قدراً من سلطة عقد المعاهدات Possess a measure of treaty making O power" وقدراً من الشخصية الدولية[١].

وننتهي أخيراً إلى الآتي:

١- استناداً إلى الاتفاقات بين بريطانيا والإمارات والأحكام الدولية الخاصة بالحماية والتطبيق البريطاني في هذا الشأن، يمكن للإمارات أن تعقد اتفاقات سياسية أو فنية بشرطين:

أ) أن توافق بريطانيا عليها، أما مسبقاً أو بعد عقدها.

ب)إلا تغير هذه الاتفاقات من الوضع الراهن للإمارات تغييراً جذرياً.

٢- ويسمح استقراء الوضع في اتحاد ماليزيا ووسط أفريقيا، القول بأن الإمارات يمكنها عقد اتفاقية صحيحة للاتحاد فيما بينها طالما بقيت في ظل الشرطين السابقين علماً بتفوق وضع الإمارات العربية على أعضاء الاتحادين السابقين من حيث الصفة السيادية.

٣- لا يمكن للإمارات الانضمام إلى المنظمات الدولية التي تشترط لعضويتها استقلال المرشح (الأمم المتحدة – الجامعة العربية) وإن أمكنها الانضمام إلى منظمات تتغاضى عن هذا الشرط[٢].

---

(١) سمحت بريطانيا لاتحاد وسط أفريقيا واتحاد ماليزيا بإدارة بعض ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ الخارجية بما فيها الدخول في بعض المعاهدات (التجارية – الثقافية، القسم ٧٣/ مادة ١، ٢ من دستور اتحاد ماليزيا) وقد انضمت المشيخات كأطراف منفصلة عام ١٩٤٩ للاتفاقية الدولية للقمح. مع ملاحظة أن بريطانيا مثلت المشيخات في اتفاقية الصحة الدولية عام ١٩٢٦، والاتفاقية الدولية لحماية الملكية الصناعية عام ١٩٣٤. وتسري بعض المعاهدات التي تعقدها بريطانيا دولياً على المشيخات تحت شرط territorial application clause

(٢) مادة ٦ من اتفاقية منظمة الصحة الدولية، مادة ٩٣ من اتفاقية I. C. A. O ومادة ٣ من اتفاقية U. P. U.

الفصل الثالث

مشروع اتحاد الامارات العربية

كان قرار حكومة العمال البريطانية في ١٦ يناير ١٩٦٨ بحزمها على سحب قواتها العسكرية من منطقة الخليج العربي كإحدى حلقات استراتيجيتها الجديدة الخاصة بالدفاع شرقي السويس، هو العامل المباشر الذي استنهض مشروع ضم الامارات العربية التسعة الخاضعة للحماية البريطانية، في اتحاد فيدرالي ونتناول هذا الفصل مقدمات هذا المشروع وتقييما لما تم منه حتى اكتوبر ١٩٧٠ وهو تاريخ آخر لنواب حكام الامارات العربية وذلك في مبحثين:

المبحث الأول: السياسة البريطانية في الخليج العربي (١٩٤٧-١٩٦٨).

الميحث الثاني: مشروع الاتحاد (١٩٦٨-١٩٧٠).

المبحث الاول

السياسية البريطانية في الخليج العربي

(١٩٤٧-١٩٦٨)

كانت الحرب العالمية الثانية هي الفيصل بين عهدين من السياسة البريطانية، العهد الاول وهو الامبراطورية البريطانية وما صاحبها من سيطرة بحرية وغلبة سياسية وانتشار لشبكة المصالح والارتباطات وما ترتب على هذا كله من ضرورة ابداء الكلمة في كل موقف دولي مهما كان حجمه وذلك في اطار الحفاظ على هذه الامبراطورية، وكانت للعلاقات الدولية خلال عهد الامبراطورية تتسم بظاهرة الجماعية Multipolarity بين القوى المسيطرة من ناحية والثنائية Pipolarity في علاقات القوى المسيطرة بالشعوب المغلوبة على امرها من ناحية اخرى، وقد حرصت انجلترا على احكام نظام الثنائية هذا في علاقاتها بمستمعراتها والاقاليم الخاضعة لسلطانها بصفة عامة بغض النظر عن التسمية القانونية التي لا تشفع كثيرا امام التسلط البريطاني.

المعهد الثاني، وهو الذي تمخض عن الحرب العالمية الثانية والذي اتسم بتغيرات بنيانية خطيرة لحقت بجميع دول العالم بغير استثناء وبانجلترا نسبيا على وجه التخصيص.

إذ انقسم العالم سياسيا واقتصاديا وايديولوجيا وعكسيا الى قسمين متصارعين، يتزعم احدهما الاتحاد السوفيتي والثاني الولايات المتحدة في عمليات استقطاب متضادة لبقية القوى او الاقاليم أو الموارد، فاصبحت العلاقات الدولية يحكمها عامل الثنائية المتزمتة التي تعززت بالتفوق النووي والعلمي للعملاقين وتعادل قدراتها التدميرية من ناحية، والربط لاول مرة بين مستوى التسلح النووي للدولة ومستوى التأثير السياسي الذي نملكه من ناحية اخرى.

اما العلاقات بين اوروبا ومستعمراتها فقد انقلبت راسا على عقب، اذ تسبب آنفا في الدولتين العظمتين – بحكم خلفياتهما رغم تباين مبرراتها، إلى نبذ الظاهرة

الاستعمارية كما تسبب عجز دول اوروبا التي خرجت منهكة عسكريا ومحطمة اقتصاديا من الحرب عن احكام سيطرتها على مستعمراتها، وترتب على ذلك ظهور علاقات جديدة.

أ- عادت انجلترا لتعيد ترتيب علاقاتها بين اوروبا وامريكا والمستعمرات. استقلت هذه المستعمرات عن انجلترا [١]

ب-واختارت طريقا ثالثا في السياسة الدولية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وهو طريق عدم الانحياز وان لم يمنع ذلك بعض هذه المستعمرات من الابقاء على شكل من اشكال الروابط التاريخية الامبراطورية مع بريطانيا كالكمنولث.

ووجدت بريطانيا نفسها موزعة بين اعتبارين خطيرين متضاربين:

الاعتبار الاول: احلامها الامبراطورية وضرورة المحافظة على مصالحها المنتشرة والوفاء بتعهداتها العسكرية المتشعبة.

الاعتبار الثاني: ضعفها الاقتصادي والعسكري وافول نجمها السياسي[٢]

ورأت بريطانيا حلا توفيقيا لهذا التضارب، وهذا الحل يتمثل في الاعتماد التدريجي، واقامة علاقة خاصة مع الولايات المتحدة[٣] وهو متطور فيما بعد الى الاحلال الامريكي محل بريطانيا في قيادة العسكر الغربي ضد الكتلة الشيوعية،

---

(١)كانت بريطانيا في بداية الحرب الثانية تهيمن على امبارطورية مساحتها الكلية ١٤ مليون كم٢ يسكنها حوالي ٤٥٠ مليون نسمة، فانكمشت المساحة الكلية عام ١٩٦٩ الى مليون كم٢ بسكان يبلغون ١٢ مليون نسمة، انظر P. ٧٢و International Affairs no 2-3-1970 British political Kozlov S. manoevring "East of Suez" in

(٢) Marian Irish and others, world pressures on American forcingn policy , united states, 1964. p 62.

(٣) ارغمت بريطانيا على ذلك منذ احست بعزمها حتى قبل نهاية الحرب الثانية حين حاول هتلر الانفراد ببريطانيا بعد انهيار اوروبا امامه وانشغال روسيا بعد الغازو وتقاعس امريكا عن الدخول في الحرب. وبعد الحرب الثانية احست انجلترا بشبح العزلة الانكماش نتيجة ظهور فكرة اندماج اووبا التي كانت تعارضها بريطانيا بشد ونتيجة انفراط عقد امبراطوريتها، وتقاقم انهيار ميزان مدفوعاتها الذي يقدر انه العامل الحاسم في دفع بريطانيا الى هذه التبعية للولايات المتحدة، وقبول تصية الاستعمار على مضض، وتقبل فكرة التعايش مع النظم الشيوعية لاسباب اقتصادية راجع في تفاصيل ذلك Northedge, op.citp. 152-s.Q ولولا ذلك لما تفاقمت المواجهة الآن مثلا في الشرق الاوسط ،انظر Hurewitz. Soviet American rivalry in the idle east, op. cit p. 190.

كما يلاحظ ان عملية الاحلال الامريكي محل الوجود البريطاني بدأت في الواقع منذ عجزت بريطانيا عن مواجهة التخريب الشيوعي في اليونان وتركيا عام ١٩٤٧ والذي صدر بصدده مبدأ ترومان انظر في هذه النقطة: Georgiana Stevens, the and the idle east Columbia University press 2nd print 1965. p. 154. Bernard Lewis, the Middle East and the east, Great Britain 1st published 1968. pp127 - 1228

والذي تم بصفه نهائية عام ١٩٥٦ حيث دخلت الولايات المتحدة وجها لوجه مع الكتلة الشيوعية في تركة الامبراطوريات الاوروبية[٤]واصبحت مصالح بريطانيا عنصرا من عناصر صنع القرار الامريكي[٥]،.

ترتب على هذا الوضع نتائج ثلاث:

اولها: اتجاه بريطانيا الى الحد من الانفاق على التزاماتها الدفاعية في الخارج في سلسلة من التخفيضات المتوانية لقواتها وانفاقها العسكري من ناحية وانتهاج سياسة تكتيل وتجميع توابعها السابقة بشكل او آخر توفيرا لنفقات الادارة، واستجابة مظهرية لدوافع الوحدة لدى الشعوب المستمرة من ناحية ثانية، والظهور بمظهر الحكم المتصور ابعادا للانتقادات الاجنبية من ناحية ثالثة.

ثانيهما: تصوير انسحاب بريطانيا العسكري في مناطقها السابقة على أنه "فراغ" يتعين ملؤه حتى لا تستغله الشيوعية السوفيتية او الصينية أي ادخال هذه المناطق في اطار الحماية ضد الشيوعية التي تضطلع بها الولايات المتحدة، ومن ثم تعاد صياغة السياسة البريطانية في هذه المناطق بهذا المنظار وباجراء امريكي بريطاني في نطاق الصراع الاستراتيجي العالمي.

ثالثهما: الاعتماد على الحماية النووية الامريكية، والعون الاقتصادي الامريكي، والرعاية الامريكية للمصالح البريطانية[٦]، وتطبيقا للنتيجة الاولى اجرت بريطانيا سلسلة من التخفيضات على قواتها مع كل تطور ابتداء بانتقالها من قناة السويس الى كينيا، الى عدن ثم الى الخليج العربي[٧]. وكان العامل الاقتصادي في كل مرة هو الذي ارغمها على اعادة توزيع قواتها ونفقات دفاعها وتصميم نظام دفاعي يأخذ في اعتباره امورا ثلاثة:

١- الاقتصاد في النفقات.

٢- المواءمة الاستراتيجية.

٣- اشراك الولايات المتحدة والدول المعنية في المسائل الدفاعية.

وذلك في نطاق ما أسمته بريطانيا "استراتيجية شرق السويس" [٨]

واتساقا مع هذا الخط اعلن المستر ويلسون رئيس وزراء حكومة الشمال في مجلس العموم البريطاني في ١٩٨٦/١/١٦، عزم الحكومة البريطانية على تخفيض

---

(٤)والواقع ان هذه المواجهة المباشرة هي اخطر تطور في المسألة الشرقية بمعناها الحديث.

(٥) Marian, op. cit p. 68

(٦) Ibid, P.67

(٧)صدرت لذلك كتب بيض لاعوام ١٩٧١،١٩٧٥،١٩٦٨،١٩٦٦،١٩٦٢،١٩٥٧ انظر في دوافع ذلك.

K.G. Younger, Britain´s point of no return, the year book of world affairs 1968, p.p. 5-9

(٨)سنعود لهذه النقطة فيما بعد

نفقاتها في الداخل والخارج وما يستتبعه ذلك من سحب بريطانيا لقواتها من منطقة الخليج العربي عام ١٩٧١م[٩].

والواقع ان هذا القرار اثار عددا من المسائل الحيوية لعل اهمها هو الترتيبات البديلة للوجود البريطاني العسكري التقليدي، وفيما يتعلق بهذه الترتيبات في منطقة جنوب شرقي آسيا فقد بذلت بريطانيا بعض الجهود لاقامة تنظيم دفاعي[١٠] يضم استراليا ونيوزيلاندا وسنغافورة والملايو تحت رعاية وتنسيق مع الولايات المتحدة.

أما في منطقة الخليج العربي فقد ثار البحث عن بديل لهذا الوجود البريطاني ويتعين على هذا البديل ان يكرس لهدفين:

توفير الاستقرار في المنطقة وضمان حماية المصالح البترولية الغربية.

- مواجهة العمليات "الهدامة" شيوعية او عربية.
- ومن ثم حاولت بريطانيا، قبل قرارها بالانسحاب، ان تجس نبض مدى القابلية لهذا البديل فاطلقت فكرة "الفراغ" الذي يتطلب ملؤه بالمواصفات السابقة.

وقبل مناقشة هذا الموضوع نسجل حقيقة هامة هي ان بريطانيا تخطط لإنشاء كتلة مضادة للشيوعية تغطي آسيا والمحيط الهادي وتنظم على غرار التاتو واتفق على التنظيم العسكري لهذا الحلف بين رؤساء اركان حرب جيوش: بريطانيا، والولايات المتحدة، ملاييزيا، اليابان، الذين اجتمعوا في لندن في سبتمبر ١٩٦٩. وكانت بريطانيا تود ان تطبق على منطقة الخليج العربي اسلوبها المألوف في مثل هذه المناسبات حتى تشرك هذه المنطقة كحلقة في هذا الحلف، وهو اسلوب تقوية الجيوش المحلية في الخليج[١١].

ويجدر القول انه بمناسبة قرار الانسحاب في يناير ١٩٦٨ ما سمي بنظرية الفراغ ودار البحث عن بديل لسد هذا الفراغ وطرح بديلان: الاحلاف العسكرية ثم فكرة اتحاد الامارات العربية. ويمكن مناقشة هذا الموضوع بجوانبه في ثلاث نقاط:

---

(٩)اثار هذا القرار خلافا حادا بين العمال والمحافظين وسنتعرض له فيما بعد

(١٠)رتبت بريطانيا لهذا العمل منذ مدة حيث عملت على تقوية الجيوش المحلة لهذه الدول تحت زعم التهديد الشيوعي ونظرية الفراغ، وتهدف بريطانيا من هذا التنظيم للقوى الخمس الذي اتفق عليه في مؤتمر كانبرا في يونية ١٩٦٩ الى الجمع بين سيطرتها وتحميل هذه الدول ٥/٤ النفقات الدفاعية.

انظر ايضا بخصوص هذا المؤتمر الذي عقد في ٢٠/١٩ يونية ١٩٦٩ بيان وزير الدفاع البريطاني في: House of Lords of no 86, vol 303, Joly, 2, 1969

(١١)اسلوب تقوية الجيوش المحلية تحرص عليه بريطانيا لاسباب عديدة منها:

- ان تكون موردة للسلاح، وتقول احصاءات معهد السلام في استكلهم ان الدول التي تغلب فيها المصالح البريطانية زادت ميزانيتها العسكرية خلال الخمس سنوات السابقة.
- الاعتماد على السلاح البريطاني كما يقول الاستراتيجيون البريطانيون يدعم روابط هذه الدول المالية والاقتصادية مع بريطانيا مما يضمن استمرار سيطرتها.

ربط هذه الجيوش بترتيباتها الدفاعية اذا اضطرت القوات البريطانية للانسحاب كما فعلت في جنوب شرقي آسيا انظر التفاصيل في .Kozlov, op. p.p. 75-76

اولا: فكرة الاتحاد في الدبلوماسية البريطانية وتطبيقاتها في الخليج العربي.

ثانيا: نظرية الفراغ والاحلاف العسكرية.

ثالثا: تطور فكرة اتحاد الامارات العربية حتى اعلان الاتحاد في ١٩٦٨/٢/٢٧.

أولا: فكرة الاتحاد في الدبلوماسية البريطانية وتطبيقاتها في الخليج العربي

تدل دراسة سوابق لانسحاب البريطاني عن مناطق سيطرته، على تباين الاساليب التي اتبعتها بريطانيا في تأمين نفوذها ومصالحها بعد الانسحاب ذلك ان الوجود البريطاني قبل الحروب العالمية الثانية كان شاملا ومتعدد الابعاد، بعد عسكري يتمثل في الاحتلال الكامل للبلاد الخاضعة له، وبعد اقتصادي في صورة ربط كامل للاقتصاديات المحلية بالاقتصاد البريطاني بجميع مراحل العملية الانتاجية بطريقة تكاملية يبدو الاقتصاد المحلي فيها عنصرا متمما لبقية العناصر في الاقتصاد البريطاني، وبعد سياسي وهو نتاج السيطرة العسكرية والاقتصادية ويتمثل في التحكم في عناصر النظام السياسي داخليا وخارجيا. وبعد الحرب العالمية الثانية وبروز افكار تحررية مثل تصفية الاستعمار وحق تقرير المصير وروح التنظيم الدولي الحديث، استبدلت بريطانيا هذا الاسلوب التقليدي بأساليب السيطرة غير المباشرة بما يخدم مصلحتها ويتمشى مع التطور الحديث، ففي العراق وقعت بريطانيا معها معاهدة استقلال ١٩٣٢ وأملت شروط سيطرتها في صلب معاهدة الاستقلال والتحالف وفعلت نفس الشيء مع مصر. فبدلا من أن تتكتل الامة كلها ضد انجلترا تطلب الاستقلال، تعطيها بريطانيا هذا الاستقلال مكتوبا في معاهدة ودستور وتخلق بذلك كراسي للحكم تتصارع عليها الشعب الوطنية وتربط بين كرسي الحكم والولاء للعرش والانجليز وبذلك تتصيد للزعامات الوطنية وتفصلها عن قواعدها.

أما فلسطين فقد عملت بريطانيا على تسليمها لحكومة يهودية وفي المستعمرات الاخرى في آسيا وافريقيا، فقد اتبعت اساليب اربعة وفق ظروف كل اقليم.

أ- في شبه القارة الهندية: قسمتها الى الهند والباكستان على اسس دينية وتركت بينهما عوامل نزع متعددة في الحدود وغيرها وضمتها الى الكمنولث.

ب- اسلوب التوحيد: واتبعته في الملايو ثم اتحاد ماليزيا، ونيجيريا والجنوب العربي، مع ربطها بالكمنولث.

ج- تغليب الاقلية البيضاء على الاغلبية الافريقية مثل جنوب افريقيا، ورديسيا، وقد تلجأ الى تحصين جبهة البيض باتحاد بين اقاليم متجاورة كما فعلت في حالة اتحاد وسط افريقيا.

د- وهناك نموذج رابع هو حالة الكويت مثلا حيث تم تنميتها ثم منحها الاستقلال مع الاحتفاظ معها بروابط خاصة والواقع ان اسلوب التكتيل ارتبط بضعف

السيطرة البريطانية بعد الحرب الثانية واندلاع الحرب الباردة وظهور نظرية الحصر عن طريق التطويق بالقواعد والاحلاف العسكرية[١٢].

وازاء انفراط عقد الامبراطورية البريطانية حاولت انجلترا توحيد الاتجاهات الرجعية ضد التيارات الاشتراكية الجديدة في سنوات ما بعد الحرب[١٣].

اما عن تطبيق هذا الاسلوب في المنطقة العربية فيلاحظ انه ارتبط عن عمد ملحوظ بحركة القومية العربية، وبدت بوادر التطبيق عند قيام الحرب العالمية الاولى وكانت الفكرة العربية الوحدوية قد اختمرت في الشام بفضل الجمعيات الفكرية السرية فحاولت بريطانيا احتضان هذه الفكرة وتوجيهها ضد الدولة العثمانية التي كانت تطلق حينئذ دعوة الجهاد الديني ضد بريطانيا، فشجعت الشريف حسين على اقامة دولة عربية واحدة في الجزيرة العربية، كما شجعت جهود عبد العزيز بن سعود بعد الحرب الاولى لانشاء وحدة عربية تسيطر على شبه الجزيرة العربية[١٤] وكان ان يصل بها الى اليمن عام ١٩٣٤.

لكنه قنع بعد ذلك – بدلا من الوحدة المطلقة – بمشروع لتعاون وتضامن بين بلاد عربية متجاورة خاصة بعد اتفاقه مع العراق وشرقي الاردن[١٥].

على ان تأثر إمارات الخليج بالحركة القومية في الشام[١٦] ورغبة بريطانيا في حصرها صادفة بروز فكرة انشاء دولة عربية او اتحاد كونفيدرالي بين الدول الخاضعة للحماية البريطانية قصد منه في المقام الاول محاصرة الاطماع الفرنسية في الليفات، وفي الدرجة الثانية المحافظة على خطوط المواصلات الامبراطورية الى المحيط الهندي[١٧] عندما نشلت حركة الوحدة العربية بين الحربين اتخذت صورة

---

(١٢) I bid. F. 73

(١٣) جريدة الثورة في ١٩٧٠/٦/١٧ العدد ٥٤٩ ص٧ (ترجمة مقال نشرته نوفوستي للكاتب فلوسكي حول السياسة البريطانية شرقي السويس.

(١٤) يرى د. زكريا قاسم ان عبد العزيز بن سعود كان يرمي الى تفتيت البلاد العربية ليقيم سيطرته على انقاض الدولة العيمانية ويتضح ذلك من رسالة كتبها الى شفيق كمالي باشا حاكم عسير يشرح له فيها وجهة نظره في تقسيم البلاد العربية الى دويلات مستقلة في داخليتها على ان تكون في نفس الوقت تابعة للدولة العثمانية وتحت سيادتها.
انظر زكريا قاسم، المجلة المصرية التاريخية عام ١٩٦٩، مرجع سابق صـ ١٢٠-١٢١

(١٥) د. جلال يحي، العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، دار المعارف ١٩٦٧، صـ ١٧،١٨

(١٦) كان عرب الخليج على اتصال بالحركة العربية في سوريا منذ عهد الاتحاديين والدليل على ذلك ان امارات الخليج خاصة الشمالية منها اشتركت في مؤتمر عربي في امارة المحمرة عام ١٩١٣ ومؤتمر جزيرة العرب على مقربة من الاحساء.

(١٧) تبنى هذه الفكرة المكتب العربي البريطاني في القاهرة وعارضته في ذلك حكومة الهند التي كانت مسئولة عن العلاقات الانجليزية العربية في نطاق امن الهند فقط. ويلاحظ ان هذه الفكرة الاتحادية التي نادى بها مكتب القاهرة، وضعت لصد توثيق الروابط الانجليزية العربية في نطاق المنافسات بين القوى التي سيقدر لها الظهور في اعقاب الحرب، انظر زكريا قاسم المجلة المصرية التاريخية عام ١٩٦٩ مرجع سابق ص ١٣١

الرفض لنتائج التسوية الاقليمية التي جزأت العالم العربي[١٨] وكان الانجليز يعطفون على هذه الحركة، مثل معاهدة ١٩٣٦ بين العراق والسعودية والتي انضمت اليها اليمن عام ١٩٣٧ الخاصة بالاخاء العربي[١٩] Treaty of Arab Brotherhood and Alliance وتبعتها معاهدة الصداقة المصرية السعودية في ١٩٣٦/٥/٧ في القاهرة، ويرى Seton Williams ان امارات الخليج العربي لم تتأثر كثيرا بالاتجاه الوحدوي نظرا لتوثيق انجلترا لعلاقتها معهم والسيطرة على سياساتهم الخارجية ولكن نمو الوطنية والتقارب الاقتصادي من السعودية جذب هذه الدول نحو حركة الوحدة العربية حتى انه اقترح في وقت ما ضمها الى الميثاق العربي الموقع في القدس عام ١٩٣١[٢٠].

وواقع الامر ان بريطانيا بدات في انتهاج الاسلوب الوحدوي العربي رسميا بتصريح ايدن في ١٩٤١/٥/٢٩ الذي ايد فيه وحدة العالم العربي، وكان ذلك بداية الجهود نحو الجامعة العربية[٢١]،

غير اننا يمكن ان نؤرخ لمحاولات بريطانيا الوحدوية في الخليج العربي مع بداية الخمسينات حين وضع المشروع الاول لاتحاد الجنوب العربي، المستر Travesties[٢٢] ذلك المشروع الذي تطور فيما بعد الى اتحاد الجنوب العربي.

---

(١٨) Fayez Sayegh, Arab Unity, New York 1958. p. 278
وازاء عملية التجزئة في تسويات الحرب الاولى، ظهرت فكرة العروبة Pan Arabism في Arab Conenant الموقع في القدس في ١٩٣١/١٢/١٣ حيث نصت مادته الاولى على:
The arab lands are a compete and indivisible whole, and the divisions of whatever nature to which they have been subjected are not approved or recognized by the arab nation" see seton Williams. Op. cit. p.218

(١٩) كانت السعودية والعراق يقودان حركة الوحدة العربية بين الحربين، فقد حاولت العراق ان تكون مركز العروبة Centre 8 pan – Arabism في الثلاثينات وتابع قورى السعيد الفكرة حتى انتقلت الزعامة من العراق الى مصر مع قيام الجامعة العربية، انظر Singing And Stoakes Iraq Frederic & Praeger New York 1958 P.P. 213-214.

(٢٠) Seton Williams, op. cit p.p 220-221

(٢١) قال ايدن في تصريحه "ان لهذه البلاد – بريطانيا – تقاليد طويلة من الصداقة مع العرب وهي صداقة أثبتتها الافعال لا مجرد الاقوال. ولنا بين العرب عدد لا يحصى ممن يتمنون الخير لنا وكذلك الحال فلهم اصدقاء كثيرون هنا، ولقد في الاستقلال واود ان اكرر ذلك الآن ولكني سأذهب الى ابعد من ذلك فأقول ان العالم العربي قد خطا خطوات عظيمة منذ التسوية التي تمت عقب الحرب الماضية ويرجو كثيرون من مفكري العرب للشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر من تلك التي تتمتع بها الآن. وأن العرب ليتطلعون للحصول على تأييدنا في مساعيهم للوصول إلى هذا الهدف ولا ينبغي علينا اغفال الرد على هذا الطلب من جانب اصدقائنا، ويبدو لي أنه من الطبيعي ومن الحق وجوب تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلد ان العربية وكذلك الروابط السياسية ايضا. وحكومة جلالته من ناحيتها سوف تبذل تأييدها التام لأية خطة تلقى موافقة عامة.
انظر، جلال يحي، مرجع سابق ص ٥٢ و ٥٣ وما بعدها.

(٢٢) An Williams, op. cit pp. 138

وقبل ان نمضي في تفصيل الجهود الوحدوية في منطقة الخليج العربي، نجيب على تساؤل هام: لماذا غيرت بريطانيا سياسة التجزئة التي مارستها بصفة خاصة كما رأينا في الامارات العربية واتجهت الى سياسة التجزئة التي مارستها بصفة خاصة كما رأينا في الامارات العربية واتجهت الى سياسة التوحيد "لقد كانت سياسة "فرق قصد" خطا ثابتا في السياسة البريطانية الى جانب التجزئة اذ جاء في كتاب ارسلته ادارة شركة الهند الى هنس اول مقيم في سياسي في الجنوب العربي... حرض القبيلة الحوالية على القبيلة المعادية فلا تحتاج الى قوات بريطانية.. وأنه وان كان هدر الدماء مما يؤسف له، فمثل هذه السياسة تفيد الانجليز في عدن لانها توسع الثلجة بين القبائل[٢٣] اذا كانت سياسة التجزئة والفرقة احدى الخصائص الرئيسية، كما رأينا، السياسة البريطانية قبل الحرب الثانية، فلقد اصحت سياسة التوحيد اهم خصائص الرئيسية هذه السياسة وملامحها المميزة بعد الحرب الثانية مع تدهور بريطانيا من ناحية وظهور البترول في امارات الخليج من ناحية اخرى[٢٤]. ففي ١٩٥٤/١/٨ جمع السير هكليوتام امراء الجنوب وخطب فيهم مشيرا الى تفرقهم مع وجود دواعي الوحدة بينهم من جنس ودين ووطن توفيرا لنفقات الادارة. وبعد ان عدد مساوئ الفرقة قال: "وفي رأيي فإنه من الضروري ان تتحدوا لانه بدون قوة الاتحاد سوف تفشلون حتما ولن تتمكنوا من احتلال المنزلة اللاعقة بكم في هذا العصر الحديث".

ويفسر قحطان الشعبي رجوع بريطانيا عن سياسة التجزئة الى سياسة التوحيد بأن بريطانيا وجدت ان عامل استثمار المنطقة واستغلالها وبالذات .... البترول المرتقب يتطلب منها اعادة تنظيم الاوضاع القلوية والتي اعتمدت عليها في .... ولم تعد محاولة اقامة اتحاد بين سلطات ومشيخات وامارات جنوب اليمن مفوض القيام باصلاحات في هذه الوحدات السياسة[٢٥] الصغيرة.

ويرى الدكتور عمر الحبشي ان "الامر الاساسي الذي دفع الى الاتحاد على جبهة بريطانيا في جمع الامارات حول المصفاة التي أنشأتها شركة البترول البريطانية خلال عامي ٥٢-١٩٥٤ حتى تشرف على حقول البترول من الكويت الى كينيا وتجعل البترول نقطة ارتكازها في الشرق الاوسط ومفتاح نفوذها الحربي[٢٦]

---

(٢٣)د. جاد طه سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي ٦٩ ص ٣٥٣ يرى البعض ان اصل الموضوع يعود الى عام ١٩٤٥ حين ظهر اقتراح قدمه السير هارولد انكرمت المقيم السابق في حضرموت ويقضي بدمج الامارات جميعها في اتحاد او اتحاديين فيدراليين على صلة وثيقة بريطانيا. انظر اليمن الجنوبي: سياسيا واقتصاديا واجتماعيا من ١٩٣٧ حتى قيام الجمهورية الشعبية د. محمد عمر الحبشي دار الطليعة ببيروت ١٩٦٧ ص ٥٠، ترجمة د. الياس فرح، د. خليل احمد خليل.

(٢٤)راي السير Hiocionbotam حاكم عدن عام ٩٤ ان تطوير الامارات اقتصاديا وسياسيا تتلائم مع التطورات الجديدة ومن بينها اكتشافات البترول التي ستؤدي الانعاش الاقتصادي "وسيؤدي هذا احتمال الى تسليطا لضغوط القوية لتغيير الاوضاع، وسوف يولد ذلك حالة خطيرة للغاية ان لم تحتفظ للمستقبل من الآن بحكمة ودراية.

(٢٥)د. جاد طه، مرجع سابق ص ٣٦٥

(٢٦)د. عمر الحبشي، مرجع سابق ص ٥١

فإذا كان الحرص على حماية مصفاة البترول، أو الاشراف على المصالح البترولية في الخليج حتى شرق أفريقيا ومنها بالطبع بترول الجنوب الذي بدأ اكتشافه في القعيطي عام ١٩٣٧[٢٧] أو الخوف من تيار القومية العربية أو الرغبة في اعادة ترتيب الاوضاع الادارية بما يسمح بحسن استغلال البترول او استيعاب آثار الاكتشافات البترولية او لحماية باب المندب ضد السوفيت والمصريين، او تأمين عدن التي زادت اهميتها بعد السويس او لتوفير نفقات الادارة[٢٨] هي الاعتبارات التي دفعت بريطانيا الى اقامة اتحاد الجنوب العربي فهل تصدق هذه الاعتبارات ايضا على جهودها الوحدوية في امارات الخليج المجاورة؟

سوف نلاحظ ان اجراءات التوحيد او التنسيق في امارات الخليج العربي كانت تجرى بين امارات الساحل المتصالح السبع ولم يكن احدها قد عرف البترول بعد ولم تكن تبذل جهود للربط بين هذه الامارات السبع وبين قطر والبحرين ونجد ان مشروع اتحاد الامارات العربية المعلن عام ١٩٦٨ هو اول محاولة جديدة لعملية الجمع بين الامارات التسعة[٢٩]، كما نلاحظ ان عملية التنسيق والتطوير داخل الامارات السبعة عملية محلية لا يقصد منها اقامة اتحاد واعلانه كما حدث في الجانب العربي.

ويرى البعض ان فكرة الاتحاد في ساحل عمان، فكرة قديمة طرحتها بريطانيا اكثر من مرة وكانت تلقى الاهمال في كل مرة، وقد يعزي هذا الاهمال الى خلافات الحكام وحزازاتهم التي لا تنتهي، وعدم اتفاق هؤلاء على من يتزعم الاتحاد، وعدم تحمس بريطانيا لانشاء هذا الاتحاد، وقد يكون عدم تحمسها هذا راجعا الى عدم وجود مستعمرة قريبة مثل عدن او لان انشاء اجهزة ادارية للاتحاد كان يتطلب لفتات ادارية كبيرة[٣٠].

وفي نطاق ساحل عمان فلقد شهد عددا من الخطوات الوحدوية السابقة على المحاولة الشاملة لعام ١٩٦٨.

الخطوة الاولى: مجلس الامارات ال..... The t

بدأت عام ١٩٥٢ حين دعت بريطانيا الحكام السبعة لانشاء مجلس استشاري يجتمع بصفة دورية، بمعدل مرة أو مرتين في السنة لمناقشة المسائل[٣١] .... يتراسه

---

(٢٧)د. جاد طه، مرجع سابق ص ٣٥٩

(٢٨)د. عمر الحبشي، مرجع سابق ص ٥٠

(٢٩)حين قام حلف بغداد عام ١٩٥٥، ترد في ذلك الوقت الحديث عن انشاء اتحاد فيدرالي يضم الكويت الى جانب قطر والبحرين وامارات ساحل عمان السبع، على غرار الاتحاد البريطاني الذي أنشيء بعد ذلك في امارات الجنوب العربي. وضيف حينئذ ان تعارض ايران هذا المشروع بحكم تطلعاتها القديمة، وبعض الدول العربية بحكم الحقوق العربية الطبيعية.

راجع في داوفع قيام الاتحاد: Tom Little

South Arabia, Arena 8 conflict, pall Mall press, London 1968, pp. 60-62

(٣٠)المقاد مرجع سابق ص ٢٧٥.

(٣١)John Marlow, op. cit p. 197.

في كل مرة المقيم السياسي البريطاني في دبي. وكان هذا المجلس مثل الدلالة الوحيدة على التعاون الاداري بين هؤلاء الحكام[٣٢]

الخطوة الثانية: قوة عمان[٣٣]

أنشأت بريطانيا عام ١٩٥٥ قوة حرس عمان Tnueial Oman Scouts او الحرس العماني Own lovies بمناسبة النزاع بين بريطانيا والسعودية حول البوريمي.

ويرى الدكتور العقاد ان الهدف الرئيسي من انشاء هذه القوة هو حماية اعمال التنقيب عن النفط والقضاء على القوى العربية الاخرى التي تعرقل اعمال التنقيب لسبب أو لآخر: كما يرى أن الارتباط بيسن إنشاء مجبلس الإمارلات المتصالحة وتكوين هذه القوة دليل على الأهداف الاستعماريةن لهذا المجلس.

الخطوة الثالثة: وفيها اختير علم موحد للإمارات رفع على مقر مجلس الحكام في احتفال رسمي حضره المعتمدالبريطاني في المكنطقة.

الخطوة الرابعة: تتمثل في صدور قرار من مجلس الإمارات المتصالحة لتوحيد جوازات السفر للإمارات المتصالحة.

الخطوة الخامسة: مجلس التشاور Deliberative Council

شجعت بريجانيا احكام على إعطاء مزيد من الاهتمام للتعاون فيما بينهم في المسائل الإدارية والاقتصادية. وتمخض هذا الاهتمام عن إنشاء مجلس للتشاور يضم ممثلاً أو ممثلين لكل إمارة وهذا المجلس يتبع مجلس الإمارات المتصالحة، وقدر له أن ينهض بتنفيذ القرارات التي يتخذها ذلك الأخير[٣٤].

الخطوة السادسة: تمثلت في قرار اتخذه مجلس الحكام السابق في يوليه ١٩٦٥ ويقضي بتشكيل لجنة برئاسة الشيخ صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة[٣٥] ومهمتها

([٣٢])يرى Hay ان هذا المجلس الذي تأسس عام ١٩٥١ قصد به حث الحكام على تبني سياسة مشتركة في المسائل الادارية with the object of inducing them to adopt a common policy in administrative maters انظر في ذلك Hay مرجع سابق ص ١١٥ و Al Baharan مرجع سابق هامش صفحة ١٧،١٨

([٣٣])تكونت هذه القوة اصلا في اوائل عام ١٩٥٠ وتضم ١.٦٣ رجلا و٣٠ ضابطا انجليزيا يعقود شخصية، ٣٠ ضابطا عربيا، ٧٠ صف ضابط انجليزي.
تبلغ نفقاتها السنوية ١.٥ مليون جنيه تدفعهما وزاراتا الدفاع والخارجية البريطانية – وتتبع هذه القوة المقيم الانجليزي في الخليج (البحرين) بواسطة الوكلاء السياسيين في دبي وأبوظبي ومقر القوة الشارقة ويقول مراسل Financial Times في ١٩٦٨/٢/٢٣ انه بالاضافة الى قوة عمان هناك قوة ابو ظبي وتتبع الحاكم.
انظر Arab Report and record, London February, 1963, p. 46

([٣٤]) Al Baharna, od. Citipi 17

([٣٥])تألفت هذه اللجنة من حاكم رأس الخيمة رئيساً وعضوية البيطار وإبراهيم المدفع ويشغل ابيطار وظيفة المستشار القانوني لحكومة دبي إلى جانب كونه نائب رئيس مكتب تطوير

وضع دستور اتحادي للإمارات المتصالحة يعقبه تكوين مجلس تشريعي اتحادي تولى سلطة التشريع وإصدار القوانين الاتحادية التي تطبق على مستوى الإمارات كلها، كما عهد إلى هذه اللجنة بوضع مواد مشروع الدستور قبل عرضه على الجهات المعنية تمهيداً لإقراره وبدء العمل به. ولكن يبدو أن هذه الخطوة لم تظهر إلى الوجود.

الخطوة السابعة: مكتب تطوير الإمارات المتصالحة crucial siauos development office تمت هذه الخطوة حين عقد الحكام السبعة "المتصالحون" مؤتمراً تحت رعاية بريطانية في دبي وافقوا فيه على إنشاء "مكتب تطوير الإمارات المتصالحة" كما وافق الحكام خلال هذا المؤتمر على برنامج للعون المتبادل Mutual Co- operation حيث تتدفق المعونة حول هذا المكتب من الإمارات الفنية (قطر وأبوظبي والبحرين) لمساعدة الإمارات الفقير في التطوير الاقتصادي والاجتماعي. ويرى الدكتور سيد نوفل أن هذا المكتب كان إحدى المحاولات البريطانية لإعاقة تحرك الجامعة العربية نحو إرساء العمران في منطقة الساحل المتصالح[٣٦].

الخطوة الثامنة: اتحاد دبي وأبوظبي في فبراير ١٩٦٨[٣٧]

ونخلص من استعراض الخطوات الوحدوية في منطقة ساحل عمان بالنتائج الآتية:

١- تواكب هذه الخطوات- زمنياً- تطور على الجانب الآخر الذي تمثل في محاولات بريطانيا لتوحيد إمارات الجنوب العربي. وإذا كانت صيغة التطور في المنطقتين تبدو متباينة، فلا شك أن هناك ربط بين المشروعات في المنطقتين وصدورها

الإمارات المتصالحة "الذي أنشأته بريطانيا ليكون بديلاً لمشروعات الجامعة العربية كما يشغل المدفع وظيفة سكرتير حاكم الشارقة وممثله الشخصي في مكتب التطوير.

([٣٦])يروى الدكتور نوفل قصة الصراع الذي دار بين بعثة الجامعة العربية- وكان سيادته عضوا فيها- واسلطات البريطانية في الخليج. فحين وافق مجلس رئاسة الدول والحكومات العربية الأولى في يناير ١٩٦٥ على تقرير بعثة الأخوة العربية إلى إمارات الساحل... وقرر إنشاء صندوق في الجامعة لتمويل المشروعات الفنية التي وضعت تنفيذاً لمقترحات البعثة، ولجنة دائمة من الدول والإمارات العربية للمساهمة في هذا الصندوق، حثت بريطانيا حكام الساحل على عقد اجتماع في أول مارس ١٩٦٥ التقى فيه المقيم البريطاني العام في البحرين والمستمدون البريطانيون في قطر وأبو ظبي ودبي بحكام إمارات الخليج التسع، وعرضوا عليهم مشروعاً لإنشاء صندوق تطوير الإمارات المتصالحة "تورد إليه جميع التبرعات التي سبق التبرع بها أو التي سوق يتبع بها من المصادر الخارجية (يقصد الكويت) أو الداخلية (يقصد الإمارات الفنية المشار إليها في المتن) ونص القرار كذلك على "أن يعين موظفون إضافيون حسب الحاجة لمكتب التطوير الخاص بالمجلس حتى يستطيع المكتب تحت إشراف المجلس التصرف في أموال الصندوق المذكور وتنفيذ برامج التطوير المصدق عليها... "وقد نص برنامج العون المتبادل على أن ينظر فيه (عند توفر رأس المال).

انظر د"سيد نوفل" الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي.

دار الطليعة "بيروت ١٩٦٩، ص ٣٤٣- ٣٤٤.

([٣٧])سوف نعود إلى هذه الخطوة بالتفصيل بعد قليل.

عن منطق واحد ضمن تصور عام، وأن اختلفت تفاصيله في المناطق المختلفة تحقيقاً لعامل الموائمة.

٢- بدأت هذه الخطوات "بمجلس الإمارات المتصالحة" حيث يجتمع الحكام لمناقشة المسائل العامة ذات الأهمية المشتركة وقصد بهذا المجلس تنسيق البعد الإداري. ثم أصبح هذا المجلس إطاراً لمؤسسات أخرى تابعة تمثل أبعاداً متباينة. فلحق به فرع تنفيذي هو مجلس التشاور الذي يضم ممثلي الحكام ومهمته تنفيذ مقررات مجلس الحكام. كما أضيف إلى هذين البعدين من أبعاد التنسيق بعد ثالث هو البعد العسكري الذي تمثل في إنشاء قوة حرس عمان وهي تتعلق بالطبع- بحكم ظروف نشأتها- برعاية الحكام المتصالحين وخاصة أبو ظبي. ثم أضيف إلى هذه الأبعاد الثلاثة، الإدارية والإجرائية (التنفيذية) والعسكرية، بعد رابع هو البعد الاقتصادي وتبلور هذا البعد في إنشاء مكتب التطوير. وكان من الطبيعي أن يتجاوز الإمارات السبعة ليشمل قطر والبحرين بل ويفتح أبوابه لاستقبال "أية إعانة مجردة من القيود من أي مصدر من الصمادر لتطوير الإمارات المتصالحة".

٣- أن هذه المحاولات جميعاً انصبت على الإمارات المتصالحة البعة، وحتى مكتب التطوير- وهو إحدى خطوات تنسيق العمل بين هذه الإمارات السبعة- شمل قطر والبحرين "لتطوير الإمارات المتصالحة". وواضح من ذلك أن البعد الاقتصادي في خطة التنسيق التي وضعتها بريطانيا أخذ في اعتباره الإمكانيات الخارجية والداخلية للنهوض بهذه الإمارات حتى تكفي بريطانيا مشقة الإنفاق على تطوير هذه الإمارات الفقيرة، على أن يخضع تمويل جهود التطوير هذه لقيدين اثنين:

أ- أن يتجرد التمويل من أي قيد.

ب- عدم الازدواجية في التمويل (أي تعدد مصادر التمويل مع توحيد مصدر التطوير وهو مكتب التطوير الذي تصب فيه روافد التمويل).

وهما قيدان سياسيان كما يتضح من ظروف إنشاء هذا المكتب بإقرار المنشئ له السابق شرحهما.

٤- ويلاحظ أن خطة التنسيق التي طبقت على هذه المراحل، تضمنت إجرائين مرسومين:

أ- إجراء رأسي وهو تطوير الإمارات داخلياً.

ب-إجراء رأسي وهو تطوير الإمارات داخلياً.

وسوف نجد أن مشروع اتحاد الإمارات لعام ١٩٦٨ هو تعميق لخطة التنسيق في الاتجاهين الأفقي والرأسي مضافاً إليهما اتجاه آخر نوعي هو شمول الإمارات التسع بدلاً من إمارات ساحل عمان.

٥- أما لماذا اقتصر التنسيق على إمارات ساحل عمان دون الربط بينهما وبين قطر وابحرين أو الكويت قبل استقلالها؟ يبدو أن بريطانيا قصدت من ذلك

رفع مستوى الإدارة في إمارات الساحل ووجدت أنه يصعب إقامة أي نوع من التنسيق بينهما وبين الدول الثلاث المذكورة نظراً للتفاوت الشديد بين المجموعتين في الثروة ومستوى التطور الحضاري، ولم يكن هذا الساحل قد عرف البترول بكميات تجارية بعد.

ثانياً: نظرية الفراغ والأحلاف العسكرية:

يلاحظ أن قرار الانسحاب البريطاني قد اقترن بالترويج لنظرية الفراغ في الخليج العربي[٣٨] وطرحت مجموعة مشروعات لملء هذا الفراغ، ومن بينها اقتراحات لاحتواء منطقة الخليج العربي ضمن أحلاف عسكرية ولما رفضت شعوب المنطقة هذه الاقترحات ظهرت فكرة الاتحاد بشكل أكثر حدة.

وواقع الأمر أن هذه الفروض الثلاثة: الفراغ، الأحلاف، الاتحاد، برغم ترابطها فإنه يمكن القول أن الفراغ اقترن ظهوره ببروز ما يسمى بالتجميع أو التحالف سواء تم هذا التحالف بين دول منطقة الفراغ نفسها أو بينها ودولة قوية خارج المنطقة، او التحالف في نطاق منظمة إقليمية. والفراغ والتجميع ظاهرتان مترابطتان ظهرتا مع الحرب الثانية وتحلل الإمبراطورية البريطانية والفرنسية تحت ضغط ظروف ما بعد الحرب، وبداءة الانتشار الشيوعي وتقدم الولايات المتحدة لوراثة الإمراطوريات الأوروبية فيما وراء البحار حتى لا ينفرد بها الاتحاد السوفيتي. وابرز حدثين في هذا الخصوص هما مبدأ ترومان عام ١٩٤٧ الذي يمثل بداية الفجر البريطاني ومبدأ ايزنهاور عام ١٩٥٧ الذي يمثل انتهاء النفوذ البريطاني بعد أزمة السويس[٣٩]. وفي الفترة ما بين هذين المبدأين انتشرت سياسة الحصر وتكوين الأحلاف المختلفة في نطاق الحرب الباردة وكان الشرق الأوسط بالطبع ميداناً خصباً لتطبيق هذه السياسة[٤٠].

ونظرا لتجربة الاحلاف المشهورة في العالم العربي، حرصت بريطانيا وامريكا على جس نبض دول المنطقة بصدد الاحلاف مرة أخرى، فتقدمت كل منهما بمشروع للتحالف قبيل الاعلان من قرار الانسحاب[٤١].

---

(٣٨)انظر koslov, op. cit p. 74

(٣٩)Stevens, op. cit. p. 153.

(٤٠)ابتداء بمشروع قيادة الشرق الأوسط عام ١٩٥١، وقبله البيان الثلاثي في ٢٥ مايو ١٩٥٠، ثم المعاهدات الثنائية مع انجلترا وأمريكا ودول الشرق الأوسط ثم حلف بغداد والحلف المركزي. هذا بالإضافة إلى اتفاقات القواعد في معظم دول الشرق الأوسط والأدنى.

(٤١)لم يكن قرار بريطانيا بحزمها على الانسحاب والمعني في ٦٨/١/١٦، مفاجأة اذ سبق تردد هذه الفكرة منذ بداية ١٩٦٦ على الاقل وتعتبر استقالة كريستوفر ماهيو لالحاحه على موضوع الانحجاب، وهو نقطة البروز الحقوقية لهذه المسألة وقد بسطها في كتابه بعنوان

Britain’s pole tomorrow.

وكان هارولد ويلسون (الذي اعلن بنفسه قرار الانسحاب عام ١٩٦٨) يدافع بحماس امام الهيئة البرلمانية لحزب العمال في ١٩٦٦/٦/١٥ عن بقاء بريطانيا شرقي السويس، ويرى البعض ان بريطانيا قررت منذ ٦٦ الانسحاب عسكريا من المنطقة بعد ان تشجعت فكرة توحيد امارات المنطقة بهدف خلق كيان سياسي قادر على تكوين جيش حديث،..(يلاحظ الربط بين: الانسحاب،

المشروع البريطاني:

في النصف الاول من يناير ١٩٦٨، زار وزير الدولة البريطاني Goronwy Roberts المنطقة وأطلع حكومات المنطقة على خطط بريطانيا الدفاعية وتخفيض نفقاتها العسكرية defense cuts وقالت صحيفة اطلاعات الايرانيتان بوبرتس قدم مشروعا بريطانيا جديدا لترتيبات الدفاع المشترك بعد انسحاب بريطانيا واقترح اشتراك ايران والكويت والسعودية ومشيخات الخليج الادنى (الامارات العربية) واعلن متحدث رسمي ايراني ان ايران مستعدة لدخول خطط الدفاع الاقليمي[٤٢].

الاتحاد، التنمية السياسية، التنمية العسكرية وهي الفروبي التي نركز عليها كمنهج بريطاني خلال الدراسة) انظر: باهي محمد، بريطانيا ومحاولة للبقاء شرقي السويس مجلة افركا سيا ٩/٢٨-٧١/١٠/٤ ولذلك ليس صحيحا ان قرار الانسحاب جاء نتيجة مباشرة للأزمة المالية وتخفيض الاسترليني في سبتمبر ١٩٦٧، إذ أن ازمة الاسترليني بصفة عامة مرتبطة بتراث الماضي او كما قال كوف دي مورقيل:

"The pound sterling has a problem has a problem which is linked with the weight of the past … it is also the consequence of maintaining a world structure which has become too heavy for a country of medium importance, once it is no longer an empire". The yearbook of world Affairs, 1968. p.p. 4-5.

وسوف نعود لمسألة الانسحاب عند مناقشة موقف بريطانيا من الاتحاد

(٤٢)كان روبرتس قد زار ايران الكويت والبحرين وابو ظبي ودبي من ٧-١٠ يناير سنة ١٩٦٨ ثم انتهى بزيارة السعودية في ١٩٦٨/١/١٠ انظر

Arab report and record, London, 1968, p.p. 1-3

وقد اذاعت وكالة رويترز في ١٩٦٨/١/١٥ تعليقا لجريدة الجارديان البريطانية عن النظام الدفاعي في الخليج فقالت ... أن انشاء حلف دفاعي في المنطقة سيمكن بريطانيا من ضم المحافظين العرب مرة اخرى ضد الثوريين العرب (والخلافات الاقليمية في الخليج).

كان رويترز، الذي عين خلفا لطومسون وزيرا للدولة لشئون الشرق الاوسط قد زار المنطقة قبيل ذلك زيارة استطلاعية اعتبرت لتقصي الحقائق في بعض دول الشرق الاوسط منها الكويت وايران وبعض المشيخات واهتمت ايران دعائيا بهذه الزيارة.

ولما عاد لزيارة المنطقة مرة اخرى وعرض مشروع الحلف عند مقابلته للشاه في ١٩٦٨/١/٧، نفق عليه بريطانيا في انشاء حلف عسكري جديد في المنطقة، لكنه صرح بأن بريطانيا ترحب بأية خطوة من جانب دول المنطقة نحو تعاون يساعد على المحافظة على استقرار المنطقة وان بريطانيا شجعت .... خليج دائما على تنسيق سياساتهم في مجالات متعددة.

المشروع الامريكى:

اعلن عنه يوجين روستو وكيل وزارة الخارجية الامريكية في تصريح اذاعه صوت امريكا في ١٩٨٨/١/٢٢ جاء فيه ما يلي:

- ان الولايات المتحدة لا تتوقع ما يدعو الى الاسراع لملء الفراغ وان امريكا وبريطانيا ودول اخرى ستبادر بدراسة ضمانات الامن.
- ان دول الخليج "الفارسي" والشرق الاقصى تقع عليها المسئولية الاولى في ترتيب ضمانات الامن في المنطقتين الا ان هناك معاهدات تصلح اساسا لترتيبات ضمان امن المنطقة الاخيرة.
- توجد في منطقة الخليج "الفارسي" بعض الدول القوية والنشطة والمستقرة التي تهتم بالاضطلاع بمسئولية الامن الاقليمي.
- ان تركيا وايران وباكستان والسعودية والكويت ستكون ... النواة التي ستتبلور حولها هذه الترتيبات بهدف تأمين المنطقة كما اعرب عن امله في المدى الطويل ان توجه سياسة العراق نفسها للتعاون في هذه الجهود[٤٣].

وما ان اعلن هذا المشروعان لانشاء احلاف عسكرية تضم دول الخليج، حتى بادرت الدول التي جاء ذكرها في هذه الاحلاف، برفض هذه المحاولات واستنكرت هذا العمل بشدة[٤٤]. وان كانت معظم هذه الدول قد رفضت قبول مبدأ الاحلاف، فلقد

([٤٣])ليست هذه هي المرة الاولى التي تبذل فيها محاولة استدراج دول الخليج العربي الى سياسة الاحلاف اذا اتجهت النية الى التركيز على اهمية الخليج العربي بالنسبة لحلف بغداد وشهدت المنطقة حينئذ زيارات للمسئولين العراقيين (نوري السعيد) ورئيس جمهورية تركيا حينذاك جلال بايار ومعه عدنان مندربس ورئيس حكومة وسفير باكستان لدى تركيا. ثم دعا المستر انتوني ناتنج في اغسطس ١٩٥٧ في المقالات التي نشرها بصحيفة هيرالد تريبيون الامركيية، الى تأسيس مجلس دولي تساهم فيه دول المنطقة المنتجة للبترول والناقلة له والدول الاجنبية المستفيدة عن طريق شركاتها البترولية، وذلك باسم تنظيم الانتفاع ببعض عوائد البترول في المشروعات العمرانية في الشرق الاوسط.
كما دعا الى انشاء حلف الخليج تسهم فيه بريطانيا وباكستان وايران والعراق من دول حلف بغداد، ويفتح الباب لغيرها، ويعتمد على تأييد الولايات المتحدة انظر د. سيد نوفل، الخليج العربي، المرجع السابق ص ٣٣٦

([٤٤])نفت الخارجية التركية في ١٩٦٨/١/٢١ انباء ادخار تركيا في ترتيبات دفاعية جديدة في الخليج كما اشييد في تصريح روستو، وقال الملك فيصل في مقابلة مع صحيفة أسبانية يومية ان على ملء الفراغ بأنفسهم ..... وقد هاجت وكالة تاس بالطبع منذ ١٩٦٨/١/٨ على اساس ان سياسة الاحلاف تدعم النفوذ البريطاني ضد ارادة الدول العربية وقال وزير خارجية الكويت في تصريح له في مجلس الامة الكويتي انه ليس هناك مشروعات لاقامة حلف دفاعي في المنطقة انظر

Arab Report and Record, ap cit 1968. p. 2.S.Q.

كان لقرار الانسحاب البريطاني[٤٥] رد فعل واسع النطاق يهنا هنا ان نسجل ان امارات الخليج احست بانزعاج شديد واعرب بعضها عن استعداد للاسهام في نفقات القوات البريطانية في الخليج[٤٦].

يبدو ان بريطانيا حاولت جس النبض تجاه الاحلاف، فلما لمست ذلك الرفض لخطط التحالف وركزت على الشق الآخر من سياسة التجميع المرتبطة بانسحابها والنزاع وهو الاتحاد وهو إحدى صور هذا الفراغ[٤٧]،.

ويشبه ريتشارد نولت فراغ الشرق الأوسط بصفة عامة بما قاله John Morley عن فراغ البلقان الذى خلفه الاختفاء التدريجى للإمبراطورية العثمانية. ويصدق عليه كذلك أن صراع القوى فى المنطقتين تخلقه عوامل خارجة على الأقل بعيدة عن القوى المحلية إذ أرادت هذه القوى إنشاء قواعد عسكرية، أوسعت إلى ضمان خطوط المواصلات ضد القوى المناوئة، أو استماتت لتفتح أسواقاً لبضائعها ومجالاً لاستثماراتها ، أو تأميناً لوصول المواد الخام وصناعاتها أو حرمان الآخرين من هذا كله[٤٨].

الفراغ فى الخليج العربى: Power Vacuum

نناقش هنا معايير الفراغ وتطبيقها فى الخليج العربى. ويمكن القول بأن هناك اتجاهاً مقبولاً لتعريف منطقة الفراغ بصفة عامة بأنها منطقة هامة من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ، تسكنها دولة أو عدة دول غير ناضجة سياسياً ، ومتخلفة اجتماعياً ، وضعيفة عسكرياً، بحيث يتسبب ذلك الوضع بوجهيه ، فى خلق رغبة مستمرة لدعم بعض القوى الخارجية للتدخل فى المنطقة[٤٩].

ويتضح من هذا التعريف أن هناك شروطاً ثلاثة للقول أن منطقة ما تعانى فراغاً:

---

(٤٥)رحبت بعض الدول بقرار الانسحاب مثل الدول العربية (الكويت – السعودية – العراق وغيرها) بينما تخبط موقف ايران بين التأييد والمعارضة وثارت دول اخرى على هذا القرار بدرجات متفاوتة من الغضب. فقد عارضته الولايات المتحدة اما سنغافورة مثلا فقد هددت بسحب ارصدتها من لندن، واحتجت استراليا على سرعة سحب هذه القوات، وطالبت ماليزيا باجراء مشاورات بين الدول المعنية.

(٤٦)لم ترحب الامارات بصفة عامة بقرار الانسحاب بل تملت بعضها وعهد جديد مثل البحرين (بسبب المطالبات الايرانية) والشارفة وحين عرضت دفع مبلغ ٢٥ مليون جنيه تكاليف تواجد القوات كانت اجابة هيلي وزير الدفاع حينذاك.

"We don’t intend to become mercenaries"

وقد انتقد اللورد Boothly اثناء مناقشة السياسة الدفاعية ووصف جوابه بأنه Childish Nonsense اذا اديرت حروب كثيرة من قبل هذا القرن بالمرتزقة ولن نكون مرتزقة طالما ان المشايخ ينعمون مقابل حمايتهم وحماية بترولهم "انظر

Palie natary debates, E, use of Lords, Official Reports. London, Vol 292 no 85 p.p 778-800 22/5/968

(٤٧) انظر Sectsran, Septembre 7, 1970 (٤٧)،

(٤٨)Stevens, Op-cit P. 149

(٤٩)John Marion, Op.Cit. P.231

أ- أن تكون المنطقة وغيرة الموارد الاقتصادية وذات موقع استراتيجى هام بالنسبة لأمن القوى الكبرى.

ب-أن تقيم فى هذه المنطقة دول قاصرة بالمعنى السياسى والاجتماعى والعسكرى.

ج- أن يثير الأمران السابقان اهتماماً مستمراً لدى القوى الكبرى المسيطرة على هذه المنطقة وهذا المعيار ذو الأبعاد الثلاثة أنطبق فى كل عصور التاريخ واتخذ مبرراً للغزو والسيطرة. طبقة الرومان بعد انتشار الإمبراطورية اليونانية وطبقته الإمبراطورية الإسلامية بعد انحسار النفوذ الفارسى والرومانى – ثم ظهر بعد الحرب العالمية الأولى بانحسار الإمبراطورية العثمانية فسادت بريطانيا حتى الحرب الثانية حيث خلفتها أمريكا فى مواجهة الإتحاد السوفيتى فى العالم كله وبصفة أخص فى الشرق الأوسط.

وهناك اتجاه آخر أكثر حداثة من سابقه، يرى أن معيار ***** هو مدى قدرة الدول فى منطقة معينة على تسوية مشاكلها بالطرق السلمية(٥٠).

وبفحص هذين المعيارين يتضح جلياً أن منطقة ما تعتبر فى حالة فراغ إذا تسببت – سلبياً أو إيجابياً – فى التأثير على ميزان القوى بين الدول الكبرى وهو ما يعبر عنه بتهديد السلم والأمن الدولى ، وهو مايتطلب أيضاً – فى عرف تلك الدول – تدخلاً منها لوقف هذا التهديد.

وبهذا المعنى الواسع فإن منطقة الخليج العربى تعانى فراغاً:

أ- فهى تتمتع بثروة هائلة من الموارد البترولية ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية، وهى ذات أثر حاسم فى ميزان القوى فى نطاق الاستراتيجية العالمية كما تتمتع بمركز حساس من الناحية الجغرافية وبصفة أخص بالنسبة للاتحاد السوفيتى بحكم الجوار المباشر لحدوده الجنوبية، بالإضافة إلى كونها طريقاً هاماً للملاحة الدولية تجارية كانت أو حربية ، وكذلك كطريق للاتصال.

ب- وتقطنها- على مالها من أهمية وحساسية خاصة – دول تتسم بالآتى:

١) التخلف بمعناه الواسع وبجوانبه العديدة مع التباين النسبى بين هذه الدول فى حظوظها من هذا التخلف.

٢) هناك علاقة طردية بين معدل ضعف دول هذه المنطقة ومستوى ثرواتها وأهميتها.

٣) أن معدل الثروة لا يعكس معدلاً معيناً للثراء بسبب ظروف استغلال الثروة وطرق توزيع عائدها ووسائل قياس الثراء.

---

(٥٠) Hurewitz, sciet- American Rivalry in the Middle East, Op.cit P.P. 225-226.
ويبدو ان هذا المعيار صيغ خصيصا للنزع العربي الاسرائيلي

٤) ترتب على هذا كله وجود مطامع مستمرة بين دول المنطقة تتخذ فى أغلب الأحيان صورة منازعات ومطالبات إقليمية.

ج- وهذه الدول بالإضافة إلى عدم قدرتها على التحكم فى مقدراتها بما يضمن عدم تمكينها الدولة كبرى بعينها من الاستفادة بمزايا مركزها ، حتى لا يخل ذلك بميزان القوى مع نظيراتها، فإن هذه الدول تثير – بسبب ما سبق – مشاكل متعددة فتخلق فرصاً لتدخل إحدى القوى الكبرى بما يحمله ذلك من جو القوى الأخرى لتدخل مضاد مما يهدد السلام العالمى.

وإذا كانت هناك أساليب متعددة لملء الفراغ بصفة عامة فأيهما يصلح فى الخليج العربى؟

<u>هناك أسلوبان رئيسيان:</u>

الأول : إلغاء هذا الفراغ : ويتم ذلك بإحدى طريقتين[٥١]:

أ- أما باحتلاله عن طريق قوة تجعله قادراً على الدفاع عسكرياً وتطوره اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. وبهذا الخصوص فلقد مكثت انجلترا بمنطقة الخليج العربى زهاء قرن ونصف زادتها تفتيتاً وتخلفاً وضعفاً بل وميعت وضعها القانونى حتى تحرمها من حسنات الإدارة والمحاسبة الدولية.

ب- أو بتنمية دولة[٥٢]، بطريقة انفرادية أو جماعية وذلك باستخدام مواردهم فى تحسين وضعهم العسكرى والسياسى والاجتماعي والاقتصادى. وإذا كان ذلك ممكناً بالنسبة لدول الخليج المستقلة كإيران والعراق والسعودية والكويت، فإن صعوبة تطبيقه فى الإمارات تكمن فى اعتبارات ثلاثة[٥٣]:

- التجزئة القائمة فى الإمارات وتباين مواردها الاقتصادية.
- أوضاعها القبلية والعشائرية الرافضة للتطور.
- ضرورة الاهتداء إلى هيئة دولية نزيهة للنهوض بها جماعياً.

الثانى: السيطرة على هذا الفرغا: ويتحقق ذلك بأحد إجرائين:

---

(٥١) انظر تطبيقاً مخالفاً لجون مارلوفى الخليج Ibid, P. 232

(٥٢) يفترض جون مارلو أن هذه التنمية تتم فى جو سيل من الترغيبات الدعائية – يجب إبعادها وهذه الترغيبات التى يقصدها هى الشيوعية والقومية العربية – ويلاحظ أن بريطانيا طبقات أسلوب التنمية الانفرادية كإجراء لإلغاء النزاع فى حالة (الكويت)

(٥٣)يرى جون مارلو أنه يجب توفير شرطين لتحقيق التنمية فى الإمارات وهما:

أ- أن تصبح حكوماتها على درجة من الكفاءة تمنعها من طلب المعونة أو تعريضها للاتهام بالخضوع والتبعية.

ب- أن تصبح هذه الحكومات شعبية بدرجة يفضل معها الشعب الحكم الوطنى على الطغيان الأجنبى.

وواضح أن الشرط الأول غير وارد حيث لا تتلق إمارات الخليج معونة أمريكية كما رأى مارلو حين كتب ذلك عام ١٩٦٢، أما الشرط الثانى فمتحذر تحقيقه لأنه مرتبط بالأوضاع القبلية وتخلف الإدارة والوعى الشعبى. انظر Ibid P.P. 237-238

أ- تفوض دولة خارجية حمايتها على المنطقة بترتيبات ***** وهذا بالطبع يتطلب إجراءات لتأكيد أثر الحماية مما يصطدم بمقاومة القوى المناوئة.

ب- التزام القوى الخارجية باحترام حياد المنطقة والامتناع عن التدخل فيها وهذا يصعب تحقيقه بالنظر إلى الأهمية القصوى لمنطقة الخليج العربى لجميع القوى الخارجية وواقع الأمر أن الحديث عن الانسحاب من الخليج العربى، وما استتبعه من حديث عن خلق فراغ بعد الانسحاب اقترن أيضاً بثلاث مخططات مبدئية تجريبية لملء هذا الفراغ:

١) أما اندماج دول الخليج فى حلف عسكرى[٥٤]، وهذا المخطط حذا بالرفض على ما أسلفنا.

٢) أو ستقاتل الإمارات الغنية والقادرة على تبعات الاستقلال، وحمايتها عن طريق مكعاهدات دفاعية بينها وبين دول صديقة. لكن ذلك المخطط واجهته عقبات كثيرة فى البداية منها المعارضة الإيرانية وثقل تبعات الاستقلال، ومعارضة بريطانيا لهذا الاتجاه خاصةً ذلك الذى برز لدى البحرين.

٣) اتحاد هذه الإمارات. وهو ما انتهت إليه الجهود بوضع ميثاق مؤقت له على ما سنرى. غير أننا سنجد أن هذا الاتحاد لم يكن وليد فكرة طارئة، كما لم يكن اختياره كأحد البدائل المطروحة أمراً سهلاً بالنسبة لبريطانيا لسبب هام وهو تجربتها الماضية فى مسألة الاتحادات التى فشلت جميعاً سواء فى ماليزيا أو فى وسط أفريقيا أو الجنوب العربى بصفة خاصة ولذلك نلمس نتيجتين لهذه التجربة:

النتيجة الأولى: الارتباط – بدرجة ما – بين جهود التوحيد فى المناطق الأربعة سراء من حيث صيغ التوحيد السياسية أو التنظيمية وهو مالا يجب التركيز عليه إذا أريد مناقشة مسقبل اتحاد الإمارات العربية فى ظل التشابه والاختلاف بين هذه التجارب الوحدوية.

النتيجة الثانية: السلوك البريطانى تجاه مشروع الاتحاد الجديد، والذى يتسم بخصيصتين:

أ- تشجيع قيام الاتحاد بكل السبل الممكنة والمقبولة ، فى ضوء تشاؤمها السابق.

ب- عدم التدخل وإخفاء قدر من التلقائية ولو دعائياً – على جهود الإمارات فى إقامة الاتحاد[٥٥].

---

(٥٤) يرى البعض أن بريطانيا خشيت أن تقع المنطقة بعد انسحابها ضحية لفراغ تملأه إيران. وهذا بالطبع غير صحيح على إطلاقه إذ سندرك فيما بعد أن إيران أداة تنفيذية رئيسية للمخططات الأنجلو – أمريكية.
انظر : رياض نجيب الريس، ملف القضايا المعاصرة اتحاد الإمارات العربية بيروت ١٩٧٠ ص٣٤ ويرى الريس أن الخطر الإيرانى هو الذى دفع إلى التفكير فى الاتحاد. وسنناقش عدم دقة هذا الرأى فيما بعد.

(٥٥) سوف نتعرض لهذه الخصائص بالتفصيل عند استعراض موقف بريطانيا من الاتحاد (١٩٦٨- ١٩٧١).

ثالثاً : المقدمات الأولى لاتحاد الإمارات العربية:

إذا كانت الخمسينات قد شهدت عدداً من الجهود لتوثيق التعاون وإحكام التنسيق بين إمارات ساحل عمان المتصالحة، فإن الستينات قد شهدت دلائل متقطعة وغير منتظمة لإقامة شكل من أشكال الوحدة بين هذه الإمارات السبع، ثم بينها ومعها قطر والبحرين ثم فى بعض الحالات توسيع نطاق هذا التكتل بضمه إلى الكويت أو السعودية أو حتى الميل نحو درجة معينة من درجات الاتباط بين الكويت بصفة خاصة وبين هذه الإمارات[٥٦]، ونتعرض هنا لبعض هذه المحاولات حتى يمكننا تقييمها بعد ذلك.

ففى أوائل ١٩٦٦ نظمت بريطانيا اجتماعاً ضم حكام إمارات الساحل السبع لمناقشة موضوع الوحدة التى طرحتها عليهم، وعادت فى شهر يوليو من نفس العام إلى طرح الفكرة مرة أخرى على الحكام لمناقشتها.

وفى ١٦ مايو ١٩٦٦ أثير موضوع اتحاد الإمارات مع الكويت أثناء زيارة حاكم الكويت إلى الإمارات. واستبعدت الفكرة لاستواء السعودية وسيطرة بريطانيا على الإمارات والخلافات القبلية ومشاكل الحدود والتفاوت الكبير بين الإمارات الغنية والفقيرة. وقد أدلى يومها حاكم الشارقة لصحيفة الرأى العام الكويتية بحديث حول الاتحاد مع الكويت ولم يؤخذ الموضوع برمته موضع الجد.

ويرى البعض أن بريطانيا حينما بدأت تفكر فى الانسحاب عام ١٩٦٦ ربطت بين الانسحاب وفكرة إقامة اتحاد وفعلاً شجعت فكرة توحيد إمارات المنطقة بهدف خلق كيان سياسى قادر على تكوين جيش حديث وجهاز دبلوماسى لضمان المصالح البترولية إلا أن، مشروعات التوحيد لم يحالفها النجاح حينئذ بسبب التنافس بين الأمراء خاصةً أمام رغبة كل أمير أن يجعل بلاده مركزاً للدولة الجديدة، كما بذلت السعودية وإيران مجهودات لعرقلة هذه المشروعات[٥٧].

وفى ١٩٦٦/٧/٢٦ أذاعت رويتر أن الأمم المتحدة والسعودية والكويت ستنشئ صندوقاً لتطوير المشاريع الإنشائية فى إمارات الخليج العربى وأن تنفيذ هذه المشاريع سيتم بالاتفاق بين مجلس حكام الامارات والمساهمين في هذا الصندوق ونفت الكويت هذا النبأ[٥٨].

وقوى اتجاها لوحدة مع الكويت، وظهرت اقتراحات تنفيذية لهذا الاتجاه، لذلك انه خلال ابريل ١٩٦٧ زار حاكم الشارقة الكويت وثار موضوع الاتحاد بين الامارات مع الكويت على ان تكون دبي العاصمة. وقال حاكم الشارقة في حديث مع صحيفة الرأي العام في ١٩٦٧/٤/١١ "أنه ينادي بعملة موحدة لدول الخليج كخطوة

([٥٦])سوف نتعرض لمواقف الكويت والسعودية من الحركات أو المشروعات الوحدوية فى الخليج فى حينه.

([٥٧]) باهى محمد ، مجلة أفريكاسيا فى ١٩٧٠/١٠/٤ مرجع سابق.

([٥٨])حرصت الكويت باستمرار على تبادل الزيارات مع الحكام واغداق الاموال عليهم والتصريح برغبتها في تبنيهم ورعاية مصالحهم.

نحو رأي توحيد القلوب.. وأننا في الشارقة ننظر الى الكويت على انها دولة عظيمة وندرك دورها الطبيعي في تنمية الخليج[٥٩]. ورحب حاكما عجمان ودبي اثناء زيارتهما للكويت في مارس وابريل ١٩٦٧، بالدينار الكويتي كعملة للخليج وتمنيا توحيد الجمارك بين أنظار الخليج[٦٠].

ولكن هذا المشروع الذي يقضي بتوحيد الامارات التسع واختصاصها التي الكويت لقى رفضا من كل من الكويت وقطر والبحرين. فلم ترحب الكويت[٦١] وقطر بالاتحاد لانه سيكون عبئا عليهما نظرا لفقر بقية الامارات اما البحرين فقد خشيت من رد فعل العناصر الايرانية.

غير ان توتر زيارات حكام الشارقة ودبي وعجمان وام القوين خلال ابريل ١٩٦٧ بالذات دفعت البعض في ١٩٦٧/٥/٥ الى القول بأن هذه الزيارات قد توحى بمحاولة خلق حلف للامن المتبادل ولوحظ ان الدول التسعة دأبت على الحديث عن تسوية خلافاتها منذ وصول سير ستيوارت كراوفورد كمقيم سياسي في الخليج اذ تبلورت الزيارات بين حكام دبي وقطر وابو ظبي وتمت زيارتهم للسعودية علما بان هناك خلافات تقليدية بين ابو ظبي والاطراف الثلاثة الاخرى[٦٢].

وفي نوفمبر ١٩٦٧ عادت نغمة المطالبة باتحاد بين الامارات والكويت في صحف الكويت خاصة صحيفة صوت الخليج والرأي العام. فعزت صوت الخليج في ٦٧/١١/٢ مشاكل الخليج الى عامل رئيسي وهو تفتت وحداته واشارت الى ان ذلك وضع يجافي المنطق ونادت بدولة قوية تضم هذه الاجزاء وتؤمن من مستقبلها.

وفي ١٩٦٧/١١/٣ دعت الراي العام الى توثيق صلات الكويت في بدول الخليج وكانت تحث على حلف دفاعي بين الكويت والسعودية واقترحت توحيد كخطوة اولى نحو الوحدة الاقتصادية[٦٣].

وتكررت نغمة ادخال السعودية في مشروعات التوحيد في الخليج مرة أخرى فإذا كانت الشارقة هي التي تبنت الدعوة الى ضم الامارات الى الكويت في شكل من

---

(٥٩) ورد هذا الحديث في Arab Report and Record

(٦٠) I. pid. P. 97 وكانت الكويت قد عرضت على الامارات اصدار عملة موحدة باسم دينار الخليج وان تقوم القنصليات والسفارات الكويتية برعاية مصالح ابناء الخليج.

(٦١) قالت السياسة الكويتية حينئذ ان الكويت لا تفكر في اقامة وحدة او اتحاد مع الدول المتصالحة لكنها تحاول بناء جسور سياسية مع دول الخليج لتكون درعا ضد المطامع السيايسة في المستقبل بصرف النظر عن المكان الذي تأتي منه هذه المطامع.

(٦٢) I bid, p.112 واشار المراسل الى زيارة حاكم قطر للبحرين على مابينهما من ضغائن قديمة، كما اشار الى ان الحكام ناقشوا خلال هذه الموجه من الزيارات، أمرين آخرين هما: ادخال عملة موحدة للخليج، وتخفيف غضب الدول الفقيرة.

(٦٣) Ibid. P. 112

وق د تردد في ذلك الحين أن هناك شواهد على وجود تنسيق بين السعودية والأردن (بعد زيارة الملك حسين للمنطقة حين ذاك) وبريطانيا والكويت يرمي إلى مساندة قيام اتحاد إمارات الخليج تسيطر عليه بريطانيا وذلك الاستعاضة به عن انحسار النفوذ البريطاني في الجنوب العربي بعد استقلاله.

اشكال الاتحاد، فلقد كانت البحرين هذه المرة هي التي حبذت دخول السعودية الى جانب الكويت في اتحاد مع الامارات[٦٤] ذلك انه في اطار الارتباك العام الذي ارتاب بعض الامارات بقرار الانسحاب البريطاني – وكانت البحرين اشدها انزعاجا بسبب مطلب ايران فيها – فلقد زار شيخ البحرين كلا من السعودية والكويت في اواخر يناير واوائل فبراير ١٩٦٨ وصرح حاكم البحرين في ١٩٦٨/٢/٥ بأن التعاون بين امارات الخليج والدول المتبقية واجب وطني "وان انشاء اتحاد فيدرالي بين امارات الخليج عمل قومي سوف نقرره ولن يقرره احد لنا"[٦٥]

وأعلن الشيخ عيسى كذلك في الكويت انه يؤمن بقيام وحدة بين امارات الخليج على ان تكون داخلية وليست مفروضة من الخارج وتبدأ بوحدة اقتصادية بين الامارات وان هناك فكرة لعقد مؤتمر لحكام الامارات لبحث شئون المنطقة وقالت صحيفة الرأي العام ان المباحثات البحرينية الكويتية تناولت عقد مؤتمر لحكام الامارات لبحث شئون المنطقة وقالت صحيفة الراي العام ان المباحثات البحرينية الكويتية تناولت عقد مؤتمر لحكام الخليج للاتفاق فيما بينهم على خط واحد لسياسة المستقبل، وقالت ان الشيخ عيسى اعرب عن مرافقة البحرين على قيام وحدة اقتصادية بين الكويت والسعودية وامارات الخليج وان مباحثات تجرى به ان توحيد النقد في منطقة الخليج قطعت شوطا بعيدا ولم يتخذ بشأنها قرار.

ويتضح مما سبق[٦٦]: ان فكرة توحيد الامارات السبعة ثم التسعة واسناد رعايتهم الى الكويت او السعودية او كليهما ارتبطت ببدء التفكير البريطاني في الانسحاب منذ ١٩٦٦ والتي نشطتت – اتساقا مع هذا الارتباط – باعلان قرار الانسحاب ثم بالانسحاب ذاته[٦٧] وان هذه الفكرة مرت بمراحل ثلاث:(٦٦-١٩٦٨ يناير)

أ- توحيد الامارات السبعة (بعد التقدم بهذه الامارات في مضمار التنسيق والتي عرفت آخر مجهودات بصدده عام ١٩٦٥ بانشاء مكتب التطوير ثم ادخال قطر والبحرين لاسباب اقتصادية في الاساس لمعاونة بريطانيا في عملية تطوير الساحل المتصالح.

ب- التركيز على اهمية الارتباط – بشكل ما- بين الامارات التسع والكويت وتحمست الشارقة لهذه الفكرة وكانت الكويت متخبطة في هذا الاتجاه[٦٨].

---

(٦٤) علما بانه سبق للبحرين معارضة توحيد الامارات التسعة مع الكويت وسوف نعود بالتفصيل الى هذا الموضوع عند دراسة مواقف الامارات من مشروع الاتحاد.

(٦٥) ادلى شيخ البحرين بهذا التصريح لصحيفة الراي العام الكويتية في ١٩٦٨/٢/٥ انظر Arab Report and Record, 1968, P. 34

(٦٦) علماً بأنه سبق للبحرين معارضة توحيد الإمارات التسعة مع الكويت وسوف نعود بالتفصيل إلى هذا الموضوع عن دراسة مواقف الإمارات من مشروع الاتحاد.

(٦٧) أدلى شيخ البحرين بهذا التصريح لصحيفة الرأي العام الكويتية في ١٩٦٨/٢/٥ انظر Arab Report and Record 1968. P. 34

(٦٨) سنتناول هذه المنطقة بالدراسة فيما بعد.

ج- الاشارة بدرجة مخففة الى اهمية ادخال السعودية في الجهود الوحدوية مع عدم استبعاد للكويت. ويلاحظ ان هذا الاتجاه ظهر مع قرار الانسحاب البريطاني في اوائل ١٩٦٨، وتبنته اساسا البحرين وكذلك دبي، ولم تبد السعودية رغبة ما في هذا الشأن.

اتحاد ابو ظبي ودبي:

اتسمت الفترة من اول يناير ١٩٦٨ حتى ١٨ فبراير ١٩٦٨ بالخصائص التالية:

١- ارتفاع معدل حركة الزيارات في المنطقة سواء من خارج المنطقة وابرزها جرونوي روبرتس وزير الدولة البريطاني لشئون الشرق الاوسط، ويوجين بلاك مستشار الرئيس جونسون الخاص وقام الاول بجولة شاملة لكل دول المنطقة واماراتها لجس النبض حول مشروع حلف، وان وصفت لندن رحلته بأنها لاغراض مالية[٦٩] واقتصرت زيارة الثاني على الرياض وهي خاصة ايضا على ما يبدو باستكشاف الافق بعد قرار الانسحاب[٧٠].

اما الزيارات في داخل المنطقة فالملاحظ ان جميع حكام الامارات زاروا الكويت عدة مرات، كما قام وزير الخارجية الكويتي بجولة في الامارات[٧١] كما زار وزير الخارجية الكويتي ايران.

أما السعودية فقد لوحظ كثرة تردد حاكم البحرين عليها ولم تتعهد السعودية معه بشيء محدد، كما زارها حكام دبي وقطر وابو ظبي في اواخر ١٩٦٧ ولم يتحرك المسئولون السعوديون في المنطقة.

٢- الاتجاه الى حركة تقارب عامة من دول المنطقة اخصها تقارب كويتي ايراني اذا زار حاكم الكويت ايران في ١٩٦٨/١/١١ "لتصفية خلافاتهم واعادة العلاقات الدبلوماسية والتفاهم حول خلط الدفاع المشتركة في الخليج" وصدر البيان المشترك يعبر عن اتفاق الطرفين على تقسيم الحدود المشتركة في الجزء القارئ[٧٢]. وتقارب كويتي سعودي تمثل في التفاهم حول المنطقة المحايدة ثم اتحاد دبي وابو ظبي.

ففي فبراير

---

(٦٩) قبل كذلك ان هدف رحلته الاولى من ١- ١٩٦٧/١١/٩ هو
To gain lirat hand knowledge of territories in treaty relations with Britain.
See Arab Report and record , 1967, P. 357.

(٧٠) وصل الرياض في ١٩٦٨/١/٢٩ ولم تعلن التفاصيل انظر.
Aran Report and Record 1968, P.22.

(٧١) I bid, P. 34.

(٧٢) I bid. P.4

ففي فبراير ١٩٦٨ وقعت دبي وأبو ظبي اتفاقيتين أحدهما خاصة بإقامة اتحاد فيدرالي بينهما والثانية خاصة بتسوية مشاكل الحدود البحرية[٧٣]، واشتملت اتفاقية الاتحاد الفيدرالي بين دبي وأبو ظبي على ديباجة و٤ مواد تضمنت الأحكام الآتية[٧٤]:

١) تكوين اتحاد يضم البلدين له علم واحد تناطه الشئون الآتية:

أ- الشئون الخارجية.

ب- الدفاع والأمن الداخلي في حالة الضرورة.

ت- الخدمات كالصحة والتعليم.

ث- الجنسية والهجرة.

٢) يناط بالاتحاد السلطة التشريعية في الشئون الموكولة للاتحاد وفي المسائل المشتركة التي يتفق عليها، أما لشئون التي لم توكل إلى الاتحاد بموجب هذا الاتفاق فتكون من اختصاص حكومة كل بلد.

٣) دعوة حكام إمارات ساحل عمان الخمس الآخرى للانضمام إلى الاتحاد ثم دعوة حاكمي البحرين وقطر للتداول وحول مستقبل المنطقة وعلى عمل موحد لتأمين هذا المستقبل. وأشار البيان المشترك إلى أن قوت البلدين المسلحة سوف تندمج إذا اقتضت الظروف ذلك، وسوف تندمج الصحة والتعليم وستكون هناك جنسية مشتركة وبطاقات تحقيق شخصية موحدة "على أن يظل لكل دولة اختصاص الشئون الداخلية والقضاء".

أما اتفاقية تسوية مشاكل الحدود البحرية[٧٥]، فهي تؤكد حق دبي في حقل فتح البحري وجعل نقطة الساحل للحد البحري لدبي ١٠ك.م على الساحل مقابل ذلك تتنازل دبي عن دعواخها على ساحل طويل[٧٦].

ونبدي على اتفاقية الاتحاد بين دبي وأبو ظبي الملاحظات التالية:

١- مدلول الاتفاقية:

عقدت الاتفاقية فجأة أو على الأقل لي لدينا ما يشير إلى أعمال تحضيرية لها، مما يدل- إلى حد ما – على أن هذه المسألة لم تدرس بصفقة جدية من الوجهة الدستورية- إذ سنجد أن كلا مخن أبو ظبي ودبي سينضم إلى مجاور متضادة وأغلب الظن أن بريطانيا قصت بهذه الاتفاقية جس النبض وتحسس المشاعر تجاه فكرة الاتحاد لحساسيتها الشديدة من مسألة الاتحادات فالاتفاقية من هذه الناحية لها دلالتان:

---

(٧٣) Ibid. P.45.

(٧٤) انظر نص اتفاقية الاتحاد في الاهرام القاهرية في ١٩٦٨/٣/١٦ وكذلك تلخيصا لها في د. نوفل، الخليج العربي، مرجع سابق ص ٣٥٥.

(٧٥) انظر نص اتفاقية الاتحاد في الاهرام القاهرية في ١٩٦٨/٣/١٦

(٧٦) Arab Report and Record 1968. O.P. cit . P.46.

الاولى: مجرد تقديم الاتفاقية كفكرة اتحادية فاذا رفضت فكرت انجلترا في تجريب البدائل الاخرى.

الثانية: احتوت الاتفاقية نصا في المادة الاخيرة (الرابعة) يتيح الانضمام لبقية الامارات[٧٧] بل بلغ الحرص مداه اذا فتحت الباب للانضمام بقية امارات الساحل المهدان اولا، ثم دعوة البحرين وقطر بعد ذلك لا للانضمام ولكن "للتداول حول مستقبل المنطقة" ويمكن تفعليها اهمية الاتفاق بالنسبة لابوظبي على انها نقطة البدء في تجميع امارات الساحل المهادن والسيطرة عليه وقد يكون اتفاق ابو ظبي مع مسقط فيما بعد استكمالا لهذه الحلقة حيث توصل الطرفان الى اتفاقية في ١٩٦٨/٤/٤ تقضي بتوحيد العملة بينهما وتسوية نزاع الحدود[٧٨].

٢- توزيع السلطات:

توكل الى السلطة المركزية ادارة الشئون الخارجية والدفاع والامن الداخلي (في حالة الضرورة) والخدمات الجنسية الموحدة والهجرة، والتشريع في هذه المسائل وفي المسائل المشتركة التي يتفق عليها، ويترك لكل دولة الدفاع والامن الداخلي (في الظروف العادية) والتشريع في الشئون التي لم توكل الى الاتحاد بموجب هذا الاتفاق، بالاضافة الى المسائل الداخلية والقضاء. وفيما يتعلق بالدفاع، فسوف تندمج القوات المسلحة في البلدين، حسبما ذكر البيان المشترك، "اذا اقتضت الظروف ذلك".

٣- طبيعة هذا الاتحاد:

يصعب تحديد طبيعة هذا الاتحاد لغموض احكامه وهذا يؤكد ما قلناه من ان هذه الاتفاقية صياغة قانونية غير متكاملة وهدفها سياسي في الاساس وهي طبقا لهذا -اذا صح هذا التحليل- تعتبر مؤقتة ما ان ترفض، واما ان تقبل فلا تنفذ في هذه الحالة ولكن تنفذ مادتها الرابعة فقط انتقالا الى الاتحاد الاوسع الذي تخطط له بريطانيا وهو ما حدث بالفعل. وحتى في نطاق احكام هذه الاتفاقية لا يبدو انه يمكن التسليم بانها ذات طبيعة فيدرالية. صحيح انها تتضمن بعض الخصائص الفيدرالية مثل توحيد الشئون الخارجية والخدمات الجنسية، لكن الصفة الفيدرالية لا تتحقق حين يسند الدفاع والامن الداخلي الى الدول الاعضاء (وتوحد عند الضرورة) بالاضافة الى استئثار الدول الاعضاء بالقضاء والمسائل الداخلية، كما ان الاتفاقية لم تعين هيئات مركزية تذوب فيها شخصية الدولتين، ومن ثم فانه اذا جاز تصنيف هذه الاتفاقية في الانماط القانونية المعروفة، فهي اقرب الى التعاهد منه الى الفيدرالية.

لماذا الاتحاد بين دبي وابو ظبي:

---

(٧٧) وهذا النص هو نقطة البداية في اتحاد الإمارات العربية

(٧٨)نشر هذا الاتفاق في صحيفة "المدينة" السعودية في ١٩٦٨/٤/٤ انظر ايضا
Arab Report and record 1968 , op.

تعتبر دبي المركز التجاري لساحل عمان كله والمرفأ الطبيعي للبوريمي وشمال عمان، كما تعتبر ابو ظبي اكبر امارات المنطقة مساحة واغناها فهو اتحاد متكافيء الى حد كبير. ومن ناحية اخرى تعتبر دبي وابو ظبي اكثر تقاربا من بعضها من بقية الامارات للاسباب التالية:

١- كانت دبي حتى عام ١٨٣٣ جزءا من ابو ظبي كما ان الاسرة الحاكمة في دبي وهي بوفلاسة، فرع من بني ياس وهي الاسرة الكبيرة التي ينحدر منها حكام ابو ظبي[٧٩].

٢- رغم العداء والتناحر الذين شهدتها بعض فترات التاريخ خاصة حين حاولت دبي ان تستقل بشئونها بمساعدة حكام الشارقة وهو ما سنلمس اثره ايضا بعد ذلك، الا ان انتمائها الى طائفة الهناوية دفع دبي الى نجده ابو ظبي مثلا حين هاجمتهما قطر وأل الرشيد تحت رعاية العثمانيين ورفض حكام الساحل المهادن نجدة ابو ظبي لان هؤلاء الحكام غافريون[٨٠].

غير ان الاتفاقية الخاصة بتسوية مشاكل الحدود البحرية بين الاماراتين وهي تحوي تنازلا كبيرا لصالح دبي قد تحمل دلالة خاصة تتمثل في ان ابو ظبي هي التي بادرت بفكرة الاتحاد كخطوة لتجميع الامارات وتأكيد شخصيتها في مواجهة السعودية بسبب النزاع بينهما على البوريمي، وقد نستدل على سلامة هذه النظرة، بأن السعودية هي الوحيدة التي التزمت الصمت ازاء هذه الاتفاقية[٨١].

ولم يكد يمض على عقد هذه الاتفاقية اسبوع واحد حتى وقعت اتفاقية اتحاد الامارات العربية، بحيث لا يمكننا تحليل ردود الفعل الا انه يمكن القول بصفة عامة ان اتفاقية الاتحاد الفيدرالي بين دبي وابو ظبي لقيت ترحيبا حارا خصوصا من الكويت[٨٢] وان هذه الترحيب شجع بقية الامارات على اتخاذ الخطوة التالية نحو اتحاد الامارات العربية.

المبحث الثاني

مشروع اتحاد الامارات العربية (١٩٦٨-١٩٧٠)

استجابة لاتفاقية الاتحاد الفيدرالي بين دبي وابو ظبي، اجتمع حكام الامارات التسع في دبي واستغرق اجتماعهم من ٢٥-٢٧ فبراير ١٩٦٨، وافتتحه ولي حاكم دبي بكلمة قال فيها ان شعبط يطالب الوحدة لتحقيق ماله ويسير مع امته العربية في

---

(٧٩) Arab Report and Record July 1969, Supplementary

(٨٠) انظر زكريا قاسم، مرجع سابق ص ٢٢٢ ويقول د. قاسم في ص ٥٧-٥٨ ان الغافرية والنهاوية مذهبان دينيان، ينتمي معظم الهناوية الى مذهب الاياضية ومقره عمان منذ القرن الثامن الميلادي، اما معظم الغافرية فهم سنة ومنهم من يعتق الوهابية.

(٨١) Arab Report and Record 1968, p. 59.

(٨٢) صرح وزير الخارجية الكويتي عند وصوله بغداد في ١٩٦٨/٢/٢٠ بانه يشجع الاتحاد الثنائي بين دبي وابو ظبي ويرجو ان يكون نواة لوحدة دول الخليج كما هنأ الملك حسين ملك المملكة الاردنية حاكمي الامارتين واعلن ان بلاده ستقف الى جانب اتحادهما I bid P. 47

بحثها عن حياة افضل[٨٣]، وفي خلال هذه الاجتماعات قدم وفد قطر اقتراحا لانشاء اتحاد بين الامارات التسع لرعاية مصالحهم واستقلالهم وامنهم، وبمقتضاه يتم توحيد سياساتهم الخارجية، وتنظيم دفاع جماعي مشترك عنهم[٨٤]، كما اقترحت قطر مجلسا اعلى يضم الحكام التسعة تكون رئاسته بالتناوب فيما بينهم وتتخذ قراراته بالاجماع. ويشكل مجلس تنفيذي فيدرالي وعدة مجالس فرعية للدفاع والاقتصاد والثقافة ويصدق المجلس الاعلى على قرارات هذه الهيئات كما تشكل محكمة فيدرالية للفصل في الخلافات بين الدول الاعضاء. ونقلت وكالات الانباء انه اتفق على ان يهدأ حاكم البحرين رئاسة المجلس الاعلى وتتخذ دبي عاصمة مؤقتة[٨٥].

وفي اعقاب الاجتماعات صدر بيان مشترك في ٢٧ فبراير ١٩٦٨ يتضمن في نفس الوقت اتفاقية "اتحاد الامارات العربية" ويشير البيان المشترك الى ان اجتماع الحكام في دبي تم بناء على اتفاق سابق بين جميع امارات الخليج العربي، وانه يهدف الى استعراض الموقف في الخليج العربي والتذاكر حول خير الوسائل لضم الصفوف وتوحيد الكلمة وتحقيق تعاون وثيق بين امارات الخليج. وتشير ديباجة اتفاقية دبي التي يتضمنها هذا البيان المشترك الى اهتداء الامارات التسع باتحاد اماراتي ابو ظبي ودبي حتى تعم فائدة اتحادهما جميع الامارات الاخرى، وان هذا الاتحاد هو استجابة لرغبة شعوب المنطقة في تعزيز اسباب[٨٦] الاستقرار في بلادها وتحقيق الدفاع الجماعي من كيانها وصيانة امنها وسلامتها وفقا لاهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية.

ونظرا لاهمية هذه الوثيقة التي تشكل اساس العمل على انشاء اتحاد الامارات للامارات العربية نتناول الموضوع بشيء من الايضاح في ثلاث نقاط:

اولا: اتفاقية دبي من الوجهة الدستورية.

ثانيا: تطبيق اتفاقية دبي.

ثالثا: تقييم مجهودات التوحيد خلال ثلاث سنوات (مارس ١٩٦٨-مارس ١٩٧١).

أولا: اتفاقية دبي من الوجهة الدستورية

تتألف هذه الاتفاقية من ديباجة وسبعة عشر مادة موزعة عبر ثلاثة أبواب:

الباب الاول: وهو خاص بانشاء اتحاد للامارات العربية.

الباب الثاني: ويتناول اجهزة الاتحاد وطريقة عملها.

الباب الثالث: وينشغل بأحكام متفرقة.

---

(٨٣) Arab Report and Record, 68, op. cit p. 46

(٨٤) William D. Brewer, Yesterday and Tomorrow in the Persian Gulf, Middle East Journal, spring 1969, P. 154

(٨٥) Arab Report and Record , op. cit . p. 58

(٨٦) انظر نص البيان المشترك واتفاقية انشاء الاتحاد في قسائم الوثائق.

الباب الاول: انشاء اتحاد الامارات العربية:

تعلن المادة الاولى عن انشاء اتحاد باسم "اتحاد الامارات العربية" وتفصل المادة الثانية اغراض هذا الاتحاد وهي ستة:

١- توثيق الصلات بين الامارات الاعضاء وتقوية التعاون بينها في كل المجالات.

٢- تنسيق خطط الامارات الهادفة الى تنميتها ورخائها.

٣- تأكيد احترام كل منها لسيادة استقلال الاخرى.

٤- توحيد سياستها الخارجية وتمثيلها الخارجي.

٥- تنظيم الدفاع الجماعي عن بلادها صيانة لامنها ومحافظة على سلامتها.

٦- رعاية شئونها ومصالحها المشتركة بما يحقق آمالها وآمال الوطن العربي.

الباب الثاني: السلطات:

يتضمن هذا الباب انشاء جهازين رئيسين هما:

أ- المجلس الاعلى:

ويتكون من حكام الامارات، ويتناوب الحكام رئاسته سنويا، ويمثل رئيسه الاتحاد في الداخل وتجاه الدول الاجنبية[٨٧].

وتحدد المادة الرابعة اختصاصات المجلس الاعلى في الآتي:

١- وضع ميثاق كامل دائم للاتحاد.

٢- رسم سياسة عليا للاتحاد في المسائل الدولية والسياسية والدفاعية والاقتصادية والثقافية وغيرها المتصلة باغراض الاتحاد حسبما تفصله المادة الثانية من هذه الاتفاقية.

٣- اصدار القوانين الاتحادية في صدد المسائل السالف ذكرها.

٤- يعد هذا المجلس المرجع الاعلى في تحديد الاختصاصات.

٥- يقرر شئون الميزانية العامة ويصدرها.

٦- يعين بقرار منه مجلس الاتحاد ويحدد اختصاصاته، ويصادق على قرارته.

٧- يعين المقر الدائم لاتحاد الامارات العربية[٨٨].

٨- النظر في تعديل الاتفاقية طبقا لاحكام المادة السادسة عشرة.

وتصدر قرارات المجلس الاعلى في كل ذلك بالاجماع.

ب- مجلس الاتحاد:

([٨٧])المادة (٥) من الاتفاقية.

([٨٨])المادة ١٤ من الاتفاقية.

يحدد القانون الاتحادي الامور المتعلقة بهذا المجلس وهو بمثابة الهيئة التنفيذية للاتحاد ويعاون المجلس الاعلى في مباشرة سلطاته ويمارس اختصاصاته طبقا للسياسة العليا التي يقررها المجلس الاعلى وطبقا لقوانين الاتحاد.

الباب الثالث: احكام متفرقة

واهمها ثلاثة:

أ- تقرير حق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي للامارات المتعاقدة وبمقتضاه تتعاون لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها حتى يمكنها دفع اي اعتداء مسلح يقع عى اي منهما وفي هذه الحالة تشترك كل منها بحسب مواردها وحاجاتها في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية للقيام بهذا الواجب.

ب- تنشأ محكمة اتحادية عليا ويحدد القانون طريقة تشكيلها ونظامها واختصاصاتها.

ج- تمارس حكومة كل امارة شئونها المحلية الخاصة التي لم يسند الاختصاص بصددها للاتحاد بموجب هذه الاتفاقية او القوانين الاتحادية.

كما يتضمن الباب الثالث كذلك احكاما خاصة بتعديل الاتفاقية الذي يتم بقرار من المجلس الاعلى للاتحاد خاصة اذا كان من شأن هذا التعديل ان يجعل الروابط بين الامارات الاعضاء اشد قوة واكثر متانة. ولا يبت في التعديل الا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب.

وقد نصت الاتفاقية في مادتها الاخيرة (١٧) على بدء سريان العمل بها من ٣٠ مارس عام ١٩٦٨، وفقا للانظمة المرعية في كل امارة عضو وذلك الى حين وضع ميثاق بالنظام الكامل الدائم للاتحاد.

<u>ونسجل على هذه الاتفاقية الملاحظات الآتية:</u>

١- ان الاتفاقية غامضة ومقتضبة، فلم تفصل ما تراه بصدد الاجهزة الاتحادية واختصاصاتها وسوف نلمس في خلال الاجتماعات المختلفة لاجهزة الاتحاد، ان هذه النقطة شكلت احدى زوايا الخلاف الهامة بين الحكام، وقد يعزي هذا الغموض الى سرعة اعدادها واعلانها[٨٩]،

٢- وبخصوص السلطات التي اقامتها هذه الاتفاقية، فيلاحظ ان المجلس الاعلى الذي يشكل من الحكام استحوذ على كل السلطات، وترك مصير مجلس الاتحاد الذي يعد بمثابة مجلس الوزراء غامضا وغير محدد وخاضعا تماما للمجلس الاعلى، وهذه الخصائص دعت البعض الى القول بان هذه الاتفاقية تكون ما يمكن تسميته باتحاد شخصي Personal union وليس اتحادا فيدراليا[٩٠].

---

(٨٩) Al Baharna, Op. cit. P. 7

(٩٠) عبر عن هذا الرأي الدكتور حسين البحارته، انظر تفصيله في البحارتة، مرجع سابق هامش ص ٧، وسوف نتعرض لطبيعة هذا الاتحاد من الوجهة الدستورية بعد قليل.

كما يلاحظ ايضا – بصدد السلطات- ان المجلس الاعلى ومجلس الاتحاد فرعان وتنفيذيان على اختلاف درجتهما في التدرج الهرص للسلطات اما السلطة التشريعية فتظهر الاتفاقية ان المجلس الاعلى يضطلع بها ولم تشر – بصورة ما- الى احتمال قيام هيئة تشريعية. وهذه الملاحظة تعكس أمرين:

أ- تأكيد الصفة الشخصية للاتحاد وخلوه من المضمون الشعبي والديمقراطي[٩١].

ب- ان المسألة شائكة للغاية وسوف نرى ان الاتحاد تعثر امام المسألة التشريعية الى حد كبير.

وبالنسبة للسلطة القضائية فرغم النص على اعتزام الامارات انشاء محكمة اتحادية عليا فقد وضع هذا النص (المادة ١٣) تحت الباب الثالث بعنوان احكام متفرقة.

٣- حظى موضوع الدفاع المشترك او الضمان الجماعي بقسط اوفر من الاهتمام فقد اشار البيان المشترك الصادر عقب اجتماعات دبي في ٢٧ فبراير ١٩٦٨ على تعاهد الامارات على عدة اهداف من بينها "تعزيز امنها.... وصيانة سلامتها بضمان الدفاع الجماعي عنها "ثم عادت ديباجة الاتفاقية للنص على ان هذه الاتفاقية جاءت "استجابة لرغبة شعوب المنطقة في تعزيز اسباب الاستقرار في بلادها وتحقيق الدفاع الجماعي عن كيانها وصيانة امنها وسلامتها.. كذلك نصت المادة الثانية المحددة لأهداف الاتفاقية مرة ثالثة على "تنظيم الدفاع الجماعي عن بلادها صيانة لامنها ومحافظة على سلامتها".

وفي موضوع رابع خصصت الاتفاقية المادة الثانية عشرة لترتيب موضوع الضمان الجماعي ويستلفت النظر في موضوع الضمان الجماعي – كما تناولته الاتفاقية – ثلاثة امور:

أ- الالحاح كما رأينا على هذا الموضوع، وقد يكون السبب في ذلك ان الاتحاد قصد به اصلا الالحاح محل الوجود العسكري البريطاني وان المهمة الجديدة للاتحاد تتطلب فعالية المهام العسكرية.

ب- اشارت الديباجة والبيان المشترك – بصدد "الدفاع الجماعي" – الى ان الأساس القانوني لممارسة هذا العمل هو حق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي المقرر طبقا لميثاق الامم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية "ففيما يتعلق بمواد ميثاق جامعة الدول العربية التي تختص بمسألة حق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي فانها تقرره للاعضاء فقط وكذلك الحال بالنسبة للمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة التي تنطبق على الاعضاء فقط كما يفهم من احكام تلك المادة.

---

(٩١) البحارنة، نفس المرجع هامش ص٨٠

ح- النص على "الدفاع الجماعي" يعكس الطبيعة الدستورية لهذه الاتفاقية[٩٢]، فالدفاع الجماعي يقوم بين دول مستقلة في اتفاقية دفاع مشترك ولا يقوم بين دول تدخل في اتحاد فيدرالي اذ تتوحد الجيوش في هذه الحالة كما تضطلع السلطات المركزية للاتحاد بقرارات الحرب والسلم[٩٣].

وتلقى المادة الثانية عشرة ضوءا اكثر في هذا الاتجاه اذ تنص على انه عملا بحق الدفاع الشرعي – الفردي والجماعي:

- تتعاون الامارات المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها.
- تهئ كل منها وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية حسب مواردها وحاجاتها.
- تشترك كل الامارات في دفع اي اعتداء مسلح يقع على اي منها.

وهذه الاحكام تماثل تماما ما تتضمنه المحالفات العسكرية الاقليمية (وارسو والاطلنطي مثلا) [٩٤].

٤- غموض المادة الخامسة عشرة بخصوص توزيع الاختصاصات بين الامارات والسلطات الاتحادية فيلاحظ انها تركت لحكومات الامارات الاعضاء ممارسة شئونها الخاصة التي لم يسند الاختصاص بصددها الاتحاد بموجب هذه الاتفاقية او القوانين الاتحادية واذا كانت المادة الرابعة تنص على ان المجلس الاعلى هو المرجع الاعلى في تحديد الاختصاصات وتوزيعها، وان هذا المجلس رغم ذلك لا يستمتع بهذه السلطة بحكم اتخاذ قراراته بالاجماع، طبقا لنص هذه المادة ايضا، نخرج من ذلك بان الامارات هي التي تستحوذ على هذه المسألة وبالتالي تحافظ على كياناتها الداخلية. ويرى الدكتور البحارنة في هذا الصدد ان احدى الانتقادات الهامة الموجهة الى هذا الاتحاد هو التأكيد في الاتفاقية على سيادة واستقلال كل دولة طرف فيها[٩٥].

وقد برزت هذه المسألة بوضوع عند اثارة موضوع توحيد الاتحاد[٩٦]. فقد جاء في ختام اجتماع اللجنة التي شكلت بمقتضى من المجلس الاتحادي التنفيذي في اجتماعه الاول يومي ٨و٩ سبتمبر ١٩٦٨ في الدوحة، والتي اجتمعت في الشارقة في ١٦ اكتوبر عام ١٩٦٨ "ان اللجنة... لاحظت ان اتفاقية دبي لا تنص على وجود علم واحد بل انها تؤكد احترام كل امارة لسيادة الاخرى واستقلالها..." فأعد د. حسن كامل مستشار حكومة قطر مذكرة مسهبة يرد فيها على ذلك مؤكدا انه تكفي الاشارة

---

(٩٢)سوف نتعرض بالتفصيل بعد قليل للمسائل العسكرية في مشروع الاتحاد.

(٩٣)انظر في ذلك: الشافعي محمد بشير، نظرية الاتحاد وتطبيقها بين الدول العربية الاسكندرية ١٩٦٣ ص ٧٦ وما بعدها

(٩٤) اذا صح هذا التحليل فان الاشارة في ديباجة الاتفاقية الى ميثاق الامم المتحدة يقصد بها في هذه الحالة الفصل الثامن من ميثاق الامم المتحدة الخاص بالتنظيمات الاقليمية.

(٩٥) الدكتور البحارنة، مرجع سابق هامش ص ٨.

(٩٦) يلاحظ اهمية ايضاح توزيع السلطات بين السلطات المركزية في الاتحاد والولايات كإحدى المؤشرات لفحص الصفة الدستورية للاتحاد انظر بهذا الخصوص تعريف الدولة الاتحادية في دكتور الشافعي بشير مرجع سابق ص١٠٨.

تدليلا على ضرورة انشاء علم واحد للاتحاد، الى ان اتفاقية دبي تنص صراحة على توحيد السياسة الخارجية للامارات الاعضاء في الاتحاد وتوحيد التمثيل الخارجي، واستشهد بدستور الاتحاد السويسري الذي ينص في مادته الاولى على استقلال وسيادة المقاطعات...."

واشار الى ما جاء في اتفاقية دبي بشأن احتفاظ كل امارة عربية بسيادتها وقال "ان ذلك لا يعني اكثر من ان لكل امارة من الامارات العربية ان تحتفظ بعلمها لاستخدامه داخل اقليمها رمزا لما تحتفظ به من سيادة داخلية. اما سيادتها الخارجية فقد تنازلت عنها بموجب اتفاقية دبي[٩٧].

والواقع انه رغم مظاهر الفيدرالية المتمثلة في توحيد السياسة الخارجية والتمثيل الخارجي والاجهزة الاتحادية مثل المجلس الاعلى ومجلس الاتحاد وهيمنة المجس الاعلى على جميع الامور المتعلقة بالاتحاد واضطلاع رئيس الاتحاد بتمثيله في الداخل والخارج الا ان عدم توحيد الجيوش واحتفاظ كل ادارة باستقلالها وسياساتها وهو الامر الذي يؤكده ضرورة توافر الاجماع لصدور قرارات المجلس الاعلى[٩٨]. كل ذلك يسلب هذا التنظيم روح الفيدرالية ويجعله من الناحية الواقعية اقرب الى الاتحاد الشخص حيث يتمثل الاتحاد اساسا في توحيد شخص الرئيس مع الابقاء على التنظيم الداخلي الدول الداخلة في مثل هذا الاتحاد.

٥- ويلفت النظر في الاتفاقية البند الخاص بالتعديل المنصوص عليه في المادة السادسة عشرة اذ المفروض في الاتفاقية انها مؤقتة سواء التزم المشرعون بعد ذلك بحدود احكامها او الزموا انفسهم فقط بروحها واهدافها العامة. بالتوقيت واضح في نصين صريحين في صلب الاتفاقية هما: نص المادة ٤ اذ يضطلع المجلس الاعلى يوضح ميثاق كامل ودائم للاتحاد، ونص المادة ١٧ حيث يعمل بهذه الاتفاقية الى حين وضع ميثاق بالنظام الكامل الدائم للاتحاد.

فاذا كانت هذه الاتفاقية مؤقتة بطبيعتها ولابد من صياغة ميثاق دائم او دستور مؤقت توطئة وانتظارا لدستور دائم على ما سوف نرى، فلا محل اذن الحديث عن تعديل الاتفاقية مع وضع القيد الزمني التقليدي على هذا التعديل، خاصة اذا كان من شأن التعديل توثيق الروابط بين الامارات بدرجة اكبر.

اما اذا كان القصد عن التعديل هو تغيير شكل الاتحاد كما تضمنته اتفاقية دبي قبل البدء في تطبيقها – وهو ما ترفضه الامارات كما سنرى فيما بعد في تفسيرها للاتفاقية وتعتبر الاتفاقية افضل ما يقدم في نطاق التوحيد بين ما يصبح هذا النص في هذه الحالة مخرجا قانونيا للتخلص من هذه الاتفاقية كلية مما يدعو الى الاعتقاد بعدم جدية التجربة منذ بدايتها.

([٩٧])الرأي العام الكويتية في ٢٢ مايو ١٩٧٠ العدد ٢٤٣٩، ص ٨.

([٩٨])يجب ان نلاحظ ان احتفاظ الدويلات استقلالها كما هي حالة سويسرا (المواد ١،٨) والتعاهد الالماني (المواد ١،٢،١٥٥) هو من خصائص التعاهد وليس من الخصائص الفيدرالية.
انظر الشافعي بشير، مرجع سابق ص ١٢١ وما بعدها

فالاتفاقية ليست دائمة حتى نضفي عليها طابع المرونة عن طريق هذا التعديل الكلي، كما ان هذا التعديل بعكس الرغبة في الخروج كلية عن الاتفاقية "اذا كان في ذلك توثيقا للروابط بين الامارات وهو معيار سياسي مطاط، وإلا نص على شكل آخر من اشكال المرونة الجزئية في نطاق الاحتفاظ بالاتفاقية كما هي.

نقصا في اجهزتها القضائية على مستوى العصر مما يجعل الشعور بالحاجة الى محاكم اتحادية ابتدائية اكثر الحاحا لهذه الامارات منها لبعض الدول الاتحادية الاخرى، ولذلك خصص الخبير في مشروع الدستور الذي اعده، فصلا للجهاز القضائي في الاتحاد والامارات[٩٩] مفصلا احكامه خاصة لكل من المحاكم الاتحادية، والقضاء المحلي في الامارات والشئون القضائية المتفرقة.

٥- اللجان

لعل اهم ظاهرة مميزة لعمل مجلس الاتحاد الاعلى والتنفيذي طول الاعوام موضوع الدراسة (٦٨-١٩٧٠) هي تكوين عدد ضخم من اللجان تحال اليها المسائل لدراستها سواء قبل عرضها على اجتماعات المجلسين من الوصول الى قرار بصددها فيحيلها الى هذه اللجان لمزيد من الدراسة[١٠٠] او لدفنها (وقد نصت اتفاقية دبي في مادتها (١١) على ان تشكل وتنظم بقانون اتحادي المجالس والهيئات اللازمة لمعاونة مجلس الاتحاد على القيام بأعماله.

بدأت عملية تشكيل اللجان باللجنة التحضيرية من مستشاري الامارات لإعداد جدول اعمال المؤتمر الاول للحكام واوكلت هذه العملية بعد ذلك نواب الحكام. وأعقب ذلك اصدار الاجتماع الاول للحكام قراره رقم ٢ لعام ١٩٦٨ القاضي بانشاء لجنة اتصال تكون حلقة الوصل بين الامارات والخبير الدستوري المكلف بإعداد مشروع الميثاق بتشكيل لجان من ممثلي الامارات لدراسة توحيد النقد والبريد والعلم والتشييد والشعار الرسمي وانشاء جريدة رسمية للاتحاد[١٠١]، واعاد المجلس الاتحادي في دورته الاولى في ١٩٦٨/٩/٩ تاكيد هذا التشكيل بقراره رقم ٤ حيث قررت المادة الاولى انشاء هذه اللجان وحددت المادة ٥ مقار هذه اللجان طبقا لنص القرار الاتحادي رقم ٧ السابق فكانت البحرين مقار للجنة توحيد النقد، ودبي للجنة التجارة وتوحيد البريد والشارقة علم الاتحاد والنشيد الوطني والشعار، وابوظبي للجنة الجريدة الرسمية، ثم انشأت بعد ذلك لجنة المواصلات الاتحادية في ابوظبي، واللجنة الصحية في البحرين، ولجنة التعليم وتشريعات العمال والتأمينات الاجتماعية

([٩٩])الفصل السادس من الباب الرابع في مشروع الخبير الدستوري (المواد ١٠١-١١٦)

([١٠٠])مثال ذلك اعلان البيان الختامي المقتضب الذي صدر في اعقاب اجتماع الحكام الثاني في اكتوبر ١٩٦٨، تشكيل لجنة ثلاثية من قطر والبحرين وابو ظبي لمتابعة البحث في الامور التي لم يتفق عليها.

([١٠١])كانت لجنة الاتصال تضم ايضا في معظمها الخبراء القانونين العاملين لدى هذه الامارات

والملكية العقارية في قطر، كما تقرر انشاء ادارة لتنسيق وسائل الاعلام في الامارات[١٠٢].

هكذا انشأ المجلس الاتحادي عددا ضخما من اللجان للاسهام[١٠٣] في توحيد الامور وتنسيقها بين الامارات كجهد هام في عملية التوحيد ومن بين هذه اللجان ما هو خاص بموضوع الهجرة والجنسية وتوحيد جوازات السفر، وما هو مكلف بدراسة موضوع تقرير مخصصات مالية للأعضاء والأعضاء المساعدين في المجلس الاتحادي، ثم لجنة متابعة اعمال هذه اللجان جميعا.

ويلفت النظر في موضوع اللجان ثلاثة امور:

الاول: اختص المجلس الاتحادي بانشاء معظم هذه اللجان على ان يخضع قراره في هذا الشأن كما في غيره لتصديق المجلس الاعلى طبقا لاحكام اتفاقية دبي.

الثاني: نطاق عمل اللجان اذ فعلت كل المسائل المتصلة بالاتحاد.

الثالث: تشكيل اللجان ومقار اجتماعهم، اذ ضمت اللجان "مواطنين من ذوي الكفاءة والخبرة" في الشئون القانونية والعسكرية والمالية وغيرها. وقد حظيت الامارات الكبيرة عدا البحرين بأكثر واهم اللجان.

ب- المسائل العسكرية:

قررت المادة ١٢ من اتفاقية دبي مبدأ الدفاع الجماعي بين الامارات الاعضاء في الاتحاد. وقد رأينا في صدر هذا المبحث كيف ان مسألة الدفاع الجماعي قد حظيت باهتمام ملحوظ في الصياغة سواء في البيان المشترك عقب اجتماعات دبي عام ١٩٦٨ او في ديباجة اتفاقية دبي وصلبها. وعلى الصعيد التطبيقي في نطاق جهود الامارات لتطبيق هذا البند من اتفاقية دبي فلقد حظيت هذه المسألة باهتمام خاص ايضا.

وقد نظر المجلس الاعلى في دورة الثانية موضوع الدفاع الجماعي الذي رأى وفد قطر ادراجه على جدول الاعمال باعتباره من المشاكل الهامة العاجلة، وكان المجلس الاتحادي قد بحث الموضوع في اجتماعه الاول في الدوحة (سبتمبر ١٩٦٨) ولم ينته الى نتيجة اذ اختلفت وجهات النظر حول الجهة المختصة ببحث الموضوع وهل هو المجلس الاتحادي المؤقت ام المجلس الاعلى للاتحاد[١٠٤]. واولى وفد قطر،

([١٠٢])يختص المجلس الاتحادي المؤقت طبقا للقرار الاتحادي رقم ٦ لعام ١٩٦٨ بتشكيل المجالس واللجان والهيئات اللازمة لمعاونته في تنظيم وضع الامور المتعلقة بالشئون الدفاعية والاقتصادية والثقافية وغيرها وتعرض قرارات تلك المجالس واللجان عليه لاتخاذ مايلزم نحوها. انظر نص القرار رقم ٦ لعام ١٩٦٨ فقرة د – في د. نوفل، الخليج العربي، مرجع سابق ص ٥١٠.

([١٠٣])) في اجتماع المجلس الفيدرالي المؤقت في عجمان يومي ١و٢ ابريل ١٩٦٩.

([١٠٤])بلغ عدد اللجان اكثر من ١٤ لجنة كما اوصى نواب الحكام في يونيو ١٩٧٠ بتشكيل لجنة فنية للميزانية العامة للاتحاد وتحديد حصص الاعضاء. ولجنة من كبار المسئولين ومستشاريهم القانونيين في الامارات التسع لدراسة موضوع الدستور المؤقت للاتحاد.

الموضوع، اهتماما فائقا واقترح كخطوة اولى ندب خبيرين عسكريين من السعودية والكويت، لبحث متطلبات الدفاع من الاتحاد غير ان المجلس الاعلى اكتفى في القرار رقم ١٢ بتقرير ان يكون الاتحاد قوات مسلحة من جيش وسلاح جوي وبحري موحد التدريب والقيادة، على ان يكون للامارات الاعضاء في الاتحاد حق انشاء قوات مسلحة محلية قابلة ومجهزة لان يضمها الجهاز الدفاعي للاتحاد الى القوات الاتحادية عند الاقتضاء للدفاع الخارجي، وعهد المجلس الاعلى الى المجلس الاتحادي مهمة اختيار الخبيرين العسكريين دون تحديد جنسيه في القرار من اجل القيام بالدراسات التمهيدية اللازمة، ويقدم المجلس الاتحادي نتائج دراساته خلال ستة أشهر(١٠٥).

وفي الدورة الثالثة للمجلس الاعلى، تم الاطلاع على تقرير البعثة العسكرية البريطانية التي يرأسها الجنرال ويلوبي Willougby y والمكلفة باعداد دراسة تمهيدية لتنظيم الدفاع عن الاتحاد، كما تقرر تشكيل لجنة مؤقتة من العسكريين في الامارات لدراسة هذا التقرير وابداء الراي فيه، واختيار ما لا يزيد عن ست خبراء في الطيران والبحرية والجيش، والاتفاق على استخدامهم، على أن تعرض نتائج اللجنة على المجلس الاعلى في دورته التالية(١٠٦).

واتفق في الدورة الرابعة للحكام على احالة التوصيات والمقترحات الخاصة بالدفاع الى مجلس الوزراء الاتحادي بعد تشكيله(١٠٧).

ومن الاهمية بمكان بالنسبة لموضوع الدفاع الجماعي استعراض مناقشة هذا الموضوع في الدورة الاولى للمجلس الاتحادي التنفيذي في الدوحة يومي ٨و٩ سبتمبر ١٩٦٨. فقد افتتح نائب حاكم قطر ورئيس المجلس، الاجتماع بكلمة حدد فيها الاغراض ذات الطابع العاجل في اتفاقية دبي ومنها تنظيم الدفاع الجماعي. واشتدت المناقشة حول هذا الموضوع: فقد تمسك ممثل البحرين بأن مناقشة الموضوع من صميم اختصاص المجلس الاعلى وان اقصى ما يملكه البحرين بين الدفاع والسياسة الخارجية والمالية للاتحاد وطالب بارجاء البحث في سياسة الدفاع لحين الفراغ من بحث الشئون الخارجية والمالية للاتحاد.

وأصرت قطر بالطبع على ان مسألة الدفاع من صميم اختصاص المجلس الاتحادي اذ يدخل في صلاحياته بموجب قرار نشائه تشكيل المجلس واللجان والهيئات اللازمة لمعاونة المجلس الاعلى في تنظيم الامور المتعلقة بالشئون الدفاعية... وغيرها مثل قطر على اهمية البت في موضوع فورا ورفعه الى المجلس الاعلى، وانتقد موقف دبي وابو ظبي والبحرين حيث ربطا بين المسائل الدفاعية

---

(١٠٥)الراي العام في ١٩٧٠/٥/٢٢ العدد ٢٤٣٩ ص٨

(١٠٦)اصدر المجلس الاتحادي المؤقت في اجتماعه الثاني بالشارقة في نوفمبر ١٩٦٨ قراره رقم ٩ لسنة ١٩٦٨ بان تكون بريطانيا هي الجهة التي يطلب اليها اختيار الخبيرين العسكريين المكلفين بالقيام بالدراسات التمهيدية لتنظيم الدفاع عن الاتحاد واماراته وكل ما يتعلق به، وتكليف رئيس المجلس الاتحادي المؤقت نفسه باجراء هذا الاتصال.
الرأي العام في ١٩٧٠/٥/٢٩ العدد ٢٤٤٥ ص٨.

(١٠٧)القرار رقم ٥ لعام ١٩٦٩. انظر الرأي العام في ١٩٧٠/٦/٢٨ العدد ٢٤٧٠ ص٢

والخارجية والمالية للاتحاد، وتقدمت قطر باقتراحين احدهما خاص بإنشاء مجلس للدفاع، والثاني خاص بتوصية المجلس الاعلى بتكليف خبراء متخصصين لدراسة شئون الدفاع عن الاتحاد، والامارات ولم يوافق على الافتتاحيين سوى رأس الخيمة وعارضته صراحة ابو ظبي والبحرين وام قوين والفجيرة. وامتنعت عن التصويت كل من دبي والشارقة وعجمان. ولما تأكد وفد قطر من عدم وجود مناقشة الموضوع في المجلس الاعلى قرار ثابته امام المجلس الاعلى باعتباره من امور الاتحادية العاجلة[١٠٨].

ويجدر القول بأن دبي اوصت في ملاحظاتها التي أرسلتها الى الخبير الدستوري في ١٩٦٩/٩/٨ بانشاء جيش اتحادي مسلح تكون قيادته العليا للمجلس الاعلى، وقد انتقد الخبير الدستوري مشورع لجنة الدستور. إذ لم يحظ موضوع القوات المسلحة وقوات الامن وصلتها بالاتحاد او الامارات الاهتمام الكافي من جانب اللجان مع ماله من اهمية لمستقبل الاتحاد واستقراره[١٠٩]. ولذلك خصص الخبير الدستوري بابا بأكمله للقوات المسلحة وقوات الامن في الاتحاد، في مشروع الدستور الذي اعده[١١٠].

ج- المسائل المالية:

وينصرف معناها مباشرة الى الميزانية الاتحادية وما يتصل بها من تحديد انصبة الاعضاء والموارد المالية وقد اسندت المادة ٦ من اتفاقية دبي اصدار الميزانية الاتحادية الى المجلس الاعلى ثم اسند القرار الاتحادي رقم ٦ لعام ١٩٦٨ فقرة ج الى المجلس الاتحادي التنفيذي "دراسة مشروع الميزانية العامة للاتحاد ومناقشته ومراجعته وموازنته ورفع نتيجة كل ذلك الى المجلس الاعلى للصداقة على الميزانية واصدارها ومراقبة تنفيذها ايرادا ومصروفا واعداد الحساب الختامي[١١١].

صدر عن اجتماع الحكام الثالث القرار رقم ٤ لسنة ١٩٦٩ وملحقه الخاص بميزانية الاتحاد والقاضي بانشاء جهاز لمراجعة الحسابات والاشراف على الصرف وحددت طريقة تشكيله واختصاصاته، وذلك بعد بحث المجلس الاعلى للأسس والقواعد المنظمة الى الاتحاد.

ولما كان تنفيذ ذلك القرار يستغرق بعض الوقت فقد نظر المجلس الاعلى في دورته الرابعة هذا الموضوع مرة اخرى ورای كحل مؤقت تخصيص مبلغ نصف مليون دينار بحريني للمصروفات الاتحادية العاجلة. [١١٢]

---

(١٠٨)شكل المجلس الاتحادي بالقرارين ٥و٦ لعام ١٩٦٨ واعيد بتشكيله باسم مجلس وزراء الاتحاد.

(١٠٩)الراي العام في ١٩٧٠/٥/٢٢ العدد ٢٤٣٩ ص٨

(١١٠)الراي العام في ١٩٧٠/٧/٨ ص٨.

(١١١)الباب التاسع من مشروع الدستور الذي اعده د. وحيد رافت

(١١٢)انظر نصوص قرارات الاجتماع الاول د. نوفل، الخليج العربي، مرجع سابق ص ٥٠٦.

وحينما اجتمع نواب الحكام في يونيو ١٩٧٠ اوصوا بتشكيل لجنة على مستوى عال لوضع اسس الميزانية العامة للاتحاد وتحديد حصص الامارات الاعضاء فيها على ان تفرغ من عملها خلال شهر وبدأت اللجنة فعلا اجتماعاتها في البحرين في ٤ يوليو ١٩٧٠ وانجزت مهمتها.

وجدير بالذكر ان الجانب المالي قد ارتبط بعناصر الخلاف بين وفدي قطر والبحرين خلال اجتماعات اجهزة الاتحاد وظهر ذلك في مناسبتين على الاقل:

الاولى: ربطت البحرين بين اقرار السياسة المالية، والسياستين الخارجية والدفاعية بينما طالبت قطر بالفصل بينها جميعا.

الثانية: عندما اصرت البحرين على مبدأ التمثيل النسبي في المجلس الاستشاري الوطني، طالبت قطر بأن يطبق نفس المبدأ ايضا في تشكيل ميزانية الاتحاد وانصبة الامارات.

وواضح ان توزيع الانصبة في الميزانية الاتحادية يمس قضيتين هامتين هما التفاوت الشديد في مستويات الدخل، والتفاوت الملحوظ في عدد السكان.

ثالثا: حدود تطبيق اتفاقية دبي

ما مدى التقدم الذي احرزته الجهود التوحيدية به خلال السنوات الثلاث محل الدراسة، نحو تطبيق اتفاقية دبي؟

لقد كشفت دراسة الموضوعات التي انشغلت بها مؤتمرات الحكام وممثليهم ولجانهم عن امرين بارزين: التفاعل بين الامارات[١١٣]، اي عملية التصادم والتصالح بين الامارات، ثم نتيجة هذا التفاعل في صورة ما يتم من انجاز.

ويلفت النظر في طريقة سير العمل داخل المؤتمرات التي عقدها الحكام وذووهم عدد من الظواهر:

١- بدأت الخلافات ابتداء بتفسير اتفاقية دبي واشتدت المناقشات والمسائل كثيرة فقهية وكان الجدل قائما بين المستشارين القانونيين للامارات وفي غاياتهم اجانب عن الامارات.

٢- اتسم عمل الاجتماعات بطابع التأجيل والاحالة الى اللجان التي كثر عددها بشكل ملحوظ وكانت هذه اللجان هي المحرك الحقيقي لعمل الحكام وهي التي وصلت بعد ونشاط.

٣- برز منه البداية صراع بين كتلتين، الاولى تقودها البحرين وابو ظبي والثانية تشكلها في معظم الاحيان قطر ودبي. ويلاحظ ان اتحاد دبي وابو ظبي قد اصبح غير ذي بال في خصم المناقشات، ذلك ان الفتور انتاب علاقاتها بعد استجابة دبي للتقرب السعودي.

([١١٣]) سندرس هذه النقطة تفصيلا في الفصل التالي.

وفي هذا الاطار فلقد طرحت موضوعات عديدة للمناقشة ودار الخلاف حولها جميعا ويمكن القول ان جهود المؤتمرين خلال السنوات الثلاث محل الدراسة لم تسفر عن نتائج ملموسة:

أ- الدستور:

تمت مناقشة خطوط وقدمت مشروعات بصدده ومع ذلك لم يستقر الراي على صياغة معينة له.

ب- الرئيس:

اكتفت الجهود باختيار رئيس للمجلس الاعلى بصفة دورية وبالتناوب، دون الوصول الى اتفاق حول رئيس الاتحاد وهي قضية دستورية منذ البداية.

ج- العاصمة:

استقر الراي بصدها على نقطتين: اختيار ابو ظبي مقر مؤقت، وتشكيل لجنة فنية لدراسة انسب الاماكن بين دبي وابو ظبي لانشاء عاصمة دائمة.

وحتى هاتين النقطتين وهما خلاصة مناقشات طويلة في هذا الموضوع لم يجتمع الرضا حولهما وان توافر الاجماع في التسليم بهما.

د ـ المؤسسات الاتحادية:

١ـ المسلطة التنفيذية:

لم تقم صعوبة بصدد المجلس الاعلى المشكل من حكام الامارات وانما قامت الصعوبة الحقيقية في توزيع المناصب الوزارية في مجلس الوزراء الاتحادي ولم يصل الامر فيها الى قرار.

٢ـ السطلة التشريعية:

وهو اشد الموضوعات صعوبة، اذ اشتد الخلاف بصدد تشكيل المجلس الاستشاري الوطني وتركز الخلاف اساسا بين مبدأين: التمثيل النسبي، ام التمثيل المتساوي، ونلاحظ منه اعلى ازواج المجلس التشريعي كما هي العادة في النظام الاتحادي.

٣ـالسلطة القضائية:

اتجهت النية منذ البداية الى اهمال انشاء الحقوق الاتحادية العليا طبقا لاحكام اتفاقية دبي وقد نبه الخبير الدستوري الى قصور عمل لجنة الدستور في معالجة هذا الموضوع.

٤ـ الادارة:

نوقش موضوع انشاء اما ندعا مه في بعض الجلسات وثارت المخاوف حول هذا الموضوع خشية ان يكون بمثابة امانة عامة ذات طابع سياسي وظل الموضوع كغيره قيد المناقشة والصياغة الدستورية.

هـ ـ الدفاع الجماعي:

تفرع الحديث بصدده اللى مسألتين:

١ـ توزيع القوات المسلحة بين الاتحاد والامارات وهو ما عكس بشدة النزاعات الفردية للامارات ومخاوفها من بعضها خاصة وان ابو ظبي تهتم ببناء قواتها المسلحة لتأكيد زعامتها السياسية.

٢ـ اختيار خبراء عسكريين لدراسة موضوع الدفاع الجماعي من جميع زواياه ودار الخلاف هنا حول جنسية الخبيرين العسكريين (عرب ام اجانب) وهو موضوع لا يخلو الحديث فيه من دلالة خاصة بالنسبة لتحديد مواقف الامارات من الاتحاد بصفة عامة.

اما المسألة الاولى فوقف الحديث عنها عند مستوى الصياغات الدستورية، واما المسألة الثانية فقد اختير الخبيران بالفعل من انجلترا واحيلت نتائج دراستهما الى لجنة عسكرية مؤقتة من الامارات لفحصها.

و ـ توزيع الاختصاصات بين السلطات الاتحادية والامارات:

تشير كل الدلائل ابتداء من تعرض اتفاقية دبي لهذا الموضوع في مادتها الخامسة عشرة وخلال مناقشات المستشارين القانونيين، والصياغات الدستورية الى اتجاه النية نحو تأكيد الصفة الفردية للامارات اي غلبة النزعة الفردية على النزعة الجماعية.

ز- المسائل المالية والاقتصادية:

نظرا لانها تمس قضية حماسة وهي التباين بين الامارات في الثروات فقد لقي موضوع الاندماج الاقتصادي وتوزيع انصبة الامارات في الميزانية الاتحادية، تجاهلا ملحوظا في المناقشات، خاصة انه النقاش الذي دار بين لجنة وضع الدستور والخبير الدستوري في الكويت.

نلخص من ذلك كله الى ان التطبيق اتفاقية دبي لم يتقدم كثيرا على ما رأيناه وفي مجال تفسير ظاهرة التعثر والبطء الشديد الذين رافقا تطبيق اتفاقية دبي خلال فترة الدراسة.

لابد من دراسة شاملة للاطار العام للعلاقات في المنطقة سواء محليا او اقليميا او عالميا ولا يمكن الاكتفاء بسرد اسباب معينة، تبريرا او تفسيرا لظاهرة الفشل في هذه التجربة الاتحادية الهامة.

ثانيا: تطبيق اتفاقية دبي

عقد الحكام اجتماعهم الاول في نطاق المجلس الاعلى في ابو ظبي يوم ٦و٧ يوليو ١٩٦٨ والاجتماع الثاني في الدوحة في اكتوبر ١٩٦٨ن كما عقدت الدورة الثالثة للمجلس الاعلى في الدوحة ايضا في مايو ١٩٦٩، وعقدت الدورة الرابعة في ابو ظبي في اكتوبر ١٩٦٩. اما نواب الحكام فقد عقدوا اجتماعين احدهما في يونيو ١٩٧٠ والآخر في اكتوبر ١٩٧٠ وكانت اعمالهم بمثابة التحضير لاجتماعات المجلس الاعلى، وكانت لجنة تحضيرية من المستشارين قد شكلت للاعداد الدورة الاولى لاجتماع الحكام، اما مجلس الاتحاد الذي تحول فيما بعد الى مجلس الوزراء اتحادي مؤقت، فقد اظهر نشاطا ملحوظا فيما بين دورات انعقاد المجلس الاعلى اذ تناول كافة المسائل المطروحة في نطاق بلورة الاتحاد في تنظيم والاسلوب وعقد ولذلك اربع اجتماعات (الاجتماع الاول في الدوحة في سبتمبر ١٩٦٨، والثاني في الشارقة في نوفمبر ١٩٦٨، والثالث في دبي خلال مارس ١٩٦٩، اما الرابع فعقد في عجمان في اوائل ابريل ١٩٦٩).

واستقراء تفاصيل هذه الاجتماعات مفيدة للغاية، سواء فيما يتعلق بالقرارات التي اتخذت ومدى اقترابها نحو تطبيق دبي، او فيما يتصل بالطريقة التي اتخذت ومدى اقترابها نحو تطبيق اتفاقية دبي، او فيما يتصل بالطريقة التي اتخذت بها هذه القرارات وهو ما يكشف عن طبيعة الخلاف بين الامارات واستكشاف مواقفها ازاء بعضها بصفة عامة وازاء الفكرة الاتحادية على هذا النحو بصفة خاصة وهو ماسنتناوله في الفصل التالي.

ونسجل مبدئيا على هذه الاجتماعات انها شهدت خلافات حادة بين وفود الامارات على كافة المسائل المطروحة وكان في الواقع صراعا بين المستشارين القانونيين، وعبرت هذه الخلافات عن نفسها بعدة مظاهر:

- تأجيل الاجتماعات بحيث اصبحت ظاهرة عامة فلا ينعقد اي مجلس في الموعد المقرر له منذ الدورة السابقة.
- تقسيم الدورة الواحدة للمجلس الاعلى الى عدة جلسات متباعدة.
- استدعت هذه الخلافات تدخل قوي اجنبية كالكويت والسعودية وبريطانيا، لحث الحكام على سرعة الاتفاق.
- اغتصاب البيان المشترك الصادر عقب الاجتماع.
- عدم التوقيع اطلاقا على بيان مشترك كما حدث في دورة المجلس الاعلى في اكتوبر ١٩٦٩.

كما نسجل ايضا اختلاف درجات نشاط الوفود في اعمال انشاء الاتحاد سواء في اتخاذ مواقف بناءة او هدامه. وبلغت النظر في هذه الاجتماعات بصفة عامة، النشاط الملحوظ لوقد قطر سواء في تقديم الصياغات او في رئاسة المجلس الاتحادي المؤقت، وكما كان وفد قطر او الداخلين عادة الى قاعات الاجتماعات فلقد كان اول

الخارجين ايضا في اجتماع الحكام الرابع في اكتوبر ١٩٦٩ على اثر خطبة القيم ببريطانيا في المجتمعين بحثهم على نبذ الخلاف ويعرب عن اهتمام بلاده بهذا الامر.

وندرس هنا اهم المسائل التي أثيرت في نطاق تطبيق اتفاقية دبي وهي:

أ- المسائل الدستورية:

١ - تفسير اتفاقية دبي:

ثار خلاف حول هذه النقطة منذ اول اجتماع وهو اجتماع اللجنة التحضيرية للمستشارين التي انعقدت في ابو ظبي يومي ١٨و١٩ مايو ١٩٦٨ للتحضير للدورة الاولى للحكام. فقد اقترح وفد ابو ظبي جدولا للاعمال يحتوي على نقطة واحدة وهي دراسة الخطوات اللازمة لاعداد الميثاق الكامل الدائم للاتحاد واختيار الخبراء الدستوريين المكلفين بوضع هذا الميثاق.

ويدعم هذا الاتجاه ان المادة الرابعة من اتفاقية دبي تلقى على عاتق المجلس الاعلى كمهمة اولى وعاجلة "وضع ميثاق كامل دائم للاتحاد" وارجاء القرارات الاساسية الى حين وضع هذا الميثاق. اما قطر وتؤيدها دبي فقد طالبت بتنفيذ اتفاقية دبي فورا بصفتها نظاما مؤقتا طبقا لنص المدة ١٧ من الاتفاقية "الى حين وضع ميثاق بالنظام الكامل الدائم للاتحاد" وعلى هذا الاساس اصرت قطر على ضرورة البدء في اختيار اول رئيس للمجلس الاعلى من بين اعضائه لمدة سنة وفق نص المادة ٧-١١ باعتباره الهيئة التنفيذية الرئيسية التي تعاون المجلس الاعلى للاتحاد في مباشرة سلطاته، ولما لم اتخذ اغلبية اللجنة يرأى بوفد قطر، تبنت حكومة قطر هذا الموضوع وتقدمت بمذكرة مسهبة الى المجلس الاعلى عند اولى انعقاد له في ابو ظبي ٢٥ مايو ١٩٦٨، تعارض بشدة تجميد الاتفاقية وتقول "ولا حاجة بتاتا لانتظار اتمام اعداد الميثاق الكامل الدائم ان المصلحة العليا للاتحاد وشبعة تقتضي المبادرة باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ كل ما يمكن تنفيذه من الاغراض التي تنص عليها اتفاقية دبي تاسيسا على القواعد الاساسية التي ترسمها هذه الاتفاقية، وذلك كله ريثما يتحقق اعداد ذلك الميثاق... فالاتفاقية رغم انها وضعت لتكون مؤقتة وبالتالي لم تتضمن التفصيلات ولم تنشيء وتنظم كل الهيئات المنشود انشاؤها وتنظيمها، وهذا امر طبيعي في كل اتفاقية من هذا النوع وتقييم نظاما مؤقتا، الا انها مع ذلك انشأت السلطات اللازمة ورسمت القواعد الرئيسية التي تستطيع معها تلك السلطات ان تملأ الثغرات وتغطي التفصيلات وتكفل انشاء وتنظيم الهيئات المنشودة بالصورة المرجوة[١١٤]...

انعكس هذا الخلاف على البيان المشترك الصادر عقب اجتماع الحكام حيث قال: ولقد اجرى حكام الامارات مشاورات حول خير الطرق الكفيلة بتنفيذ اتفاقية دبي وتبين من المشاورات ان ثمة خلاف حول تلك الطرق واعلن هذا البيان عن تأجيل اجتماع الحكام لهذا السبب على ان يستأنف اول يوليو ١٩٦٨ في ابو ظبي وذلك لكي

([١١٤])مذكرة حكومة قطر، صحيفة الراي العام الكويتية في ٨ مايو ١٩٧٠ العدد ٢٤٢٨ ص٤

يتسنى لهم اجراء مزيد من المشاورات بغاية الوصول الى اتفاق يكفل البدء في اتخاذ الخطوات الضرورية لوضع اتفاقية دبي موضع التنفيذ على النحو الصحيح.

وقد حصلت قطر على تأييد الدكتورين: عبد الرازق السنهوري، وشارل روسو في وجهة نظرها من حيث وجوب المضي في انشاء الهيئات والاجهزة الاتحادية الرئيسية اذ ان هذا الانشاء لم يرد مشروطا في الاتفاقية بوضع الميثاق الكامل الدائم في الاتحاد او اقراره.

٢- اعداد الميثاق الكامل الدائم:

اقترح وفد قطر بحث هذا الموضوع في اجتماع اللجنة التحضيرية للمستشارين في مايو ١٩٦٨ على اساس ان المجلس الاعلى مكلف بهذه المسألة طبقا لنص المادة الرابعة من اتفاقية دبي وكانت هذه الخطوة الوحيدة التي اتفقت بشأنها الآراء بصدد البدء بدراستها.

ولذلك اتخذ مؤتمر الحكام في ابو ظبي في ٧ يوليو ١٩٦٨ قرارين هذا الخصوص اولهما القرار رقم ١ لعام ١٩٦٨ والخاص باتفاق مع خبير عربي للقانون العام لوضع مشروع الميثاق الكامل الدائم، وثانيهما القرار رقم ٢ لعام ١٩٦٨ الخاص بانشاء لجنة اتصال تضم عضوا من كل امارة ومهمتها تنسيق الاتصال بينها وبين الخبير الدستوري، كما تختص اللجنة بتعيين اعضاء تلك اللجنة ومعظمهم من الخبراء القانونيين العاملين لدى هذه الامارات[١١٥].

وبالنسبة للقرار الخاص باختيار خبير عربي في القانون الدستوري فقد نص على اختبار الدكتور عبد الرازق السنهوري لهذه المهمة على ان ينتهي منها في موعد لا يجاوز ستة اشهر من تاريخ تكليفه، ويعطي الخبير الحق في الاستعانة بخبيرين على الاكثر لمساعدته توافق على اختيارهما لجنة الاتصال. وقد اختار د. السنهوري بعد ذلك[١١٦] لعرضه اختير د. وحيد رأفت المستشار القانوني لحكومة الكويت لانجاز مهمة وضع الميثاق الجديد. وجدير بالذكر ان البند الخاص بتعيين الخبير الدستوري كان مثار خلاف شديد بين قطر والبحرين. فقد رشحت البحرين بعطف عراقي واضح من خارج اروقة المؤتمر د. عبد الرحمن البزاز بينما رشحت قطر مستشارها القانوني د. حسن كامل، وتصادم المؤتمرون حول الشخصين مما دفع ابو ظبي الى ترشيح د. السنهوري بتأييد كويتي خفي[١١٧].

---

(١١٥)انظر نص هذه القرارات في د. نوفل، الخليج العربي، مرجع سابق ص٥٠٥-٥١٤.

(١١٦)طاف د. الترابي بالامارات ووجه اليها ١٢٩ سؤالا اهمها سؤال حول اتفاقية دبي وهل تشكل الاساس الكلي للميثاق المطلوب بحيث يلتزم بحدود احكامها ام ان الميثاق المطلوب سوف ينسخها ويخلفها كبناء دستوري كامل واف بالغرض مستلهما فقط الروح التي املت تلك الاتفاقية. وقيل ان احد شيوخ الامارات نظرا الى هذا السؤال المحرج بعين الريبة والقلق حتى انه اغلظ القول للخبير الدستوري المساعد عند مقابلته له ذاكرا له ان اتفاقية دبي صيغة لن تعوض اذ تم الاتفاق حولها بتوفيق الله

(١١٧)انظر الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق ص ٧-٨.

ولما كانت المادة السابعة عشرة من اتفاقية دبي تقرر العمل بهذه الاتفاقية "الى حين وضع ميثاق بالنظام الكامل الدائم للاتحاد، فقد حاول بعض الحكام انتظار هذا الميثاق[١١٨] مما الحق الفشل بالاجتماع الاول للحكام في ابو ظبي في مايو ١٩٦٨ لاختلاف وجهات نظرهم وخبرائهم حول خير الطرف الكفيلة بتنفيذ اتفاقية دبي. وجدير بالملاحظة انه بعد ان اعتذر الدكتور السنهوري لمرضه عن وضع هذا الميثاق، بدأت تحل كلمة دستور بدل "ميثاق" كحل دائم وهي دلالة على التحول من الكونفيدرالية الى الفيدرالية واتجهت النية الى دستور مؤقت يمكن تغييره حسب الظروف. وانطلاقا من هذا الشعور اصدر المجلس الاعلى في دورته الثالثة في الدوحة في ١٩٦٩/٥/١٤ القرار رقم ١ لعام ١٩٦٩ بتشكيل لجنة من المستشارين والخبراء القانونيين للامارات لوضع دستور مؤقت للاتحاد وذلك من خلال شهرين من تاريخ هذا القرار، على ان يعرض على خبير دستوري محايد لمراجعته خلال شهر آخر وأشير في القرار الى وجوب عرض مشروع الدستور على الامارات الاعضاء بعد ابداء الخبير الدستوري رايه فيه وذلك قبل شهر على الاقل من اجتماع المجلس الاعلى للحكام في دورته المقبلة. وثار الاشكال حول هذه النقطة حيث كان مؤتمر الحكام في دورته الثالثة قد انتهى قبل انتهاء الدورة الى اولوية نظر الامارات في مشروع الدستور التي تعده اللجنة وفرغت اللجنة من عملها واعدت دستورا من ١٢٦ مادة موزعة على سبعة ابواب سلمت نسخة للامارات التي لم ترسل ملاحظاتها للخبير الدستوري الا اثنتين بينما آثرت الاغلبية الصمت ولعلها اكتفت بما اورده ممثلوها في لجنة وضع الدستور او خلال اتصلاهم بالخبير الدستوري المكلف بشرح ما ورد بمشروعهم.

ودار حوار حول مشروع دستور اللجنة بين الخبير الدستوري ومندوبي لجنة وضع الدستور (عن قطر والبحرين وابو ظبي ورأس الخيمة وعجمان) في الكويت في ٢٧ يوليو ١٩٦٩ وتناولت المناقشة مسائل دستورية عديدة منها مدى ملائمة وصف الدستور بانه مؤقت وضرورة تخصيص باب مستقل لتشريع الاتحاد، وباب للشئون العسكرية.. الخ وهي مسائل لم ترد في مشروع اللجنة.

وعندما تطرق الحديث الى ضرورة النص على اقامة اتحاد جمركي بين الامارات وتوحيد تشريعاتها وتعريفتها الجمركية، اعترضت دبي لاعتمادها اساسا على حصيلة الرسوم الجمركية على حركة البضائع التي تمر بها.

---

(١١٨)ويذكر الريس في كتابه ملف القضايا المعاصرة السابق الاشارة اليه ص ٣٠ ان الامر الذي عجل في اختيار الدكتور وحيد رافت كخبير قانوني محل د. السنهوري الذي بلغ رسميا قرار الاستغناء عن خدماته عند انتهاء المؤتمر الرابع، ان مساعده الدكتور حسن الترابي وهو احد كبار قادة الاخوان المسلمين في السودان، لم يستطع الاتصال بالدكتور السنهوري طوال سنة كاملة لانه ممنوع دخول مصر، ولأن الدكتور السنهوري لاسباب خاصة ممنوع من مغادرة مصر. فظل الاتحاد ينتظر طول تلك الاشهر حول هذا المأزق السياسي.

وقد لوحظ ايضا في اثناء هذه المناقشة تحفظ خبيري ابو ظبي وقطر فيما يتعلق بحرية انتقال رؤوس الاموال داخل الاتحاد،وحرية ممارسة التجارة والصناعة وحرية التملك خاصة العقارات سواء للأجانب او مواطني الاتحاد.

وتناولت المناقشة كذلك موضوع توزيع الاختصاصات بين الامارات والاتحاد، وبين المجلس الاعلى ورئيس الاتحاد لاسيما فيما يتعلق بالجهة التي تملك اعلان الاحكام العرفية والعفو عن العقوبات والتصديق على بعضها كعقوبة الاعدام، ومنح اوسمة الشرف وصدور قرارات المجلس الاعلى بالاجماع والاغلبية.

وتطرقت المناقشات ايضا الى موضوع الصلاحيات القضائية وتوزيعها بين الاتحاد والقضاء المحلي في الامارات، وموضوع المجلس الوطني الاستشاري ومدى الاختصاصات التي تمنح له، وطريقة تمثيل الامارات فيه، ونسب هذا التمثيل وعدد الوزارات الاتحادية وسلطات مجلس الوزراء الاتحادي بين الاجهزة الاتحادية الاخرى.

وتلقى الخبير الدستوري ملاحظات دبي التي تركز على مظاهر الفيدرالية مع احترام كل امارة عضو لاستقلال سيادة الامارات الاخرىبكونها الداخلية حسبما نصت المادة الثانية من اتفاقية دبي[١١٩]،.

وبعد ان تلقى الخبير ايضا مشروع دستور قطري، درس هذا المشروع الى جانب ملاحظات دبي ومشروع اللجنة المشتركة وانتهت الى صياغة مشروع جديد من ١٦٤ مادة موزعة على عشرة ابواب، اتبعه بمذكرة تفسيرية مسهبة من ٢٧ صفحة، كما حرص الخبير الدستوري على توجيه رسالة الى حاكم قطر باعتباره رئيس الدورة الثالثة للمجلس الاعلى، بسط فيها اسباب عدم قناعته بمشروعي الدستور واقدامه على صياغة جديدة واهم هذه الاسباب هو القصور الواضح في تفصيل الصلاحيات منعا للبس[١٢٠]،.

وعرض مشروع الخبير ومشروع اللجنة ومشروع قطر على اجتماع الحكام في دورته الرابعة في ابو ظبي في اكتوبر ١٩٦٩، وتقرر مبدئيا تشكيل لجنة جديدة من المسئولين والاستشارين القانونيين عن الامارات التسع، لمراجعة مسودة مشروع الدستور المؤقت الذي اعدته اللجنة المشكلة بموجب القرار الاتحادي رقم ١ لعام ١٩٦٩ في دورته السابقة، وكذلك المشروع المقابل الذي تقدم به الخبير الدستوري لامشار الليه في ذات القرار، واعداد مشروع نهائي في ضوء هذين المشروعين وما تبديه الامارات من ملاحظات عليها. وبعد القرار فاصلا في موقف حكومة قطر من الاتحاد باكمله على ما سنرى.

---

(١١٩) انظر التفاصيل في : الراي العام الكويتية في ١٩٧٠/٧/٨ ص٨.

(١٢٠) انظر نص مذكرة الخبير المذكورة في المرجع السابق، ونظر هذا النص مشروع دستور الخبير الدكتور وحيد رافت منشور في المجلة المصرية للقانون الدولي مجلد ٢٦ عام ١٩٧٠ ص٤٠٣.

وقد اجتمع نواب الحكام في ابو ظبي يومي ١٣،١٤ يونيو ١٩٧٠ واصوا بتشكيل لجنة من كبار المسئولين ومستشاريهم القاونونيين في الامارات التسع لدراسة موضوع الدستور المؤقت للاتحاد.

وعاد نواب الحكام للاجتماع في ابو ظبي مرة اخرى في ٢٥ اكتوبر ١٩٧٠ ويقول مراسل اذاعة لندن ان الاجتماع فشل في الاتفاق على حل المشكلة التمثيل في المجلس الاتحادي التشريعي وهو العقبة الرئيسية في صيغة نهائية للدستور المؤقت.

وهكذار نرى ان مشكلة المشاكل هو موضوع الدستور المؤقت اذ ان هذا الدستور هو الاطار القانوني لجميع مسائل المتصلة بالاتحاد ولا يمكن صياغته ثم المضي الى تطبيقه، ولكن في منطقة الخليج العربي لابد من الاتفاق على بنوده تفصيليا ثم المضي وبصيات\غته نهائية لعناصر الاتفاق[١٢١]،

٣- <u>رئيس الاتحاد:</u>

نصت اتفاقية دبي في مادتها الخامسة عتلى مبدأ التناوب السنوي لرئاسة اجتماعات المجلس الاعلى ويمثل الرئيس ، الاتحاد في الداخل والخارج وذلك بالطبع الى حين تنظيم مسألة الرئاسة في الدستور المؤقت، وبطبيعة الحال فان موقف الامارات تجاه هذه المسألة اختلف طبقا لتفسيرهم لاتفاقية دبي نفسها وما اذا كانت الاتفاقية تقبل التطبيق في المرحلة الانتقالية، او تجميد بنودها لحين الفراغ من اعداد الدستور المؤقت الذي يتناول بالتنظيم كافة المسائل[١٢٢]،.

وتعرض مؤتمر الحكام الاول المنعقد في يوليو ١٩٦٨ لهذا الموضوع واصدر بصدده القرار الاتحادي رقم ٣ لعام ١٩٦٨ ويقضي ابنتخاب المجلس الاعلى للاتحاد الامارات العربية من بين اعضائه وبالتناوب فيما بينهم رئيسا لكل دورة من دوراته، وتستمر رئاسته الى حين اختيار الرئيس الجديد في الدورة التالية، واسند هذا القرار الى الرئيس الصلاحيات التالية:

أ- رئاسة اجتماعات المجلس الاعلى خلال الدورة التي يرأسها.

ب- الاشراف على تدوين محاضر جلسات الدورة التي يرأسها.

ج- الاشراف على تنفيذ القرارات التي يتخذها المجلس أثناء فترة الدورة.

د- دعوة المجلس الاعلى للانعقاد بناء على طلب اي عضو من اعضائه وكذلك في حالة الضرورة الملحة.

([١٢١]) تقول وكالة انباء الشرق الاوسط في ١٩٧٠/١٠/٢٥ ان وفد البحرين اصدر بيانا رسميا في اعقاب الاجتماع الفاشل لنواب الحكام في ابو ظبي، قال فيه انه يود ان يسجل انه حضر هذا الاجتماع لبحث الدستور بحثا مستفيضا ونهائيا لكنه اضطر الى عدم الخوض في اية تفاصيل قبل التأكد من ان حقوق شعب الاتحاد يتضمنها الدستور خاصة فيما يتعلق بتمثيله بشكل معقول في المجلس.

([١٢٢]) سوف نتعرض بالتفصيل للدوافع السياسية للامارات الكامنة خلف مواقفها القانونية.

وفي الدورة الثالثة للمجلس الاعلى للاتحاد في الدوحة خلال مايو ١٩٦٩، صدر القرار الاتحادي رقم ٢ لعام ١٩٦٩ويقضي بان يكون للاتحاد رئيس ونائب للرئيس ينتخبهما المجلس الاعلى من بين اعضائه لمدة سنتين غير قابلتين للتجديد مباشرة، كما حدد القرار اختصاصاتهما[١٢٣]،.

ويجدر القول ان مشروع الدستور الذي اعده الخبير الدستوري المقابل لمشروع اللجنة قد افرد فصلا خاصا للرئيس ونائبه[١٢٤]، وهو مطابق الى حد كبير لاحكام القرار رقم ٢ لعام ١٩٦٩.

٤- <u>العاصمة الدائمة للاتحاد:</u>

يصدر بتعيين "المقر الدائم" للاتحاد قرار من المجلس الاعلى ولهذا المجلس ان يجتمع في اي مكان آخر يحدده[١٢٥]، والى حين تعيين هذا المقر الدائم يحدد المجلس الاعلى في كل دورة له مكان انعقاد الدورة التالية "مع مراعاة تنويع هذا المكان بقدر الامكان[١٢٦]،"

ونظرا لارتباط موضوع العاصمة بمعنى السيطرة والتحكم والمساس بحرية الحكام المحليين واتصاله بحساسيات الزعامة لديهم، فلقد ثار حوله جدل طويل، وذلك انه عندما ادرج على جدول الاعمال للدورة الثالثة للمجلس الاعلى في الدوحة في مايو ١٩٦٩ تعيين العاصمة المؤقتة للاتحاد حين الفراغ من اعداد العاصمة الدائمة وفي نفس الوقت البحث عن اختيار العاصمة الاتحادية الدائمة"[١٢٧]، انقسم المؤتمر بهذا الخصوص الى اليقين:

<u>الفريق الاول:</u> وتتزعمه ابو ظبي والبحرين ويدعو الى اختيار واحدة من الامارات الاربع (البحرين وقطر وابو ظبي ودبي) كمقر دائم وعاصمة اتحادية.

<u>الفريق الثاني:</u> وتتزعمه قطر وتساندها دبي وعدد من الامارات، ويرى هذا الفريق اختيار منطقة محايدة بين ابو ظبي ودبي وتدعى "وادي الموت" وبناء عاصمة اتحادية حديثة عليها.

وانبرى الفريق الاول يرد على الفريق الثاني بمنطق عملي مؤداه ان بناء عاصمة جديدة يحتاج الى سبع سنوات على الاقل يتطلب كثيرا من المال والاتحاد

([١٢٣]) في الدورة الرابعة للمجلس الاعلى المنعقد في ابو ظبي في ١٩٦٩/١٠/٢٥ اختير حاكم ابو ظبي اول رئيس للاتحاد لمدة عامين وحاكم دبي نائبا له لنفس المدة، ولقد لقي اختيار حاكم ابو ظبي امتعاضا من بعض الحكام، كما ان حاكم دبي هو الذي رشحته البحرين وكان مترددا في البداية. الرأي العام في ١٩٧٠/٧/١٧ ص ٨.

([١٢٤]) الفصل الثاني من الباب الرابع (المواد ٥٤-٥٨).

([١٢٥]) المادة ١٤ من اتفاقية دبي.

([١٢٦]) القرار الاتحادي رقم ٤ لعام ١٩٦٨. يختلف موقف الامارات من هذا الموضوع بطبيعة الحال حسب موقفهم اساسا من تفسير اتفاقية دبي كما سبق ايضاحه.

([١٢٧]) الراي العام في ١٩٧٠/٦/٢٨ العدد ٢٤٧٠ ص٢، وعرض نفس الموضوع على الدورة الرابعة للحكام المنعقدة في ابو ظبي – اكتوبر ١٩٦٩.

بحاجة الى عاصمة اليوم وليس غدا واذا كان لابد من عاصمة حديثة فذلك متوفر في ابو ظبي[١٢٨]».

ولما عرض موضوع العاصمة مرة اخرى في الدورة الرابعة لاجتماع الحكام، اختيرت ابو ظبي[١٢٩]، كمقر مؤقت لحين الفراغ من اقامة العاصمة الدائمة بين ابو ظبي ودبي.

والواقع ان انقسام المحوري حول العاصمة الدائمة هو انقسام اساسي بين فريقين: ابو ظبي والبحرين من ناحية، وقطر ودبي من ناحية اخرى، وسوف نلمس حالا مدى الشقاق والفرقة بين الفريقين عند مناقشة توزيع المناصب الوزارية ومقاعد التمثيل الشعبي.

وهذا الانقسام ليس وليد الدورة الثالثة كما قد يتطرق للذهن ولكنه ظهر جليا فيها بمناسبة مناقشة موضوع العاصمة، وتقول وكالة رويتر في ١٩٦٨/٤/١٦ ان دول الاتحاد انقسمت الى جناحين متعارضين يضم الاول دبي وقطر ورأس الخيمة وتدعم هذا الجناح السعودية، ويتألف الثاني من ابو ظبي والشارقة والفجيرة[١٣٠]، وتعطف على هذا الجناح مسقط وعمان وبريطانيا.

واذا كان الخلاف بين قطر والبحرين قد بدأ مبكرا وهو تعبير بطبيعة الحال عن منافسات بين الاماراتين سندرسها في حينها فان خلافهما حول العاصمة يعد احدى نقط الخلاف الكبرى التي تحطم صرحها كيان الاتحاد. وقد تفجر الخلاف بين البحرين وقطر بعد فشل اجتماع نواب الحكام في اكتوبر ١٩٧٠ والقت كل منها مسئولية فشلة على الاخرى وعبرت صحفهما عن هذه المواقف، ولقد كان موقف البحرين منذ البداية من مسألة العاصمة الدائمة للاتحاد يتمثل في القناعة باحدى عواصم الامارات القائمة تجنبا للتكاليف[١٣١]، اما قطر فكانت تطالب بانشاء عاصمة جديدة بين دبي وابو ظبي وبنت رايها هذا على الاسس التالية:

أ- ان اختيار احدى عواصم الامارات المستقلة في الاتحاد كعاصمة دائمة سيخلق تعقيدا منه دستورية ومراسيمية لانهاية لها ابسطها ان السيادة في العاصمة الاتحادية هي للاتحاد فكيف يمكن في حالة قبول منطق البحرين للتوفيق بين

---

(١٢٨) الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق ص ٣٠.

(١٢٩) يلاحظ انه في الدورة الرابعة اختيرت ابو ظبي مقرا مؤقتا واختير حاكمها رئيس لمدة سنتين، لم تنفذ هذه القرارات لان ذلك الاجتماع انفض على اثره قراءة الوكيل السياسي البريطاني لبيانه في اجتماع الحكام، ثم اوصى نواب الحكام في اجتماعهم في ابو ظبي (١٤/١٣ يونيو ١٩٧٠) بعدم اعادة البحث في المسائل التي تم الاتفاق عليها في الدورة الرابعة ولم يصدر فيها قرارات.

(١٣٠) Arab report and Record 1968, op-cit p.102

(١٣١) اتفقا موقف البحرين وابو ظبي بالذات في هذه المنطقة لصالحهما لكنهما اختلفا بشدة حول التمثيل في المجلس الشعبي على ما سنرى.

سيادة الاتحاد على عاصمته التي تخضع في نفس الوقت لسيادة الامارات التي هي عاصمتها ايضا؟

ب-ان السوابق الخاصة بانشاء العواصم الاتحادية تؤيد جانب قطر فعندما اتحدت الولايات الامريكية اقتطعت من ولايتي "ميريلاند" و"فريجينيا" في مقاطعة كولومبيا واقامت عليها العاصمة "واشنطن" وهو نموذج للخروج من مأذق ازدواجية السيادة على ارض العاصمة[١٣٢]،

ورغم قبول البحرين بقرار الحكام في دورتهم الرابعة بخصوص العاصمة اثارت مرة اخرى في اجتماع نواب الحكام هذا الموضوع مطالبة احدى العواصم الحالية كعاصمة للاتحاد.

وقد ارسل حاكم قطر رسالة الى حاكم ابو ظبي بتاريخ ١٩٧٠/١٠/١٩ ردا على رسالة الاخير بشان تاجيل اجتماع نواب الحكام، ورد فيها نقدا لموقف البحرين الاخير من مسألة العاصمة الدائمة فقد اشارت الرسالة الى قبول البحرين في اجتماع لجنة نواب الحكام في ١٩٦٩/١٠/٢٠ بجعل ابو ظبي عاصمة مؤقتة وان تكون العاصمة مؤقتة وان تكون العاصمة الدائمة بين دبي وابو ظبي (ص ١١ بند ٦١ من محضر الاجتماع لجنة اصحاب السمو نواب الحكام) ثم تأكد على الاتفاق العاصمة في الاجتماع الاول للدورة الرابعة للمجلس الاعلى اذ رأى بالاجماع أن:

- يكون المقر المؤقت للاتحاد في امارة ابو ظبي.
- ينشأ المقر الدائم للاتحاد في منطقة تمنحها للاتحاد اماراتا ابو ظبي ودبي على الحدود بينهما.
- تشكل لجنة من الفنيين للاتحاد انسب منطقة على الحدود بين اماراتي ابو ظبي ودبي لاقامة المقر الدائم فيها "صفحة ١٣ بند ٩٥ من محضر الاجتماع الاول للدورة الرابعة للمجلس الاعلى"[١٣٣]،
- واخيرا ننوه لموقف مشروع الدستور الذي اعده الخبير الدستوري من مسالة العاصمة الدائمة اذ نص على "ان يكون للاتحاد عاصمة مستقلة تنشأ على حدود اماراتين او اكثر من اماراته في الموقع الذي يحدد بقرار من المجلس الاعلى للاتحاد. والى حين قيام العاصمة الاتحادية الدائمة يختار المجلس الاعلى بقرار منه العاصمة المؤقتة للاتحاد. وتكون العاصمة مقر هيئات الاتحاد.... [١٣٤]،

([١٣٢]) جريدة العروبة القطرية في ١٩٧٠/١١/١٢ العدد ٤١ ص ١٢.

([١٣٣]) نفس المرجع، نص رسالة حاكم قطر المشار اليها ص ١٣-١٤.

([١٣٤]) المادة ١٠ من الباب الاول من مشروع الدستور الذي اعده د. وحيد رافت وعرضه على اجتماع الحكام في دورته الرابعة اكتوبر ١٩٦٩ فاحيل الى لجنة للدراسة، وجدير بالذكر ان المذكرة التفسيرية التي اعدها د. وحيد رافت الحاقا بمشروعه قد اشارت الى تملص مشروع اللجنة المكلفة بوضع مشروع الدستور من هذا الموضوع. حيث تحاشت اللجان ان العاصمة الاتحادية الدائمة مع انه يكاد يكون من الجلس ان الحل الامثل ما دامت السيادة فيها سوف

٥- الهيئات العاملة في الاتحاد:

أ- السلطة التنفيذية.

ب- السلطة التشريعية.

ج- السلطة القضائية.

د- اللجان.

أ- السلطة التنفيذية

يتولاها طبقا لاتفاقية دبي مجلسان: المجلس الاعلى الذي يضم الحكام (وليس هناك اشكال كبير بشأنه) متعاونا مع رئيس المجلس والاتحاد، ومجلس الاتحاد الذي دار حوله الاشكال.

وفيما يتعلق بالمجلس الاعلى فقد ثارت حوله نقطتان دستوريتان خلافيتان هما:

- طبيعة العلاقة بينه وبين الرئيس.
- طريقة التصويت فيه (الاجماع ام الاغلبية).

وقد نوقش موضوع طبيعة العلاقة بين المجلس الاعلى والرئيس في اللقاءات الاولية في الكويت بين واضعي مشروع الدستور والخبير الدستوري، لا سيما فيما يتعلق بالجهة التي تملك اعلان الاحكام العرفية والعفو عن العقوبات والتصديق على بعضها كعقوبة الاعدام ومنح اوسمة الشرف[١٣٥]،

كما نوقشت طريقة التصويت في المجلس الاعلى "الاجماع ام الاغلبية" ويلاحظ ان ملاحظات دبي التي ارسلتها للخبير الدستوري التزمت بقاعدة الاجماع، وقد اشار الخبير الدستوري في مذكرته التفسيرية السابق الاشارة اليها الى ان مشروع اللجنة المكلفة بوضع الدستور اكتفت بالاشارة الى امكان استثناء القرارات الاجرائية وحدها من قاعدة الاجماع" ومن ثم فرق مشروع الخبير بين مسائل موضوعية التي تتطلب الاجماع فان لم يتحقق هذا الاجماع، امتنع المجلس عن النظر في هذه المسائل في دور الانعقاد نفسه على ان يقرر هذه الامور في دور الانعقاد التالي باغلبية الثلثين،

تكون للاتحاد وحده، هو ان تكون العاصمة مستقل، تقام على حدود اماراتين او اكثر من اماراته فتجسد بقيامها ومنشآتها فكرة استقلال الاتحاد بكيانه ومؤسساته". انظر نص مذكرة الخبير الدستوري في: الراي العام ٧٠/٧/٨ ص٨.

(١٣٥) تقول مذكرة الخبير في هذا الصدد ان اللجنة المكلفة بوضع الدستور "جعلت ممارسة حق العفو وتخفيف العقوبة والتصديق على احكام الاعدم، من صلاحيات المجلس الاعلى، مع ان تشكيلة من الحكام جميع الامارات الاعضاء قد يجعل من تلك الحقوق الوثيقة الصلة بسير العدالة من الامور العسيرة، مع انه بالامكان ان يعهد بممارستها الى رئيس الاتحاد بشروط واجراءات تكفل عدم انفراده بالرأي وحده، ولذلك نظم الخبير هذا الموضوع على هذا النحو في مشروعه (الفصل الثاني من الباب الرابع بعنوان رئيس الاتحاد ونائبه)
انظر النص في المجلة المصرية للقانون الدولي عام ١٩٧٠ ، مرجع سابق ص ٤١١.

والمسائل الاجرامية التي تصدر باغلبية الاراء وتحدد اللائحة الداخلية للمجلس هذه المسائل[١٣٦]،.

اما مجلس الاتحاد المشار اليه في اتفاقية دبي (المواد ٧-١٠) فقد صدر بشأنه تشكيلة القرار الاتحادي رقم ٥ لعام ١٩٦٨ لمعاونة المجلس الاعلى في ممارسة سلطاته حتى يكون بالامكان وضع اتفاقية دبي موضع التنفيذ وذلك حتى يتم اعداد ميثاق بالنظام الكامل الدائم في هذا الشأن. ويشكل المجلس الاتحادي المؤقت من عضو واحد عن كل امارة يعاونه ما لا يزيد عن ثلاثة (على النحو المفصل في القرار) [١٣٧]، ومدة المجلس سنة واحدة وتصدر قراراته باغلبية ثلثي الاصوات، ولكل امارة صوت واحد، ويصادق المجلس الاعلى على قرارات هذا المجلس الذي يتخذها في الاختصاصات الموكولة اليه في البند سادسا من القرار المذكور، اضيفت اليها عدد من الصلاحيات بالقرار الاتحادي، رقم ١٥ لسنة ١٩٦٨ ثم قضى القرار الاتحادي رقم ١٦ بتعيين اعضاء مساعدين في المجلس الاتحادي رقم المذكور لكل من امارتي دبي وقطر. وفعلا عقد المجلس الاتحادي المؤقت عددا من الاجتماعات[١٣٨]، برئاسة ولي عهد قطر وانشغل في تشكيل اللجان المكلفة بالتنسيق بين الامارات فيما يتعلق باهداف الاتحاد الجوهرية العاجلة [١٣٩]، كما بحث عددا من المسائل منها اجراءات تطبيق الضمان الجماعي، ودراسة الاوضاع الاقتصادية في الامارات بمعاونة البنك الدولي للانشاء والتعمير[١٤٠]،

وفي الدورة الثالثة للمجلس الاعلى للاتحاد المنعقد في الدوحة في مايو ١٩٦٩، صدر القرار الاتحادي رقم ٣ لسنة ١٩٦٩ والقاضي بتحويل المجلس الاتحادي المؤقت الى مجلس للوزراء يضم ١٣ وزيرا بما فيهم رئيس الوزراء وتشمل الوزارات:

الدفاع، الشئون الخارجية – التعليم – الصحة – التخطيط- الداخلية – المالية والتجارة، الاشغال العامة والمواصلات – الزراعة – العمل والشئون الاجتماعية والاستعلامات[١٤١]،

واشتد الخلاف بين الامارات حول نصيب كل منها في المناصب الوزارية وكانت هذه نقطة اخرى من نقاط الشقاق الكبرى، وقد تبنت البحرين دور حيويا في مسألة توزيع المناصب الوزارية في مواجهة قطر. فقد طالبت بوضوح تام برئاسة او

---

(١٣٦) المادة ٥١ من مشروع الخبير ويلاحظ انه التزم بقاعدة الاغلبية في كل قرارات مجلس الاتحاد. انظر المادة ٦٥ من هذا المشروع.

(١٣٧) انظر نصوص قرارات مؤتمر الحكام الاول في ابو ظبي يوليو ١٩٦٨، د. نوفل مرجع سابق، ص ٥٠٦ -٥١٤.

(١٣٨) عقد ٤ اجتماعات – الاول في قطر في ١٩٦٨/٩/٨، والثاني في الشارقة ٢٦-٦٨/١١/٢٧ والثالث في دبي ٤-٦ مارس ١٩٦٩، والرابع في عجمان ١-٢ ابريل ١٩٦٩.

(١٣٩) اهم هذه اللجان هي الموضحة بقرار المجلس رقم ٤ لسنة ١٩٦٨، وهي الخاصة بتوحيد النقد والبريد وعلم الاتحاد والنشيد الوطني والشعار الرسمي وانشاء جريدة رسمية وكانت هذه اللجان هي انشط الاجهزة.

(١٤٠) المسائل العسكرية (قرار رقم ٩ لسنة ١٩٦٨) والاقتصادية "قرار رقم ١٠ لسنة ١٩٦٨"

(١٤١) Arab report and Record 1969, op. cit p.

منصب لنائب رئيس الاتحاد مع وزارة الخارجية واصرت البحرين طوال ايام المؤتمر الثالث على هذا المطلب، ومن ناحية اخرى فرغم استقرار راي المؤتمرين على امكانية الجمع بين منصب اقليمي ومنصب اتحاد اصرت البحرين على ان تسجل في محضر الجلسة، مع موافقتها على هذا المبدأ فهي تتحفظ بشأنه متمنية ان يسود مبدأ التفرغ في المستقبل لافضلية الفصل بين المنصبين[١٤٢]،.

وكانت قطر ترى بطريقة غير رسمية انه اذا كان ولابد من مبدأ التفرغ فليطبق على كل المناصب الاتحادية بما في ذلك رئاسة المجلس الاعلى للاتحاد ونائبه هذا من شانه يلحق سابقة خطيرة بالنسبة الى طبيعة الحكم في هذه الامارات وبالنسبة الى عدم توافر قدرات تكفي للتوزع بين كل هذه المناصب.

والواقع ان موقف البحرين قد به معارضة قطر حيث يتولى نائب حاكمها رئاسة الوزراء في بلده وانتخب للوزارة رئيسا للوزارة الاتحادية ايضا في الدورة الرابعة للمجلس الاعلى.

وحين طرح موضوع توزيع المناصب الوزارية مرة اخرى في الدورة الرابعة للمجلس الاعلى المنعقدة في ابو ظبي اكتوبر ١٩٦٩ ظهر الخلاف من جديد واتضح مدى تمسك الامارات بالمناصب الوزارية وازاء هذا التكالب اقترح حل مؤقت مؤداه ان تقوم كل امارة بترشيح ثلاثة من مواطنيها ويترك اللجنة الثلاثية من اعضاء المجلس الاعلى يكون من بينهم نائب حاكم قطر، اختيار اعضاء الوزارة من بين هذه المجموعة على ان يقر المجلس الاعلى للحكام تعيينهم في مناصبهم، بل ظهر هذا الاجتماع ان كل امارة تود الاحتفاظ بالمناصب التي تسند اليها بصفة دائمة وكان ذلك ايضا ما يراه وفد قطر بالنسبة لرئاسة الوزارة الاتحادية، وكانت البحرين تتزعم الاتجاه القائل بترك الامر لمجلس الوزراء ورئيسه لاختيار مكان الاجتماع حسب الظروف.

ورفض اقتراح قطر على اساس ان نائب حاكم قطر المرشح للوزارة، هو ولي العهد ونائب الحاكم فمن الطبيعي ان يكون اجتماع الوزارة القطرية برئاسته في العاصمة القطرية. وعلق وفد البحرين على ذلك بانه لا معنى اذن لاختيار ابوظبي عاصمة

---

(١٤٢) الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق ص٣١ وواقع الامر ان موقف البحرين ازاء عملية عام ١٩٦٨ بمناسبة الترشيح للمجلس الاتحادي اذ اعترضت البحرين على ترشيح قطر لولي عهدها خليفة مرشح قطر لرئاسة المجلس، حيث رات البحرين ان يكون رئيس المجلس متفرقا وان الشيخ خليفة مرشح قطر لرئاسة المجلس عضو في المجلس الاعلى للاتحاد الذي من حقه ان ينقض قرارات المجلس الاتحادي. والبعد الاخر في موقف البحرين من هذه المسألة والذي اتضح ايضا منذ الاجتماع الاول هو انها ترى ان يتالف المجلس الاتحادي من خبراء ومواطنين من ذوي المكانة والراي والكفاية في كل امارة، حسبما نص القرار المنشأ للمجلس الاتحادي، ومهمة هؤلاء الخبراء هي وضع الاسس الادارية والقانونية للدولة الاتحادية، ولذلك امتنعت البحرين عن ترشيح اي من افراد اسرتها الحاكمة لهذا المجلس، ورشحت السيد يوسف الشبراوي ليمثلها فيه.
انظر يس ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق ص ٨.

مؤقتة للاتحاد وهي ذلك بمثابة يجب ان تكون مقرا طبيعيا لهيئاته واجهزته المختلفة[١]،.

وقد اوصى نواب الحكام عند اجتماعهم في ابو ظبي في يونيو ١٩٧٠ بان يطلب من كل امارة ترشيح ثلاثة من ذوي الكفاءة من مواطنيها، وتكون الترشيحات جاهزة عند الاجتماع المقبل للمجلس الاعلى ليختار رئيس الوزارة الاتحادية من بينهم للمناصب المختلفة. وتجدر ملاحظة ان مشروع الخبير الدستوري قد افرد للفصل الثالث من الباب الرابع (المواد ٥٩-٧٠) لمعالجة مجلس وزراء الاتحاد، واقترح الا يزيد عدد اعضاء المجلس ورئيسه ونائبه عن ١٣ عضو ولا يتولى رئيس مجلس وزراء الاتحاد، واقترح الا يزيد عدد اعضاء المجلس ورئيسه ونائبه عن ١٣ عضو ولا يتولى رئيس مجلس الوزراء الى جانب مهام منصبه هذا شئون اية وزارة اتحادية[٢]،. اتحادية[٢]،. ويختص المجلس الاعلى بتعيين اعضاء المجلس ورئيسه ونائبه (بناء على اقتراح رئيس الوزراء) بقي ان نشير الى ان هذا المشروع جعل المجلس الاتحادي مسئولا امام المجلس الاعلى[٣]،. وليس امام هيئة تشريعية والمعروف ان المجلس الاعلى – في نظر الجميع وبينها هذا المشروع ايضا وهو المرجع النهائي في كل الامور الاتحادية[٤]،.

ب- السلطة التشريعية

لم تشر اتفاقية دبي الى هذا الموضوع من قريب او بعيد غاير ان هذا الموضوع بث ضمن جدول اعمال اللجنة التحضيرية لمستشاري الحكام يومي ١٩،١٨ مايو ١٩٦٨ بعنوان حق التصويت Voting Power وقيل ان هذه النطقة دار حولها خلاف كبير اذ رأى البعض ان الشارقة وعجمان والفجيرة لها صوت واحد جميعا ويبدو ان الفجيرة تفادت البحث في الموضوع فتخلفت عن الاجتماع ومثلتها فيه ابوظبي[٥]،.

وحرص اجتماع الحكام الثالث في الدوحة مايو ١٩٦٩ ان يدرج على جدول اعماله بحث انشاء مجلس استشاري للاتحاد يكون بمثابة برلمان بناء على اقتراح البحرين واشفعت البحرين اقتراحها هذا بان يكون التمثيل فيه نسبيا وعن طريق الانتخاب المباشر وهو ما اثار نقاشا حادا حول مرمى البحرين السياسية وراء هذا الاقتراح [٦]،. واقترحت الشارقة كمحاولة لتخفيف حدة المناقشة في الجلسة على اساس انتخاب انتخاب نصف اعضاء وتعيين النصف الاخر، وهكذا لم تهتد اللجنة التي كلفت بدراسة قواعد انشاء هذا المجلس، الى اتفاق على شكله ومضمونه، وتغيبت ابو ظبي

---

(١) الراي العام في ١٩٧٠/٧/١٧، مرجع سابق ص٨.

(٢) المادة ٥٩ من مشروع دستور الخبير الدستوري. وقد زادت المادة ٦٧ هذا الامر وضوحا اذ اذ نصت على ان يتخلى الرئيس ونائبه عن كافة مناصبها الرسمية المحلية وهذا يتفق مع راي البحرين ويخالف رأي قطر مخالفة مرة.

(٣)المادة ٦٩ من مشروع الخبير.

(٤)راجع الفصلين الاول والثاني من الباب الرابع من مشروع الدستور الذي اعده د. وحيد رأفت رأفت

(٥) Arab report and record, 1968, op. cit p. 130

(٦) الريس، ملف القضايا المعاصر، مرجع سابق ص ٢٧.

والبحرين عن حضور الجلسة الثانية للجنة دون ابداء الاسباب وتلا ذلك اصرار كل الوفود على رفض مقترحات البحرين باتباع مبدأ التمثيل النسبي في المجلس الاستشاري وتمسكت بمبدأ التمثيل النسبي اساسا وبعضها الاخر مبدأ الانتخاب في تشكيل المجلس، اقتراحات متعددة بديلة.

وطرح موضوع المجلس الوطني الاستشاري مرة اخرى في اجتماع الحكام الرابع في ابوظبي (اكتوبر ١٩٦٩) وتقرر ان يضم هذا المجلس ٣٦ عضو على اساس اربعة اعضاء لكل امارة من الامارات التسع. وجدير بالملاحظة في هذه الدورة ان وفد البحرين قد وافق على ان يكون التمثيل في المجلس على قدم المساواة لجميع الامارات رغم التباين الكبير بينها في عدد السكان ويبدو ان البحرين شعرت حينئذ بما قيل من وجود مخطط بين بعض الامارات الاستبعاد البحرين من عضوية الاتحاد ارضاء لايران[١]،.

وعادت البحرين ونادت بمبدأ التمثيل النسبي مرة اخرى في اجتماع نواب الحكام في ابو ظبي يونيو ١٩٧٠ انسجاما مع حجمها الطبيعي وقد تصدت لها قطر بقوة موجهة اشد الانتقاد لتراجعها عن موقفها الذي أبدته في اجتماع اللجنة التحضيرية للدورة الرابعة للحكام وفي الدورة الرابعة نفسها[٢]،.

وغني عن البيان ان عدم الاتفاق على موضوع التمثيل داخل المجلس الوطني الاستشاري، يعد احدى المؤشرات الهامة في دراسة اتجاهات الامارات نحو الاتحاد، كما كانت بندا تحطم عليه اجتماع نواب الحكام بعد ذلك في اكتوبر ١٩٧٠[٣]،.

جـ- السلطة القائية

نصت المادة ١٣ من اتفاقية دبي على انشاء محكمة اتحادية عليا على ان ينظمها قانون يصدر فيما بعد. ولم يلق هذا الموضوع الاهتمام الكافي في اجتماعات الحكام الملاحقة بل لم يرد ذكره على الاطلاق في محاضر الجلسات.

ولما بحثت اللجنة المكلفة بوضع مشروع الدستور هذا الموضوع اكتفت بتقرير انشاء المحكمة الاتحادية العليا، دون التفكير في انشاء محاكم اتحادية ادنى منها مرتبة "كالشأن في بعض ان لم يكن كل الدساتير الاتحادية"[٤]، ورأى الخبير ضرورة ذلك، حيث تعاني بعض الامارات

---

(١) الرأي العام في ١٩٧٠/٧/١٧ ص ٨ والواقع ان هذا التفسير يبدو مقبولا اذ اننا سنلمس فيما بعد التساهل الشديد الذي ابداه وفد البحرين خلال هذه الدورة بالذات.
(٢) سوف نتعرض بالتفصيل لهذه النقطة عند دراسة الاطار المحلي لمشروع الاتحاد.
(٣) الراي العام الكويتية في ١٩٧٠/١١/٢.
(٤) رسالة الخبير الدستوري السابق الاشارة اليها، الرأي العام الكويتية في ٧٠/٧/٨ ص٨.

الفصل الرابع

الإطار المحلي لمشروع الاتحاد

يتناول هذا الفصل مواقف الإمارات التسعة من مشروع الاتحاد وذلك في مبحثين:

الأول: مواقف الإمارات من الاتحاد

الثاني: العوال المؤثرة والمحددة لمواقف الإمارات من الاتحاد.

المبحث الأول: مواقف الإمارات من مشروع الاتحاد

يمكن أن نتلمس في مثل هذه الحالة نوعين من المواقف:

١- مواقف معلنة.
٢- مواقف حقيقة.

والمواقف المعلنة هي المواقف الرسمية التي تتمشى مع الاتجاه في صورة تصريحات وغيرها.

وقد يفيد الربط في هذا الخصوص بين تصريحات الحكام بصدد قرار الانسحاب البريطاني ومشروع الاتحاد. ورغم أنه لم يصدر عن جميع الحكام بيانات في هاتين المناسبتين[١] إلا أنه يمكننا القول أن جميع الإمارات بغير استثناء استنكرت قرار الانسحاب البريطاني بدرجات متفاوتة ولأسباب تتعلق كلها بأمن هذه الإمارات سواء ضد بعضها أو ضد مطامع خارجية.

وكانت أشد الإمارات غضباً لقرار الانسحاب هي بصفة عامة الإمارات الصغيرة كالفجيرة وعجمان ورأس الخيمة وأم القوين والشارقة، لخوفها من ابتلاع الإمارات المحيطة لها من ناحية، ولتمتع حكامها بإعانة مالية بريطانية نظير تأجير القواعد من ناحية أخرى[٢] وبعد قرار الانسحاب أقدمت بريطانيا على إجراءين متوازيين:

أ- تجميع الإمارات في صورة اتحاد وتطوير علاقة ذلك ببريطانيا قانونياً وعسكرياً بصورة تلائم منطق العصر.
ب-تطوير بريطانيا لوجودها العسكري ذاته. [٣]

وعندما شعرت الإمارات بتحمس بريطانيا لمشروع الاتحاد وتأييدها إياه، اتجه حماس هذه الإمارات من معارضة الانسحاب إلى تأييد الاتحاد اعتقاداً منها أنه يوفر لها

---

(١) كان الحكام موزعين إزاء الانسحاب بين رغبتهم الحقيقية في إثناء بريطانيا عن رغبتها في الانسحاب وبين خوفهم من الرأي العام بالنظر إلى ارتباط الانسحاب بالجلاء والتحرر.

(٢) لا تدفع بريطانيا هذه المعونة وإنما تستعين في ذلك بمجلس السالف ذكره وكذلك مكتب تطوير الإمارات الذي أسهمت فيه قدر والبحرين و أبو ظبي (كمصادر م حلية) والكويت والسعودية (كمصادر خارجية).

(٣) وذلك باستبدال الاستراتيجية الثابتة بأخرى متحركة وهو ما أوضحه الكتاب الأبيض الدفاعي في ١٩٧٠/١٠/٢٨ وجهودها منذ عامين على الأقل لإنشاء تنظيم دفاعي في جنوب شرقي آسيا.
انظر ما ورد بهذا الكتاب الأبيض في : financial times, 29/10/1970 p.8.

الأمن عوضاً عن الوجود البريطاني الكامل، غير أنها اصطدمت بعقبات حقيقية في هذا السبيل.

ولقد لمسنا – عند تقييمنا لأعمال أجهزة الاتحاد – حقيقة بديهية وهي أن مجهودات إقامة الاتحاد انقلبت إلى حوار حاد بين قطبين رئيسيين: قطر ودبي من ناحية ومعهما أغلبية الإمارات الصغيرة، وأبو ظبي والبحرين من ناحية أخرى. ونظراً لبروز مواقف حقيقية لإمارات قطر، والبحرين وأبو ظبي، علاوة على احتكارها للتأثر في مستقبل الإمارات الأخرى بسبب تفوقها في السكان والموارد، فسوف نقصر حديثنا في هذا المبحث على مواقف هذه الإمارات الثلاثة وتطوره.

أولاً: موقف البحرين:

يمكن تبين مرحلتين فاصلتين في موقف البحرين من الاتحاد.

المرحلة الأولى : قبل مايو ١٩٧٠.

المرحلة الثانية : بعد مايو ١٩٧٠

والحدث الفاصل بين المرحلتين هو قبول إيران بنتيجة بعثة تقصي الحقائق واعترافها باستقلال البحرين وإسقاط دعواها السابقة عليها.

المرحلة الأولى: الازدواجية بين تأييد الاتحاد لأسباب موضوعية وعرقلته لأسباب شخصية:

كانت المطالبات الإيرانية المستمرة بالبحرين منذ استقرار آل خليفة بها عام ١٧٨٣ تشكل عنصر قلق مستمر لحكام البحرين ومن ثم كان الوجود البريطاني في الخليج العربي يمثل درع الأمان للبحرين ضد إيران إذا ما فكرت في استخدام القوة لغزو البحرين[١] ولذلك لم يكن من الصعب أن نتصور مدى الصغر الذي أصاب حكام البحرين حين علموا بقرار انسحاب بريطانيا من الخليج وقام المسئولون في البحرين بزيارات إلى السعودية والكويت للحصول على ضمانات دفاعية ضد إيران. ولم يكن غريباً أن يتحدث حاكم البحرين وصحافتها في وقت مبكر عن إنشاء اتحد فيدرالي بين إمارات الخليج[٢] بل يرى البعض أن

---

(١) تصدت بريطانيا لمطالبات إيران في البحرين طوال القرن التاسع عشر والعشرين وهي قصة طويلة انشغلت بها العديد من الدراسات العلمية، ليس هنا مجال التعرض لها، والبحرين تشكل مركز التجمع البريطاني السياسي والعسكري منذ الحرب العالمية الثانية إذ أنه باستقلال الهند انتقلت القيادة العسكرية والسياسية البريطانية للخليج من بوشهر إلى البحرين كما انتقلت إليها معظم المصالح المالية الأمريكية. وجهزت القواعد الجوية والبحرية فيها لاستقبال القوات البريطانية القادمة من عدن بعد استقلالها في أواخر ٦٧.

(٢) الرأي العام في ١٩٦٨/٢/٥ وقد نشرت الأضواء البحرينية شبه الرسمية في ٢٥ يناير عام ١٩٦٨ مقترحات لمواجهة ما يتعرض له الخليج من أخطار، ومن بين هذه المقترحات توحيد الإمارات في دولة واحدة "لما بينها من تجانس ورغم خلافاتها حول الحدود ورغم ما سيثيره هذا الاتحاد من مشاكل حول تحديد شكله ونوعه، ووضع قواته المسلحة ومن سيتولى الانفاق عليها ومدى إمكانيات تطوير بعض أنظمة الإمارات الداخلية لكي تتلائم مع الكويت التي تعتبر عنصراً هاماً في كل اتحاد في الخليج.

الخطر الإيراني في الخليج بصفة عامة وعلى البحرين بصفة خاصة هو الذي دفع إلى التفكير في الاتحاد [١].

ولقد كانت البحرين في هذه المرحلة بحاجة إلى الاندماج في كيان سياسي يقف معها ضد مطالبات إيران ولذلك أيدت الاتحاد بشدة سواء بالتصريح أو بالتساهل عند مناقشة المسائل ا لاتحادية رغم اعتقادها بأفضليتها وتميزها على بقية الإمارات من حيث عدد السكان ومستوى الحضارة والثروة. في غير أن تمزقها بين اعتباري الأحقية والضرورة جعل موقف البحرين يتسم بطابع المماطلة والانتظار وربما كانت تكسب وقتاً ريثما تفرغ المباحثات بين الأطراف المختلفة لتسوية قضية البحرين وهي المباحثات التي دارت بين إيران وبريطانيا والسعودية والكويت ولم يكشف عن تفاصيلها حتى الآن وإن ساد الاعتقاد بأنها تناولت بحث مسألة الخليج في تسوية شاملة PACKAGE DEAL (البحرين – الجزر – تقسيم ميناء الخليج... إلخ) [٢] .

ففي اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحكام الأول المنعقد يومي ١٨، ١٩٦٨/٥/١٩ رأي وفد البحرين – بصدد تفسير اتفاقية دبي – إرجاء اتخاذ القرارات الأساسية إلى حين وضع ميثاق النظام الكامل الدائم للاتحاد، وهذا يعني تجميد اتفاقية دبي حتى يوضع هذا الميثاق الذي تعلم البحرين أنه مهمة صعبة [٣]. ولا غرو فقد تبنت اللجنة التحضيرية هذا الاتحاد واعترضت عليه قطر بشدة، وانعكس هذا الخلاف في اجتماع الحكام الأول يومي ٢٥، ٦٨/٥/٢٦ حيث أشار البيان المشترك إلى ذلك بقوله "... ولقد أجرى حكام الإمارات مشاورات حول خير الطرق الكفيلة بتنفذ اتفاقية دبي... وتبين من المشاورات أن ثمة خلافاً حول تلك الطريق. ورأي المجتمعون فض اجتماعهم... لكي يتسنى لهم إجراء مؤيد من المشاورات بغية الوصول إلى اتفاق يكفل البدء في أقرب وقت ممكن في اتخاذ الخطوات الضرورية لوضع اتفاقية دبي موضع التنفيذ على النحو الصحيح [٤]. وتأكيداً لهذا الخط المبدئي في سياسة البحرين تجاه الاتحاد لم يكن صدفة أيضاً أن يعلن حاكم البحرين في كلمته أمام اجتماع الحكام الأول في مايو ١٩٦٨ – أنه من الواضح أن الاتحاد لا يمكن تحقيقه بين يوم و ليلة، بل يحتاج إلى وقت وجهد وتخطيط[٥] ، فإذا أخذنا في الاعتبار كل هذه المؤشرات في موقف البحرين المبكر من الاتحاد بالإضافة إلى ما أشيع – بصدد بيان أسباب فشل اجتماع الحكام الأول – من أن البحرين تؤثر إعلانها استقلالها التام في الوقت

---

(١) الويس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع ما سبق ص٣٣.

(٢) ذكرت وكالة الأسوشيتد برس مايو ١٩٦٨ أن الملك فيصل تلقى مذكرة من الشا بخصوص اقتراب البلدين نحو الاتفاق حول البحرين.

انظر Arab Report and Record, 1968, op. cit P. 135

(٣) ظهر التعارض الشديد حول هذه النقطة بين البحرين وقطر وقد أصرت قطر بشدة كما أوضحنا سابقاً على ضرورة البدء بخطوات تنفيذية في إطار اتفاقية دبي تطبيقاً للمادة ١٧ منها التي تقضي ببدء سريان العمل بهذه المعاهدة... إلى حين وضع ميثاق بالنظام الكامل الدائم.

(٤) الرأي العام في ١٩٧٠/٥/٨ العدد ٢٤٢٨ ص٤. ولم يكن صدفة أن تشيع صحف البحرين منذ ذلك الاجتماع الأول ما يفيد الاتحاد إذا قالت الأضواء البحرانية أن الاتحاد أصبح ميتاً ولم يبقى صوى كتابة وصيته الأخيرة Arab Report and Record, 1968, op. cit P. 146

(٥) Ibid, P. 130.

المناسب، على بقائها في اتحاد قد لا يكون راغباً في انضمامها إليه و لن يكون دورها في تصريف شئونه بالقدر الذي تتطلع إليه بموجب عدد سكانها وتاريخها والنهضة الحضارية فيها[١] .

أمكننا القول أن البحرين ربما كانت تبيت النية إلى الاستقلال منذ البداية إذ أيتح لها ذلك، وبديلاً عن صراعات الزعامة داخل اتحاد تعلم مقدماً بمصيره، وسوف نلمس ذلك حالاً بصدد تحليل مواقفها التفصيلية من المسائل الاتحادية المطروحة. ففي اجتماع الحكام الأول في أبو ظبي في يوليو ١٩٦٨ أثرت البحرين وأبو ظبي ألا يمثلهما في المجلس الاتحادي المؤقت (المنشأ بمقتضى القرارين الاتحاديين رقمي ٥، ٦ لعام ١٩٦٨) م مثل من الأسرة الحاكمة.

كما أثارت البحرين أشكالاً آخر بخصوص تشكيل المجلس الاتحادي المؤقت وهو الخاص بقية التفرغ إذ رأت البحرين أن رئيس المجلس الاتحادي يجب أن يكون متفرغاً وكان ذلك في الواقع تحدياً لقطر التي أصرت على ترشيح نائب حاكمها رئيساً لهذا المجلس المؤقت[٢] . واتصالاً بموضوع المجلس الاتحادي، فعندما تحول إلى مجلس وزراء للاتحاد بقرار من المجلس الأعلى أصرت البحرين على تولي بعض الوزارات الهامة مثل الخارجية على ما سبق بيانه، وقد دار نقاش بين الخبراء القانونيين للإمارات حول طبيعة القرارات التي يصدرها المجلس الاتحادي وهل هي توصيات أم قرارات، وعندما تبنت قطر الاتجاه القائل باعتبارها قرارات وإحالة أي خلاف قانوني خاص بالاتحاد إلى الخبير الدستوري المكلف بإعداد مشروع الميثاق الكامل الدائم للاتحاد، عارضت البحرين هذا الرأي، و طالبت استناداً إلى أن قرارات المجلس الاتحادي لها صفة التوصية، بأن يعلق نشرها أو إذاعتها على مصادقة المجلس الأعلى عليها مع اعتبارها إلى ذلك الحين سراً من الأسرار[٣].

ولعل من الظواهر التي تسترعي الانتباه عند فحص محاضر اجتماعات المجلس الأعلى أو المجلس الاتحادي أو اللجان التحضيرية أو العاملة، اتفاق البحرين وأبو ظبي ضد قطر على طول الخط حتى في أتفه الأمور، فعندما تقرر عقد الاجتماع الثاني للحكام في أكتوبر ١٩٦٨ في قطر، وجه حاكم قطر الدعوة بعقد الاجتماع باعتباره حاكم البلد المضيف، عارض ذلك مستشار البحرين وأبو ظبي على أساس أن حاكم أبو ظبي هو صاحب الحق في

---

(١) الرأي العام نفس المرجع ص٤

(٢) انظر الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق ص٨، ونلاحظ أنه بخصوص مبدأ التفرغ الذي طرحته البحرين وعارضته قطر بشدة، رأت إمارات أخرى حلاً لهذا المأزق باقتراح التفرغ الجزئي فلا يتولى ممثل الإمارة إلا منصباً اتحادياً ومنصباً واحداً من المناصب الرئيسية في إمارته، غير أنه أخذ باقتراح أبو ظبي في النهاية ويقضي بالتغاضي عن مبدأ عدم التفرغ في المرحلة الحالية وحتى تتوفر الكفايات اللازمة لإمكان شغل المناصب الاتحادية المختلفة على وجه الاستقلال دون أن تتأذى من ذلك المناصب المحلية داخل الإمارات ذاتها. وبذا أمكن للمجلس الأعلى للحكام الموافقة بالإجماع على مشروع القرار الخاص بمجلس الوزراء الاتحادي وعلى الملحق المرافق لهذا القرار والمشتمل على التفاصيل الخاصة بهذا المجلس وبأعضائه واختصاصاته. انظر د. وحيد رأفت ممول اتحاد الإمارات العربية في الخليج. المجلة المصرية للقانون الدولي المجلد ٢٦، ١٩٧٠ ص٧٦ وما بعدها.

(٣) الرأي العام في ١٩٧٠/٥/٢٢ العدد ٢٤٣٩ ص٨.

توجيه الدعوة بوصفه رئيس الدورة السابقة ولا تنفك عنه الرئاسة إلا باختيار رئيس الدورة التالية التي لم تكن قد انعقدت بعد[١].

كذلك عندما قرر المجلس الاتحادي عقد اجتماعه الثاني في نوفمبر ١٩٦٨ في قطر (وكان اجتماعه الأول فيها أيضاً) احتجت البحرين بشدة وهددت بمقاطعة الاجتماع استناداً في الظاهر إلى القرار الخاص بإنشاء المجلس الاتحادي المؤقت والذي يقضي بتنويع مكان اجتماعه قدر الإمكان وواقع الأمر أن موقف البحرين تجاه الاتحاد في هذه المرحلة تكيف بصفة أساسية بموقف إيران التي ربطت – على ما سنرى بين دعواها في البحرين ومعارضتها لاتحاد يضم البحرين. وذلك شعرت البحرين أن الإمارات الأخرى – وبعضها صديق لإيران – تتحاشى إقحام البحرين في أنشطة رئيسية خوفاً من المعارضة الإيرانية[٢] في نفس الوقت الذي احتكرت فيه قطر دون القيادة واستحوذت على معظم المناصب الهامة وعقدت على أرضها معظم الاجتماعات، فعز على البحرين، وهي المؤهلة لهذه الزعامة، أن تبعد عنها لأسباب خاصة خارجة عن إرادتها (دعوى إيران) ولذلك كان موقفها يتسم بالمماطلة وعدم الاكتراث والتعويق والمعارضة لكل ما يصدر عن قطر والنظر بحقد شديد إلى رغبة قطر في الزعامة[٣] وهذه السمة في موقف البحرين كانت تتضح كلما خفت لهجة دعوى إيران على البحرين ولاحت في الأفق بوادر الوفاق[٤] بينما كان موقف البحرين يتسم بالتساهل والتسامح إزاء المكاسب الاتحادية كلما أحست بخطر إيران وهو ما بدا واضحاً، كما أسلفنا في حينه، خلال الاجتماع الرابع للحكام في أكتوبر ١٩٦٩.

ولقد انعكس أثر موقف إيران على موقف البحرين من الاتحاد خلال المرحلة الأولى في ظواهر ثلاث على الأقل:

الظاهرة الأولى: محاولة الربط بين مصير البحرين ومصير بقية الإمارات في إطار الاتحاد:

ولقد ظهر ذلك اثناء اجتماع الدورة الثانية للمجلس الأعلى في الدراسة في أكتوبر إذ تحدث حاكم البحرين طويلاً أمام المجتمعين عن الخطر الإيراني (والتشابه بينه و بين الخطر الإسرائيلي في فلسطين). وما قد يسفر عن هذا الخطر من تهديد مباشر للاتحاد ككل ولكل دولة بغض النظر عن الحيثيات التاريخية للمطالب الإيرانية التي يمكن أن تنطبق بشكل أو آخر على الخليج العربي كله[٥] ولحمل الإمارات على الاعترافات بالخطر الإيراني طالبت البحرين في هذا الاجتماع بعقد المجلس الأعلى للاتحاد لدورته التالية في المنامة وربطت بين انسحاب بريطانيا من الخليج واحتلال إيران للبحرين (كما حدث في فلسطين ٤٨) ولذا طالبت البحرين بإنشاء قوة دفاعية رادعة تتمثل في قيام الاتحاد وقبول هذا الاتحاد بكل

---

(١) الرأي العام في ١٩٧٠/٥/٢٩ العدد ٢٤٤٥ ص٨.

(٢) عبر عن ذلك وفد البحرين أثر عودته من زيارة السعودية في ١٩٦٩/٥/٢٠ ونقلته شركة الأنباء الإقليمية في البحرين.

(٣) موقف البحرين إزاء قطر تحدده هذه الظروف بالإضافة إلى أسباب أخرى للخلاف سنأتي عليها تفصيلاً في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٤) سوف نتعرض حالاً لهذه النقطة بشيء من التفصيل.

(٥) الريس، ملف القضايا المعاصرة، رجع سابق ص١٥.

تبعات التضامن، بما في ذلك الدفاع عن البحرين ويبدو أن البحرين رحبت بمشروع للمساومة مع إيران طرح في الأسابيع الأولى من بدء تنفيذ فكرة الاتحاد، مؤداه تنازل الشارقة عن جزيرة "أبو موسى" لإيران مقابل تخلي إيران عن مطالبتها بالبحرين وعدائها للاتحاد.

غير أن حاكم الشارقة رفض فكرة المساومة من أساسها إذ تعني اعترافاً لإيران بحق في ارض عربية في الخليج سواء في البحرين أو الشارقة[١] .

الظاهرة الثانية: طلب حماية السعودية والكويت والعراق ضد إيران إذا فشل الاتحاد:

وترى البحرين أن الدول الثلاثة على صلة وثيقة بإيران ويمكنها التأثير عليها، وهذا يفسر الزيارات المتكررة من المسئولين البحرانيين لكل من الكويت والسعودية بصفة خاصة، وقد حاولت البحرين أن توفق بين هذا الاتجاه واتجاهها الأول و هو تكتيل الإمارات معها ضد إيران ولذلك سعت إلى تخفيف الخلاف بين السعودية وأبو ظبي التي تضافر موقفها مع موقف البحرين على ما رأينا رداً – في الغالب – على الحلف الموالي للسعودية الذي يضم قطر ودبي ورأس الخيمة وتأييداً من ناحية أخرى من انجلترا لهذا التقارب بين البحرين وأبو ظبي – على ما بينهما من خلافات قديمة – نكاية في السعودية[٢] .

الظاهرة الثالثة: موقفها من بعض المسائل الاتحادية الهامة مثل المقر الدائم لعاصمة الاتحاد.

وسوف نرى بعد قليل أن معارضتها لاختيار مكان للعاصمة الاتحادية الدائمة بين دبي وأبو ظبي ينبع في الواقع العدائي والمتشكك تجاه دبي فهناك علاقات طيبة بين دبي وإيران، وتقيم جالية إيرانية كبيرة فيها، وتسهل دبي الإقامة للإيرانيين، إلى جانب خوف البحرين وقطر من إعادة بعث اتفاق دبي الأول بين دبي وأبو ظبي في ١٩٦٨/٢/١٨.

ومن المفيد – ونحن بصدد تحديد المرحلة الأولى في موقف البحرين من الاتحاد – أن تتعرض لموقفها من ثلاث مسائل محددة دار الخلاف بشأنها بصفة خاصة – شان كل المسائل الاتحادية الأخرى بين البحرين وقطر وهي:

١- المقر الدائم لعاصمة الاتحاد.
٢- موضوع الدفاع الجماعي.
٣- مسألة التمثيل النسبي في المجلس الوطني الاستشاري.

ففيما يتعلق بتعيين المقرر الدائم لعاصمة الاتحاد، فقد سبق أن أوضحنا أن البحيرن أيدت الاقتراح الخاص باختيار إحدى الإمارات الأربعة الكبيرة القائمة (البحرين – قطر – أبو ظبي – دبي) كمقر دائم لعاصمة الاتحاد وأيدتها أبو ظبي ووقفت البحرين بشدة ضد الاقتراح الذي قدمته قطر وتؤيدها دبي وعدد من الإمارات والقاضي باختيار منطقة محايدة

---

(١) نفس المرجع ص١٦.
(٢) نفس المرجع ص١٩.

بين أبو ظبي ودبي لبناء عاصمة اتحادية جديدة عليها، ولا يوفتنا أن نسجل هنا أنه بينما طلبت البحرين منذ البداية الاتفاق على جميع المسائل الاتحادية أولاً ثم تضمينها في دستور بعد ذلك يمثل الإطار العام من الوجهة القانونية، وعارضت على هذا الأساس اعتبار اتفاقية دبي فترة انتقالية إلى حين الوصول إلى ذلك الدستور، نجد أن البحرين في مسألة المقر الدائم للعاصمة الاتحادية تطالب بالإسراع في تحديد المقر الدائم وتعتبر عدم الاتفاق السريع بشأنه مدعاة للأسف وهو استكمال لنغمتها في التثبيط من همم القائمين على إقامة الاتحاد. ودليل ذلك أن شيخ البحرين أعقب البيان المشترك لاجتماع الحكام الثالث بكلمة أبدى آسفة فيها لعدم تمكن المجتمعين من الاتفاق على اختيار عاصمة مؤقتة للاتحاد، هو أمر ذو ضرورة أولية إذ لا يمكن لأية دولة ممارسة سيادتها ومسئولياتها دون مقر معين لسلطاتها المختلفة[١] ثم عادت البحرين بعد ذلك في الدورة الرابعة للحكام، وهي حاسمة في تحديد مواقف جميع الإمارات، ووافقت على اختيار المجلس الأعلى لأبو ظبي كعاصمة مؤقتة ريثما ينتهي العمل من إقامة عاصمة اتحادية دائمة في موقع وسط الحدود المشتركة بين إ مارتي أبو ظبي ودبي.

والواقع أن إيمان البحرين بأحقيتها إما بزعامة الاتحاد أو الاستقلال ودفعها إلى معارضة إنشاء عاصمة جديدة وبرزت معارضتها بأسباب لا تقنع المراقب لأوضاع البحرين إذ قدمت سببين لموقفها.

أ- أن إنشاء عاصمة جديدة ينطوي على تكاليف مالية ضخمة، كما يستغرق مدة طويلة والاتحاد في حاجة إلى عاصمة اليوم و ليس غداً[٢] .

ب-إذا كان الاتحاد يحتاج إلى عاصمة حديثة فإن أبو ظبي يمكن أن توفي هذا الشرط على أية حال، فإن الشيخ محمد المبارك نائب الحاكم في البحرين قد حدد موقف البحرين من هذه المسألة رسمياً إذ أدلى ببيان في جلسة ١٩٦٩/١٠/٢٠ أمام اللجنة المشكلة من نواب الحكام للتمهيد لاجتماعات الدورة الرابعة للمجلس الأعلى. وصدر ه ذا البيان بعبارة "رأي البحرين في موضوع العاصمة" وختم بعبارة "ونحن نؤيد الاقتراح القاضي بجعل أبو ظبي عاصمة مؤقتة وأن تكون العاصمة الدائمة بين دبي وأبو ظبي"[٣] ثم تأكد هذا الموقف بقبول الإجماع حوله في الدورة الرابعة للحكام على ما سبق تفصيله. [٤]

---

(١) الرأي العام، في ١٩٧٠/٦/٢٨، العدد ٢٤٧٠ ص٢.

(٢) الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق، ص٣٠، يذكر البعض أنه بينما كان وفد البحرين ينادي بضرورة توفير المال الذي سينفق في إنشاء عاصمة جديدة للاتحاد كان أحد أعضاء هذا الوفد يقترح ودياً على وفد قطر ردم مساحة ومن المسطح المائي في الخليج في جزئه الفاصل بين البحرين وقطر، لإنشاء عاصمة اتحادية عليه رغم أن مشروعاً كهذا يتطلب إنفاق مئات الآلاف من الدنانير، نقلاً عن د. وحيد رأفت.

(٣) رسالة حاكم قطر إلى حاكم أبو ظبي، العروبة العدد ٤١ في ١٩٧٠/١١/١٢ ص١٣.

(٤) يلاحظ أن البحرين وضعت تحفظاً هاماً على قبولها لمبدأ اختيار العاصمة الدائمة على الحدود بين أبو ظبي ودبي، إذا اشترطت ضرورة قيام لجنة من الخبراء بتحديد أكثر الأماكن ملائمة على هذه الحدود. انظر : Financial times 23/10/1970.

أما موضوع الدفاع الجماعي فقد سبق التعرض لتفاصيل تطور بحثه في جلساته المجلس الأعلى والمجلس الاتحادي، ويهمنا الآن أن نبدي الملاحظات الآتية على موقف البحرين من هذه النقطة:

١- أصر ممثل البحرين في المجلس الاتحادي على أن مناقشة موضوع الدفاع الجماعي – وهو الذي طرحته قطر في الأصل – من اختصاص المجلس الأعلى وأن المجلس الاتحادي ليس عليه إلا أن يوصي بما يراه المجلس الأعلى وربط ممثل البحرين – تعويقاً وعرقلة – بين الدفاع والسياسة الخارجية والمالية للاتحاد على النحو الذي فصلناه في الفصل السابق، كما عارض ممثل البحرين صراحة اقتراحاً قدمته قطر يقضي بإنشاء مجلس يضطلع برسم خير الوسائل الكفيلة بتنظيم الدفاع ويشرف على هذا التنظيم. [١]

٢- عارضت البحرين فكرة قطر الخاصة باختيار خبيرين عسكريين من الكويت والسعودية وأصرت على اختيار الخبيرين من بريطانيا. وربما كان ذلك دليل اهتمامها بهذه النقطة وجديتها في معالجتها إذ لا تثق في كفاءة العسكريين الصوب خاصة في أعقاب النكسة.

وقد يكون قصدها من هذا الاختيار أيضاً هو عدم الزج بالكويت والسعودية في المسائل العسكرية الحساسة وإقحامها في صراعات الإمارات، كما قد يكون قصدها التمهيد للارتباط العسكري بين بريطانيا والمنطقة في شكله الجديد سواء تم الارتباط بين بريطانيا والإمارات أو بينها وبين هيئة اتحادية واحدة، والأقرب إلى الصواب في هذه الاحتمالات الثلاثة – وكلها على درجات متفاوتة من القبول – هو ثقة البحرين في كفاءة العسكرية البريطانية ودليل ذلك تمسكها بضرورة أن يكون الخبراء العسكريون من ذوي الثقافة العسكرية البريطانية سواء أتوا من بريطانيا أو باكستان.

على أن أهم المسائل التي أثارت جدلاً حاداً وتسببت في فشل اجتماعات متعددة ولم يتم الاتفاق بشأنها، هي قضية التمثيل بصفة عامة سواء في مجلس الوزراء الاتحادي[٢] أو في المجلس الوطني الاستشاري. وكانت البحرين هي التي اقترحت بحث مسألة إنشاء مجلس وطني استشاري في جدول أعمال الدورة الثالثة لاجتماع الحكام، وقد اعتبر المراقبون هذا البند – على أهميته وضرورته – محاولة من قبل البحرين لتبرير خروجها من الاتحاد، وأصرت البحرين بصدد إنشاء المجلس الوطني الاستشاري. أن يكون التمثيل فيه نسبياً وعن طريق الانتخاب المباشر[٣] . وواقع الأمر أن هذه النقطة من أساسها تعد تصويراً صحيحاً لا

---

(١) الرأي العام في ١٩٧٠/٥/٢٢ العدد ٢٤٣٩ ص٨.

(٢) انظر تفصيل هذه النقطة في، الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق ص٢٧، وانظر كذلك المبحث الثاني من الفصل السابق، وكذلك الرأي العام في ٧٠/٧/١٧ ص٨.

(٣) أثارت طريقة اختيار أعضاء المجلس الاستشاري خلافات كبيرة بين الوفد لعدم تمرس أي من الإمارات التسع على النظم النيابية الديمقراطية مما يجعل من الضمير تشكيل المجلس الوطني الاستشاري عن طريق الانتخاب المباشر أوحتى على درجات، فضلاً عن رفض الوفود لفكرة الانتخاب أصلاً. ولذلك بحثت داخل اللجان عدة اقتراحات، منها أن تقدم الهيئات المحلية في كل إمارة باختيار عدد من المواطنين الصالحين بقدر ضعف عدد مندوبي الإمارة في المجلس الوطني

قررنا، بصدد موقف البحرين في المرحلة الأولى، من الاتحاد ذلك الموقف المتسم بطابع مزدوج:

عرقلة فعلية، واهتمام وحماس ظاهريين، ذلك أن البحرين تعلم باستحالة قبول تصورها بخصوص هذا المجلس بل أنها عبرت عن عدم جديتها في بحث الموضوع حيث تغيبت (ومعها أبو ظبي بالطبع) عن حضور جلسات اللجنة المشكلة لدراسة قواعد إنشاء هذا المجلس غير أن الشيخ محمد المبارك نائب حاكم البحرين أدلى ببيان في جلسة ١٩٦٩/١٠/٢٠ أمام اجتماع نواب الحكام وصدر هذا البيان بعبارة "رأي البحرين في المجلس الوطني الاستشاري وورد في صلبه ما نصه " طالما أن رأي الأخوة قد استقر على هذه الصيغة للتمثيل في المجلس الوطني الاستشاري وهي تساوي الإمارات في عدد المقاعد، فإن البحرين توافق على ما اتجه إليه الإجماع آملة أن يتمكن هذا المجلس من تأدية دوره المأمول والمنتظر، و هي إذ توافق قبولاً برأي الإخوان فإنما تفعل ذلك إيماناً منها بضرورة التوصل إلى اتفاق حول القضايا الرئيسية ذات العلاقة الوثقى بقيام دولة الاتحاد وتطورها".

(ص٣٠ بند ١٤٦ من محضر اجتماع لجنة أصحاب السمو نواب الحكام) [١]

ثم وافقت البحرين على إجماع رأي الحكام في دورتهم الرابعة بشأن "إنشاء مجلس وطني استشاري لاتحاد الإمارات العربية بحيث تمثل كل إمارة في هذا المجلس بأربعة أعضاء".

(ص١٥ بند ١٠٥ من محضر الاجتماع الأول للدورة الرابعة للمجلس الأعلى) [٢]

واضح من استعراض موقف البحرين في المرحلة الأولى، من اتحاد الإمارات العربية، أنه يتسم بطابع التأجيل والعرقلة والمعارضة المباشرة لمبادرات قطر ويشذ عن ذلك موقفها في الدورة الرابعة لاجتماعات الحكام في أبو ظبي، وهي تمثل الفيصل بين عهدين، إذ كان التسامح وعدم التكالب على المزايا الاتحادية هو ما اتصف به موقف البحرين، ويعزي البعض هذا المسلك المتميز إلى إحساس البحرين حينئذ بإشاعة قبيل الاجتماع مؤداها اعتزام إمارتين إفشال الاجتماع والاتحاد ورغبة بعض الإمارات في استبعاد البحرين من عضوية الاتحاد و إرضاء لإيران[٣] ، وقد يعزي هذا الموقف أيضاً – في جزء منه – إلى رغبة حاكم أبو ظبي في إنجاح الاجتماع المعقود في إمارته[٤] .

الاستشاري ويقوم حاكم الإمارة باختيار هؤلاء المدوبين من بينهم "انظر د. وحيد رأفت مرجع سابق ص٧٨".

(١) العروبة في ١٩٧٠/١١/١٢ العدد ٤١ ص١٣.

(٢) المراجع السابق مباشرة، ص١٣.

(٣) انظر تفصيل هذه النقطة في المبحث الثاني من الفصل السابق.

(٤) انظر موقف حاكم أبو ظبي مثلاً إزاء رسالة المقيم السياسي التي ألقيت في المجتمعين فانفض المؤتمر وانتقد الحاكم المذكور انفضاضه على هذه الصورة في الرأي العام في ١٩٧٠/٧/١٧ ص٨.

المرحلة الثانية: النزوع نحو الاستقلال.

كانت رغبة البحرين في الاستقلال منذ البداية هي البديل عن تعزم الاتحاد، ولما كانت تنظر إلى الاتحاد كإطار يحميها ضد المطامع الإيرانية فقد استغلت هذه النقطة للافتئات على حقوقها القيادية داخل الاتحاد، أو لخوف الإمارات من إيران في أحيان كثيرة، والواقع أن معارضة إيران لاتحاد يضم البحرين، كانت العقبة الرئيسية أمام قيام الاتحاد. ورغم حرص البحرين الظاهري على الاتحاد في المرحلة الأولى. فإن ذلك لم يمنعها من الإشارة إلى نيتها في الاستقلال لو أتيحت لها الظروف[١] .

ويمكن أن نحدد بداية المرحلة الثانية في موقف البحرين من الاتحاد، بشهر مايو ١٩٧٠ حيث وافق مجلس الأمن على تقرير بعثة ممثل السكرتير العام لتقصي آراء أهل البحرين حول تقرير مصيرهم إذا عبروا فيه عن رغبتهم في الاستقلال، وهذه المرحلة في الواقع بدأت منذ عام ١٩٦٩ من جانب إيران[٢] وبدأت بوادرها في البحرين في أوائل عام ١٩٧٠ حيث أعلن في ١٩٧٠/١/١٩ عن إعادة تنظيم الجهاز الحكومي في البحرين إذ شكل مجلس للوزراء يسمى مجلس الدولة (ويحل محل مجلس الإدارة السابق) ويضم وزارات للدفاع والخارجية والمالية والإعلام والتعليم والصحة[٣] وأعقب ذلك صدور مرسوم في نفس اليوم بتعيين رئيس أعضاء مجلس الدولة ورؤساء الدوائر الحكومية. وربط المراقبون بين هذا التطور الداخلي خاصة إنشاء وزارتي الدفاع والخارجية. والنية في اتجاه معين للبحرين على مستوى دولي وبالفعل فإن مباحثات سرية للغاية كانت تدور حينئذ بين بريطانيا نيابة عن البحرين وإيران ومسئولين كويتيين لتسوية قضية البحرين[٤].

بعثة تقصي الحقائق:

في ٢٨ مارس ١٩٧٠ بعث السكرتير العام للأمم المتحدة بمذكرة إلى مجلس الأمن يحيطه فيها علماً بأنه قبل تقديم مساعيه الحميدة في موضوع البحرين بناء على الاتصالات التي أجرتها معه إيران وإنجلترا وتتمثل في خطابات أرسلتهما إليه وأصدر السكرتير العام بياناً حول هذا الموضوع، أوضح فيه أن الدولتين ستسهمان في النفقات المالية للجهود التي يبذلها السكرتير العام.

---

(١) في ١٩٦٩/٣/٢٠ صرح حاكم البحرين أن بلاده سوف تعلن استقلالها من طرف واحد إذا لم يصل الاتحاد المقترح إلى صيغة عملية مقبولة بحيث تحمي الحقوق والمصالح الحيوية للبحرين وقال الحاكم أنه في هذه الحالة سوف تتقدم البحرين إلى عضوية الأمم المتحدة وقال أن البحرين أعطت تأييداً كاملاً لإنشاء الاتحاد وسوف تستمر في ذلك إلى أن يتوصل إلى اتفاق نهائي.
ونشرت الرأي العام الكويتية في ١٩٦٩/٥/١٩ إجابة رئيس مالية البحرين على سؤال وجه إليه، أثناء وجوده في الكويت حول احتمال استقلال البحرين وقال فيها: "إن كل احتمالات المستقبل في حسابنا ولكن ليس في خططنا أن تفصل مسيرنا عن مصير أشقائنا في الخليج "الرأي العام في ١٩٧٠/٦/٢٨ العدد ٢٤٧٠ ص٢".

(٢) سوف نتناول فيما يعد تطوراً موقف إيران نحو حل مشكلة الدعوى على البحرين.

(٣) Middle East Juournal 1970 Vol 24 N. 2. P.P. 196- 197

(٤) انظر ذلك وكذلك تفاصيل التطور الدستوري البحريني في : الرأي العام بتاريخ ١٩٧٠/٧/٢٧ ص٨

وعندما سجر السكرتير العام في مذكرته السابقة إلى مجلس الأمن موافقته على قبول بذلك المسعى بناء على رغبة الدولتين، أضاف أن الأطراف المعنية طلبت منه أن يرسل ممثلاً شخصياً عنه للتأكد من رغبات سكان البحرين. و بعد مشاوراته مع هذه الأطراف المعنية عن السكرتير العام المستر VITTORIO WINSPEAR الذي يشغل منصب السكرتير العام المساعد ومدير مكتب الأمم المتحدة في جنيف، كممثل شخصي ليقوم بمهمته ويقدم عنها تقريراً إلى السكرتير العام ليتولى بدوره عرضه على مجلس الأمن لدراسته، وتلقى السكرتير العام تأكيداً بأن سكان البحرين سوف يتصلون بمثل السكرتير العام بغير قيود ويطلعونه على رغباتهم بحرية[١] .

استغرقت مهمة ممثل السكرتير العام في البحرين من ٣٠ مارس حتى ٣٠ مارس حتى ١٨ إبريل وقدم تقريره عن مهمته إلى السكرتير العام ويتلخص في الآتي:

أ- إجماع سكان البحرين على رفضهم لدعوى إيران، وإصرارهم على استقلال بلادهم في دولة عربية ذات سيادة.

ب-أن مطلب استقلال البحرين عزيز على كل سكانها ولو تطلب ذلك إقامة علاقات خاصة مع إيران أو حتى إقامة نوع من الاتحاد معها، أو الارتباط بها.

ج-لم يكن هناك اختلاف حول هذا المطلب بين البحرانيين الأصليين على اختلاف مشاربهم الحضرية والبدوية وإن كان البدو والشباب أكثر الفئات تصلباً وتمسكاً بعروبتهم، وإنما نشب الخلاف الأكبر بين ذوي الجنسية البحرينية.

- فقد اتفقت آراء الأفارقة والهنود والباكستانيين القاطنين في البحرين مع رغبات البحرانيين الأصليين.
- أما البحارنة من أصل إيراني فقد انقسموا فريقين:

فريق يطارق بدولة مستقلة ذات سيادة دون وصفها بالعربية، وفريق آخر وهو يضم الأغلبية ذو الثقافة الإيرانية، يحبذا استقلال البحرين في نطاق السيادة الإيرانية[٢] .

وفي ٣٠ إبريل قدم السكرتير العام تقرير مسئولة إلى مجلس الأمن[٣] الذي انعقد بناء على طلب إيران وبريطانيا في ١١ مايو ١٩٧٠ ووافق بالإجماع على هذا التقرير متضمناً هذه الموافقة في قراره رقم ٢٧٨ لعام ١٩٧٠[٤] .

---

(١) O.N.U. Chrnique mensuelle vol VII. N. 4 Avrill 1970. P.P. 63 - 64

(٢) O.N.U. Chrnique mensuelle vol VII. N. 6 Juin 1970. P.P. 3-4

(٣) انظر نص مذكرة السكرتير العام الثانية التي قدمها إلى مجلس الأمن متضمنة نتائج تقرير المستر Vittorioفي ١٩٧٠/٤/٣٠ والتي تؤكد على استعدادها إيران وبريطانيا التام بقبول نتائج عمل البعثة بمقتضى خطابات أودعاها لدى السكرتير العام خلال مارس ١٩٧٠: Ibid, P.P. 373 - 374

(٤) Ibid, P.8.

وتقول الفقرة الثانية من القرار "بتقبل (المجلس) بالارتياح نتائج التقرير خاصة ما يفيد منه أن الغالبية العظمى لشعب البحرين تتطلع إلى الحصول على الاعتراف ببرادها كدولة مستقلة ذات سيادة تدير علاقاتها بنفسها مع بقية الدول وسوف نورد المناقشات التي جرت في مجلس الأمن بصدد هذه المسألة في حينه.

وبعد قرار مجلس الأمن بصدد البحرين نقطة تحول هامة في موقفها من الاتحاد[١] . فكانت مطالبة إيران في البحرين تدفع الأخيرة نحو الاندماج في أي تكتل أكبر يحميها من المطامع الإيرانية، وفي نفس الوقت يعز عليها أن ترغمها هذه الظروف على فقدان ميزات مترتبة على مقومات قيادية متوفرة لديها[٢] وهما العاملان اللذان شكلا موقفها في المرحلة الأولى من الاتحاد بالإضافة إلى تجنب بقية الإمارات لهذا الموضوع خوفاً من إيران أو طمعاً في صداقتها ولذا لعبت البحرين دوراً معوقاً في قيام الاتحاد مع الحرص الظاهري على قيامه ولوحظ أنها تقلل من فرص نجاحه وعدم كفايته لحمايتها وكم لوحت بالاستقلال بديلاً عنه[٣] .

وفي الوقت الذي زال التهديد الإيراني كمعوق أساسي للاتحاد مما شجع الإمارات على تقبل وجود البحرين فيه[٤] . ظهر موقف مضاد وهو شعور البحرين بانطلاقها وبرز خطآن واضحان في سياستها:

أ- تعميق عرقلتها بصورة ملحوظة لقيام الاتحاد وذلك بالرجوع عما اتفقت عليه في دورات سابقة بصفة خاصة فيما يتعلق بالمقر الدائم للاتحاد ومسألة التمثيل في المجلس الوطني الاستشاري، ذلك أنه خلافاً لما اتفقت عليه في اجتماع الدورة الرابعة للمجلس الأعلى بصدد هاتين المسألتين وهو ما سبق بيانه، عادت في اجتماع نواب الحكام لتتشدد بصددهما وينفض المؤتمر دون إصدار بيان، فبينما قبلت بقرار المجلس الأعلى باختيار أبو ظبي عاصمة مؤقتة على أن ختار منطقة بين حدود أبو ظبي ودبي لإقامة العاصمة الدائمة للاتحاد، واشترطت البحرين أن تشكل لجنة فنية لهذا الغرض عادت البحرين في المرحلة الثانية من موقفها تؤكد على اختيار اللجنة الفنية لأي منطقة كعاصمة دون التقيد بالمنطقة بين دبي وأبو ظبي بالذات، كذلك حينما قبلت المساواة التامة بين جميع الإمارات في التمثيل في المجلس الاستشاري الوطني والمجلس الاتحادي أيضاً، عادت تتمسك مرة أخرى بثلاث قواعد للتمثيل:

---

(١) نلاحظ عدم ارتياح البحرين وبقية الإمارات في البداية لمسألة الاستفتاء لأن العنصر الإيراني بشكل أغلبية ملحوظة في منطقة الخليج كلها مما يمثل خطراً على الأقلية العربية انظر ثقل العنصر الإيراني في المنطقة في الفصل الخاص بالإطار الإقليمي لمشروع الاتحاد.
المبحث الأول : الدبلوماسية الإيرانية.

(٢) فعلى الرغم من ارتفاع شأو البحرانيين وصلاحية المنامة كمركز ممتاز للمواصلات، لم يطلب حاكم البحرين أن تمثل بلاده بدرجة أكبر في المجالس الاتحادية كما لم يطلب أن تكون عاصمة بلاده للاتحاد، ولم يطالب لنفسه بدور كبير في الاتحاد، ولاشك أن الغرض من هذا الموقف هو السماح للبحرين بالدخول في هذا الصرح الاتحادي الذي ينتظر من ناحية أخرى أن يؤمن عروبة البحرين واستقلالها في مواجهة أطماع إيران.
انظر: Le monde Diplomatique Javier 1970. P.5.

(٣) أخطرت البحرين المجلس الأعلى في دورته الثالثة في الدوحة في مايو ١٩٦٩ أنها سوف تعلن استقلالها إذا فشلت محاولات إنشاء الاتحاد المقترح وأن هذا الإعلان سيتم بعد انسحاب بريطانيا ١٩٧١.

(٤) ظهر أثر ذلك مباشرة عندما اجتمع نواب ؟؟؟؟ في يونيو ١٩٧٠ إذا اجتمعت لجنة الميزانية في البحرين في ٤ يوليو ١٩٧٠ وهي أول لجنة هامة تجتمع في البحرين ولم يسبق عقد اجتماعات فيها سوى للجنة الصحية في ١٩٦٩/١/١٥.

- أن يكون نسبياً (بالنسبة لعدد السكان).
- أن يكون بالانتخاب المباشر.
- ألا يرشح غير المواطنين في الإمارات.

والواقع أن هذه القواعد الثلاثة ضمن سيطرة البحرين سيطرة تامة على الاتحاد فبينما يتصل بنسبية التمثيل، فإن البحرين سوف تحوز على أكثر من نصف المقاعد حيث عدد سكانها على عدد سكان بقية الإمارات مجتمعة. وقصدت البحرين من شرط "المواطنة" في الترشيح، أن تستبعد الكفايات القادمة من البلاد الأخرى إلى الإمارات (وربما المستشارين القانونيين بصفة خاصة) والإمارات كما هو معروف تفتقر إلى الكفايات الإدارية، ولا تتمتع بهذه الميزة سوى البحرين. وجدير بالذكر أن البحرين تبرر تمسكها بهذه القواعد، بحرصها على حق شعب الاتحاد في التمثيل[١] وقد يكون ذلك مقبولاً في مظهره غير أن علم البحرين المسبق أن هذه القواعد لا يستقيم تطبيقها ولا قبولها في الإمارات العربية لأسباب فنية وسياسية[٢] ، يدفعنا إلى القول بأن البحرين تضع مطالب تعجيزية أمام الاتحاد، فإن قبلها ضمنت السيطرة، وأن رفضها تعللت بذلك وأصرت على الاستقلال الذي ترتب له منذ زمن. وقد تمسك وفقد البحرين في مؤتمر نواب الحكام في أكتوبر ١٩٧٠ بمسألة التمثيل كمسألة جوهرية يتفق عليها قبل صياغة الدستور[٣] .

ب- <u>طرح الاستقلال كبديل للاستمرار في الاتحاد:</u>

برز هذا الاتجاه في موقف البحرين خصوصاً بعد قرار مجلس الأمن من وزوال دعوى إيران ضمن عدد من الاحتمالات أمام مستقبل البحرين[٤]، غير أنه يبدو أن البحرين تتوق إلى انتهاج تجربة الكويت في الاستقلال ويدفعها إلى ذلك فيما يبدو عدة عوامل:

١- الفرق كبير بينها وبين بقية الإمارات فهي لن ترضى بغير السيطرة على اتحادهم وهذا طبيعي، والإمارات تطالب بالمساواة في الحقوق وهو إجحاف بمركز البحرين.
٢- اتجاه الاستقلال لا تعارضه – إن لم ترحب به – إيران وربما الكويت والسعودية.

---

(١) العروبة في ١٩٧٠/١١/١٢.

(٢) ذلك أن التفاوت مزعج بين أعداد السكان في الإمارات، مما يضمن نصيباً وافراً للبحرين في التمثيل وهو ما رفضته بشدة جميع الإمارات الأخرى، كما أن التكوين السياسي لسكان الإمارات خاصة فيما يتعلق بممارسة الحياة النيابية بجعل من الصعب توفير العدد الملائم من النواب ذوي الصلاحية، بالإضافة إلى افتقار الإمارات إلى مستوى معقول من التعليم يضمن تخريج كوادر إدارية.

(٣) قالت وكالة أنباء الشرق الأوسط في ١٩٧٠/١٠/٢٥ أن وفد البحرين في مؤتمر نواب الحكام أصدر بياناً رسمياً قال فيه أنه يود أن سيجل أنه حضر هذا الاجتماع لبحث الدستور. بحثاً مستفيضاً ونهائياً، ولكنه اضطر إلى عدم الخوض أية تفاصيل قبل التأكد من أن حقوق شعب الاتحاد يتضمنها الدستور خاصة فيما يتعلق بمثله بشكل معقول في المجلس.

(٤) ناقشت إحدى الصحب اللبنانية في سلسلة مقالات لها احتمالات المستقبل أمام البحرين وطرحت عدة احتمالات أولها الاستقلال وإمكانيته وأعبائه، أو الاستمرار في اتحاد التسعة، أو اتحاد للسبعة المتصالحة، أو مع أبو ظبي، أو قطر، أو مع السعودية، أو مع الكويت التي يجمع كثير من الود بين شعبها وشعب البحرين أو عقد اتفاقية دفاع خاصة مع إنجلترا أو السعودية، أو الدخول في تكتل دفاعي مع السعودية والكويت والعراق.
انظر على سبيل المثال جريدة النهار اللبنانية بعنوان مستقبل البحرين بعد الاستفتاء بتاريخ ١٩٧٠/٥/٥ ص١، ٦.

٣- تتمتع البحرين بمستوى طيب من الحضارة، كما أن جماهير البحرين طالبت بالاستقلال لدى بعثة تقصي الحقائق.

وبالفعل أشارت صحيفة الرأي العام الكويتية في ١٩٧٠/١١/٢ إلى أن البحرين ستطالب بالانضمام إلى جامعة الدول العربية وإلى الأمم المتحدة في حالة ما إذا صرف النظر عن اتحاد إمارات الخليج التسع نهائياً.

ثانياً: موقف قطر من الاتحاد:

يمكن أن نقرر منذ البداية أن قطر بنت موقفها من الاتحاد على أسس ثلاثة:

١- استغلال ضعف موقف البحرين في مواجهة الدعوى الإيرانية، للعمل على تزعم الاتحاد ولذلك تصدت لها البحرين وأبو ظبي الطامعتان في الزعامة حتى أنه يمكن القول إلى حد كبير بأن موقفيهما من الاتحاد تمثل في المعارضة المباشرة لزعامة قطر.
٢- تجميد موقف البحرين أو عزلها أو إبعادها عن الاتحاد واستقطاب بقية الإمارات حولها كلما كان ذلك ممكناً.
٣- إذا لم ينعقد لها لواء الزعامة، فقد يكون الاستقلال بديلاً عن الاتحاد، مع التمسك بالاتحاد إلى أخرى المدى.

ولقد مضت قطر تطبق هذه الأسس مرتبة من الوجهة الزمنية إلى حد كبير، يساعدها في خطوها، عدم وجود مشاكل حادة مع بقية الإمارات أو دول الخليج الأخرى.

وتطبيقاً للأساس الأول في موقف قطر، فيلاحظ أن قطر هي التي تقدمت بفكرة الاتحاد على هذا النحو وصافت هذه الفكرة في مشروع الاتفاقية التي أقرها المؤتمرون (مع بعض التعديل) في دبي في ١٩٦٨/٢/٢٧[١] ، ويمكن القول – من خلال الفحص الدقيق لجميع أعمال اجتماعات الحكام وذويهم – أن قطر هي التي تقدمت بجميع الاقتراحات التي سارت عليها خطوات الاتحاد منذ إنشائه إذا قدمت جميع حداول الأعمال في كل الاجتماعات على الإطلاق، كما قدمت مشروع دستور أسوة بالمشروع الذي أعدته لجنة مشكلة من الإمارات لعرضه على الخبير الدستوري، وحرصت على أن تنعقد معظم الاجتماعات في عاصمتها ويكون لها نصيب الأسد في رئاسة وتوجيه أعمال أجهزة الاتحاد سواء تم ذلك عند تشكيل المجلس الاتحادي، أو عند تحويله إلى مجلس للوزراء، أو في اللجان العاملة في نطاق التوحد.

ومن السهل أن نلمس من خلال ذلك كله، عملية منافسة حادة بين قطر من ناحية والبحرين وأبو ظبي من ناحية أخرى، وتفادت قطر في البداية الإشارة إلى هذه المنافسة، غير أنه بعد فشل اجتماعات نواب الحكام في أكتوبر ١٩٧٠، كان موقف قطر قد اتخذ وجهة أخرى على ما سنرى، وارتفع صوت قطر بنقد رسمي لموقف البحرين في صورة خطاب

---

(١) انظر نص المشروع المقدم من حكومة قدر إلى مؤتمر حكام الإمارات العربية في الخليج العربي المنعقد بدبي في ١٩٦٨/٢/٢٥ في : المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد ٢٦ لعام ١٩٧٠، ص٢٤٩ وما بعدها.

وجهة حاكم قطر إلى حاكم أبو ظبي يفند فيه وقف البحرين ويحملها مسئولية عرقلة الاتحاد، وذلك في سياق تبريره الجديد من الاتحاد.

ويكن أن نتبين مرحلتين في موقف قطر من الاتحاد، يفصل بينهما الدورة الرابعة للمجلس الأعلى:

المرحلة الأولى: فبراير ٦٨ – أكتوبر ١٩٦٩.

اتسمت هذه الفترة بحماس ودأب لإقامة الاتحاد وتنشيطه وتتضح ملامح موقف قطر في هذه الفترة عند استعراض آرائها في المسائل الاتحادية:

١- ترى قطر ضرورة الشروع فوراً في تنفيذ اتفاقية دبي باعتبارها تتضمن أحكاماً انتقالية مؤقتة تصلح للتطبيق لحين وضع ميثاق بالنظام الكامل الدائم وذلك تطبيقاً لنص المادة ١٧ من الاتفاقية على نحو ما رأينا. ولا ترى قطر ضرورة الجدل حول الصفة القانونية لقرارات المجلس الاتحادي والدخول بذلك إلى تعقيدات تعطل التنفيذ.

٢- يتضح من دستور قطر ومذكرته التفسيرية تمسكها بحق كل أمارة في قدر كبير من الاستقلال الداخلي. فإذا أضفنا إلى ذلك نصها في اتفاقية دبي الاتحادية على اشتراط الإجماع في القرارات التي يصدرها الحكام، ونصها بعد ذلك في مقترحاتها على ضرورة وجود جيوش محلية تنضم للجيش الاتحادي عند الضرورة، هذه الاحكام الثلاثة توضح – ومهما كانت النوايا الطيبة – أن قطر تريد اتحاداً شكلياً ويبدو أنها وضعت الأحكام الخاصة بتوزيع الاختصاصات بين الاتحاد والإمارات، وطريقة التصويت حتى لا تفتئت البحرين بضخامة سكانها، أو بقوة تحالفها مع أبو ظبي، كما أن النص على استبقاء جيوش محلية، قصد به الرد على احتفاظ أبو ظبي بجيش حديث، مما ينطوي عليه هذا النص من احتمال خطير وهو استخدام الجيوش المحلية في الخلافات القبلية، ولعلنا نلمس بالفعل غموضاً في موقف قطر إزاء هذه الاتجاهات المتعارضة أو على الأقل جاءت أقل وضوحاً من موقف البحرين [١].

٣- المقر الدائم للاتحاد:

لم تعترض قطر على اختيار أبو ظبي مكاناً مؤقتاً للعاصمة الاتحادية لحين اختيار منطقة ملائمة على الحدود بين دبي وأبو ظبي بل هي التي اقترحت ذلك، ويلفت النظر في ذلك أن قطر رفضت الاقتراح القاضي باختيار إحدى العواصم القائمة وفضلت علمها بناء عاصمة جديدة ونسجل هنا ملاحظتين:

أ- يبدو أن رفض قطر لإحدى العواصم القائمة هو اعتقادها أن الدوحة ليست أصلح مكان للعاصمة الاتحادية وتتفوق عليها دبي أو أبو ظبي أو المنامة وهي ترفض بالطبع زعامة هذه العواصم جميعاً[٢] ، وليس مقبولاً تماماً ما عبرت عنه عن رغبتها في تفادي ازدواجية السيادة على ما سبق إيضاحه وإن كان يمكن قبول هذا التبرير في منطقة لا تسودها الحساسيات الشخصية والقبلية.

ب-ورغم أنه ليست هناك حدود فاصلة معروفة بين الإمارات فلا نعرف حتى الآن بصفة قاطعة أسباب قطر في اختيارها لمنطقة بين أبو ظبي ودبي وربما انصرف قصدها إلى المنطقة التي تمت تسويتها بينهما بمقتضى اتفاقية ١٨ فبراير ١٩٦٨

---

(١) Financial Times 23L10L1970.

(٢) وحتى في حالة استبعاد البحرين فإن الحديث دار حول اختيار أبو ظبي كعاصمة حديثة أو دبي وهي المركز التجاري والمالي والمصرفي في الخليج بأكمله.

والواقع أنه حتى قبل هذا التاريخ فإن المنطقة بين دبي وأبو ظبي تعد من أكثر المناطق التي حظيت بجهود التخطيط والتعريف [٣].

٤ ـ نسب التمثيل:

لا توافق قطر وتساندها في ذلك بقية الإمارات، على مبدأ التمثيل النسبي في المجلس الاستشاري الوطني الذي اقترحته البحرين، كما لا توافق على اتجاه البحرين إلى نظام تخصيص مناصب وزاريه تتلائم وعدد السكان في كل إمارة إذا معنى ذلك حرمان الإمارات الصغيرة كالفجيرة والعجمان وأم القوين من التمثيل في هذه المجالس.

وتطالب قطر بنظام المساواة التامة في عدد مقاعد المجلس الاستشاري الوطني والحقائب الوزارية بصرف النظر عن تباين الحجم السكاني للإمارات، ولقد رفضت قطر بشدة نظام التمثيل واشترطت لتطبيقه، أن ينسحب كذلك على تمويل ميزانية الاتحاد أي الوازي بين ثلاثة متغيرات: عدد السكان، والمقاعد التمثيلية، الإسهام المالي وهو ما ترفضه البحرين بالطبع[٤] ، وترى قطر أن التمثيل النسبي لا يقوم إلا في دولة واحدة موحدة وضربت قطر مثلاً على ذلك بنماذج اتحادية عريقة في التمسك بالمبادئ الديمقراطية كالولايات المتحدة وسويسرا. وأشارت قطر إلى العلاقة بين مجلس الشيخ الأمريكي الذي يعد مجلساً أعلى والمشكل على أساس التساوي، وبين مجلس النواب المنتخب على أساس عدد السكان[٥] ، والواقع أن هذا التشبيه تنقصه الدقة العلمية وينطوي على جهل بالنظام الأمريكي[٦] .

---

(٣) The Geographical Journal Vol CXX Part 4. Dec. 1954.

(٤) الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق ص٣٢.

(٥) العروبة في ١٩٧٠/١١/١٢ العدد ٤١ ص٥.

(٦) يمثل مجلس الشيوخ والنواب في أمريكا الهيئة التشريعية، ويمثل الرئيس المنتخب بطريق غير مباشرة الهيئة التنفيذية مع حكومته، ويستحوذ الرئيس على سلطات ضخمة في النظام الأمريكي، أما في نظام اتحاد الإمارات العربية فالهيئة التنفيذية تضم:

١- الرئيس: وينتخب من بين الحكام التسعة بإجماع الأصوات والحكام بطبيعة الحال لا يمثلون درجة ثانية إذا أن حكمهم وراثي وليس لهم صفة تمثيلية.

٢- المجلس الأعلى : وهو شبيه بمجلس الرياسة أو هيئة الحكام مع وجود الصفة الوراثية.

٣- مجلس الوزراء الاتحادي:

يختار في جميع دول العالم على مستوى الوحدة السياسية الكبرى من بين كفاءتها أو من اتباع الحزب صاحب الأغلبية في النظام الحزبي. ولكن في حالة اتحاد الإمارات، يراعى ضمان نفوذ الإمارات، بمضان التمثيل في العدد والأهمية.

أما الهيئة التشريعية فتتمثل في المجلس الوطني الاستشاري وإن ترك قسط كبير من حق التشريع لمجلس الوزراء الاتحادي (وهو الذي كان يتولى – دستورياً – شئون التشريع بمفرده قبل استحداث نظام المجلس الوطني الاستشاري، وحين كان مجلس الوزراء يلقب بمجلس الاتحاد طبقاً لاتفاقية دبي، أو بالمجلس الاتحادي المؤقت طبقاً للقرارين الاتحاديين رقمي ٥، ٦ لعام ١٩٦٨)، أي أن الهيئة التشريعية في الاتحاد ذات مجلس واحد ولم يتفق على طريقة واضحة لتشكيلها.

وعندما طرحت البحرين نظام تفرغ أعضاء المجلس الاتحادي، طالبت قطر رداً على ذلك، أن يسري هذا النظام على جميع هيئات الاتحاد بما فيها المجلس الأعلى واللجان، وهذا يحتاج إلى كفاءات متعددة لا تتوافر بالقطع في الإمارات الخمس الصغيرة.

٥- الدفاع الجماعي:

سبق أن استعرضنا في الفصل السابع موقف الإمارات منه ونخلص موقف وفد قطر من هذه المسألة وهو الذي اقترح مناقشتها في دورة الحكام الثانية باعتبارها من المسائل الهامة الفاصلة كما يلي:

أ- الدفاع الجماعي من المسائل التي لا تحتمل التأخير خاصة وقد تقرر انسحاب بريطانيا عام ١٩٧١.

ب-هذا الموضوع من صميم اختصاص المجلس الأعلى وأنه يستحسن الاستعانة بخبيرين عسكريين عربيين من الكويت والسعودية للنظر في ترتيبات إنشاء النظام الدفاعي الجماعي[٧] .

ج- يستحسن إنشاء مجلس يضطلع برسم خير الوسائل الكفيلة بتنظيم الدفاع[٨] ، ويشرف على هذا التنظيم ويعالج بوجه عام الشئون المتعلقة بالدفاع الجماعي المشترك عن الاتحاد وإماراته تنفيذاً لما نصت عليه اتفاقية دبي.

المرحلة الثانية: منذ أكتوبر ١٩٦٩:

نظراً لسلوك البحرين المعرقل تساندها أبو ظبي فلقد جاءت الدورة الرابعة للحكام المنعقدة في أبو ظبي والطريقة التي انتهت بها مناسبة لكشف النوايا الحقيقية. ذلك أنه على أثر دخول المعتمد السياسي الإنجليزي قاعة الاجتماعات وحث الحكام على التفاهم[٩] كان حاكم قطر بين المنسحبين احتجاجاً على هذا التصرف. ويبدو أن قطر يئست من تقديم المقترحات التي لا يقبلها المجتمعون، وأبرز حدث أثر في موقفها هو رفض الخبير الدستوري لمشروع الدستور الذي أعدته، وإقدامه على صياغة مشروع جديد ما اعتبرته قطر تجاوزاً لاختصاصاته المحددة في القرار رقم ١ لسنة ١٩٦٩ وهي المهمة التي انحصرت في مراجعة مشروع الدستور المؤقت الذي أعدته اللجنة المشكلة بموجب ذلك القرار وإبداء الرأي فيه وليس إعداد مشروع دستور كامل[١٠] . ومنذ ذلك الحين لوحظ فتور حماس وفد قطر في مناقشة موضوع الدستور وعزوفه عن التعجيل في إعداد دستور كامل أو مؤقت للاتحاد[١١] ووجد هذا الفتور تعبيراً رسمياً صريحاً عن موقف قطر الجديد الذي

---

(٧) في اجتماع المجلس الاتحادي في الشارقة يومي ٢٦، ١٩٦٨/١١/٢٧ ع دل وفد قطر عن هذا الاقتراح مكتفياً بأن يكون أحد الخبيرين من إنجلترا والآخر من إحدى الدول الإسلامية التي يتلقى كبار ضباطها العلوم العسكرية من المعاهد الإنجليزية، ورفض هذا الاقتراح أيضاً.

(٨) نص مشروع قطر المقدم للمؤتمرين في دبي في ١٩٦٨/٢/٢٥ في مادته الثانية عشرة على "مجلس الدفاع المشترك" وأشار إلى وظائفه في المادة ١٧ من نفس المشروع.
انظر نص المشروع في : المجلة المصلية للقانون الدولي، مجلد ٢٦ لعام ١٩٧٠ – ص ٢٤٩.

(٩) سوف نستعرض هذه الواقعة بالتفصيل عند بحث الموقف البريطاني.

(١٠) الرأي العام في ١٩٧٠/٧/٨ ص٨.

(١١) الرأي العام في ١٩٧٠/٧/٨ ص٨.

يتمثل في رغبتها أن تشق طريقها وحدها مع حفاظها على الاتحاد، عندما دعى حاكم قطر لاستئناف اجتماعات الدورة الرابعة استجابة للبيان المشترك الصادر في الاجتماع الأول من هذه الدورة، إذا أصدرت حكومة قطر تصريحاً في ١٩٦٩/١٠/٣١ يعكس بذور الاتجاه الجديد في موقف قطر فيعرب عن تمسكها التام بالاتحاد مع عدم استعدادها لبحث موضوعات انتهى بحثها ورغبتها في أن تسوي كافة المسائل خارج الاجتماعات بحيث تصدر القرارات بشأنها مباشرة[١٢].

وفي أعقاب الدورة الرابعة للمجلس الأعلى وانسحاب قطر منها – وهو الأمر الذي حدد بصفة قاطعة اتجاه قطر الجديد نحو الاستقلال – أرادت قطر أن تفصل بين هذه الواقعة وذلك الاتجاه، فأرسلت مبعوثيها إلى الإمارات الأعضاء للتشاور في القضايا المالية والعسكرية التي أشارت إليها في تصريحها، وفي موضوع الدستور المؤقت للاتحاد، كما أجرى نائب الحاكم مشاورات متفرقة مع شيوخ الإمارات حول توزيع الحقائب الوزارية الاتحادية.

غير أنه في مارس ١٩٧٠ أصدرت حكومة قطر دستوراً مؤقتاً للإمارة[١٣] ليكون لبنة جديدة وخطوة انتقالية إلى الأمام يضاف إلى صرح البنا الشامخ الصاعد بالبلاد (ديباجة الدستور).

ويلفت النظر في هذا الدستور[١٤] ينسجم مع فكرة الاتحاد بل هو استجابة أمينة لنصوص ميثاق دبي، والنص في مادته الأولى على "أن قطر عضو في اتحاد الإمارات

---

(١٢) يقول البيان القطري "أن قطر لم تتأخر في الماضي ولن تتأخر في المستقبل عن القيام بأية مبادرة ودعم أي إجراء يمكن أن يؤدي إلى تحقيق قيام اتحاد الإمارات العربية في صورته الكاملة... ولما كانت هناك مسائل لم يتطرق إليها البحث على الإطلاق وهذه أمور لا قيام للاتحاد بغير الاتفاق عليها جميعاً... فإن حكومة قطر ترى أنه بات من الضروري إجراء مشاورات واتصالات ... حول هذه المسائل قبل عقد الاجتماع ضماناً لنجاحه وتحقيقاً للأهداف المتوخاة من عقده... "إن حكومة قطر التي احتضنت فكرة الاتحاد من أول يوم بمنتهى الإخلاص والتجرد وكانت صاحبة مشروع اتفاقية دبي التي قام بموجبها الاتحاد والتي نذرت نفسها لدعم الاتحاد ووجهت نشاطه مجلسه المؤقت ولجانه المختلفة طوال عشرين شهراً يؤسفها أشد الأسف ما بدا من تعنت البعض... وفي الوقت الذي ستظل فيه قطر تعتبر مسألة الاتحاد مع الإمارات الشقيقة في قمة القمم من أهدافها السياسية، ترى أن التشاور والاتفاق قبل عقد الاجتماع المقترح أجدى للقضية وأصون لكرامتها وأحرى بحمايتها من الهزات والعثرات.

وقد تأكد هذا المعنى أيضاً في رسالة حاكم قاطر إلى حاكم أبو ظبي في ١٩٧٠/١٠/١٩ حين اختتمها بقوله:

وسوف نواصل العمل، بكل ما أوتينا من قوة وبكل ما يملئ قبولنا من إيمان في أن اتحادنا هو خير وسائل تحقيق خيرنان وخير منطقتنا وأمتنا جنباً إلى جنب مع كل من أراد أن ينهج سبيلنا، سبيل الحفاظ على العهد والإيمان باتحاد الإمارات العربية التسع الذي طالما نادينا به، ودأبنا على العمل على إقامة صرحه... بعد أن أخذنا على عاتقنا إرساء أساسه بإعداد مشروع اتفاقية دبي الذي قام بذلك الاتحاد بموجبه.

انظر نص الرسالة في : العروبة في ١٩٧٠/١١/٢، مرجع سابق ص ١٤.

(١٣) انظر نص الدستور المؤقت في الجريدة الرسمية لحكومة قطر في ١٩٧٠/٤/٢.

(١٤) الرأي العام في ١٩٧٠/٧/٢٧ ص٨.

العربية" وقصد بهذه العبارة طمأنة الذين يرون في إعلان استقلال قطر وسيادتها، ما يوحي بقرب انفصالها عن الاتحاد.

الثاني: لم يتضمن هذا الدستور إنشاء وزارة للدفاع والخارجية[١] باعتبار أن الدفاع والخارجية هما حتماً من الشئون الاتحادية لو قدر بقاء الاتحاد (هذا بينما أنشأت البحرين وزارتي الدفاع والخارجية في ١٩ يناير ١٩٧٠ بمقتضى المرسوم رقم ٢ لسنة ١٩٧٠). لكن لا يخفى نزعة الاستقلال لدى قطر إذ صرح نائب حاكم قطر ورئيس وزرائها إبان زيارته للكويت في أواخر يونيو ١٩٧٠ "بأنهم لا يطيقون الانتظار إلا ما لا نهاية" وقيل أن الكويت حاولت إقناع البحرين وقطر بالتريث والانتظار[٢].

ويمكن القول أن نزعة الاستقلال لدى قطر قد برزت منذ أن بدأت البحرين التلويح بالاستقلال وبصفة خاصة منذ صدور التعديلات الدستورية في البحرين في مطالع عام ١٩٧٠.

ثالثاً: موقف أبو ظبي:

لما كان الحوار مركزاً بصفة أساسية بين قطر والبحرين، كان من أسهل أن نستعرض المواقف التفصيلية للإماراتين، غير أن بقية الإمارات وقد انساقت وراء إحدى هاتين الإمارتين، لا يمكن معالجة مواقفها التفصيلية بقدر ما يمكن وصف هذه المواقف بأنها انحياز عصبي أو تنافس في أغلبه أكثر من تعبيره عن وجهة نظر مدروسة وأصيلة، وفيما يتعلق بأبو ظبي فلقد اتخذت جانب البحرين على طول الخط[٣] ، وهو موقف يفسر في ضوء ضوء أسس العلاقات بين الإمارات والقواعد التي تحكمها[٤] ، وحينما طرح موضوع التمثيل في المجلس الاستشاري الوطني اقترحت أبو ظبي تمييز البحرين بمقعدين دون

---

(١) تنص المادة (٥) من الدستور المؤقت لقطر على خطوط السياسة الخارجية وتنص المادة ٣٧ على أن أن يجب أن "يناط بمجلس الوزراء" بوصفه الهيئة التنفيذية العليا، إدارة جميع الشئون الداخلية والخارجية التي يختص بها وفقاً لهذا النظام الأساسي والقوانين".

(٢) الرأي العام في ١٩٧٠/٧/١٧ ص٨.

(٣) انظر المبحث الثاني من الفصل السابق، ويلاحظ أن أبو ظبي تصدت لقطر منذ البداية فعندما تقدمت قطر لاجتماع نواب الحكام في أبو ظبي في مايو ١٩٦٨ بمذكرة تطالب فيها بالإسراف في اتخاذ خطوات تنفيذية لتطبيق اتفاقية دبي خاصة فيما يتعلق باختيار الرئيس، عارضت أبو ظبي هذا الاتجاه على أساسين:

أ- لأن اتفاق دبي يغفل الطريق الواجب اتباعه لاختيار الرئيس.

ب- ولان موضوع الرئاسة سيكون فصلاً رئيسياً في الميثاق الدائم الكامل الذي وافقت اللجنة التحضيرية على تعيين خبراء لوضعه ومن ثم فإنه يجب عدم البت في أية مسألة قبل صياغة الميثاق الكامل الدائم.

انظر الرأي العام في ١٩٧٠/٥/٨ العدد ٢٤٢٨ ص٤.

ونلاحظ كذلك أن ميلا مشتركاً من قطر والبحرين قد ظهر لبناء عاصمة في المنطقة الفاصلة بينهما، وقد أحس حاكم أبو ظبي بذلك بعبر عن عدم رضاه عن أن يكون المقر الدائم للاتحاد مفصولاً بمياه البحر عن سائر الإمارات، فاستبعد بذلك احتمال جعل حاضرة البحرين أو قطر عاصمة المستقبل للاتحاد.

انظر: د. وحيد رأفت مرجع سابق ص٧٦.

(٤) سنخصص المبحث الثاني لدراسة هذه النقطة.

الالتزام بمبدأ المساواة التامة في التمثيل الذي استقرت عليه بقية الإمارات، مقابل تأييد البحرين لأبو ظبي في اختيارها عاصمة دائمة للاتحاد. وتساهلت في أن تؤول رئاسة الاتحاد إلى أبو ظبي إذا توفر الاجماع بصددها على أن تخصص وزارة الخارجية للبحرين[١].

وقد لوحظ عل تصرفات وفد أبو ظبي الميل إلى التوفيق[٢] والحرص على الوصول إلى اتفاق ولعل جهود حاكم أبو ظبي في التخفيف من وحدة رد الفعل لدى حاكمي قطر والشارقة. إزاء حادث المعتمد البريطاني في دورة الحكام الرابعة، خير دليل على ذلك[٣] .

كما لوحظ أيضاً أن أبو ظبي لم تتكالب على المناصب الاتحادية، وربما يرجع ذلك إلى إدراكها للتنافس الشديد بين قطر والبحرين حول زعامة الاتحاد. ولعل ضيق أبو ظبي بكل من البحرين وقطر بسبب المطالب الإيرانية في البحرين وعدم استعداد أبو ظبي لإساءة علاقاتها بإيران لحساب قضية البحرين، وكذلك بسبب الارتباطات الوثيقة بين قطر والسعودية العدو التقليدي لأبو ظبي، بالإضافة إلى صعوبة التنافس معهما على زعامة الاتحاد، كل ذلك دفع أبو ظبي لانتهاج خط بارز بعد ذلك وهو المطالبة باتحاد يضم إمارات الساحل المهادن السبع بديلاً عن اتحاد الإمارات التسعة[٤] ، وقد سبق أن رأينا أن أبو ظبي قادت الإمارات إلى تجربة الاتحاد مع دبي منذ البداية في ١٩٦٨/٢/١٨، ولعل الرغبة في الاتحاد مهما ك ان شكله أو عدد أعضائه، تكمن في أمل أبو ظبي في تكوين جبهة لمواجهة السعودية واتباعها في الإمارات، والشكل الأمثل لمثل هذا الاتحاد في نظر أبو ظبي هو اتحاد ساحل عمان السبع حيث تتولى رعامته بغير منازع لتفوقها في المساحة والثروة والاستعداد العسكري ومستوى العمران والحضارة[٥] وقد أعرب بيتر روندو عن اعتقاده بأن اختيار أبو

---

(١) الريس، ملف القضايا المعاصرة، مرجع سابق، ص٣٠-٣١ أخبار الكويت في ١٩٦٨/٥/٢٦.

(٢) توسط حاكم أبو ظبي في الخلاف بين قطر والبحرين حول الترشيحات للمجلس الاتحادي، المرجع السابق ص٨، ص٢٤.

(٣) قال حاكم أبو ظبي في هذه المناسبة أنه لا يرى شخصياً فيما حدث خروجاً على المألوف فما زالت أبو ظبي وغيرها من الإمارات مرتبطة حتى اليوم مع بريطانيا بمعاهدات خاصة تخول الحكومة البريطانية صلاحيات معينة بالنسبة للشئون الخارجية وشئون الدفاع وأن استقبال حكام الإمارات لوكلاء الحكومة البريطانية لديهم أمر عادي، وأن الوكيل السياسي البريطاني في أبو ظبي لم يقتحم على المجلس حرمته بل استأذن في الدخول فأذن له، كما أن الكلمة التي ألقاها ليس فيها ما يجرح شعور أحد.

(٤) أدلى حاكم أبو ظبي لجريدة التايمز اللندنية إبان زيارته للندن في ٦٨/١٠/٩ بتصريح قال فيه "أنه يؤيد بقوة قيام اتحاد وثيق في الخليج العربي يضم جميع إماراته التسع على الرغم من التقدم الضئيل الذي تم إحرازه... وأنه إذا ثبت استحالة قيام اتحاد وثيق بين جميع الإمارات التسع فإنه سيؤيد قيام اتحاد بين إمارات ساحل عمان السبع وحدها، وإذا فشل ذلك فإنه سيؤيد قيام اتحاد بين أبو ظبي وبين ثلاثة إمارات أو أربع كنواه لاتحاد أكبر".
الرأي العام في ١٩٧٠/٥/٢٩ العدد ٢٤٤٥ ص٨.

(٥) فهي أكبر منتج للبترول في الإمارات التسع (أكثر من ضعف إنتاجها مجتمعه) وقد بلغ دخلها من البترول عام ١٩٦٩ إلى ١٨٦.٦ مليون دولار، وتقوم على أكبر مساحة أرضية (٢٦.٠٠٠ ميل٢) أي أكبر من قطر والبحرين والكويت مجتمعة، بالإضافة إلى أرصدتها المالية الضخمة التي تسهم بها في رأس مال الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي قرره مؤتمر الخرطوم، وفي معونة خارجية للدول العربية، وفي ميزانية منظمة الأونروا كما أسهمت في تأسيس البنك الفرنسي العربي للاستثمار الدولي... إلخ.

ظبي مقراً مؤقتاً للاتحاد واختيار حاكمها أول رئيس لهذا الاتحاد ولمدة عامين، هو بمثابة اعتراف ضمني بأولوية هذه الإمارة بالنظر إلى هذه المؤهلات[١].

انظر في تفصيل هذه النقطة:

The Middle East Journal, Spring 1970, Op. cit. P.146

(١) Le Monde diplomatique, Janvier 1970. P.5.

رابعاً: مواقف الإمارات الأخرى:

اتخذت دبي جانب قطر طوال الاجتماعات، تماماً كما اتفقت آراء البحرين وأبو ظبي، والواقع أن دبي تطمع في بعض الامتيازات الاتحادية نظراً لكونها مركز النشاط التجاري في الخليج كما أن خلوها من المنافسات يجعلها مكاناً محايداً لمناقشة المشاكل وهذا ما حدا ببريطانيا إلى أن تنقل وكالتها السياسية من الشارقة إلى دبي، وأن تتخذها مقراً لمجلس الإمارات المتصالحة[١]. وتعارض دبي بطبيعة الحال اتحاداً يضم إمارات الساحل السبع نظراً للعداء التقليدي بين دبي وأبو ظبي التي ستتزعم مثل هذا الاتحاد[٢] . كما أن دبي كانت تشعر باستياء من وجود البحرين في الاتحاد وما قد يجره ذلك من عداوة أو تعكير للعلاقات القوية والخاصة بين دبي وإيران، و لعل دبي تلقت بارتياح كبير تسوية قضية البحرين على النحو السابق إيضاحه، ولا يخفى أن دبي كانت تضيق بالبحرين أيضاً لمزاحمتها على تولي وزارة الخارجية الاتحادية وهو المنصب الذي طالبت به دبي صراحة[٣] وكان حاكم دبي قد رحب في تصريح له في "الرأي العام" الكويتية في ١٩٦٨/٣/٣، بالاتحاد مركزاً لى أنه نابع من رغبة حقيقية فيه وغير مفروض من الخارج.

أما الشارقة ورأس الخيمة وبقية الإمارات فقد غلب على موقفها السلبية التامة[٤] وأن تعاطفت في جميع الأحوال مع موقف قطر خاصة إذا كان يمثل معارضة صريحة لموقف آخر تتبناه البحرين وأبرز هذه الحالات موضوع التمثيل في المجلس الوطني الاستشاري[٥] ولقد عبر حاكم الشارقة عن تأييده للاتحاد لصحيفة الرأي العام الكويتية في ١٩٦٨/٣/٣، والمعروف أن الشارقة قد أحست بفزع شديد لقرار الانسحاب البريطاني، كما أشيع أن رأس الخيمة حاولت تخريب دورة الحكام الرابعة خدمة لمخطط إيراني لإبعاد البحرين[٦] .

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة في علاقات الإمارات وموقفها من الاتحاد

نقدم في هذا البحث تفسيراً لمسلك الإمارات من الاتحاد وعلاقاتها ببعضها البعض، وهناك عوامل أربعة تكيف هذا المسلك هي:

١- التركيب القياسي والتنافس الأسري.
٢- التباين بين الإمارات في المستوى الحضاري.

---

(١) Arab Report and Record, July 1969, Op. Cit, Supplementary

(٢) سنتناول في المبحث الثاني الخلاف بين إماراتي دبي وأبو ظبي، وقد تكون اتحاد سداسي بالفعل من إمارات الساحل المتصالح عدا رأس الخيمة خلال يوليو ١٩٧١.

(٣) صوت الخليج في ١٩٦٩/١٠/٢٠ العدد ٢٧٥ ص٧.

(٤)الحالة الوحيدة التي ظهرت فيها الشارقة خلال اجتماعات، تتمثل في اقتراح الشارقة – محاولة منها لتخفيف حدة توتر الجلسة التي طرحت فيها قضية التمثيل في المجلس الاستشاري الوطني – بأن يكون التمثيل في هذا المجلس على أساس انتخاب نصف الأعضاء وتعيين النصف الآخر.
الريس، ملف القضايا المعاصرة ص٢٧.

(٥)المرجع السابق ص٣٠.

(٦)الرأي العام في ١٩٧٠/٧/١٧ ص٨.

٣- التباين الاقتصادي.
٤- مشاكل الحدود.

١- التركيب القبلي والتنافس الأسري

إذا كانت سياسة الدولة تتكيف بعوامل محسوبة موضوعياً سواء داخلياً أو خارجياً أو بتأثير التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية، فإن العلاقات السياسية بين الإمارات في منطقة الخليج العربي تحكمها العوامل الشخصية بين الأسر الحاكمة وما يعتريها من منافسات على الزعامة، أو أحقاد تاريخية بين الأسر والقبائل، أو ضغائن بسبب تفاوت الثروات، أو صداقة وود يحكم صلات النسب أو المصاهرة أو القربى. وهذه الخصيصة في علاقات الإمارات تجعل من الصعب وضع اتجاهات ثابتة للإمارة يمكن دراستها وتحليلها طالما ظلت سياسات أشخاص وأسر. ومن ثم يلعب تاريخ الصراعات الأسرية الدور الغلاب في تفسير هذه السياسات.

وقد هاجر إلى المنطقة قبائل من وسط الجزيرة العربية ومن عمان واليمن واستقرت على الساحل العربي والفارسي للخليج وقامت بينها علاقات متباينة: مخالفات، حروب، مصالحات، وتغيرت مراكز القوى بين هذه القبائل واختلفت النطاقات الإقليمية والعصبية لسيطرتها مع ملاحظة التداخل الكبير بين القبائل وتشعبها مع بعضها ومع العناصر الواحدة من خارج المنطقة ويمكن أن نحصر هذا الموضوع في نقطتين:

أ- أهم القبائل المؤثرة في المنطقة.
ب- الاتجاهات الثابتة نسبياً في العلاقات الأسرية والقبلية.

أ- أهم القبائل:

- قبيلة العتوب[١] : تنتمي إليها العائلات آل صباح وآل خليفة. وآل جلاهمة[٢] التي كانت تكون اتحاداً وقسمت العمل فيما بينها – وعقد لواء الزعامة للأولى على قبائل الكويت و؟؟؟؟ على قبائل البحرين[٣] أما الثالثة فقد استقرت أسرته في قطر[٤] وكان للازدهار الذي تمتعت به أسرة آل الصباح في الكويت وانتقال الصدارة إليها من البصرة واتخاذ الإنجليز لها مقراً تجارياً لموانيهم في الخليج، مدعاة لحقد جميع القبائل العربية الأخرى سواء على الساحل الفارسي أو العربي للخليج[٥].

١- القواسم[٦]: يرى فوريمر أن أصلهم غامض وأن اسمهم أطلق مع بداية القرن التاسع عشر ليرمز إلى سكان كل الموانى على الساحل المتصالح عدا دبي وأبو ظبي وقد

---

(١) سبق الحديث عنها في الفصل الأول.
(٢) ينسب إليها آل سعود أيضاً. زكريا قاسم الخليج العربين، ص١٧.
(٣) ويلاحظ أن أسرة آل جلاهمة لم تذكرها المراجع ضمن الأسر ذات النفوذ ويشترك مع الشعوب في البحرين السادة والدواسر. ويتصل السادة بالبيت الهاشمي الشريف ولهم فرع في قطر، ويتصف الدواسر بغناهم وتجارتهم، انظر زكريا قاسم، الخليج العربي، مرجع سابق ص٣٥.
(٤) Baly Winder, Saudi Arabia in the nineteenth centrey New York 1965 P.P. 38 – 39.
(٥) انظر تفصيل هذه النقطة في الفصل الأول.
(٦) انظر الفصل الأول

كانت رأس الخيمة مقراً لنفوذهم قل عام ١٨٢٠ ثم تولت الشارقة هذه الزعامة بعد ذلك[١] وسوف نجد حالاً أن الشارقة لعبت دوراً هاماً في سياسة الإمارات ووجهت عناية كبيرة للحفاظ على تمساك أسرة القواسم التي تفتت إلى خمس إمارات في الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين وعجمان والفجيرة. فقد انفصلت رأس الخيمة عن الشارقة عام ١٩١١[٢] وكانت أهم نقطة للقراصنة على الساحل لأسباب طبيعية واقتصادية، وكان بها أهم أسواق النخاسة في الخليج[٣] وكانت أم القوين والعجمان قد انفصلتا عن نفوذ القواسم قبل حملة ١٨١٩ كما سبق ذكره[٤] إذ تغلبت عناصر قبلية آل بو علي في أم القوين، كما سادت قبيلة آل النعيم، في العجمان. مخالفة مع قبائل أبو علي وأبو ماهر[٥] أما الفجيرة فقد اعترف بانفصالها عن الشارقة عام ١٩٥٢. وكانت كلبا (إقليم في الشارقة) قد انفصلت أيضاً عن الشارقة في أوائل ثلاثينات هذا القرن واستمر انفصالها حتى عام ١٩٥١ وكانت بريطانيا على وشك الاعتراف بها أمارة مستقلة أسوة بالفجيرة، غير أن حاكم كلياً اغتيل على يد بن عمه وذعر حكام الساحل لهذا التقليد فرأت بريطانيا عدم الاعتراف بالحاكم الجديد[٦] .

وقد تسببت الصراع على زعامة الخليج بين العتوب والقواسم وعرب مسقط وعرب الساحل الفارسي للخليج، في عداء حاد بين هذه جميعاً ظهر بصورة واضحة عند قدوم الإنجليز إلى الخليج لتأديب القواسم إذ تحالفت مسقط مع الإنجليز، ولم يحرك القواسم ساكناً عند محاولات مسقط غزو البحرين وانتزاعا من العتوب، وتحالفت مسقط باستمرار مع أبو ظبي ضد العتوب والقواسم معاً بل وصل الأمر أنها حاولت الاستعانة بالوهابيين أشد أعدائها لغزو البحرين[٧] كما استمرت مؤامرات خلفاء القواسم في الشارقة وضد محاولة أبو ظبي تزعم الساحل على ما سنرى حالاً كذلك كان ظهور الوهابيين أهم حدث شكل العلاقات بين الإمارات، ذلك أن الوهابية لها أبعاد دينية وسياسية وقبلية وهو ما سنراه فيما بعد.

٢- بني ياس: عبارة عن تجمع مفكك من القبائل ينتمي إلى عرب عمان[٨] ويقطن أغلبه في أبو ظبي[١] بزعامة آل بوفلاح كما تنتشر في الخليج العربي بأكمله ونظراً لهذه الأهمية نوليها قدراً من التفصيل.

---

(١) Bayly Winder op. cit. p.33 (footnote).
وانظر كذلك تفصيلاً أكبر عن القواسم في محمود بهجت سنان، إمارة الشارقة، السلسة السياسية رقم ١٥ بغداد ١٩٦٧.

(٢) انظر المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٣) زكريا قاسم، الخليج العربي، مرجع سابق ص٥٥.

(٤) الفصل الأول.

(٥) تنتشر قبائل البوعلي كذلك في عمان وأبو ماهر في دبي.

(6) Geographical Journal Vol, CXX Babert Hay Part 4, Dec 1954. P. 439.
ويلاحظ أن هذا الموقف يشبه ذلك الذي طبق في بداية القرن العشرين (حوالي ١٩٠٧) في أمريكا اللاتينية بصدد عدم الاعتراف بالحكومات الانقلابية غير الشرعية.

(7) Bayly Winder, Op. cit. P. 80.

(٨) انظر لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب تحقيق د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، بيروت ١٩٦٧ ص١٦٢، ١٦٧.

ويمكن تقسيم هذه القبيلة إلى جماعتين[٢] .

١- جماعة البدو: وتضم آل نهيان في أبو ظبي والمنتشرة في الشارقة ودبي.
- أما آل بو فلاح[٣] فتضم آل سادوم في أبو ظبي، آل سلطان في دبي، آل محمد في ديوا.
- آل بوفلاسة: و هي الأسرة الحاكمة في دبي التي انفصلت عن سيطرة آل بوفلاح في أبو ظبي، وهذه الأسرة وتسمى الرواشد، تنتشر على طوال الساحل من مسقط إلى البحرين.
- القبنات: يقيمون الآن على السواحل الشرقية لقطر وعلى شواطئ وجزر أبو ظبي.
- السودان: وقد اتخذت مخلب قط في الصراع بين أبو ظبي والشارقة، ويوجد فرعها في قطر.
- سبايس: تنتشر في دبي ورأس الخيمة.

٢- جماعة الحضر:
- آل بومهير: تنتشر على طول الساحر المهادن.
- المناصير: وتضم آل بومندير، وآل رحمة وآل بوشعر.

وتنازع السعودية وأبو ظبي ولاء النماصير غير أنهم يميلون إلى شيخ أبو ظبي في صراعه ضد دبي والشارقة والوهابيين.

٣- آل النعيم: من أكبر القبائل في منطقة الخليج، وتضم جماعتين:
- الجماعة الغربية وقوامها بدو يقيمون في قطر، وقد هاجرت عناصر منهم إلى الإمارات المجاورة، وارتفع شأنهم بسبب صلاتهم بالبحرين (السعودية) وتحالفهم مع طوائف بدوية أخرى[٤] ويعامل حاكم البحرين رجال نعيم في قطر على أنهم رعاياه فيصدر لهم جوازات السفر بغير مقابل وبعد ولائهم له حجة يسرقها مع سائر حججه لتوكيد دعواه في هذه الرقعة من قطر.
- الجماعة الشرقية: تضم جماعات تقيم في الظاهرة والبوريمي.

وجدير بالذكر أن دراسة التركيب القبلي في منطقة الخليج العربي تعكس ثلاثة أبعاد على الأقل:

أ- بعد اجتماعي: يتعلق بتوزيع السكان بين الريف والمدن والمعروف أن لذلك دلالات خاصة في عملية التحضر الاجتماعي والتحجر الاجتماعي خاصة وأن الريف

---

(١) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، شركة الزيت العربية الأمريكية، إدارة العلاقات شعبة البحث القاهرة ١٩٥٢، ص٢٣٩ وصلت بني ياس إلى ساحل عمان قبل إنشاء أبو ظبي وقامت المنافسات بينها عقب وصولهم فانقسمت القبيلة إلى طوائف التأم شملها مرة أخرى عام ١٧٩٥ تحت زعامة شخبوط بين دياب من آل بوفلاح ص٢٢٤).

(٢) Major Clarence Mann, Abu Dahbi, Beirut 1969. P.P. 15-17

(٣) آل نهيان فرع من آل بوفلاح التي تنتهي إلى بني ياس الفرع الأكبر، انظر أبو ظبي دار الهلال، ص ٣١ – ٣٤ غير أن كلارنس مان يرى أن العلاقة الأولى بين آل بوفلاح وبني ياس غامضة. Ibid, P. 19 - 20

(٤) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مرجع سابق ص٢٨٠ – ٢٨١.

الخليجي وجد وصفة عامة في الصحراء والمدينة تقع بصفة عامة على الساحل كما يعكس ذلك مدى انتشار العصبية وهي ظاهرة هامة في منطقة تتمسك القبائل بأصولها الأسرية وتتسم فيها بالعلاقات الشخصية.

ب-بعد سياسي: يتصل بأثر التركيب القبلي كظاهرة اجتماعية على إمكانية إنشاء سلطة موحدة حديثة كظاهرة سياسية متطورة وبعبارة أدق وأوضح، فإن الاتنشار القبلي يعكس مشكلتين على الأقل من الوجهة السياسية.

- مشكلة الولاء السياسي لسلطة موحدة عصرية.
- مشكلة الحدود كإطار إقليمي لهذه السلطة.

وبتعبير قانوني، فإن هذه الظاهرة في بعدها السياسي تعكس صراعاً بين مفهوم السيادة من ناحية وهي نقطة لها بعدها الدولي بالنسبة للإمارات وتصنيفات السيادة الإقليمية أم شخصية من ناحية أخرى.

ولعل هذا البعد السياسي قد ظهر حديثاً جداً مع اكتشاف البترول وما أثاره من نزاعات متعددة سواء بين الإمارات نفسها أو مع الدول المجاورة كالسعودية[١] .

ج- بعد اقتصادي: ذلك أن القبلية كظاهرة اجتماعية، والتركيب الجغرافي للمنطقة ترك أثاراً اقتصادية خطيرة لعل أبرزها غرابة التركيب الاقتصادي للإمارات، فالأسرة الحاكمة تتقاضى عوائد البترول الذي يستفيد منه بعض العاملين من القبائل والإمارات والدول المجاورة، بينما تعيش بقية القبائل على الرعي وموارد البيئة الصحراوية والبدائية مما يجعل من المستحيل وضع نظام للتنمية الاقتصادية، وتنظيم اقتصادي عصري أو إيجاد ما يسمى باقتصاد قوص[٢] وإن كانت بعض الإمارات تسعى لتحضير القبائل البدوية ودمجها في خدمات البترول ووضع خطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية[٣] ومن ثم فإن البترول يلعب دوراً هاماً في تذليل الجمود الذي فرضته القبلية والعشائرية [٤].

وتجدر ملاحظة أن التنافس الأسري في المنطقة وهو ناتج بطبيعة الحال عن التركيب القبلي، اتخذ وجهين:

وجه داخلي: أي الصراعات السلطة داخل الأسرة الواحدة بين الحاكم وأبنائه أو بين الأخوة على الأغلب ونادراً ما تدخلت الأسر الأخرى في هذا التنافس، وكانت أبرز وسائل

---

(١) انظر دراسة ط ريقة لمشاكل التنمية في مثل هذه المتجمعات في:
Taghi Termami. Economic development in action U.S.A. 1967. P.P. 43 – 47.
وانظر كذلك عالم النفط، المجلد الأول، العدد ٤٠ في ١٩٦٩/٥/٢٤ ص٤ – ٨.

(٢) مثال ذلك البحرين وقطر منذ زمن طويل وأبو ظبي حدياً حيث أنشأ عام ١٩٦٨ مجلساً للتخطيط بمقتضى المرسوم الأميري رقم ٠١٤ انظر في ذلك: مانع سعيد العتيبة مجلس التخطيط في أبو ظبي، بيروت ١٩٧٠ ص٤٥ وما بعدها وانظر عن خطط التنمية واتجاهاتها في أبو ظبي، مجلة الاقتصاد، العدد ٥٩، السنة الثالثة – دمشق ١٦ فبراير ١٩٧٠ ص١٩-٢١.

(3) The Gulf, Implications of British withdrayal Georgetwon – University – Washington. 1969. P. 48.

(٤)

النصر في التنافس هي الاغتيالات التي حفل بها التاريخ أبو ظبي على إطلاقه وبعض فترات من تاريخ البحرين، وقد كانت أسرة بني خالد في الإحساء ومسقط والشارقة أمثلة بارزة في هذا الخصوص.

وجه خارجي: ويتمثل في رغبة الأسر الحاكمة في الإمارات في تزعم المنطقة استناداً إلى مجلد تاريخي في تراث الأسرة. أو وزن اقتصادي اكتسبته من البترول وهذا الوجه من التنافس هو مشكلة الساعة في الخليج وهو الذي خلق الحزازات الشخصية بين الحكام وسط مساعي الوحدة بينهم.

ب- الخطوط البارزة في العلاقات بين الإمارات:

رغم أنه يصعب تحديدها – لارتباطها بعوامل شخصية – إلا أ ن استقراء التاريخ يساعدنا على تتبع الخطوط المتوافر في هذه العلاقات مع ملاحظة أنه نظراً لطابعها الشخصي إلى حد كبير أيضاً فإن ارتباطها بالتنافس الأسري كبير وإن كانت العلاقات بطبيعة الحال خلاصة التفاعل بين عوامل عديدة محلية كالحدود وتفاوت الثروة و الحضارة مثلاً و إقليمية ودولية كارتباكاتها الخارجية ي المنطقة أو مع دول خارجية.

الخط الأول:

التفاهم بين البحرين وأبو ظبي ضد قطر ودبي والشارقة والواقع أن هذا الخط والذي استمر حتى اليوم كما رأينا في مواقف الإمارات من الاتحاد، خط شبه متصل CONTINUUM عمقته ظروف تاريخية قديمة وأحداث معاصرة، ومن ناحية أخرى فهو تجميع مركز لكل العلاقات بين الإمارات وبعضها و بينها وبين القوى الخارجية أبو بعبارة أخرى هو شبكة من الخطوط الفرعية التي تلتقي في نهايتها عند هذه العبارة التي تمثل هذا الخط الرئيس.

وتاريخ العلاقات بين الإمارات غاص بالأمثلة التي تثبت هذه الخط الذي حددناه:

- مساعدة الشارقة لدبي على الانفصال عن أبو ظ بي عام ١٨٣٣[١] حين طلبت دبي حماية الشارقة فهجمت الشارقة ودبي في ١٨٣٣/٩/١٠ على أبو ظبي وهزمتا وعاودتا الهجوم بمعانة لنجة والعجمان في نوفمبر من نفس العام، وهم شيخ الشارقة لنجدة دبي ضد هجوم أبو ظبي عليها عام ١٨٤٦[٢] .
- تحالفت دبي مع الشارقة ضد العجمان.
- هجم حاكم أبو ظبي الشارقة عام ١٨٦٦ واعتزم مساعدة البحرين في الهجوم على قطر[٣] .
- قامت الحرب بين أبو ظبي وقطر لمدة تسع سنوات حتى عام ١٨٩١ بسبب القبيسات كانت قطر تحيك المؤامرات ضد أبو ظبي بإيعاز من تركيا.

---

(١) Clarence. Mann, op. cit, p. 32.
(٢) Ibid P. 41.
(٣) The Gulf, op, cit, P. 48.

غير أنه نظراً للطبيعة الشخصية – السابق الإشارة إليها – فهذه العلاقات والتي تجعلها غير ثابتة القسمات، فإن هذا الخطأ ليس مانعاً جامعاً إذ يكن في نطاقه الإتيان على حوادث متفرقة تخرقه.

فرغم التفاهم الملحوظ بين أبو ظبي والبحرين إلا أن أبو ظبي كانت تتحالف مع مسقط ضد البحرين[١] ورغم تورط أبو ظبي في المنازعات بين الإمارات خاصة في عهد الشيخ زايد بن خليفة (١٨٥٥ – ١٩٠٩) إلا أنها لعبت دور الوسيط بينها في أحيان كثيرة إذ تدخلت مثلاً عام ١٨٣٣ لتسوية نزاع شامل بين أم القوين وعجمان و رأس الخيمة والشارقة وقبائل النعيم[٢] ورغم العداء بين دبي وأبو ظبي منذ انفصال دبي وتحالفها مع الشارقة إلا أنها تحالفت أيضاً ضد الشارقة مع أبو ظبي[٣] كما تحالفت الشارقة مع أبو ظبي ضد دبي عام ١٨٤٠[٤] بل حاولت دبي التوسط بين الشارقة وأبو ظبي في بعض الأحيان[٥] كذلك رغم العداء بين أبو ظبي وقطر أبدى حاكم قطر استعداده لمحاربة بن سعود عام ١٩٠٥ بقوات الدوحة وأبو ظبي الموحدة أن ما حاول الأخير عبور حدود قطر[٦] .

١- أبو ظبي ودبي: قررت قبيلة بولفلاسة الهجرة من أبو ظبي إلى أرض دبي، نفوراً من بعض تصرفات الشيخ خليفة بعد إقصائه لأخيه ؟؟؟؟؟ عام ١٨٣٣[٧] فساندت الشارقة دبي على الانفصال وتحملت مسئولية هذا العمل كاملاً ويرجع هذا المسلك إلى أسباب عدة من بينها التحالف بين بني ياس وحاكم مسقط عام ١٨١٩ ضد القواسم[٨] وكانت بني ياس ومسقط قد تحالفتا عامي ١٨١٣ و١٨١٤ ضد القواسم أيضاً[٩] وكذلك بسبب الخلاف حول منطقة الواقعة بين أم القوين والعجمان[١٠] كما يعود أيضاً إلى عداء بينهما لانحياز القواسم للوهابيين وهم الأعداء التقليديين لأبو ظبي بسبب البوريمي[١١] بل هناك خلاف بينهما الشارقة وأبو ظبي على حقوقهما في البوريمي[١٢] .

---

(١) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي مرجع سابق ص٣٩٣.
(٢) Clarence Mann, P. 52.
(٣) Ibid P.P 56 - 57
(٤) P. 56.
(٥) Ibid P.P. 40.
(٦) Ibid P.P. 42.
(٧) Ibid, P. 33 كما أشارت أبو ظبي في الحلف المكون من الإنجليز ومسقط والموجه ضد النفوذ السعودي أو المصري في جنوب شرقي الجزيرة العربية.
وفي عام ١٨٤٨ بحث موضوع عقد حلف بين عرف ساحل عمان رغبة في إقصاء الوهابيين عن المنطقة ولما تأخر قيام الحلف انفرد حاكم أبو ظبي بعمل ضد الوهابيين في البوريس فحقد عليه حكام الساحل وأصغار الحاكم إلى الانسحاب انظر: عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ص٢٢٧.
(٨) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مرجع سابق ص٢٢٥.
(٩) Clarence Mann P.21.
(١٠) Ibid p.p. 60 – 61.
(١١) تحالفات بني ياس مع مسقط ضد الوهابيين في بداية القرن ١٩.
(١٢) clanence Mann. P. 28.

واستمرت الخلافات والحروب بينهما بسبب الحدود خاصة بعد كشف البترول[١] كانت آخرها حرب سوتها بريطانيا عام ١٩٤٧. وعادت علاقاتهما إلى التحسن عام ١٩٦٨ كما رأينا.

٢- البحرين وقطر: عرفنا أن قطر كانت تتبع البحرين لكنها انفصلت عنها عام ١٨٦٨ ومن المفيد – من وجهة نظر العلاقات الدولية التعرض باختصار لقصة الانفصال.

ذلك أن حاكم البحرين عين أحد أقاربه حاكماً على قطر عام ١٨٦٣ وكان طاغياً فقد ؟؟؟؟ السكان خاصة قبائل النعيم فاعتقل شيخ البحرين زعيمها وهدد شيخ قطر بالاستعانة بالسعوديين إذا لم يطلق سراح زعيم النعيم ويعطي قطراً استقلالاً إدارياً ورفض شيخ البحرين وتحالف مع أبو ظبي للهجوم على قطر واستمرت ثورة قطر ورفض الإنجليز مساعدة البحرين وطلب حاكم قطر العون السعودي غير أن مساعدة الوهابيين للبحرين ضد قطر في موقعة (دامسة) دفع بريطانيا إلى احتضان قطر وفصلها عن البحرين وترجمت هذين البعملين في معاهدة سبتمبر ١٨٦٨ إذ تدفع قطر جزية للبحرين بصفة حمائية لا سيادية، وعلى ألا يؤثر الدفع على استقلال قطر عن البحرين[٢] . والعجيب في هذه القصة أن الخلاف بين قطر والبحرين نشب بسبب إيذاء حاكم البحرين في قطر زعيم قبيلة النعيم، ثم ثارت النعيم بعد ذلك على شيخ قطر المستقل وحاربته ولجأت بعد ذلك إلى البحرين والسعودية التي اعتبر حاكمها آنذاك حركة قبيلة النعيم ضد البحرين تمرداً عاون البحرين على قمعه – بل أن البحرين تبينت بعد ذلك وحتى الآن مطالب قبيلة النعيم ضد قطر[٣] .

وبالإضافة إلى قضية الانفصال فإن هناك عدداً من المسائل التي تعكر العلاقات بين البلدين منها قضية الزيارة[٤] . إذ انسحب رجال من قبيل آل بن علي بزعامة سلطان بن سلامة من البحرين إلى قطر فأسكنهم الحاكم الزيارة، ومنها أيضاً ميل قطر إلى الوهابية والبحارنة إلى الشيعة بالإضافة لى العلاقات الطيبة بين قطر وإيران.

٣- أبو ظبي ومسقط:

يرجع التقارب بينهما إلى عدة أسباب منها رغبة مسقط في تقليص نفوذ القواسم الذين سيطروا على ساحل عمان بما فيه بني ياس، كما يجمعهما العداء للسعودية حول البوريمي، كذلك تجمعهما بسبب هذه القضية أيضاً صداقة مع المملكة المتحدة حيث دافعت بريطانيا عن حقهما في القضية إلى حد الصدام المسلح مع السعودية في بداية الخمسينات[٥] وهذه القضية هي التي سببت الانحياز الأمريكي للسعودية، والإنجليزي لأبو ظبي خاصة منذ بدء النزاع حول البترول في البوريمي في فبراير ١٩٤٩[٦].

---

(١) Ibid p.p 11 – 18.

(٢) زكريا قلم، الخليج العربي، مرجع سابق ص١١٥٨ - ١٥٩

(٣) انظر عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ص ٣٠٨.

(٤) انظر تفصيل هذه القضية في المرجع السابق ص٣٠٢ وانظر كذلك في تطور النزاع حول هذه القضية. Al Bahran op. cit. P.P. 247-249.

(٥) سنتعرض باختصار شديد لقضية البوريمي عند معالجة الدبلوماسية السعودية في الخليج.

(٦) Clarence Mann, op. cit. P.81.

٤- أبو ظبي وقطر: هناك موضوعات تسبب توتراً في علاقاتهما منها ما هو خاص بالحدود على ما سنرى بعد قليل، ومنها ما يعزي لأسباب تاريخية حي شجعت قطر قبيلة القبيسات على تلك أبو ظبي والاستقرار في قطر، وهو ما يتصل بعد ذلك بما عرف بقضية العديد[١] وسيل قطر إلى السعوديين واعتناقها المبدأ الوهابي وقد عرف عن قطر صبغتها التركية وعرف عن أبو ظبي صبغتها الإنجليزية بما يعنيه ذلك من صراع كبير بين الإنجليز والأتراك كما رأينا في مكان سابق من هذه الدراسة[٢] وذلك بالإضافة إلى ما سببه البترول من تصارع على الزعامة في المنطقة.

٥- دبي وقطر: الواقع أن اتفاق موقفها من مشروع اتحاد الإمارات العربية يرجع في الغالب إلى عدم وجود مشاكل مباشرة بينها من ناحية، و كراهيتها معاً لأبو ظبي وتخوف دبي من زعامة أبو ظبي وتفردها بالساحل المهادن من ناحية أخرى، ثم ما يجمعهما من ود نحو السعودية من ناحية ثالثة، بالإضافة إلى علاقة المصاهرة بين حاكمي الإمارتين، ويمكن القول أيضاً أن رغبة حاكم قطر في تزعم الاتحاد وأبعاد نفوذ البحرين، هو ما دفع قطر إلى التقارب مع دبي.

وأخيراً يمكن القول أن تاريخ العلاقات بين الشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة لم يسجل ورداً خاصاً أو ملحوظاً بل غلب عليه الصراع وذلك طبيعي بالنظر إلى رغبة الشارقة استرداد مجد القواسم على هذه الإمارات وحقد هذه الإمارات على الشارقة.

(١) التباين بين الإمارات حضارياً

يمكن أن نقيس المستوى الحضاري بين الإمارات بالمعايير الآتية:

أ- معدل انتشار التعليم[٣]:
ب-مدى توفر الإدارة الحديثة.
ج- مستوى الوعي السياسي.

واسترشاد بهذه المعايير الثلاثة، فإن هناك تبايناً ضخماً بين الإمارات ويرجع التباين في مستوى الحضارة وفقاً لهذه المعايير، بصفة أساسية إلى مساحة الإمارة خاصة إذا انطوى ذلك على ثروات معدنية، وسكانها من الناحية الكمية والنوعية، وكمية ثروتها ونوعية هذه الثروة (ثروة زراعية أم معدنية: استخراجية – صناعية – أم خدمات).

فمساحة أبو ظبي مثلاً ٢٦.٠٠٠ ميل٢ بينما مساحة المشيخات السبع ٣٠ ألف ميل٢ وهي أكبر من قطر والبحرين والكويت مجتمعة[١] . أما السكان فيوزعون كما يلي وفقاً لتعداد مارس وإبريل ١٩٦٨ الذي أجراه مجلس الإمارات المتصالحة[٢] .

---

(١) انظر تفصيلاً هذه القضية في المرجع السابق صفحات ٣٥، ٣٦، ٥٢، ٥٥ وانظر تفصيلاً أوسع في عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مرجع سابق، ص٢٥٢ – ٢٦١ وكذلك في Al Baharna, op. cit, P.P. 262-263.

(٢) انظر المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٣) يقاس معدل انتشار التعليم بعدد المدارس ونسبة التلاميذ في سن معينة إلى أقرانهم في نفس السنة ونسبة المتعلمين في المراحل المختلفة إلى عدد السكان الكلي، ونوعية التعليم (عام – فني) وعدد المبعوثين إلى الخارج.

الإمارة	العدد الإجمالي
البحرين	٢٠٠.٠٠٠ نسمة
قطر	٨٠.٠٠٠ نسمة
دبي	٥٩.٠٩٢ (ريف ١.٦٢٣ – حضر ٥٧.٤٦٩) [٣]
أبو ظبي	٤٦.٥٠٠ نسمة
الشارقة	٣١.٤٨٠ (ريف ١٠٨٥٩ – حضر ٢٠.٦٢١)
رأس الخيمة	٢٤.٤٨٢ (ريف ١٥.٧١٨ حضر ٨.٧٦٤)
الفجيرة	٩.٧٢٤
عجمان	٤.٢٩٥
أم القوين	٣.٧٤٠

ويتضح من التباين الشديد في عدد السكان بين إمارات الساحل البالغ عددهم حوالي ١٨٠ ألف نسمة وسكان البحرين الذين يزيد عددهم على ؟؟؟؟ ألف.

وفيما يتعلق بمعدل انتشار التعليم ، تمثل البحرين المرتبة الأولى يليها قطر أما في الإمارات المتصالحة تتجه أبو ظبي إلى التفوق بحكم ثروتها وعدد سكانها وتتفوق الشارقة على بقية الإمارات يليها دبي ثم رأس الخيمة وتقدم البحرين وقطر المساعدات التعليمية لإمارات الساحل بالإضافة إلى مجهود الدول العربية الأخرى في هذا المجال مثل الكويت وج.ع.م[٤]

أما الإدارة الحديثة فمقياسها وجود دستور وقوانين ومؤسسات أي مدى الابتعاد عن الحكم الشخصي وفي هذا المجال لا يتوفر الدستور في قطر التي تتوفر فيها مؤسسات الدولة الحديثة تنفيذياً وقضائياً وتشريعياً[٥] . يليها البحرين التي وإن كانت أعرق من قطر في ممارسة التقاليد الإدارية السياسية الحديثة[٦] ومعرفتها لما يشبه التجمعات العمالية

---

(١) وتبلغ مساحة البحرين ٤٠٠ ميل٢ وقطر ٤٠٠٠ ميل٢ ويلاحظ أنه لا يمكن الوصول إلى تقدير دقيق للمساحة أو السكان في هذه الإمارات لعدم تحديد حدودها كإطار للقياس من ناحية، و عدم إجراء تعدادات دقيقة ومنتظمة من ناحية أخرى.

(٢) توزيع الريف والحضر لا يؤخذ هنا بالانطباع المعروف والمتصل بالعلاقة بين حجم الحضر ومستوى التقدم وإن كان يقترب إلى حد ما بين هذا المعنى إذ يعمل سكان الريف بالزراعة أو البداوة أما سكان الحضر (وهي السواحل بصفة عامة) فيعملون في البحر (سيد – تجارة) أو عمليات البترول.

(٣) د. نوفل. الأوضاع السياسية لإمارات الخليج وجنوب الجزيرة، مرجع سابق ص ١٥٢ – ١٥٥.

(٤) لم تبدأ الإصلاحات القانونية في قطر حتى عام ٦٢ – ١٩٦٣. انظر Al Bahran, op. cit. p. 15.

(٥) يوجد بالبحرين مجلس يتكون بالتعيين والانتخاب من العرب والإنجليز والبحرين هي أول دولة في الخليج يجري بها انتخابات لهذه المجالس – انظر.
International yearbook and statesman's who's who. P. 107.

(٦) انظر هذه اللقطة في Sharabi, op. cit. p. 260

والإضرابات والأحزاب نتيجة قدم عهدها بالبترول، إلا أنه لم يصدر بها دستور حتى الآن. وتتجه أبو ظبي حالياً إلى الإدارة الحديثة بمبادراتها نحو خطط التنمية وازدياد ارتباطها في المنظمات الدولية الفنية[١] . أما بقية الإمارات فيمارس الحاكم فيها سلطة القانون تشريعاً وتنفيذاً و قضاء [٢].

على أننا نلاحظ مرة أخرى أن نوعية الثروة وكميتها تؤثر في نوع الإدارة كما تؤثر في مستوى الوعي السياسي. ففي الإمارات البترولية مثل أبو ظبي والبحرين قطر تتجه النظم الإدارية فيها إلى المصرية وإلى الانفتاح ويعزي ذلك بطبيعة الحال إلى أن البترول في جذب العمال من مختلف الجنسيات، وتكتل العمال يحتاج إلى نقابات، وما يرتبط بذلك من ضغوط على النظام نحو الديمقراطية والعصرية، ولذلك لم يكن صدفة أن تتبوأ البحرين المرتبة الأولى في الإدارة الحديثة والوعي السياسي[٣] بل نلاحظ بصفة خاصة أن إمارة تمارس النشاط التجاري كدبي يتخذ تطورها صورة معينة وهي الاهتمام بالجمارك وتحويلات العملة والقوانين المنظمة للعمل التجاري والعلاقات التجارية وما يمكنه مجتمع تجاري في عصر تقدم وسائل الاتصال. من أثر الوعي السياسي وتعميه لدى السكان أما بقية الإمارات التي تعيش على الزراعة كالشارقة ورأس الخيمة أو صيد المك وبعض الحرف الصغيرة كبقية الإمارات، فلا شك أن لذلك انعكاساته القوية من الناحية الإدارية والاجتماعية خاصة وأن مساحاتها خنيقة مقفرة وعدد سكانها ضئيل متناثر عشائري التركيب.

(٢) التباين الاقتصادي

كان فقر البيئة في الخليج دافعاً لأن يتجه السكان إلى البحر ويستقروا على الشواطئ التي عرفت العمران منذ وقت طويل كمراكز للنشاط البحري التجاري، وقد مارست بعض المناطق لأسباب طبيعية مناسبة وظروف معيشية صعبة وظروف سياسية وقبلية – القراصنة سواء ضد السفن الحربية أو الأجنبية ولذلك فإن العنصرين الجغرافي والاقتصادي هما اللذان أثرا على تاريخ الخليج[٤] وهذه الطبيعة الصعبة في منطقة الخليج هي التي كيفت أيضاً مسلك بريطانيا فيها ومنعتها من الاستيطان بها[٥] ولما قضت بريطانيا على القرصنة وظهرت السفن التجارية شل النشاط التجاري للإمارات وأصبح دخلها يعتمد على صيد السمك والغوص على اللؤلؤ الذي اشتهرت بها المنطقة وتفاوتت خطوط الإمارات أيضاً يحكم اختلاف تكويناتهما الجغرافية[٦] غير أنه منذ بداية الثلاثينيات اضمحلت تجارة اللؤلؤ

---

(١) Middle East Journal Spring 1970. Op. cit. p. 144 – 146.

(٢) والبحارنة ص١٣ وانظر كذلك Hay op. cit. p.p. 30 – 32.
Marlow, op.cit. p. 199

(٣) انظر في تفصيل هذه النقطة، العقاد، مرجع سابق ص٢٦٦.

(٤) Bayly Winder. Op. cit. p. 33.
ويرى هذا الكاتب أن القرصنة كانت طريقة من طرائق العيش، وهي حرب بين من يملكون ومن لا يملكون بصورة ما وأبعد عن أن تفسر أخلاقياً.

(٥) David Holden, Farwell to Arabia, London, 1966. P. 146

(٦) انظر الفصل التمهيدي عن هذه الدراسة كانت البحرين منذ القديم ذات شهرة واسعة في استخراج اللؤلؤ وجعلها ذلك مثار أطماع جميع القوى الخليجية وخارجه انظر

لأسباب متعددة منها الانحطاط الاقتصادي في أوروبا المستوردة للؤلؤ بعد ا لدمار الذي سببته الحرب العالمية الأولى، وتدهور أوضاع المهرجات في الهند، وتفاقم الأزمة الالية العالمية في أواخر الثلاثنيات ثم جاءت الحرب العادية الثانية بخراب اقتصادي رهيب في أوروبا مع تقدم اليابان في إنتاج ا للؤلؤ الصناعي الأرخص ثمناً[١].

ومع بداية تدهور اللؤلؤ تفجر البترول الذي شكل جميع العلاقات السياسات القائمة الآن ويهمنا هنا الإشارة إلى أن اختلاف تاريخ ظهور البترول في الإمارات، والكميات المنتجة وعوائد البترول في الإمارات كل ذلك دفع إلى أحقاد حادة بين الإمارات فقد عرفت البحرين البترول منذ ١٩٣٢[٢] تلتها قطر ١٩٤٩ ثم أبو ظبي في الستينات[٣] ولما كان الحكام في الإمارات يعتبرون عوائد البترول ثروة شخصية فقد أسهم البترول بصورة خطيرة في التأثير على العلاقات بين الحكام وعلى مساعي توحيدهم وحدود إماراتهم.

إنتاج البترول في الإمارات عام ١٩٦٩[٤]

أبو ظبي ٢٨ مليون طن متري (تقريباً) بلغ عائد البترول ٣٣.٢ مليون دولار

البحرين ٢٨ (تقريباً)

قطر ٩ طن

وتنتشر الشركات العاملة في مجال التنقيب بحثاً عن البترول في بقية الإمارات[٥] ولما كان دخل البترول يمثل كل الدخل العام في هذه الإمارات تقريباً، يمكن القول أن بقية مصادر الثروة الأخرى كالزراعة وصيد السمك، ضعيفة للغاية وتختلف حظوظ الإمارات

Charles Hamilton, Americans and oil in the Middle East. Texas 1962 p.p. 109-110.

وانظر كذلك:

Sanger, the Arabian Penissula, New York 1954 p.p. 141-143

(١) Charence mann. Op. cit. pp. 72 - 74

(٢) كان كشف البترول في البحرية بداية حركة نشيطة للكشف عن بقية المناطق خاصة السعودية، انظر العقاد، مرجع سابق ص٢٩٤- ٢٩٥.
الواقع أن حاكم البحرين أعطى أول امتياز لفرانك هولمز للعمل على مساحة ١٠٠.٠٠٠ فدان في ١٩٢٥/١٢/٢ انظر.

Bendamin Shardron, the Middle East, oil and the great powers, New York 1959. P. 371.

(٣) بدأ إنتاج البترول في دبي عام ١٩٦٩ بحقل فاتح وأعطى امتياز الإنتاج شركة أمريكية لمدة ٤٠ سنة للتنقيب في مساحة ٢٨ ميلاً جنوب شرقي الحقل في النصف الأول من يناير ١٩٧٠ز انظر

Arab Report and Record January 1970 p.35

(٤) T I bid. P. 34.

(٥) فتعمل في رأس الخيمة شركة نفط رأس الخيمة وشركة شل، وفي الشارقة تعمل شل ويومين بيوتس جاز أند أوبل، كلايكو بتروليم، كما تنقب في الشارقة شل واوكسنتال، وتعمل في عجمان شركة أوكسيدنتال، وشركة نفط دبي، وشركة نفذ دبي البحرية في دبي، وفي الفجيرة شركة شل ؟؟؟؟؟، انظر عالم النفط، المجلد الثاني، العدد ٣٠ في ١٤ مارس ١٩٧٠.

فيها طبقاً لمساحاتها القابلة للزراعة ووجود المياه اللازمة للري ولذلك تزدهر الزراعة في البحرين والشارقة ورأس الخيمة[١].

والعلاقة واضحة بين تفاوت الثروة بين الإمارات ومعارضتها للاتحاد فلكما زاد غنى الإمارات زادت حساسيتها لأحداث العالم العربي، فيزداد حرص المشايخ على ثرواتهم ومراكزهم ويرفضون أي درجة من درجات التعاون والاندماج فيها بينهم أو مع غيرهم، كما يقوى شكهم في تصرفات الآخرين [٢].

(٣) مشاكل الحدود

حرصت بريطانيا منذ دخولها إلى الخليج على تأمين مياهه سواء د القرصنة أو الحروب البحرية بين الإمارات وذلك حرصاً على مصالحها التجارية. والتزمت سياسة الحماية البحرية فقط حتى الحرب العالمية الأولى، ولم تقبل بمسئولية صيانة الإسلام في البر حيث الحروب بين القبائل وكانت الصحراء العربية أشبه بأعالي البحار تجوبها القوافل كالبواخر[٣] .

ونظراً لانتشار القبلية في المنطقة فإن لكل قبيلة منطقة خاصة بها للرعي ويمكنها أن تنتقل إلى غيرها إذا كانت أوفر في المرعى فكانت الحدود تخضع لنطاق سيطرة القبلية وقدرتها على حمايتها، ومما زاد الأمر تعقيداً أن القبائل تنتقل باستمرار وتغير ولاءها في كثير من الأحيان ولم يكن ذلك كله يمثل مشكلة معقدة إلا منذ بداية القرن العشرين إذا ظهرت الحاجة الماسة إلى تخطيط الحدود تحت ضغط عوامل أربعة:

١- رغبة بريطانيا في تحديد نطاق سيطرتها في الخليج من وقت لآخر خاصة في مواجهة الدعاوى التركية على بعض المناطق. وتحقيقاً لهذه الرغبة فلقد حاول LORIMER عام ١٩٠٨ أن يعين حدوداً معينة للمشيخات العربية وأعد مشروع لاتفاقية إنجليزية تركية عام ١٩١٣ جملت خطأ أزرق فاصلاً بيين مناطق نفوذهما. [٤]
٢- بدأت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية إنشاء قواعد جوية على الساحل المهادن ومن ثم تعين عليها أن تخمد الحروب الأرضية بين القبائل صيانة لأمن قواعدها الجوية.
٣- ظهور البترول وهو ما حتم تخطيط الحدود البرية والبحرية من زاويتين:

---

(١) وذلك لتوافر المياه العذبة في البحرين، والأراضي الخصبة والينابيع في منطقة واحدة ليوا. انظر May في كتابه السابق الإشارة إليه ص٨٧ وكذلك مقاله في
The geographical Journal Dec 1954, op, cit. p.p. 457 – 438.

(٢) David Holden, op. cit. p.p. 189-154.
تحاول بريطانيا خلع بعض مزايا الثروة البترولية من الإمارات على الإمارات الفقيرة وذلك بمحاولة دمجهم مما في مشروعات التنسيق التي سبق ذكرها.

(٣) انظر حافظ وهبة خمسون عاماً في جزيرة العرب القاهرة ١٩٦٠ ص١١٢، وكذلك
Geographical Journal. Dec 1954. Op. cit. p.435

(٤) Clarence Mann, op.cit. p.p. 66 – 68.

أ- إذا أن منع امتياز التنقيب يتطلب تحديد نطاقه الجغرافي حتى لا تتصادم عمليات الشركات المستغلة للبترول.
ب-كما أن تأمين عمل الشركات يتطلب منع المنازعات والحروب وهذا يأتي بإزالة أسباب هذه الخلافات وأخصها عدم تخطيط الحدود[١] .
٤- ظهور مفهوم الدولة ذات الصفة السيادية في الجزيرة العربية كما في حالة المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، والاتجاه المعاصر إلى تحديد المياه الإقليمية والجنائية، ووضع خطط للتنسيقيين الإمارات العربية.

وتعين الحدود على ضرورتها، يلقى صعوبة كبرى وهي عدم الاهتداء إلى معيار مقبول لتخطيط الحدود[٢] . هل يؤخذ بمعيار تاريخي، أم ولاء القبائل، أو نتيجة الصراع بين الأطراف المتنازعة؟ الواقع أن هذه الصعوبة تنطبق على الحدود البرية وإن لم يخل الحدود من صعوبات من نوع آخر.

ولقد ترتب على ذلك كله صراع بين الإمارات نفسها أو بينها وبين دول خارجية كالكويت أو السعودية أو إيران، ويمكن تقسيم مشاكل الحدود وتطوراتها – تسهيلاً للعرض – إلى قسمين:

أ- مشاكل برية.
ب-مشاكل بحرية وتشمل: مسألة الجزر، والمياه الإقليمية.

أ) المشاكل البرية

١- بين أبو ظبي ودبي: منطقة الجيل التي لم تسوي بعد[٣] ويدعى حاكم أبو ظبي نصف إقليم دبي وقد سوى جزر كبير من الحدود بين الإماراتين كما يقول ٧٨٧ غير أن الطرف الآخر لم يقبل[٤]
٢- تدعى دبي ملكيتها لجزء من إقليم الشارقة[٥] .

لم تحدد الحدود بين السعودية وجيرانه كما لم تتعرض معاهدات الحماية التي عقدتها بريطانيا مع الإمارات لهذه الحدود غير أن الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية أثارتها بريطانيا لأول مرة عام ١٩٣٤ بعد مضي سنة من منح الامتياز السعودي لشركة البترول الأمريكية[٦]. وبدأ النزاع حول البوريمي في فبراير ١٩٤٩ حيث اشتدت حاجة السعودية إلى العون المادي. و قام الخلاف بينهما وبين أرامكو حول مناطق الامتيازات[٧] وقد دارت

---

(١) The Geographical Journal. Dec 1954. P.P. 434- 435.
(٢) يعقد الأمر كذلك ويجعل من الصعب وجود مثل هذا الميعار، إن الحدود بين المشيخات متداخلة، كما لا توجد بيانات تساعد في عملية التخطيط.Ibid. P.P. 439 – 440
(٣) Olarence mann. P.7.
(٤) عالم النفط، المجلد الأول العدد ٢٩ في ٨ مارس ١٩٦٩ ص١ وانظر أيضاً
Arab Reportand Record 1969. Supplementary. (Al u Dhabi).
وقد وقع اتفاق بين الإماراتين في ٢٣ فبراير ١٩٦٩ تناول تعديلاً جزئياً للحدود البرية بينهما لمصلحة دبي بالإضافة إلى إنشاء منطقة محايدة بينهما تحت إدارة مشتركة.
(٥) Al Baharan op. cit. p. 264
(٦) حافظ و هبة، مرجع سابق ص١١٥.
(٧) David Hoden op. cit. p. 203

مفاوضات طويلة ومعقدة بين السعودية من ناحية والحكومة البريطانية من ناحية أخرى (ممثلة لمسقط وأبو ظبي) ولم تسفر الجهود حتى الآن عن نتيجة مرضية ومازالت هذه القضية موضع خلاف شديد بين أطرافها وتقف بصورة مباشرة في سبيل تحسين العلاقات بين الدول المعنية[١] .

والبوريمي عبارة عن واحة تضم ٩ قرى وتستقر بها قبائل بأكملها ويبلغ عدد سكانها ١٠.٠٠٠ نسمة. تدعى أبو ظبي السيطرة على ٦ قرى منها، وتدعى مسقط أحقيتها في الثلاثة الباقية، غير أن السعودية ترى الواحة بأكملها ملكاً لها. ونظراً لعدم وجود اتفاقيات سابقة أو ملامح مميزة تعين على الفصل في الموضوع. فإن الأطراف الثلاثة تستند إلى التاريخ أو لدى استمرار سيطرتها على الإقليم. والواقع أن السعودية مارست السيطرة على الواحدة مدة أطول من غيرها يليها أبو ظبي في فترات متقطعة أما مسقط فدعواها ضعيفة للغاية إذ تدخل حاكمها عام ١٨٦٩ بناء على طلب قبيلة النعيم لطرد الحاكم العثماني، ثم استردت القبيلة سيطرتها مرة أخرى، ولا يمكن القطع بأحقية إحداها في ؟؟؟؟ بصفة نهائية لعدم استكمالها لعناصر الدعوى التاريخية وهي المدة والفعالية، فلم يتوفر لدى أبو ظ بي عنصر التقادم وهي الممارسة المستمرة والهادئة للسيادة على الواحة، كما أن هذا العنصر توفر نسبياً للسعودية حتى عام ١٨٦٩ ثم لم نقطع حتى عام ١٩٥٢ وحين حاولت إحياء اصطدمت ببريطانيا هناك.

ب)الحدود البحرية

ثارت هذه القضية حين أعلنت شركات البترول عن رغبتها في البحث عن البترول في المناطق البحرية[٢] سواء على الساحل وهو ما يثير قضية لم تعرفها منطقة الخليج فيما قبل وهي المياه الإقليمية، أو في الجزر وهو ما يثير المشاكل حول أحقيتها للاستحواذ على بترولها أو للاستفادة من مواقعها الاستراتيجية.

ولا نود الدخول في تفصيل هذا الموضوع وإنما يكفي القول أن الإمارات بادرت في يونيه ١٩٤٩ تقليداً لأن ترومان عام ١٩٤٥ – وأصدرت إعلانات بتحديد مياهها الإقليمية[٣] وأن الخلافات قد احتدمت حول حقوقها في المياه والجزر والخليجان وحول طريقة تحديدها

---

(١) لقيت قضية البوريمي اهتماماً خاصاً على المستويين الدولي والأكاديمي. فقد ظهرت كقضية دولية في العلاقات بين بريطانيا السعودية منذ عام ١٩٥٤ حين قطعت العلاقات بين البلدين بسبب صدامهما العسكري في البوريمي، ثم طلبت السعودية التحكيم وقدم كل جانب حججه في وثائق هامة مازالت المصدر الرئيسي للدراسات حول هذه القضية وأما على المستوى الأكاديمي، فلا يكاد يخو كتاب عن الجزيرة العربية من إشارة للقضية ناهيك عن الدراسات المتخصصة لعل أبرزها كتاب متخصص في شئون الجزيرة .J.B. Kelly The eastern Frontiers, 1864.
وكذلك .David Holden op.cit. chap XV "The anatomy of a dispute
وانظر أيضاً .mdmorial of the Government of Saudi Arabia vol I. 21st July 1955
Chapters: I-II-VI-VII- VIII p.p. 9-53. P.p. 383-560.

(٢) The Geographical Journal, Dec. 19594. P. 441

(٣) I bid p. 442.

وألقت هذه الخلافات بظلال قائمة على العلاقات بين الإمارات نفسها وبينها وبين السعودية والكويت وإيران بصفة خاصة[١] .

وقد دارت مفاوضات شاملة في جنيف في أكتوبر ١٩٦٣ بين ممثلي إيران والكويت والعراق والسعودية، واستؤنفت المفاوضات بطريقة ثنائية في تواريخ لاحقة وأبرز نتائجها اتفاق السعودية وإيران في ديسمبر ١٩٦٥ حيث طبق نظام خط الوسط على المياه بين الدولتين[٢] كما دارت مفاوضات شاملة أيضاً بين إيران والبحرين وقطر وابو ظبي ودبي.

٣- قطر وابو ظبي: ما زال موضوع خور العديد مثار خلاف بين الإمارتين وفشلت بريطانيا في تسويته باتفاقية حدود[٣] ويلاحظ تعاطف بريطانيا مع أبو ظبي في هذه القضية، وكان الأتراك يؤيدون مطالب قطر فيها غير أنه يبدو من بعض الوثائق ومن وقائع القضية ذاتها أنها ملك لأبو ظبي[٤] وقد احتلت بريطانيا خور العديد عام ١٩٥٨ باسم حاكم أبو ظبي بحجة إقامة مراكز للشرطة لفض النزاع بين صيادي السمك[٥].

٤- البحرين وقطر: مازال الخلاف بينها قائماً حول الزيارة وهي منطقة تقع على الشاطئ الشمالي من شبه جزيرة قطر وتقوم دعوى البحرين على أساس أن آل خليفة مروا بها قبل فتحهم للبحرين ١٧٨٣. كما يقيم بها آل النعيم المؤلون وقد نصحت بريطانيا حكام البحرين بأن يغضوا الطرف عن هذا الموضوع ورتبت بريطانيا مفاوضات بين الإمارتين حول القضية ولم تسفر المفاوضات عن نتيجة وتولى البحرين اهتماماً ضخماً لهذه القضية أكثر من أي قضية سياسية أخرى وقد دارت مفاوضات بينا لإمارتين في ارس ١٩٦٧ أثناء زيارة حاكم البحرين لقطر وتعلق تسوية القضية على تسلم جزيرة حوار من البحرين[٦] .

٥- قطر والسعودية: تدعى السعودية الشاطئ الجنوبي للخليج من نقطة تبدأ بين المغيرة والمرفأ على شاطئ الظفرة حتى نقطة على الساحل الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة قطر. وقد عارضت بريطانيا هذا الادعاء ويقال أن تسوية تمت بين السعودية وقطر في ديسمبر ١٩٦٥، حول الحدود البرية والبحرية[٧] .

٦- قضية البوريمي: خلاف بين السعودية من ناحية ومسقط وأبو ظبي من ناحية أخرى والشارقة و عجمان وأم القوين ورأس الخيمة وتركزت حول طريقة تحديد خط الوسط بين إيران وهذه المشيخات[٨].

والواقع أن تطبيق خط الوسط الوارد في المادة ٦ نم اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٨ هو أنسب الحلول في الخليج حيث لا اتفاق على تحديد معين كما تشترك كل دولة جرف قاري واحد، غير أن الصعوبة تبرز في مبادئ القياس نظراً لتعدد الجزر وتناثرها. ونظراً

---

(١) سوف نتعرض فيما بعد لموقف إيران من الجزر في الخليج.
(٢) انظر تفاصيل ذلك ونص الاتفاق السعودي – الإيراني. Al Barharna p.p. 292 – 296.
(٣) I Bid. P. 262
(٤) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مرجع سابق، ص٢٥٥ – ٢٥٦.
(٥) حافظ وهبة، مرجع سابق ص١١٥.
(٦) Al Baharna. Op. cit. p.p. 247 - 249
(٧) I bid. P. 263
(٨) Arab Report and Record 1968. P. 30

لضخامة هذا الموضوع نشير فقط إلى أهم المشاكل المعلقة وما استجد عليها وهو يهمنا من وجهة نظر العلاقات الدولية:

١- الخلاف حول ثلاث جزر هي كوبر، كارو، أم المواديم بين الكويت والسعودية والبحيرن، وتصر السعودية على اعتبارها جزءاً من المنطقة المحايدة ويجب أن يمثلها تنظيم هذه المنطقة[١].
٢- الخلاف بين أبو ظبي وقطر حول ملكية جزيرة حالول وبعض الجزر الصغيرة وعينت بريطانيا قانونيين لفحص الدعوى وانتهى الخبيران إلى أن حالول تتبع قطر على أن يعطى لأبو ظبي بعض الجزر الأخرى[٢].
٣- الخلاف بين البحرين و قطر حول بعض الجزر والمواقع الساحلية البحرية وأبرزها جزيرة حوار، والخلاف بين قطر والإمارات السبع المتصالحة والسعودية (قطر وأبو ظبي – أبو ظبي ودبي – قطر والسعودية) حول الحدود والساحلية. (وقع اتفاق بهذا الشأن بين قطر والسعودية في ديسمبر ١٩٦٥) [٣].
٤- الخلاف حول تحديد المناطق الساحلية التي منحت فيه الامتيازات[٤].

وقد جرى بذل عدد من الجهود نحو إيجاد حلول لهذه المشكلات البحرية جميعاً ففي ٢٠ سبتمبر ١٩٦٩ وقفت قطر اتفاقية الحدود البحرية الفاصلة بينها وبين إيران[٥] .

وكان قد اتفق مبدئياً بين البلدين في ٧ إبريل ١٩٦٩ على تقسيم الجرف القاري بعد محادثات بين حوكمتيها[٦].

أما بالنسبة للمناطق البحرية بين قطر والبحرين فقد زار حاكم قطر البحرين في ٣ مايو ١٩٦٩ وقيل أن الاجتماع تمحض عن تسوية للنزاع الذي استمر حوالي ٢٠٠ سنة حول تعيين حدودهما الإقليمية وجزرهما الساحلية[٧] . وفي ٢٠ مارس ١٩٦٩ وقع حاكماً أبو ظبي وقطر اتفاقية بشأن الحدود البحرية ليلامارتين وملكية الجزر بينهما[٨] .

---

(١) Al BAhrna. P. op. cit, p. 296-297.
(٢) I bid p.p. 303-304.
(٣) Ibid p.p. 303
(٤) I bid p.p. 300- 302
(٥) Middle East Journal winter 1970. Vol 24 no. 1. P. 100
(٦) Arab Report ad Record 1969, Supplementary (Qatar)
(٧) I bid, Supplementary
(٨) انظر نص الاتفاق في عالم النفط، المجلد الأول، العدد ٣٢ في ٢٩ مارس ١٩٦٩ ص وانظر كذلك تعليقاً عليه في : مجلة البترول، السنة الرابعة، سبتمبر ١٩٦٩ ص١٣ – ١٤.

الفصل الخامس

الإطار الإقليمي لمشروع اتحاد الإمارات العربية

يتناول هذا الفصل مواقفاً الدول المرتبطة جغرافياً ومصلحياً بالخليج من مشروع الاتحاد ورغم أن هذه الدول يمكن أن تشمل السند وباكستان وأفغانستان واليمن الشعبية واليمن الشمالية، إلا أن هذه الدول جميعاً لم يصدر عنسا ردود فعل (باستثناء اليمن الشعبية) إزاء مشروع الاتحاد كما أنسا لم تندمج بشكل مباشر في شئون الخليج، ونقصد بدول الإطار الإقليمي تلك الدول المطلة مباشرة على الخليج[١] وتتناولسا مرتبة في مباحث أربعة كما يلي[٢]:

١- إيران.
٢- الكويت.
٣- السعودية.
٤- العراق.

ولا تعني الدراسة باستقصاء كامل لسياسة كل منسا في الخليج بقدر ما تلمس في عجالة لانعكاسات الدولية لموقف كل منسا من عناصر الوضع في الخليج.

---

(١) تنفرد دول الإطار الإقليمي بالمعنى الذي حددناه، عدا العراق، بخصائص فريدة ومميزة وتظسرها في صورة واحدة، وهي أنسا دول حكسا ملكي وتدار بطريقة أبوية (غير دستورية رغم وجود دساتير في معظمسا)، وتعادي النظام الجمسوري، كما تتأثر بأحداث المنطقة العربية في الشمال تأثراً مباشراً، والولاء فيسا للقبيلة، كما تتسم بظاهرة أخرى وهي تدفق العناصر الجديدة عليسا هرباً من مواطنسم أو طمعاً في ثروات هذه البلاد.
انظر: The Gul, op. cit. p. 70

(٢) ستضيف مصر في مبحث خامس وقد أوضحنا فيه الاعتبارات التي دفعتنا إلى إقرار مبحث لسا ؟؟؟؟ دول الإطار الإقليمي... انظر المبحث الخامس من هذا الفصل.

المبحث الأول: الدبلوماسية الإيرانية

نتصدى في هذا المبحث لدراسة نقطتين محددتين هما العوامل المحددة لسياسة إيران، ومواقف إيران تجاه عناصر الوضع في الخليج:

أولاً: العوامل المشكلة والمغيرة للسياسة الخارجية الإيرانية:

١- آثار الوضع الجغرافي والاجتماعي:

كان لتمتع إيران بمركز استراتيجي هام سواء للوصول إلى التعليم أو ؟؟؟؟؟ إلى السند أو كجعبة جنوبية لطعن الاتحاد السوفيتي، الأثر الاحسم في تكالب روسيا وإنجلترا وأمريكا وفرنسا وألمانيا قديماً وحديثاً على إيران(١) . ولسنا في حاجة إلى تبيان أهمية إيران بالنسبة لسياسة إنجلترا في السند طوال القرن التاسع عشر ورغبتسا المستمرة في دعم نفوذها فيسا بالامتيازات منذ ١٥٩٨، وبغرض الوصاية عليسا بالاتفاقات المانعة(٢) ، لصد النفوذ الأجنبي عن السند وطريق التجارة بينسا وبين أوروبا، وعن الخليج العربي، وربما كانت رغبة روسيا الملحة في التوسع جنوباً والحفاظ على أمن الحدود الجنوبية، والانطلاق إلى المياه الدافئة هو مصدر اهتماسا بإيران، بالإضافة إلى ملامح اجتماعية أخرى لازمة للسيطرة المت؟؟؟(٣)

وخصائص استراتيجية لازمة للأمن السوفيتي الحديث ولعل الثروة البترولية في إيران التي ظسرت منذ بداية هذا القرن هي القاسم المشترك في اهتمام سائر القوى الأخرى بسا.

ومن ناحية ثانية بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي بالمفسوم الخاص للقوى المتصارعة، فإن الخصائص الاجتماعية في إيران أسسمت بدور فعال في عملية الصراع فوجود عناصر خارج حدودها (الأكراد في روسيا والعراق وتركيا والآسوريين في أذربيجان السوفيتية) يمثل عنصر ضغط هام على السياسة الإيرانية(٤) ، كما يشسد تاريخ صراع القوى في إيران أن القبلية وهي سمة بارزة في إيران(٥) تركت ثلاثة انعكاسات هامة في هذا المجال:

أ- استغلال القوى لسا في الصراع.
ب-أثرها على فكرة القومية، حيث أضعفت الحافز القومي والوحدة الوطنية.

---

(١) حاول كل طامع السيطرة على إيران كل بطريقته: "Russia nimbled the northern edges o f Persia, France negotiated, Germany infiltrated, Great Britain manooved diplomatically and economically". Herbert H. Vrealand and others, Jran, New Haven 1957. P.22.

(٢) مثالسا المعاهدة التمسيدية عام ١٨٠٩ انظر أيضاً زكي صالح، مرجع سابق ص٤٠ وما بعدها.

(٣) سنتعرض لسذه النقطة عند دراسة الدبلوماسية السوفيتية. راجع.
Renue de defense national October 1970 p. 1448.
وراجع محمد فاتح عقيل، بشأن التوسع الروسي نحو فارس أو الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات العالمية – الإسكندرية ١٩٥٧ ص٢٢.

(٤) I bid p. 1447. Herbert Hvrealaved, on. Cit Inan p. 39 – 48.

(٥) William s. Haas, Iran, New York 1946. P.P. 56.

ج- أثرها في التخطيط الشيوعي لغزو إيران إيديولوجيا، حيث سمح بإقامة أساس صالح للحركات الجماهيرية[١] كتكتيك في الانتشار الشيوعي.

٢- <u>خصائص التاريخ والطابع القومي الإيراني:</u>

كانت فارس امبراطورية عظمى لعبت دوراً هائلاً في سياسات العالم القديم، ولما دخلسا الإسلام عام ٦٤٢م تغير دورها من دولة عسكرية إلى واسطة حضارية بين العالم الصحراوي (عرب الجزيرة) والعالم المتحضر القديم[٢] حتى بداية الصدام مع الأتراك العثمانيين وهو ما يمثل أول عسد بالسيطرة الاجنبية في إحدى معانيسا. ثم وقعت إيران بعد ذلك في مسب أطماع الساسات البريطانية والروسية وليس تاريخ إيران في القرنين ١٩، ٢٠ سوى تاريخ الصراع بين بريطانيا وروسيا. فشنت الدولتان حروباً متقطعة ضد إيران وعقدت معسا اتفاقات تضمن لسا مراكز متميزة فيسا، ناهيك عن اقتطاع روسيا لقطاع هام من أراضيسا في الشمال، وقمع بريطانيا لمحاولات إيران، دعم نفوذها على مناطق حدودها مع أفغانستان أو تأكيد سياسة مسيطرة في الخليج.

ورغم التنافس الروسي الإنجليزي المستمر في شمال إيران وجنوبسا فلقد ظل استقلالسا قائماً بحكم التوازن الذي ضرب بين النفوذين وكم دفعتسا الرغبة في أحكام هذا التوازن إلى استجلاب قوة ثالثة ضد الافتئات الروسي الإقليمي في الشمال والإنجليزي السياسي في الجنوب والغرب. توسمت خيراً في أمريكا في البدأ كقوة ثالثة تضطلع بمسمتين أساسيتين.

- صيانة استقلالسا في التوازن.
- بناء أسطول بحري لسا، حتى تلعب دوراً حيوياً في سياسة الخليج وكان متوفر الأسطول إحدى المتطبلات الأساسية لسذا الدور وحتى تدعم ؟؟؟؟؟؟؟؟[٣] ثم استعانت إيران بعد ذلك بفرنسا التي لم تسمح ظروفسا للاستجابة لإيران، فاتجست نحو ألمانيا لمنع تركيا من السيطرة على سياسة الخليج في الربع الأخير من القرن الماضي، وهكذا أصبح من تقاليد السياسة الخارجية الإيرانية أن تدخل قوة ثالثة لمواجسة إنجلترا وروسيا طبقاً للزمن والظروف [٤].

ويلاحظ بوضوح أن التاريخ السياسي الإيراني قد قدم مشكلتين ظلتا محوراً أساسياً في تشكيل السياسة الخارجية الإيرانية وهما[٥]:

- الحاجة إلى الوحدة الوطنية حيث إيران مفتتة عنصرياً ولغويا واجتماعياً.

---

(١) Revue de defense nationale, Octobre 1970, P. 14 48.

(٢) Welliam. Haas op. cit. p. 22. S.q.

(٣) Adamiyat, op. cit. the introduction.
وانظر مجسودات أمير كبير ملك إيران لتوثيق الصلات بالولايات المتحدة في أكتوبر ١٨٥١ في نفس المرجع ص١٥١ – ١٥٣.

(٤) I bid. P. 174.

(٥) Re Francaise de science politique vol XvII No.2.

- الفقدان المستمر للاستقلال الذي يتضمن عنصرين: عنصر ملموس وهو الحدود الإيرانية الروسية، وآخر متغير وهو الوجود الإنجليزي على أن السياسة التوسعية الروسية، الإقليمية القيصرية، ثم الأيدلوجية والسياسية السوفيتية، والسياسة البريطانية مقابل المساعدة الأمريكية اقتصادياً ومالياً بعد الحرب العالمية الأولى، ثم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً بعد الحرب العالمية الثانية، كل ذلك ترك بصمات واضحة على نفسية الشعب الإيراني.
- ولعل تصور تاريخ الصراع في إيران في جملته حتى الآن يدفعنا إلى الحديث عن نظرية للتوازن قوامسا ضرب القوى بعضسا ببعض(١) . وبدأ هذا التوازن منذ الاتفاقية الإنجليزية الروسية عام ١٩٠٧، انكسر لصالح ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟، ثم الاحتلال السوفيتي لإيران أثناء الحرب الثانية والحركات الانفصالية في كردستان وأذربيجان ، لكن الميزان عاد يميل لصالح الولايات المتحدة مع إعلان ؟؟؟؟؟ ١٩٤٧ وظل يتأرجح بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة حتى وصلت إيران الآن إلى ؟؟؟؟ عدم الانحياز(٢) الذي طالما استنكرته في منتصف الخمسينات واعتبرته ضاراً ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟(٣)

هذه الخصائص التي نقصدها ي التاريخ السياسي الإيراني، ؟؟؟؟؟؟؟ من السمات في النفسية والطابع القومي الإيراني وهي:

أ- نتج عن الاحتلال الأجنبي والعدوان المستمر، و؟؟؟؟ المتواصل.
- كراهية الأجنبي(٤) احتقار الإنجليز والتشكك في ؟؟؟؟؟
- الفردية(٥) والتشكك و المرح والتطلع إلى الكرامة(٦)

ب- نتج عن افتقار إيران إلى عوامل الوحدة الوطنية، والانعزالية؟؟؟؟ والتفكير فيما وراء الطبيعة الأنانية، ونمو الاتجاه الصوفي(٧).

ج- الحركة السلفية:

وتعني الاعتزاز بالأصول الأولى لحضارة فارس وهو ما يطرح في ؟؟؟؟ التناقض بين مفسومين: الدين والقومية ومن ثم الاتجاه ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ يشسد بقوة حلم الشعب الإيراني في الرجوع إلى عظمتسم(٨) كما تطرح هذه الظاهرة عدداً آخر من المتناقضات.

---

(١) Smil 1967. P. 215.

(٢) انظر تفاصيل التوازن ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ Revue de
National, oct 1970, op. cit. P.P. 1447 – 1459.

(٣) Middle East Journal, Summer 1970, vol 24 No. 3 p312 S.q.

(٤) Michael kabl Sheehan, Iran, She Impact of U.S Interests and policies (1941 – 1954) U.S. 1968. The introduction

(٥) Individualism, see William Haas. Op. cit. p. 118.

(٦) I bid pp. 120 - 123

(٧) راجع في العلاقة بين اعتناق المذهب الشيعي في إيران، وملابسات نشأة المذهب الشيعي، المرجع السابق ص١٣٣، وانظر دراسة قيمة عن الصوفية في إيران: the persiam Sufis, Cyprian Rice London 1964.

(٨) Revue Francaise de Science Pohitique, auril 1967, op. cit. p. 215.

- احترام القوة في جميع مظاهرها والسعي إليسا، والخشية منسا[١].
- التناقش بين إيران كمفسوم جغرافي وفارس كمفسوم عنصري.
- الرغبة في التميز مع التأكد على ضرورة المساواة التامة[٢].

ثانياً: ملامح السياسة الخارجية الإيرانية في الخليج العربي:

تكاد إيران تعتبر الخليج العربي مجال اهتماماتسا الأكبر إن لم يكن الوحيد ويودها لو جملته بحيرة إيرانية، ولذلك لم تشسد منطقة أخرى نشاطاً للدبلوماسية الإيرانية قدر ما شسدت منطقة الخليج العربي ابتداء بتمسكسا باسم "الخليج الفارسي"[٣] حتى السيطرة الكاملة عليه وفرض الوصاية على دولة والاستحواذ على ثرواته وأهم الموضوعات التي تنشغل بسذا الدبلوماسية الإيرانية في الخليج هي:

١- صفة الخليج (عربي أم فارسي) وقضية عربستان.
٢- قضية الملاحة في شط العرب.
٣- المطالب الإقليمية:
   أ- البحرين.
   ب- الجزر.
٤- الجاليات الإيرانية في الخليج.
٥- علاقات ؟؟؟؟؟ وأخذ الإسلامي في السياسة الإيرانية.

ومع تسليحنا بأن هذه العناصر جميعاً تكيف العلاقات العريقة الإيرانية إلا أن أكثرها تأثيراً على موقف إيران من مشروع اتحاد الإمارات العربية هي ؟؟؟؟ البحرين والجزر التي ربطت إيران بين موقفسا من الاتحاد وطريقة تسوية هاتين القضيتين.

أ- قضية البحرين[٤]:

نالت هذه القضية اهتماماً بالغاً على جميع المستويات الرسمية والأكاديمية فلقد دار بشأنسا حوار دبلوماسي بين الملكة المتحدة وإيران منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٠ وبنت إيران دعواها على تبعية البحرين لسا على أسس تاريخية حيث رتبت عليسا

وانظر كذلك Michael Kabl. Op. cit. p. the introduction.

(١) William Haas, Herbort Vreland, op.cit. p. 129.

(٢) Op. cit. p. 136.

(٣) رغم شيوع ذلك الاصطلاح في معظم الكتابات الغربية حتى الآن، وفي الكتابات العربية حتى منتصف الستينات، فلسنا في حاجة إلى الدفاع عن عروبة الخليج من ناحية الإسم فالمعروف أن هذا الإسم أطلقه قائد حملة الإسكندر وهو في الجانب الفارسي من الخليج، كما أن الخليج تسكنه القبائل العربية في شاطئيه العربي والإيراني، بل أن فارس التي كانت تعاني من التمزق السياسي الخارجي والضعف الداخلي لم تتمكن من ممارسة سياسة فعالة في الخليج. انظر في الدعوى الفارسية على اسم الخليج، زكريا قاسم، الخليج العربي، مرجع سابق ص٢ – ٣ – عادل رضا، عمان والخليج، قضايا ومناقشات القاهرة ١٩٦٩. ص ١٨-٢٢.
وقد بدأت إيران على إثارة موضوع عروبة الخليج واستعدادها للدفاع عن صفته الفارسية بالقوة المسلحة، انظر في ذلك سيد نوفل الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، الجزء الأول ١٩٦٧ ص٩٢.

(٤) انظر دراسة جادة ومتكاملة من قضية البحرين في

آثاراً قانونية. والغريب في هذه القضية أن إيران ألحت عليسا دون ظل طوال ما يقرب من ١٥٠ سنة وكانت تعتبرها قضية قومية ينبغي الكفاح لاستردادها باعتبارها جزء لا يتجزأ من التراب الوطني لإيران ولذلك نقسم موقف إيران من مشروع الاتحاد في إطار هذه القضية – إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: سابقة على بعثة تقصي الحقائق، والمرحلة الثانية لاحقة عليسا، و قد لوحظ التوازي بين موقف إيران من الاتحاد، وموقفسا من البحرين.

المرحلة الأولى في الموقف الإيراني: ١٩٦٨ – ١٩٦٩.

التزمت إيران الصمت تجاه الاتحاد[١] غير أنسا قطعت صمتسا وأعلنت أنسا لن تسمح بقيام اتحاد الإمارات العربية صنيعة بريطانيا وأعلن متحدث باسم الخارجية الإيرانية أن الحكومة الإيرانية تحتفظ بكافة حقوقسا في الخليج ولن تتسامح في هذا الظلم والجور التاريخيين. وأشار التصريح إلى البحرين بقوله أن الحكومة البريطانية لا يمكسا أن تتنازل عن أرض انتزعتسا بالقوة من إيران بشسادة التاريخ[٢].

وقد أكد الشاه تلك النغمة بعد ذلك في الربط بين الاتحاد وحقوق إيران التاريخية في البحرين[٣] وفي ١٩٦٨/١٠/١٠ أدلى عباس هويدا رئيس الوزراء الإيراني – بمناسبة زيارة حاكم دبي لطسران – بتصريح تال فيه أن إيران ترجو الخيرلجميع إمارات الخليج وتود العيش معسا بسلام، و فسر المراقبون هذا التصريح بأنه تساهل في الموقف الإيراني من الاتحاد[٤].

غير أن التغيير الحقيقي في موقف الشاه من الاتحاد والبحرين بدأ حين أسند الشاه الفصل في تبعية البحرين إلى الكلمة الحرة لشعب البحرين في استفتاء تحميه هيئة محايدة. ذلك أنه في ٤ يناير ١٩٦٩، أعلن في مؤتمر صحفي أثناء زيارته لنيودلسي: "إذا لم يرغب شعب البحرين في الانضمام إلى بلادنا، فلن نلجأ للقوة إطلاقاً لإرغامه على ذلك، لكننا لن نقبل تسليم هذه الجزيرة التي فصلسا الإنجليز عنا، إلى شعب آخر على حسابنا وتلك مسألة مبدأ لا تقبل فيسا إيران حلاً وسطاً. وحين سئل عن إمكانية إجراء استفتاء ؟؟؟؟ عن استعداده لقبول أي إجراء يعكس رغبة شعب البحرين بطريقة مقبولة، وقد عبر الشاه لمندوب الواشنطن بوست في ١٩٦٩/٦/٨ عن استعداد بلاده لعقد معاهدة دفاعية مع ؟؟؟؟؟ "الفارسي" وأن تكون الأب الكبير الذي يرعى مصالحسا. كما أعرب الشاه أيضاً عن استمرار بلاده في الدعم العسكري لصد هجمات المخربين والعراقيين[٥].

---

(١) Arab Report and record 1968. P. 59

(٢) Ibid P. 86.

(٣) قال الشاعر يجيب على أسئلة لصحيفة الرأي العام الكويتية في ١٩٦٨/٥/٩ "نحن كما تعلمون لا نعارض إقامة الاتحاد بشرط أن تراعي فيه الحقوق التاريخية والإقليمية والذي لاشك فيه أننا جادون في الحفاظ على حقوق إيران ومصالحسا خاصة وأن هذه المصالح استعملت من ناحية السياسة الاستعمارية القديمة".

(٤) الرأي العام في ١٩٧٠/٥/١٩ العدد رقم ٢٤٤٥ ص٨.

(٥) نشرة التصريح جريدة اطلاعات شبه الرسمية في عدد الأحد مساء ١٩٦٩/٦/٨ باللغة الفارسية.

واستمرار اللغط الجديد في موقف إيران في البحرين ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ LONDON في ١٩٦٩/٨/١٦ مقابلة مع الشاه قال فيسا لماذا رفض اقتراحه ؟؟؟؟؟؟ الاستثناء في البحرين، فإنه لن يعترف باتحاد الخليج والبحرين عضو فيه، كما لن يعترف بإقامة دولة مستقلة في البحرين[١].

وقد اتسم موقف الشاه بتحديد أكبر عندما اقترح أن يقم بالاستفتاء بمعرفة الأمم المتحدة حين صرح للمستر روي روبك العضو العمالي في مجلس العموم ونقلت ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ هذا التصريح في عددها الصادر في ١٩٦٩/٩/١٥) قائلاً لإيران رأي في مسألة البحرين ذلك أن الشعب اليميني يمي بطبعه لإيران فيلزم احترام هذا الشعب، أو أن يترك له حرية اختيار مصيره بنفسه وأن يجري استفتاء عن طريق الأمم المتحدة وأكد الشاه أنه لن يقدم على أي عمل عسكري، ليضم البحرين، وأنه في نفس الوقت لن يتخلى عن البحرين لأن ذلك خيانة للوطن الإيراني وسوف يعرض الأمر على الأمم المتحدة. و أنه في حالة تكوين اتحاد إمارات الخليج والبحرين عضو فيه فلن يعترف إيران بالاتحاد كما لن تعترف باستقلالسا حتى لو انسحبت من الأمم المتحدة إذا ما اعترفت بسا الأخيرة.

المرحلة الثانية في الموقف الإيراني: (١٩٧٠ – ١٩٧١).

بدأت بوادرها كما رأينا حين برزت فكرة الاستفتاء ورفض استخدام القوة لحل قضية البحرين، و كما تميزت الدولة الرابعة للحكام المنعقدة في أبو ظبي في أكتوبر ١٩٦٩ بتحديد موقف الإمارات فقد وصل موقف إيران من الاتحاد في أعقاب هذا الاجتماع قمة التشدد مرة أخرى إذ أصدرت الخارجية الإيرانية بياناً رسمياً في ١٩٦٩/١١/١ تذكر فيه أنه "طبقاً للتصريحات الصادرة من المسئولين في الحكومة الإيرانية والمتعلقة بدولة اتحاد إمارات الخليج "الفارسي".

ونتيجة للتغيرات الطارئة هذه الأيام والتي ت مت في مؤتمر أبو ظبي القانوني للبحرين أو الرغبة في تطبيق القوانين الدولية المرعية بالنسبة لمطلب إيران في البحرين، فإن إيران لن تقبل مثل هذا الاتحاد[٢] . و يمكن القول بصفة عامة أنه منذ بداية عام ١٩٧٠ اتضحت المرحلة الثانية من الموقف الإيراني[٣] . فإذا كانت المرحلة الأولى تعوق قبول إيران للاتحاد على تسوية قضية البحرين فإن عام ١٩٧٠ شسد مثل هذه التسوية، وعادت إيران تلحق قبولسا لمشروع الاتحاد على تسوية مسألة الجزر في الخليج، فكيف حدث هذا التحول الحاد في موقف إيران تجاه البحرين؟ وما هي قضية الجزر التي تكيف ؟؟؟؟ إيران من الاتحاد حالياً؟ ثم كيف نقيم موقف إيران مشروع الاتحاد؟

بالنسبة لقضية البحرين فقد أعلن وزير الخارجية الإيرانية في ١٩٧٠/٣/٢٩ أن بلاده لن تستخدم القوة لحل قضية البحرين وستقبل بنتائج بعثة الأمم المتحدة التي سترسل

---

(١) Middle East Journal, Winter, Vol 24 No 1.1970 p. 100.

(٢) اقترن تشدد موقف الحكومة بسجوم كثيف على الاتحاد شنته الصحف الإيرانية مثل صحيفة خواند نيسا، ومجلة خان وخون.

(٣) يلاحظ التوازي بين عدة خطوط: التساهل في الموقف الإيراني من البحرين ومن الاتحاد، الإصلاحات الدستورية في البحرين وتشدد الأخيرة في الاتحاد والاتجاه إلى الاستقلال.

للجزيرة[١] وغير أن الشه كان – كما رأينا – قد اقترح حلفاً دفاعياً للخليج قاعدته البحرين، كان يسعى حينئذ لحل قضية البحرين عن طريق الأمم المتحدةوعن قيام مثل ذلك الحلف على تحديد وضع البحرين بعد الاستفتاء على مقابلة الشاه مع ؟؟؟؟؟؟ مراسل لندن تيمز في طسران في ١٩٧٠/٤/١٢[٢] ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ القضايا السامة المحددة لموقف إيران يسمنا اثنين مسا:

١- أن إيران تنوي منع الجزر الصغيرة موضع النزاع مع رأس الخيمة والشارقة من الوقوع في أيد معادية أو يحتمل وقوعسا في مثل هذه الأيدي بعد رحيل الإنجليز "وسوف يكون مفيداً للإماراتين السالف ذكرهما من الوجسة الاقتصادية، أن توافقا على حماية إيران للجزر "ولوح الشاه للإماراتين بأنه مقابل ذلك سوف يمدها بمعونة اقتصادية، و سيسسل ذلك الاتفاق على تحديد خط الوسط في هذا الجزء من الخليج.
٢- وبالنسبة لاتحاد الإمارات العربية، يعتقد الشاه أن الاتحاد سيخدم الإثنين في المنطقة إذا نظمت دول الاتحاد دفاعاً مشتركاً وسياسة خارجية موحدة. وعلى الإمارات أن تحدد بنفسسا شكل الاتحاد (فيدراليا أو ؟؟؟؟؟؟؟) ومسما كانت صورته فإن إيران ترغب في التعاون مع هذا الاتحاد أو مع دولة على انفراد إذا ما قررت الأخيرة أن تبقى مستقلة بعضسا عن بعض.

وبعد أن سويت قضيته البحر بعد مسمة الحقائق كما رأينا، عادت إيران ت ربط بين موقفسا من الاتحاد وطريقة تسوية قضية الجزر. إذ نقلت وكالات الأنباء في ١٩٧٠/٢/٢٠ ما أعلنته إيران من أنسا "ستعارض الاتحاد المقترح لإمارات الخليج إذا لم يتم الاعتراف بسيادتسا على ثلاث جزر في المنطقة في مضيق هرمز وقال سفير إيران بالكويت أنه إذا لم تقبل سيادة إيران على هذه الجزر فإنسا ستعارض الاتحاد بقوة.

كما أكد هذا الموقف أيضاً شاه إيران في مؤتمر صحفي في نفس اليوم[٣].

يبقى بعد ذلك أن تعرض لنقطة هامة متصلة بقضية البحرين وهي الانعكاسات الدولية لسذه القضية ونلخصسا كما يلي:

١- كانت هذه القضية هي التي دفعت إيران نحو التماس معونة الولايات المتحدة[٤] .
٢- لعبت دوراً حاسماً في العلاقات الإيرانية – البريطانية رغماً من اعتقاد بريطانيا بعدم جدية المطالب الإيرانية[٥] ، وتصريح الشاه بعد ذلك بسذا المعنى.
٣- ربما لعبت هذه القضية دوراً في تحسين العلاقات بين بين إيران ومصر الملكية إذ يرى البعض أن الدافع الأكبر للشاه من زواجه من أخت الملك فاروق هو حث مصر على استخدام نفوذها لضم البحرين إلى إيران[٦].

---

(١) Middle East Journal, Summer, Vol 24- no.3 1970, p. 360
(٢) Times, April 12, 1970.
(٣) انظر أيضاً مقالاً في Times بتاريخ ١٩٧٠/١٢/٢٩ ؟؟؟؟؟ في طسران.
وكذلك مقالاً في Financial Times بتاريخ ١٩٧٠/١٠/٢٥
(٤) Admiyat, op. cit, the introduction
(٥) Ibid. p. ????????????
(٦) ???????? Vrealand. Op. cit. p. 132.

٤- وقد تكون هذه القضية قد مست العلاقات السوفيتية الإيرانية فالمعروف أن الاتحاد السوفيتي حاول بعد هزيمته السياسية في إيران عقب الحرب العالمية الثانية أن يستميل إيران إلى جانبه في نطاق لعبة التوازن التي مارستم إيران، وليس مستبعداً والحال كذلك أن يكون تأييد السوفيت لإيران في البحرين بالإضافة إلى تأييد حزب توده للسياسة الإيرانية تجاه البحرين، إحدى خطوات التقارب مع إيران[١].

وقد يكون مفيداً أن نعرض موقفاً للسيد مسدي فاكيل مندوب إيران في الأمم المتحدة من مناقشة مجلس الأمن لتقرير بعثة تقصي الحقائق في البحرين إذ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟، بأن مجلس الأمن بسذا الخصوص يضع حداً لخلاف طويل بين بريطانيا وإيران حول البحرين وأكد أنه ؟؟؟؟؟ لو عبر سكان البحرين عن رغبتسم في الاتحاد مع إيران لقبلت إيران تضحيات ذلك[٢].

ب- قضية الجزر.

توجد في الخليج العربي وفي وسط خمسة عشر جزيرة منسا إحدى عشرة ؟؟؟؟؟؟ لإيران[٣] هي: هرمز – قشم – لارك – هنكام – خارك – خاركو – فارس – كيش – هند؟؟؟ - سيري لاوان، وجزيرة واحدة تابعة للملكة العربية السعودية[٤] وجزيرتان ؟؟؟؟؟؟؟ هما: تنب الصغرى وتنب الكبرى، وواحدة للشارقة هي أبوم وسى. ويدور الخلاف حول الجزر الثلاثة الأخيرة.

<u>جزيرة أبو موسى:</u>

تطل الجزيرة على مدخل الخليج العربي، تبعد عن إيران بحوالي ٦٧ كم وعن الشارقة ودبي بحوالي ٥٠كم وسكانسا حوالي ٢٠٠ نسمة من العرب جميعاً يعملون بالزراعة وصيد الأسماك واللؤلؤ[٥] ويبلغ طول الجزيرة حوالي خمسة كيلو متر وعرضسا حوالي ٣ كم.

---

(١) ويرى البعض ان موضوع الخليج بأبعاده المختلفة (البحرين – العراق – الاتحاد) كان وراء استئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران. انظر مثلاً: الرأي العام في ١٩٧٠/٨/٢٤ العدد ٩، ٢٥ ص٣. أن أحد ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ويذكر Walter Laqueur أن أحد الكتاب السوفييت أيد تماماً دعوى إيران في البحرين عام ١٩٥٣ معلناً أن الاتحاد مع إيران هو أمل شعب البحرين غير أن ذلك لم يعبر عن خط عام في السياسة السوفيتية التي لم تحدد قبل ١٩٥٦.

Walter Laqueur, the Struggle for the Middle East 1969. P. 114.

(٢) O.N.U. ???????? mensuelle, vol. VII. No. 6. June 1970. P.5.

وقد أوضح رئيس الوزراء الإيراني أمام المجلس في ١٩٧٠/٥/١٧ هذا التصرف الغيراني السلمي تجاه البحرين بأنه "منع إعادة استعمار الجزيرة وهجوم قوي خارجة عن المنطقة انظر Middle East Journal, Summer, 1970, Vol 24, No3. P. 316.

(٣) يضيف ؟؟؟؟ أبو موسى إلى هذه المجموعة انظر: صادق ن شأت، مصطفى جازي صفحات عن إيران، القاهرة ١٩٦٠، ص١٨

(٤) تم إعطاء فارس لإيران، وعربي للسعودية في اتفاقية ١٩٦٥/١٢/١٣ السابق ذكرها انظر البحارنة، مرجع سابق ص٣١٠ – ٣١١.

(٥) د. نوفل، مرجع سابق ص٩٥.

عبارة عن صخرة ارتفاعسا بين ٥٠٠ – ٩٠٠ قدم، بركانية[١] ؟؟؟؟؟؟؟ بعض التلال وتربتسا صالحة للزراعة ومياهسا متوفرة أهميتسا استراتيجية واقتصادية يحث بسا منجم أكسيد الحديد الأحمر الذي تستغله شركة إنجليزية.

كما ظسر بسا البترول.

وقد قام الخلاف حول هذه الجزيرة عندما علم باقتراب اكتشاف البترول فيسا واصطدم الخلاف بين إيران والشارقة وقال أن إيران حاولت احتلال الجزيرة عام ١٩٦٤ وهو ما تنفيه إيران، وقد أخذت بريطانيا جانب الشارقة في هذه القضية[٢] ، كما قاما بالخلاف أيضاً حول هذه الجزيرة بين الشارقة ؟؟؟؟؟ وعجمان واستدعت هذه الخلافات تدخل كاسحات الألغام البريطانية في ١٩٧٠/٥/٢٢ لإرغام حاكمي أم القومين وعجمان على التنازل ولو مؤقتاً عن الامتيازات النفطية التي منحت إلى شركة أوكسينتال الأمريكية[٣].

جزيرة تنب الصغرى والكبرى: تقع تنب الكبرى في مواجسة مضيق هرمز وتبعد عن بندر لنجة الإيراني بحالي ٢٧ ميلاً وتبعد عن رأس الخيمة بحوالي ٤٣ ميلاً، وتبعد عن منطقة رؤوس الجبال بحوالي ٣٥ ميلاً، أرضسا صخرية بسا عيون لمياه الشرب فقط. أما جزيرة التنب الصغرى فتقع على مبعادة ٧.٥ ميلاً غرب الجزيرة الكبرى. طولسا ميلان و عرضسا ميل واحد. يقطن الجزيرة الكبرى حوالي ٢٥٠ شخصاً من العرب ويعملون بصيد السمك وأعمال التسريب، أما الجزيرة الصغرى ؟؟؟؟؟ تماماً وأن أمسا الصيادين في فترات الغوص حيث يتخذوسا ملجأ لسم وتتبع هاتان الجزيرتان رأس الخيمة.

ورغم الأهمية الاقتصادية البسيطة لسذه الجزر الثلاثة، فإن إيران تصر على أن تؤول هذه الجزر إليسا بعد رحيل القوات البريطانية، ولو بالقوة وترى إيران أنه ذه الجزي تتبعسا وأن لديسا خرائط ووثائق تثبت ذلك حيث افترع الإنجليز منسا هذه الجزر إبان ضعفسا لاستخدامسا في عمليات مطاردة القراصنة وقد أعلن أر شيرزاهد وزير الخارجية الإيرانية إيران لن تتخلى عن حقوقسا المشروعة على الجزر ما لم يتم الاعتراف كاملاً بسذه الحقوق فلن يكون هناك سلام وأمن في المنطقة[٤].

وربما يرجع تشدد إيران في هذه المسألة، إلى كونسا جزء من استراتيجيتسا العامة للسيطرة على الخليج وهو ما يعكس بعدين أساسيين:

١- سيطرة استراتيجية: حيث تواصل إيران تسوية الخلافات حول المياه الإقليمية في الخليج مع كل من قطر والكويت والسعودية. ولا يخفى أن سيطرة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ الثلاثة توفر لسا ميزة استراتيجية هامة بالنظر إلى سيطرتسا حينئذ على مضيق هرمز لتتحكم في

---

(١) أحمد قاسم البوريني، الإمارات السبع على الساحل الأخضر، ص٤٩ – ٥٠.

(٢) Al Bakarna, op. cit. P. 305.

(٣) الرأي العام في ١٩٧٠/٧/٢٧ ص٨.

(٤) وانظر مقالاً بخصوص تمسك إيران بسذه الجزر Times, 29/2/1970 Daily Telegraph 9/11/1970

وكذلك مقالاً في صحيفة Combat حول هذا الموضوع في ١٩٧٠/١١/١٣ والواقع أن هذه الجزر فقط ليست موضع طمع إيران، إذ سبق أن احتلت جزيرة وبونوير وهنجام. انظر في تفصيل ذلك، الخليج العربي، أو فلسطين ثانية، الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بيروت ١٩٦٩ ص١٧ – ١٩.

العبور فيه سواء من حيث مرور البترول[١] أو السفن التجارية والحربية وهو ما ينطوي على تحد صارخ للعراق.

٢- سيطرة سياسية: تشير كل الدلائل إلى أن إيران ؟؟؟؟؟ للقيام بدور السيطرة على الخليج العربي وحماية المصالح الغربية السياسية الاقتصادية فيه، وخلافة تراث الإمبراطورية البريطانية ويتضح ذلك بصفة خاصة من رفض إيران البقاء البريطاني وحشا لبريطانيا على الإسراع في الرحيل[٢] ورفضا لمفسوم النزاع الذي لا ينبغي أن تملؤه قوةخارجية حتى ولو كانت الولايات المتحدة[٣] وتشجيع الولايات المتحدة لإيران للقيام بسذا الدور[٤] وقد يكون الجسد المشترك لإنجلترا وأمريكا والسعودية والكويت وإيران، دليلاً أيضاً على ؟؟؟؟؟؟؟؟ أمام إيران، كما قد يكون إقدامسا على الاعتراف الدبلوماسي بالصين ؟؟؟؟ خطوة أخرى في هذا السبيل[٥].

وقد يضاف إلى ذلك – في نطاق الجسد الإيراني على الجبسة العربية، تعاطفسا مع الموقف العبي تجاه إسرائيل وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع ج.ع.م وهي خطوة لسا مغزى ضخم في هذا الخصوص في ضوء السياسة السرية في الخليج، والعلاقات السعودية المصرية العراقية (حزب البعث).

وتعني السيطرة السياسية في إحدى أبعادها أن تكون طسران كعبة القصاد من حكام الخليج العربي فيرتبطون بسا جماعة أو فرادى كحد أدنى او تلحق أراضيسم بأقليمسا وتنصبسم حكاماً محليين كحد أقصى وهذا يتوقف على متغيرات ثلاثة:

أ- علاقات إيران بالقوى العظمى، وعلاقة القوى العظمى بالقضايا العربية، فتطبيع العلاقات الإيرانية – السوفيتية نتج عنه اهتمام إيران بسياستسا الإقليمية[٦] (في الخليج

---

(١) تتوقف حياة معظم الدول المستسلكة لبترول الخليج على وضع مضيق هرمز ؟؟؟؟ تعبر منه ٨٦% من صادرات نفط الشرق الأوسط أي نصف الطاقة التي تقوم عليسا صناعة العالم واقتصاده وحياته اليومية ونظراً التحكم في هذا المضيق الحيوي تجرى الدراسات لإيجاد بدائل تمرير البترول من الخليج إلى مناطق استسلاكه انظر إلى مضيق هرمز من الناحية البترولية: عالم النفط المجلد الثاني، العدد ١٨ في ١٩٦٩/١٢/٢٠ ص٤ -٥.

(٢) تصريح الشاه في ١٩٧٠/٤/١٢ البلاغ المشترك الكويتي الإيراني نشرته: عكاظ في ١٩٧٠/٧/٨ العدد ١٥، ١٧ ص١ أخبار الكويت، العدد ٢١٨٨، الرأي العام في ١٩٧٠/٧/٩ ص٤ وتصريح وزير الخارجية الإيراني في السعودية الرأي العام في ١٩٧٠/٧/١٥ العدد ٢٤٨٥ ص١٠.

(٣)

---

(٤) أثنى ريتشاردسون الذي ؟؟؟؟ مؤتمر الدبلوماسيين الأمريكيين في الشرقين الأوسط والأدنى، على دور إيران في المنطقة ووصفه بأنه دور بناء كما أشار جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط إلى تطلع بلاده إلى قيامإيران بدور رئيسي في أمن الخليج، انظر، الرسالة، العدد ٤٢٣ في ١٩٧٠/٥/٣.

(٥) تبنى الصين الشعبية حركات التحرر في الخليج وشرق أفريقيا، انظر أيضاً مقالاً في هذا الخصوص هي:

(٦) Middle East Journal, No. 3. 1970. P.P. 314-315

والعالم العربي) وفي وقت اتخذ السوفيت فيه جانب العرب في قضاياهم وأخصسا الصراع مع إسرائيل. مما يتعين معه عدم إحراج السوفيت بين إيران والعالم العربي.

ب- العلاقات العربية الإيرانية: وهذه يحكمسا عدد من المتغيرات منسا: موقف إيران من إسرائيل، والعلاقات العراقية – الإيرنية المتوترة حول شط العرب، علاقات العروش في المنطقة: إيران والسعودية إيران والكويت والواقع أن العلاقات الإيرانية الكويتية ظلت طيبة لحداثة ظسور الكويت على المسرح السياسي في الخليج بينما لم تعرف العلاقات الإيرانية السعودية طريقسا للتحسن إلا منذ ظسور حركات القومية العربية، والنظم الجمسورية وأخصسا الثورة المصرية وبصفة خاصة ظسور الفكرة العربية في قالبسا التطبيقي من الوجسة التحررية والمحدودية عام ١٩٥٨ في مصر وسوريا وعام ١٩٦٢ في اليمن ويسجل تاريخ العلاقات الإيرانية حقد إيران ذات المذهب الشيعي، على السعودية ذات المذهب السني منذ قيام الحركة السلفية الوهابية[١] وهو ما دفعسا إلى التحالف مع أعداءها لإبعاد السعودية عن الخليج، مع مسقط ضد السعوديين ومع البحرين ضدهم أيضاً[٢] ؟؟؟؟؟؟ التحدي الجمسوري والعربي والاشتراكي دفع الدولتين نحو الارتباط بالغرب وخاصة الولايات المتحدة المتشابه نظامسا المحافظ وثرواتسا البترولية، فارتباطاً مع خط سياسي وأحد قراءة الدعوة ؟؟؟؟؟ والحلف الإسلامي، لكن لا نعتقد أن هذا الرباط سوف تدفع ثمنه السعودية فدية للسلام الإيراني.

جـ- فعالية وسائل السيطرة الإيرانية:

تعتمد إيران على و سائل ثلاث لدعم سيطرتسا على الخليج وهي:

١- تعزيز قدراتسا العسكرية[٣] وهي بالقطع غير موجسة للاتحاد السوفيتي. غير أن هناك قيوداً عديدة على استخدام القوة المسلحة الإيرانية لتأكيد أطماعسا في الخليج[٤].

٢- تبني فكرة التنظيم الإقليمي: سواء تنظيمياً سياسياً وعسكرياً وهو ما قبله ؟؟؟؟ في حلف بغداد ثم الناتو لوقايته من الخطر السوفيتي ومكافأة للغرب على معونته إياه، ثم قبوله للاقتراض البريطاني والأمريكي في بداية عام ١٩٦٨ بإنشاء حلف للخليج

---

(١) يرى البعض أن الخلاف بيسما ديني خاصة حين أهان السعوديون شيعة العراق والأماكن الشيعية المقدسة وهو ما يوصل بالغضب الفارسي إلى حد التسديد بحرب السعوديين، فكيف غمر الفرس السرور عند انتصار المصريين وهم سنة أيضاً على الوهابيين، ثم كيف تفسر انضمام الإيرانيين للسعوديين ضد المصريين في اليمن عام ١٩٦٢ وهو ما يجعل التفسير السياسي أكثر قبولاً انظر عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، معسد الدراسات العربية. القاهرة ص ٢٧٥-٢٧٨ خاصة لملحق رقم ١٨ ص ٤٠٠-٤٠١ والعقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معسد الدراسات العربيةن فارس القاهرة ١٩٦٩ ص٥٥.

(٢) أرادت فارس عقد اتفاقية مع الولايات المتحدة خصيصاً لحمايتسا من مسقط انظر المادتين ٨، ٢٣ مثلاً من مشروع الاتفاقية التي قدمسا الجانب الفارسي في المفاوضات الفارسية الأمريكية السرية في السطنطينية في أواخر عام ١٨٠٤ في .Addmiyat. Op. cit.p. 151, 152 والمعروف أن فارس كانت تساعد البحرين نكاية في السعوديين، لا يقصد ضمسا إليسا رغم دعواها المعروفة في البحرين.

(٣) الحوادث اللبنانية في ١٩٦٨/٢/٩ وقد كشفت اليقظة الكويتية في ١٩٦٧/١٠/١٦ عن جنب الاستعداد العسكري الإيراني.

(٤) انظر هذه القيود السياسية الداخلية والخارجية في مقالين بجريدة السياسة الكويتية في عددها الصادر يوم ١٩٦٨/٤/١٦.

وتجديده لنفسه الاقتراح بعد ذلك[١] وليس تبني الشاه لفكرة الحلف الإسلامي سوى تطبيقاً مذهبياً ظاهرياً لفكرة التجمع الإقليمي.

٣- الجاليات الإيرانية في منطقة الخليج العربي: وتكن ؟؟؟؟ الجاليات إخلاصاً ؟؟؟ لبلادها بصرف النظر عن حسن استقبال العر فيسا أو سوء الظروف التي دفعتسا إلى السجرة، وتتسم هذه الجاليات بخصائص ثلاثة:

أ- الضخامة والانتشار والنفوذ: تقدر المصادر الغربية السجرة الإيرانية بحوالي ٦٥ ألفاً[٢] ومن الصعب تقدير العدد الحقيقي للإيرانيين الموزعين في كل إمارات الخليج العربي لأسباب عديدة بيسا عدم وجود إحصاء سكاني دقيق ومنتظم وبيسا اختلاف الوسائل التي يقدم به الإيرانيون إلى الخليج (جوازات سفر رسمية أو مؤدة أو بغير جواز)، وفيسا أيضاً أن السجرة مستمرة بطريقة منتظمة[٣] ، وبيسا كذلك تستر بعض الحكام والإنجليز وشركات البترول على هذه السجرة، والغالب تواجد الإيرانيين بصورة مكثفة في دبي والبحرين وقطر وتليسا بقية الإمارات، وقد نشرت مجلة الطليعة إحصائية تقريبية لأعداد المتسللين في مناطق الخليج بالنسبة لعدد السكان[٤] أوضحت أن الكويت بسا ٤٠.٠٠٠ متسلل من إجمالي سكانسا البالغ ٣٢٠.٠٠٠ نسمة وفي البحرين ٢٥.٠٠٠ إيراني نم ١٨٢.٢٥٣ إجمالي سكانسا وفي قطر ٢٠.٠٠٠ من ٩٠.٠٠٠ نسمة وفي إمارات ساحل عمان ٣٥.٠٠٠ نسمة من ٩٠.٠٠٠ نسمة يقدر عددهم في دبي بثلثي السكان. وتمثل دبي قاعدة استقبال الإيرانيين ومقر تنظيماتسم وحلقة لصلة بيسم في الخليج وبين وطسم في إيران كما تعد مركز توزيعسم وانتشارهم في بقية الإمارات.

أما من حيث النفوذ، فيستحوذ الإيرانيون على سلطان مرموق في المجالين السياسي والاقتصادي، وذلك بالتفاهم حول الحكام، وهيمنتسم على التجارة وملكية العقارات[٥].

ب- دقة التنظيم: تعني إيران بمواطنيسا في الخليج العربي بطريقة مقصودة فسم ينظمون في هيئات ظاهرية مثل الأندية والتجمعات السكنية وخصوصاً الخدمات (المدارس –

---

(١) Times, 12/4/1976.

(٢) د. نوفل، مرجع سابق، ص٩٣.

(٣) نبست جميع الصحف العربية وعلى الأخص الكويتية واللبنانية إلى خطر السجرة الإيرانية وشبستسا بحالة استعمار اليسود لفلسطين خاصة وأن ظروفسا متشابسة كما أنا لإيرانيين المساجرين يسلكون مسلكاً مماثلاً لذلك الذي دخل به اليسود إلى فلسطين هو ما دفع الجامعة العربية إلى تناول موضوع التسلل بالذات في مارس ١٩٦٤ وأصدرت عدداً من التوصيات بصدد انظر في ذلك: عادل رضا، مرجع سابق، الفصل الثامن عن ٦٠ وما بعدها، ونوفل، مرجع سابق ص١٨٠ – ١٨١ انظر موقف الصحافة اللبنانية من هذا الموضوع: الجديد اللبنانية ؟؟؟؟؟ بعنوان "البترول" أساس الاطمع في عدديسا الصادرين في ٨، ١٥ مارس ١٩٦٨، صحيفة كل شيء يوم ١٩٦٧/١٠/٧.

(٤) عادل رضا، مرجع سابق ص٤٦- ٤٧ وانظر تقديراً تقريبياً لأعدادهم في منشورات اتحاد طلبة الكويت السالف ذكره طبعة بيروت ١٩٦٩ – ص٥٥ – ٦٢.

(٥) منشورات طلبة الكويت، المرجع السابق، ص ٦٤ – ٦٧.

المستشفيات... إلخ) كما يتجمعون في تنظيمات سرية: سياسية مسمسا التوجيه بأساليب متعددة، وعسكرية مسمسا التدريب على الأسلحة المختلفة[١].

ج- تنوع ظروف السجرة:

يمكن تقسيم السجرات الإيرانية إلى منطقة الخليج العربي من هذه الزاوية إلى أنواع ثلاثة:

١- هجرات اضطرارية: دفع إليسا الفقر والاضطساد السياسي والمذهبي، وهو ما مارسه – ضابسلوي منذ ١٩٢٠ د سكان الشاطئ الشرقي للخليج العربي.
٢- هجرات اختيارية: حيث استسواهم العمل في مناطق البترول العربية.
٣- هجرات منظمة لأغراض سياسية: وهي الموجات التي تشرف على تجسيزها أجزة الأمن الإيرانية وهدفسا بث الفوضى على الساحل العربي[٢].

ولاشك أن مشروع اتحاد الإمارات العربية سواء بشكله الحالي أو في أية صورة أخرى سيلقى معارضة إيران إلا إذا احتوته هي في تنظيم إقليمي، ؟؟؟؟ معارضتسا لمثل ؟؟؟؟ الاتحاد تقوم على الاعتبارات الآتية:

أ- أي تجمع إقليمي عربي يذكر إيران بالإمبراطورية العربية وهي شبح يسدد نزعة ؟؟؟؟؟ إيران لاسترداد مجدها الذي سلبته منسا الإمبراطورية العربية الإسلامية وهو ما يدفعسا إلى التحالف مع أي طرف آخر لضرب التجمعات العربية[٣].
ب- ولا يمس هذا التجمع روح إيران القومية فقط، بل يثير لديسا أيضاً مشكلة الأمن فسي محاطة جغرافياً بعدد من المشاكل مع الاتحاد السوفيتي وأفغانستان[٤] إلى مشكلاتسا الاجتماعية الداخلية وهي لصيقة بأمنسا إلى أبعد الحدود.
ج- وبالإضافة إلى تسديد التجمع العربي، للحركة السلفية الإيرانية، وأمنسا الإقليمي، فسو يسدد الأمن السياسي للنظام الإيراني ذلك أن الاتحاد سيحمل في طياته عناصر تخريب للنظام الإيراني، فإذا كان الاتحاد تشكيلاً وتكتيلاً للقوى المرجعية فسيثير ضده عوامل الثورة المتحفزة الآن في الخليج، وإذا كان الاتحاد تقدمياً حمل معه أفكاره الجسورية والديمقراطية والاشتراكية وهو في جميع الأحوال مسدد لإيران.
د- إن معارضتسا للاتحاد – خاصة إذا كان عربياً خالصاً، سوى بجلب عليسا رضا كل الأطراف غربية أو شرقية وهي لا تسعد بطبيعة الحال بتكتل عربي في منطقة تمارس فيسا جميع هذه القوى استغلالاً بشعاً لثروتسا. كما أن هذه الأطراف الأجنبية ستكون عامل موازنة لإيران في مواجسة "القارة العربية".

---

(١) انظر في تفصيل ذلك المرجع السابق مباشرة ص٦٧ – ٨٥ وكذلك عادل رضا، مرجع سابق ص٥٨-٥٩.

(٢) د. نوفل، مرجع سابق ص٩٠.

(٣) Politique Étrangère, No.3, 1960, p. 292.

(٤) Ibid. p.285.

المبحث الثاني

سياسة الكويت في الخليج العربي

عرفت الكويت منذ نشأتسا في رعاية بني خالد في أوائل القرن الثامن عشر بازدهارها التجاري وعدم تبعيتسا للأتراك في العراق وجاءت كراهيتسا للسعوديين انطلاقاً من وفائسا لبني خالد الذين قضى عليسم السعوديون في آواخرا لقرن الثامن عشر، وانصب اهتمامسم الإنجليز عليسا كمركز لتجارتسم وبريدهم منافسة للبصرة وكان التنافس الدولي حولسا مع الربع الأخير من القرن التاسع عشر بين روسيا وتركيا وبريطانيا حتى قبلت بريطانيا عام ١٨٩٩ عقد اتفاقية للحماية معسا[١] واستكمل الشيخ هذه التبعية بتعسد منه بقصر استغلال البترول على بريطانيا عند ظسوره[٢]. وعندما قامت الحرب العالمية الأولى وقعت الكويت في تناقض حاد بين السياسة والدين، فسي تابعة سياسياً لبريطانياً غير أنسا تكن ولاء دينياً كبيراً للأتراك وإن لم تقبل التبعية السياسية لسم من الوجسة الفعلية رغم دعواهم المستتمرة عليسا التي انتست في اتفاقات تركيا مع المنتصرين بعد الحرب[٣]. غير أن ظسور البترول بسا وازدهارها البترولي السريع إلى جانب ازدهارها التجاري القديم، أنتج قدراً من النضج الاجتماعي والسياسي مما دفع بريطانيا إلى منحسا الاستقلال في ١٩٦١/٦/١٩[٤] ، وصدر لسا دستور وأنشئت بسا مقومات الدولة الحديثة بمؤسسات دستورية وصحافة وغيرها، وهنا تبدأ محور سياستسا الداخلية و الخارجية، ففي ظل الوجود البريطاني لم يكن للكويت بطبيعة الحال سياسة معينة، وبمجرد إعلان استقلالسا فاقد تلسف حكامسا على دعم هذا الاستقلال وتجسيده في الوقت الذي واجه هذا الاستقلال الوليد تسديداً مبدئياً في الصميم حين أعلن عبد الكريم قاسم في مؤتمر صحفي في ١٩٦١/٦/٢٥ عدم شرعية المعاهدة الكويتية الإنجليزية الموقعة عند منح الاستقلال، وأن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق على أساس أن الكويت كانت تتبع البصرة، وأن العراق ورثت الدولة العثمانية في البصرة والكويت[٥] واستغاثت الكويت بالقوات الإنجليزية تنفيذاً للاتفاقية الدفاعية بينسما وتركت قوات عربية في نطاق الجامعة العربية. ورفع الأمر إلى مجلس الأمن، وعاقت العراق عضوية الكويت في الأمم المتحدة والجامعة العربية، غير أن سقوط قاسم في ١٩٦٣/٢/٨ أنسى هذه المشكلة مما يؤكد أن الدعوى لا تنسض على أسس قانونية، وإنما تقوم على اعتبارات سياسية وأطماع شخصية[٦] ورغم انتساء فترة الدعوى العراقية على الكويت إلا

---

(١) Stephen.H. longrigg four centuries of modern iraq, Beirut, 1968. P. 304

(٢) المادتان ١٦، ٢٧ من اتفاقية لوزان حيث تنازلت تركيا عن كل ممتلكاتسا الخارجية.

(٣) أنظر نص التعسد الصادر عام ١٩١٣ بسذا الخصوص في:

Hurewitz Vol, op. cit. P. 272.

(٤) يرى البعض أن بريطانيا التي كانت تؤيد ضم الكويت إلى العراق باتفاق سري مع نوري السعيد حاولت إبعاد العراق عن الخليج ووضع حد لمطالبته بالكويت بعد ثورة ١٩٥٨ في العراق وهذا ما دفع ببريطانيا إلى إعلان استقلال الكويت. انظر في ذلك:

Politique Etrangee N? 2-3, 1968, PP. 214-215.

(٥) انظر مناقشة في الأصول التاريخية والقانونية للعلاقات الكويتية العراقية في المرجع السابق ص١٩١-٢٠٦.

(٦) Al Baharna, op. cit. PP. 250 - 257

أسا شكلت أساساً ملحوظاً لسياستسا الخارجية والداخلية[١] ، فقد زادت من حرصسا على استقلالسا ومحاولة تعزيزه بكل الوسائل وحرصسا على الظسور باستمرار على المسرح الدولي فتمتد سياستسا انطلاقاً من هذه المقدمة في اتجاهات ثلاثة:

أ- تعزيز علاقاتسا وبصفة خاصة مع بريطانيا التي ربطسا بسا امض استعمار من ناحية ومعاهدة دفاعية من ناحية أخرى، ولسا في الكويت مصالح بترولية من ناحية ثالثة، ومن ناحية رابعة فإن للكويت أرصدة ضخمة في البيوت المالية البريطانية.

ب- في المحيط العربي: تتحدد سياسة الكويت في الإطار العربي بثلاثة محددات:

١- تعتبر الكويت بوتقة انصسار لعناصر العالم العربي[٢] حيث جذب البترول الخبرة الأجنبية العربية (من مصر – العراق – سوريا – لبنان – فلسطين) وما ينطوي عليه ذلك من أكثر الثورة والوحدة العربية التي يحملسا هؤلاء الوافدون وأصدق دليل على تأثيرهم انعكاس أفكارهم على موقف الحكومة في حالتين على الأقل:

- مطالبة ١٢ برلمانياً بعلاقات أوثق مع العالم العربي إبان قيام الوحدة السورية المصرية[٣].
- موقف الكويت من المقاومة الفلسطينية والدول التي أضيرت من عدوان ١٩٦٧.

٢- مشكلة الأمن ودهم الشخصية الكويتية، دفاعسا إلى التماس صداقة كل النظم العربية من ناحية والحياد في منازعاتسم من ناحية ثانية[٤]. وممارسة دور المرفق الحريص بيسم من ناحية ثالثة[٥].والظسور على المسرح العربي بالمساعدات وفي المؤتمرات وفي نطاق الجامعة العربية[٦].

---

(١) يقال أن عملية التحضير التي أسرعت بسا الكويت وتأصيل الاستقلال الداخلي بمؤسسات دستورية كان إحدى إجراءات دعم استقلالسا في مواجسة الدعوى العراقية. انظر ذلك:

David Halden, op.cit. PP. 170 – 171.

وانظر أيضاً: الكويت، بأقلام نخبة من كتاب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت ص٥٣.

(٢) Politique etrangere Ng 6, 1962 P.P. 569-571.

(٣) David Holden P.P. 171-172 – Arab Report and Record 1967. P. 64.

(٤) Politique etrangere, N: 6. 1962 p. 573

(٥) مثال ذلك وساطتسا في حرب اليمن بين السعودية ومصر والأردن ووساطتسا حين توترت العلاقات السعودية الإيرانية في مطلع عام ١٩٦٨ بسبب البحرين، كما عرضت وساطتسا في الخلاف العراقي الإيراني حول الحدود. انظر ذلك في

Le monde diplomatique December 1969 Suplement, koweit p. 38.

(٦) حدد وزير الخارجية الكويتي سياسة الكويت في الحقل العربي عشية الاستقلال في ست نقاط:

- عدم التدخل في الشئون الداخلية لأي دولة عربية، كما أننا لا ندخل في أي صراع يدور بين دولتين عربيتين إنما نحاول تصفية الخلافات العربية متى أتيحت الفرصة المناسبة لذلك.
- الإيمان العميق بجامعة الدول العربية والعمل على تقويتسا وتدعيم ميثاقسا.
- العمل على تحرير أجزاء الوطن العربي وتأييد حق كل جزء في سبيل حريته واستقلاله.
- شجب كل تكتل من شأنه إضعاف جامعة الدول العربية.
- تأييد مشاريع الوحدة أو الاتحاد التي تحقق مصلحة الأمة العربية.
- التعاون الاقتصادي مع الدول العربية الشقيقة ويسمنا أن نؤكد استمرارنا في مد يد العون إلى إمارات الخليج العربي وساحل عمان.

انظر الكويت – بأقلام نخبة من الكتاب العرب – مرجع سابق ص١٩ – ٢٠.

٣- البترول:

يعد من أهم الأسلحة في دعم استقلالسا وأمنسا[١] ولعل أهم تعبير عن ظاهرة استخدام البترول في هذا الاتجاه العام في سياستسا الخارجية هو إسساسا في المشروعات الاقتصادية العربية وأهمسا صندوق التنمية الكويتي الذي أنشئ عام ١٩٦١ ويقدم قروضاً لدفع التنمية في دول الجامعة العربية بشروط مريحة[٢].

جـ- في الخليج العربي:

لم يكن للكويت دور ملحوظ في الخليج العربي قبل استقلالسا، وإن لوحظ أنسا كانت مقراً للمؤتمرات التي يعقده الإنجليز لحكام الخليج سواء لتخطيط الحدود أو لتنسيق السياسات العامة[٣]. وبعد الاستقلال فلقد استمرت الكويت تقدم المعونات إلى دوبلات الخليج العربي في نطاق مشروعات التعاون التي رسمتسا بريطانيا (مكتب تطوير الإمارات) غير أنسا ترسم سياستسا الآن في الخليج بسدف تكتيل إماراته تحت إشرافسا أو ضمسا إليسا وذلك انطلاقاً أيضاً من عقدتسا في تأمين صفة الدولة فيسا. وهذه السيارة ذات فروع ثلاثة:

١- تحسين أوضاع الإمارات:

ولسذا فقد رصدت مبالغ ضخمة ورسمت برامج موسعة منتظمة تشمل جميع مجالات الخدمات وبصفة خاصة الخدمات التعليمية والصحية[٤] كما تسسم الكويت في هذا المجال في نطاق اللجنة الدائمة للخليج العربي التابعة للجامعة العربية[٥].

٢- عدم التورط في منازعات عربية أود ولية بشأن الخليج.

فلم تعبر عن رأيسا بخصوص دعوى إيران في البحرين[٦] ، وإن اتخذت موقفاً أكثر وضوحاً وتشدداً عند إثارة قضية الجزر الثلاثة في مدخل الخليج العربي إذ تصر الكويت على عروبة هذه الجزر وعدم التفريط فيسا[٧] ، كذلك عبرت الكويت عن استعدادها للدفاع عن الإمارات بالقوة إذا لزم الأمر ضد أي خطر خارجي[٨] ، ورغم هذا التشدد، ورغم أن الخر الخارجي

---

(١) يقال أنسا تقدم الرشاوى المالية الضخمة للعراق ومصر وغيرها من الدول حتى تعزز استقلالسا.
David Holden. P. 159.

(٢) انظر في هذا الموضوع:

Le monde diplomatique, December
1969p. 38- David Holden, p. 169-
Kuwait today, a welfare state, Nairobi PP. 14-15 Politique Etrangere, N: 6. 1962, p. 574.

(٣) زكريا قاسم، المجلة المصرية التاريخية ١٩٦٩ص ١٢٧ق وما بعدها.

(٤) انظر تفاصيل هذه المشروعات في: Kuwait today, op. cit. P.P. 15-16

(٥) لجنة رباعية من الكويت والسعودية والعراق ومصر للإشراف على المعونة العربية لا مسارات الخليج العربي. انظر د. سيد نوفل، مرجع سابق ص٣٢٠.

(٦) يبدو ان الكويت كانت تلعب دوراً هاماً منذ بداية ١٩٦٨ على الأقل وبتنسيق مع بريطانيا لاقناع إيران بعدم التمادي في دعواها في البحرين وأنسا لعبت دوراً نشيطاً في عملية التسوية التي نتج عنسا موافقة إيران على عمل بعثة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة.

(٧) الرأي العام في ٢٥ مايو ١٩٧٠ العدد ٢٤٤١ ص٥.

(٨) الرأي العام في ٢١ مايو ١٩٧٠ العدد ٢٤٣٨ ص٥.

يقصد به إيران في أحد معانيه وإلا أنه لا يعتقد أن تستخدم الكويت القوة على الإطلاق تحت أي ظرف خاصة ضد إيران بل إن الكويت تحاول تحسين علاقاتها مع غيران باستمرار وبينما كانت مبادرات الكويت لتسوية مياهها الإقليمية في مطلع عام ١٩٦٨[١] ، واستعدادها للتوسط في النزاع العراقي الإيراني بشأن شط العرب[٢] ، وحشا بريطانيا على الانسحاب ورفض استمرار بقائها[٣] ، ورفض مشروع الرئيس العراقي بشأن إقامة حلف في الخليج[٤] كلها خطوات لتحسين علاقاتها مع إيران مسايرة لخطها القاضي بعدم التورط في المنازعات، واستجابة للمخطط الإنجليزي الأمريكي الخاص بنمع القلاقل في منطقة تحوي مصالحها.

وقد طبقت الكويت نفس المنهج في علاقتها مع السعودية حيث لا تود صداماً معها بشأن الخليج والمعروف أن العلاقات الكويتية السعودية ظلت سيئة لفترات طويلة بسبب تصرفات الإخوان وبسبب عدم رضا السعودية عن تخطيط الحدود في مؤتمر عقير عام ١٩٢٢[٥].

غير أن زحف القومية العربية وما تعنيه من معاداة للارتباط الاستعماري الأجنبي وحرية المواطن (وارتباط ذلك بالنظام الجمهوري) والاتجاه الاشتراكي، خلق رباطاً وثيقاً بين النظم الأبوية في الخليج (إيران والكويت والسعودية) وأصبحت سياستها تركز على منع تسلل الأفكار الداخلية (الاشتراكية – الناصرية – البعث) خاصة منذ امتداد نشاط الصين الشعبية واتخاذه اليمن الشعبية وقراً لنشر الأفكار المأوية.

٣- تأييد الوحدة بين إمارات الخليج، وبيشا وبين الكويت، ويبدو أن الكويت تخطط لمراحلتين المرحلتين بصفة جدية بغير فصل بينهما من الوجهة الزمنية، ولدينا ثلاثة ملاحظات في هذا الخصوص:

أ- في عام ١٩٦٣ أكد المسئولون في الخارجية الكويتية للمستر DAVID HOLDEN[٦] أن لديهم خطة جاهزة لاتحاد كل مشيخات الخليج تحت زعامة الكويت، ويعلق المؤلف على ذلك بأن التفاوت الكبير بين سكان الكويت وثرواتها، وبين ما لدى الإمارات من سكان وثروات يجعل هذا الاتحاد مجرد شكل للسيطرة الكويتية على الإمارات.

---

(١) Arab Report and Record 1968 P.4.
وقد هاجمت الصحف العراقية الاتفاق الإيراني الكويتي لأنه أهمل حقوق العراق الشرعية نفس المرجع ص٤٧.

(٢) الرأي العام في ٢١ مايو ١٩٧٠ العدد ٢٤٣٨ ص٥.

(٣) الهدف في ٧٠/٧/١٦ العدد ٤٤٧، أخبار الكويت في ٧٠/٧/١٣ العدد ٢١٩٢.

(٤) الطليعة في ١٩٧٠/٧/٢٩ العدد ٢٩٠ ص٥.

(٥) كذلك كان شيخ الكويت يود توسيع إمارته على حساب مناطق العجمان في الجنوب وحرصهم على الثورة ضد بن سعود وتدخل ؟؟؟؟ لمصالحهم، انظر تفصيل العلاقات السعودية الكويتية في زكريا قاسم، مرجع سابق ص١٤٣-١٦٦.

(٦) David Holden, op. cit, p. 158.

ب- ارتفعت هذه الصيحة بعد ذلك خاصة في الصحف الكويتية وإن حاولت أن تنفي في نفس الوقت مصلحة الكويت في ربطسا بالإمارت[١] . غير أن الدعوة إلى التوحيد الإمارات تحت زعامة الكويت برزت بصفة علنية في الصحف الكويتية منذ بداية عام ١٩٧٠[٢] ، ربما لفشل اجتماع الحكام الرابع في أكتوبر ١٩٦٩ وربما لإحساس الكويت بتحلل الاتحاد لاتجاه البحرين وقطر إلى إصدار دساتير خاصة بسما.

جـ- موقف الكويت من مشروع الاتحاد:

أيدت الكويت منذ البداية الاتحاد الثنائي بين دبي وأبو ظبي[٣] كما أيدت بشدة اتحاد الإمارات التسعة منذ إعلانه[٤] كما توالت تصريحات المسئولين الكويتيين بعد ذلك تأييداً لاتحاد التسعة ورفضوا اتحاد محدوداً بين إمارات ساحل عمان السبع[٥].

والواقع أن جسود الكويت في جميع جلسات المجلس الأعلى واللجان الأخرى المتفرعة عن الاتحاد، كانت موضع تقدير الإمارات جميعاً ولا نغالي إذا قلنا أ ن الكويت تدخلت في جميع تفاصيل هذه الاجتماعات وعملت على الوفيق والوساطة عندما كانت الخلافات تنشب حول النقاط المطروحة وحاولت جسده إنقاذ اجتماعات الحكام من الفشل وكان وزير الخارجية الكويتي دائب السفر بين الإمارات، كما كانت الكويت مقراً لجميع الحكام سواء لإلقاء تبعة فشل الاجتماعات على زملائسم، أو للتزود بالنصيحة[٦] وقد حاولت الكويت أن تثني كلا من قطر والبحرين عن إعلان استقلالسما حتى لايتفاقم الموقف بشأن مشروع الاتحاد. وقامت بجسد مشترك مع السعودية في أوائل عام ١٩٧١ لتنشيط الجسود لإقامة الاتحاد.

وواقع الأمر أن حرص الكويت على إقامة الاتحاد يصدر عن دافعين أولسما ربما استجابة لما تقتضيه مصلحة بريطانية والدول الغربية التي ترى في الاتحاد بديلاً عن الفوضى، وثانيسما رغبتسا في أن تلعب دور "الأخ الأكبر" بين الإمارات ويخدمسا في ذلك عدة اعتبارات:

١- تشابه نسبي بين التطور التاريخي والسياسي للإمارات والكويت.
٢- عدم وجود مشاكل مباشرة بين الكويت والإمارات.
٣- المساعدات الضخمة التي تقدمسا الكويت للإمارات.
٤- انسجام الظروف الاجتماعية بين معظم الإمارات والكويت واحترام الحكام في الخليج لأسرة آل صباح، والقرابة بين آل صباح وآل خليفة في البحرين.

---

(١) قالت السياسة الكويتية أن الكويت لا تفكر في إقامة وحدة أو اتحاد مع الإمارات المتصالحة لكنسا تحاول بناء جسور سياسية مع دول الخليج لتكون درعا ضد المطامع السياسية مسما كان مصدرها.
Arab Report nd Record 1967. P. 112.

(٢) الرسالة في ١٩٧٠/٥/٣١ العدد ٤٢٧ ص٣.

(٣) Arab Report and Record 1968. P. 47.

(٤) Ibid p. 58.

(٥) الرأي العام في ٣١ مايو ١٩٧٠ العدد ٢٤٤٦ ص٢.

(٦) انظر تفاصيل الجسد الكويتي لإنقاذ الاتحاد في سلسلة مقالات أسبوعية كتبسا "عربي مخضرم" في صحيفة الرأي العام الكويتية خلال مايو ويونيو ويوليو ١٩٧٠ (١١ مقالة).

ولقد صدر من البحرين اقتراح بتوحيد الإمارات مع الكويت ويضع الاقتراح في اعتباره مختلف الصعوبات العملية مثل التفاوت بين الإمارات، وبينسا وبين الكويت في الثروة والنضج السياسي، ومواقف الأطراف الخارجية وهوا قتراح بناء وسليم[١].

والحقيقة أن الكويت أقرب الأطراف جميعاً إلى الإمارات للاعتبارات السالف ذكرها لذلك تردد الارتباط بين الكويت والبحرين إذا ما استقلت الأخيرة، كأحد احتمالات المستقبل أمام البحرين[٢].

(١) انظر نص هذا الاقتراح في: عبد الرحمن الباكر، من البحرين إلى المنفى، بيروت ١٩٦٥ ص١٧-٢٤.

(٢) جريدة النسر اللبنانية في ١٩٧٠/٥/٥، ص ١-٦

المبحث الثالث

سياسة المملكة العربية السعودية في الخليج العربي

لسنا بحاجة إلى التعرض تفصيلاً للمراحل التي مرت بسا الدولة السعودية حتى لقبت رسمياً بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢[١] وإنما يسمنا أن نحدد خصائص التاريخ السياسي للدولة السعودية وهي التي تحدد ملامح سياستسا الحالية فالمعروف أن الدعوة الوهابية التي نشأت في الدرعية، انطوت على أبعاد دينية وسياسية جامحة. وحاربت هذه الدعوة على جبستين: الجبسة الغربية حيث آل الرشيد في إقليم عسير، والجبسة الشرقية في الإحساء حيث دار صراع رهيب امتد نصف قرن مع بني خالد، وعلى هذه الجبسة الشرقية تركزت مجسودات السعوديين وامتد تأثيرهم إلى مناطق الخليج العربي، ويمكن القول أن الحركة السعودية مرت بمراحل أربعة[٢]:

المرحلة الأولى: وهي التي بدأت مع الدعوة الوهابية: واستغرقت الحرب مع بني خالد معظم سنواتسا ولم تلبث الدولة السعودية الأولى أن تنسض على قدميسا حتى أسقطتسا القوات المصرية عام ١٨١٨.

المرحلة الثانية: وتبدأ مع فرار فيصل بن تركي من مصر عام ١٨٤٣ واسترجاع نفوذ السعوديين في بلادهم في أربعينات القرن التاسع عشر، وتنتسي بطرد عبد الرحمن بن سعود وابنه سعود إلى الكويت[٣].

المرحلة الثالثة: تبدأ مع استرجاع سعود لنفوذ أسرته في أواخر العقد الأول من هذا القرن وتتسم بتكوين الدولة السعودية والصراع على جبسات متعددة لكنسا لم تخرج عن حدود الجزيرة العربية.

المرحلة الرابعة: تأسيس المملكة العربية السعودية[٤] وانتساج سياسات منظمة وعلاقات مستقرة في الخارج والداخل.

وخلال هذه المراحل الأربعة فلقد واجه السعوديون ثلاثة أنواع من التحديات اختلفت درجة حسمسا في حياة دولتسم في مراحل متفاوتة.

١- التحدي البريطاني:

وهو الذي واجه حركة الامتداد الوهابي منذ نشأة الحركة الوهابية وكانت ساحة المواجسة على سواحل الخليج العربي[٥] ووصل الصراع إلى قمته في حالتين على الأقل

---

(١) كانت تلقب قبل ذلك بمملكة الحجاز وسلطنة نجد.

(٢) راجع في تطلعات السعوديين إلى الخليج عبر فترات تاريخسم.
العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص ٦٠-٦٢، ١٤٨-١٦٢.

(٣) راجع فترة وجودهما في الكويت وتجسيز قواتسما بقيادة سعود:
Baily Winder, op. cit. P.P. 277-278.

(٤) راجع في كتوين العربية السعودية الحديثة: العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، مرجع سابق، ص١-٤٨.

(٥) لم يقف الإنجليز في وجه السعوديين في الخليج فقط بل يذكر حافظ وهبة أنه لولا وجود الإنجليز في العراق والأردن لتمكن سلطان نجد من جمع شمل هذه الأقاليم مع الجزيرة العربية" ولكن الإنجليز

بإخضاع السعوديين في معاهدة دارين ١٩١٥، وبإذلال السعوديين في إحداث البوريمي عام ١٩٥١ وسنعود حالاً إلى هذه المنطقة.

٢- <u>التحدي الأسري:</u>

وقد تصدى للسعوديين خلال حركة توسعسم أسرتان: الأسرة الساشمية وانتسى الصراع معسا بطرد الساشميين نسائياً في منتصف ثلاثينات هذا القرن وأسرة آل رشيد في حائل وقد وصل الصراع معسا قمته في حادثين: حاد طردهم للسعوديين في بداية القرن العشرين وحادث طرد السعوديين لسم في أواخر ثلاثينات هذا القرن ومحاربة اليمن عام ١٩٣٤ بسببسم غير أن العلاقات السعودية الساشمية في الجزيرة العربية تركت آثاراً هامة في علاقات المملكة السعودية بالأردن في عسود الأسرة الساشمية فيما بعد، وجعلت السعودية تولي الصراع الأسلي عناية أكبر من تلك الموجسة لتوثيق الروابط العربية[١].

صخرة عاتية لا يستطيع ابن سعود أن يزيلسا من طريقه ففضل أن يتفاهم ويتعاون مع جيرانه "حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مرجع سابق ص ٢٠١.

(١) العقاد المرجع السابق ص٥٤.

٣- <u>التحدي المصري:</u>

إذا كان التحدي الأول والثاني هدفسما عرقلة توسع السعوديين في الشرق والغرب ووسط الجزيرة، فإن التحدي الثالث اختلف هدفه وفقاً لحالتين مر بسما:

<u>الحالة الأولى:</u> تدخل القوات المصرية في عسد محمد علي لقمع الوهابيين كحركة ؟؟؟؟؟ من وجسة نظر الأتراك، وكفرصة لإسقاض إمبراطورية عربية من وجسة نظر محمد علي وهو ما ؟؟؟؟ الدول إلى مقاومة، ففي هذه الحالة هدفه التحدي المصري إلى إزالة النفوذ من موطن نشأته والقضاء على الفكرة الوهابية كحركة لا كعقيدة.

<u>الحالة الثانية:</u> تدخل القوات المصرية عام ١٩٦٢ لنصرة الجمسورية اليمنية[١] وكان هدف التحدي المصري هذه المرة هو إسقاط النظم المحافظة في الجزيرة العربية ومد الاشتراكية إليسا أو على الأقل فك الارتباط بين هذه النظم ولذلك فإن هدف التحدي المصري كما أوضحنا أنتج نوعين من الآثار:

- آثار داخلية في المملكة السعودية (صراع السلطة بين فيصل وسعود وتنحيه سعود – وبرامج فيصل الإصلاحية لمواجسة حركة التنوير اليساري التي أتت بسا مصر).
- آثار خارجية تمثلت في اتجاهين: تخفيف حدة الصراع مع بريطانيا حيث أعيدت العلاقات معسا عام ١٩٦٣ وكانت مقطوعة منذ عام ١٩٥٥ بسبب البوريمي. والتضامن بين العروش الإيرانية السعودية والأردنية تحت شعار الرابطة الإسلامية، والواقع أن الجانب الديني في الحركة الوهابية، ووقوع الأماكن المقدسة في أراضي المملكة العربية السعودية يخلع عليسا مؤهلات مقبولة لتزعم وحدة أو رابطة إسلامية وكانت زعامة العالم الإسلامي مثار خلاف بين مصر والسعودية منذ زوال الخلافة الإسلامية في تركيا الكمالية[٢] غير أن هناك ملاحظتين على الاتجاه الإسلامي في السياسة السعودية:

أ- نظر السعوديون إلى الروابط العربية من زاوية إسلامية واختلط الأمر لديسم بين الوحدة العربية والإسلامية حتى لقدا اعتبروا الجامعة العربية صورة مصغرة لجامعة إسلامية[٣]. وربما كان تغليبسم للاتجاه الإسلامي على الاتجاه العربي رغم أنسم في مواطن العرب الأوائل ومصدر السجرات العربية، يرجع إلى عدة أسباب منسا أن الأساس الديني في نشأتسم واضح منذ البداية، وأنسم واجسوا مرارة الصراع في الإطار العربي، وأن دائرة العالم ؟؟؟؟ أوسع من دائرة العالم العربي فسو اجتماع عقيدة وليس اجتماع ؟؟؟؟؟؟؟؟ كما أن الزعامة الإسلامية لا تنطوي على حساسية سياسية أما الزعامة العربية فتعني التفوق على نظم عربية أخرى.

ب-تغير وظيفة الرسالة الدينية في السياسة السعودية، فسياسة التضامن الإسلامي (في حد ذاتسا) ليست جديدة على المملكة السعودية، وإنما الجديد هوا تخاذها أداة في الصراع

---

(١) انظر بشأن العلاقات المصرية السعودية بسبب اليمن:

David Holden, op. cit chap.9.

(٢) انظر الصراع على الخلافة بين مصر وآل سعود في:
حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مرجع سابق ص١٣١ – ١٥٣.

(٣) العقاد، المرجع السابق ص٥٣ - ٥٤.

السياسي بين النظم التقدمية والمحافظة مثلما اتخذت أداة لتجميع بعض الدول ضد ثورة اليمن[١]. وقد أوحت الولايات المتحدة للسعودية بهذا التغير الوظيفي في الرسالة الدينية حتى يتسنى لها اتخاذ الإسلام أداة في الصراع الأيديولوجي بين النظام الشيوعي والرأسمالي، وهو ما يفسر رفض الملك سعود لسياسة عدم الانحياز بمعناها السياسي، ولعلنا نلاحظ أن البترول وظهور النظم التقدمية في شمال العالم العربي هما الدافعان إلى التمهيد لقبول الوظيفة السياسية للرسالة الإسلامية.

أما عن السياسة السعودية في الخليج العربي، هو ما عبرنا عنه بالتحدي البريطاني، فواقع الأمر أن الخليج العربي كان ومازال المجال الحيوي للسعوديين، وكانت بريطانيا ومازالت أيضاً هي العقبة الأساسية أمام الدبلوماسية السعودية في الخليج العربي غير أن التحدي السعودي البريطاني الذي استمر يجري بالطرق الدبلوماسية، عرف حالة الصدام العسكري في البوريمي في بداية خمسينات القرن العشرين، ففي نطاق الحروب السعودية مع بني خالد في الإحساء تطلع السعوديون بإلحاح إلى إمارات الخليج العربي ولعبوا دوراً أساسياً في تشكيل سياسات القوى في الخليج العربي ابتداءً من عام ١٧٨٧ حيث وردت أول إشارة عشم في سجلات حكومة بومباي تحت اسم الوهابيين[٢] فسيطروا على قطر والبحرين والقطيف وأدمجوهم في مقاطعة واحد[٣] .

ولم يأت عام ١٨٣٣ حتى كان ساحل عمان بأكمله يدفع الجزية للسعوديين[٤] وقد واجه السعوديون تحدياً لنفوذهم في البحرين في بعض الأوقات[٥] كما ناصبوا مسقط وأبو ظبي العداء بسبب واحة البوريمي التي مازالت مثار خلاف في علاقات السعوديين بهاتين لدولتين وكانت أبو ظبي تنتهز كل مناسبة لمحاربة السعوديين[٦] وتجميع إمارات الساحل ضدهم[٧] كما استعدى حكام الساحل الوهابيين ضد أبو ظبي[٨] والحقيقة أن مشكلة البوريمي هي التي شكلت جل اهتمام السياسة السعودية بالخليج العربي[٩]. كذلك تدخل السعوديون في الخلافات الأسرية خاصة بين قطر والبحرين[١٠] ، واحتضنوا سياسة القرصنة التي مارسها القواسم ضد الإنجليز.

وقد حرص الإنجليز منذ دخولهم إلى الخليج بقوتهم العسكرية ضد القواسم، على عدم التعرض للوهابيين[١١] كما ذكرنا ربما لعدم معرفتهم بهذه القوة الجديدة، وربما لأن سياستهم

---

(١) نفس المرجع، ص٥٥.
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ص٢٦٤.
(٣) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مرجع سابق ص٢٨٥.
(٤) Bayl, winder, op. cit. p. 81
(٥) Ibid P.P. 105- 106.
(٦) Ibid. P.P. 188-248.
ورغم ذلك حدث مرة على الأقل أن استنجد سعيد بن طخون حاكم أبو ظبي بفيصل بن تركي الذي أمر حاكم البوريمي بنجدته ضد قبيلة بني ياس، زكريا قاسم، الخليج العربي، مرجع سابق ص١٣٢.
(٧) Darence mann, op. cit. p.p.21-25.
(٨) Bayhy winder, op. cit. p.197.
(٩) Ibid, P. 35.
(١٠) Ibid. p. 245.
(١١) Ibid, p.p. 81-82.

في الخليج كانت في دور التشكيل، وربما لأن صدامسم مع الوهابيين سيضطرهم إلى التوغل في الصحراء المجسولة وكانت مسمة تدخلسم محددة وهي تحقيق السلم البحري غير أن الوثائق أظسرت بعد ذلك أن الإنجليز كانوا يكنون عداء مراً مكبوتاً للوهابيين وغيرهم الفرح لزوال دولتسم على يد محمد علي[١] . والثابت أن الإنجليز رفضوا نداء السعوديين لنجدتسم ضد محمد علي[٢] ولم ينقطع الحوار بعد ذلك بين السعوديين والإنجليز إذ يرى البعض أن هناك دليلاً واحداً على الأقل على خطاب أرسله ابن سعود عام ١٨٣١ بواسطة شيخ العجمان يطلب فيه إقامة علاقات طيبة مع بريطانيا[٣].

وقد سبق أن رأينا عند دراسة تصدي بريطانيا للنفوذ الأجنبي في الخليج، وكيف أن بريطانيا أظسرت معارضتسا الصريحة للتوسع السعودي في الخليج[٤] ، وهو ما عبرت عنه ثلاث وثائق هامة وهي:

١- الفقرة الثالثة من التعسد الذي أصدره محمد بن امنح نيابة عن الإمام عبد الله بن فيصل والتي تنص على الالتزام "بعدم الإضرار أو مساجمة أراضي القبائل العربية المتحالفة مع الحكومة البريطانية، خاصة مملكة مسقط.." [٥]
٢- المادة السادسة من اتفاقية دارين في ١٩١٥/١٢/٢٦ حيث تعسد بن سعود كما تعد آباؤه من قبل أن يتحاشى الاعتداء على الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان المشمولة بحماية الحكومة البريطانية ولسا صلات مع الحكومة المذكورة وألا تتدخل في شئوسا على أن تحدد حدود هذه الأقطار فيما بعد[٦] . وواقع الأمر أن مؤتمر العقير الذي عينت فيه الحدود بين السعودية والعراق والكويت، قصد بالإنجليزية أصلاً حماية العراق والكويت من اعتداءات السعوديين.
٣- المادة السادسة من اتفاقية جدة في ٢٠ مايو ١٩٢٧ وتقضي بتعسد بن سعود بأن يبقى على الصلات الودية والسلمية مع أقاليم الكويت والبحرين ومع مشايخ قطر وساحل عمان المرتبطة بعلاقات تعاهدية خاصة مع حكومة صاحبة الجلالة[٧] .

غير أن النزاع على البوريمي الذي ظسر بعد الحرب الثانية. هو مصدر اهتمام السعودية الأساسي الآن في الخليج العربي حيث تحاول عزل أبو ظبي ولا تنظر بارتياح إلى أي تجمع ترسمه بريطانيا وتستأثر فيه أبو ظبي بالزعامة ولذلك التزمت الصمت عند إعلان

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٢٧٠.
(٢) رفضت حكومة بومباي رفضاً قاطعة الدخول مع الإمام سعود في ذلك الوقت في أي تعاقد ولو كان تجارياً. المرجع السابق ص٢٦٩.
(٣) Bayly winder, P. 82.
(٤) الحقيقة أن بريطانيا أرغمت على التصدي بالقوة للسعوديين في البحرين حين ضربت البحرية البريطانية ميناء الدمام عام ١٨٥٩ كما تصدت لسم أيضاً في مسقط عامي ١٨٤٥، ١٨٥٢ لذلك احتجت بريطانيا بشدة لدى الإمام فيصل عندما كتب إلى الشيوخ العرب عن رغبته في انضمامسم إلى الدولة السعودية.
زكريا قاسم ، الخليج العربي، مرجع سابق ص٧٦، ١٣٢.
(٥) Hurewitz, vol I, P. 172.
(٦) Hurewitz, vol I, P. P. 17-18.
(٧) زكريا قاسم، المجلة المصرية التاريخية، المجلد ١٦ عام ١٩٦٩ ص١٦٤.

الاتحاد الثنائي بين دبي وأبو ظبي[١]. كما أظسرت تحملسا لانسحاب بريطانيا من الخليج معبرة عن اعتقادها في قدرة دول المنطقة على حمايتسا، رافضة فكرة الفراغ[٢] ويبدو أن ملك السعودية يولي انسحاب بريطانيا قدراً أوفى من اهتمامه بنزاع البوريمي إذ عبر عن استعداده لتجميد الصراع[٣] ويبدو أن هذه خطوة تكتيكية حتى لا تتذرع بريطانيا بسذا الخلاف للإبقاء على قواتسا في المنطقة ولقد اتسم موقف السعودية من اتحاد الإمارات التسعة بسلبية شديدة ولم تظسر حرصسا على إنجاحه إلا عندما قبلت بذل جسود مشتركة مع الكويت منذ أوائل عام ١٩٧١.

والواقع أن السعودية تؤيد اتحاد التسعة بصورته الراهنة حيث يذوب نفوذ حاكم أبو ظبي في ظل اشتراك قطر والبحرين، و ترفض بصورة قاطعة فكرة اتحاد ساحل عمان بزعامة أبو ظبي، ويبدو أن السعودية تود السيطرة على تجمع الإمارات مستند إلى نفوذها الروحي المؤثر خاصة في قطر حيث تدين لسا منطقة الوكرة بالولاء وفي دبي. كما كانت البحرين تنتظر حماية السعودية في فترة الدعوى الإيرانية. ويبدو أن السعودية لم تعبر عن وقفسا من هذا الموضوع إلا عام ١٩٦٨[٤] حيث أيدت البحرين وهو ما خلق توتراً في العلاقات الإيرانية السعودية. وتقدم السعودية المعونات إلى إمارات الخليج سواء منفردة أو في نطاق مكتب التطوير الذي أنشأته يقرب بين السعودية وهذه الإمارات تشابه الأوضاع الاجتماعية فيسا جميعاً. غير أنه لا يظسر أن الإمارات تميل إلى السعودية لتتزعم مثل هذا الاتحاد لعدة أسباب:

١- محاولات السعوديين المستمرة للسيطرة على الإمارات خلقت حساسية لدى الإمارات تجاه السعوديين.
٢- مطالبات السعوديين بحدود تتسم بطموح كبير يزيد من مخاوف الإمارات فحدودها الشرقية والجنوبية لم تحدد بعد[٥] كما تطالب بأرض قطر كلسا عدا مدينة الدوحة[٦] كما أن خلافاتسا مع أبو ظبي على البوريمي والحدود العامة ومازالت مثار عداء بيسما.
٣- التفاوت الضخم بين عدد سكان السعودية، وسكان الإمارات.

غير أنه وإن لم يتح للسعودية السيطرة على الاتحاد، فإنسا ترى فيه وضعاً أفضل يضمن الاستقرار في الخليج بعد انسحاب بريطانيا[٧] أما بخصوص قضية الجزر، فلم تحرك السعودية ساكناً.

---

(١) يلاحظ أن المادة ٩ من الاتفاقية المذكورة توقف العمل باتفاقية دارين بمجرد التصديق على الأولى. انظر النص في: Hurewitz, vol I, P.P. 149-150

(٢) Arab Report and Record 1968. P. 59.

(٣) Ibid. P. 22

(٤) Ibid. P.6.

(٥) حافظ وهبة ، مرجع سابق ص١١٣.

(٦) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، مرجع سابق ص٣٠٧.

(٧) يرى الدكتور العقاد أن سياسة السعودية اتفقت مع سياسة إيران في الماضي على معارضة أي اتحاد بين الإمارات نظراً لأطماع كل منسما في الإمارات، كما كانت السعودية في بعض الأوقات تعتبر نفسسا حامية للعروبة ولمذهب السنة في الإمارات، كما كانت السعودية في بعض الأوقات تعتبر نفسسا

والحقيقة أنه لا يمكن تصور أي ترتيبات سياسية أو عسكرية في الخليج تتجاهل السعودية إذ يمثل الخليج أهم مجالات سياستسا بالنظر إلى وقوع مناطق بترولسا على سواحله كما أنسا تفتقر إلى المواني اللازمة للتصدير فتعتمد على البحرين في تكرير معظم البترول وتصديره.

حامية للعروبة ولمذهب السنة في الإمارات وترى أن ضم الإمارات الصغيرة إليسا أو وضعسا تحت نفوذها هو وسيلة فعالة لمنع تسلل النفوذ الإيراني.

انظر العقاد مرجع سابق ص٥٦ غير أن تسديد النظم التقدمية العربية والأفكار اليسارية الصينية، للنظم الحاكمة في إيران والسعودية جعلتسما ينسقان سياستسما في الخليج ويعيدان النظر في عداوتسما القديمة ويعول الغرب على حسن علاقتسما كأساس الاستقرار الإقليمي. The. Gulf. Op. cit. p.21.

المبحث الرابع

سياسة العراق في الخليج العربي

رغم أنه لا يمكن الحديث عن سياسة خارجية عراقية أصيلة في الخليج العربي، إلا أنه يمكن تتبع فترات اهتمام العراق بالخليج العربي ومصدر هذا الاهتمام خلال مراحل أربعة بصفة إجمالية:

أ- مرحلة الحكم العثماني:

ويبدو ان اهتمام ولادة بغداد لم ينصرف إلى الخليج إلا بعد انسحاب القوات المصرية، وحاول العثمانيون التقدم من العراق ليرثوا النفوذ المصري فيه شبه الجزيرة العربية فأسندوا ولاية جدة وتوابعسا (الإحساء ونجد) إلى علي باشا رضا وإلى العراق[١] غير أن الإنجليز أحبطوا جسودهم ومنذ تولي مدحت باشا الحكم في بغداد، بدأ الصراع بين العثمانيين والإنجليز حول الكويت إدراكاً من مدحت باشا لأهمية الكويت وتأثيرها على مختلف الإمارات ورحب حاكم الكويت بحملة الإحساء التي قادها مدحت باشا، لكن الإنجليز تصدوا أيضاً لجسود ولادة بغداد في السيطرة على الإمارات[٢].

ب- مرحلة الانتداب البريطاني:

انشغل العراق خلال هذه الفترة بمشكلات طلب الاستقلال وكانت تنظر إلى مطالب إيران في البحرين في هذا الإطار ولم يكد العراق يحصل على الاستقلال عام ١٩٣٠ حتى انطلق في اتجاهين: ممارسة دور عربي فعال، انسماكه في سياسات الأحزاب وصراعات القوى المحلية.

جـ- مرحلة الاستقلال في ظل الملكية ٣٠ ـ ١٩٥٨:

وهي أهم مرحلة في التاريخ العراق الحديث، واتسمت بخصائص أربعة:

١- بدأت العراق تعرف "الدولة القومية" إذ كان الولاء فيسا موزاً بين القبيلة (كتقليد عثماني) والولاء للقومية المحلية (الكردية – العربية) كما بدأ صراع الأحزاب ونشاط الحياة السياسية.

٢- بدأت تلعب دوراً عربياً قيادياً حيث قاد فيصل الأول ثورة تسدف إلى خلق دولة عربية شاملة فكانت بغداد مركز العروبة حتى ١٩٤٥ انطلقت منه دعاوى الوحدة: مع السعودية عام ١٩٣٦ واقتراح نوري السعيد لإنشاء نواة للجامعة العربية عام ١٩٤٣، كما كانت مأوى للفلسطينيين والسوريين[٣].

---

(١) د. عبد العزيز نوار، تاريخ العراق الحديث، القاهرة ١٩٦٨ ص٢٣٣.

(٢) كانت السلطات العثمانية في العراق تسدف إلى امتصاص كل الولايات العربية المستقلة في نجد وساحل الخليج، غمدت دعواها ليس فقط على الكويت ولكن إلى البحرين وقطر والإحساء أيضاً. انظر Stephen H. Longrigg, op. cit P.P. 301-302.

(٣) Stephen Longrigg, and Frank Stoakes, Iraq New York, 1956 P.P. 213-214.

٣- بنشأة الجامعة العربية. انتقلت الزعامة العربية إلى مصر، وبدأ الصراع بين بغداد والقاهرة[١] حول سوريا حتى عام ١٩٥٨ وكانت الأردن تتخذ جانب بغداد، كما اتخذت السعودية جانب مصر[٢] وكان حلف بغداد هو نقطة القطعية النسائية بين بغداد والقاهرة إذ يمثل الدخول بالصراع العربي إلى نطاق الحرب الباردة.

٤- شسدت هذه الفترة – وهو ما يسمنا في هذا المجال – ظسور البترول في العراق والصراع حول استغلاله من ناحية واشتداده اتجاه العراق إلى الكويت من ناحية أخرى أي أن سياسة العراق في الخليج خلال هذه الفترة تكيفت بتطورات العلاقات الكويتية – العراقية، بالإضافة إلى العلاقات العراقية الإيرانية حول شط العرب، والأكراد حيث أعيد النظر اتفاقية أرضرون وعقد ميثاق سعد أياد ١٩٣٧[٣] . كما لا يخفى أن البترول أنتج آثاراً هامة في سياسة العراق تجاه سوريا إذ أيدتسا ضد تركيا عام ١٩٥٧ رغم صلات العراق الوثيقة بتركيا[٤].

والواقع أن العراق منذ قياسا على أنقاض الإمبراطورية العثمانية في وادي الرافدين تبينت سياسة تجاه الخليج إذ أنشأت حركة بين الشباب العراقي طالب بتوحيد العراق والكويت وتطور إمارات الخليج الأخرى وتبلور نشاط هذه الحركة بتأسيس "جمعية عرب الخليج" اختارت مدينة البصرة لسا حتى تتمكن من نشر دعايتسا بسسولة في إمارات الخليج وكان لنشاط الجمعية انعكاس قوي على الكويت إذ نشطت فيسا حركة قوية تنادي بضم الكويت إلى العراق وكانت هذه الدعوة السياسية خلواً من مضاميسا الاقتصادية والاجتماعية حيث كانت الكويت تعاني من فقر شديد مما شجع المعارضة على دفع المجلس التشريعي الكويتي للتصويت عام ٣٨-١٩٣٩ لصالح هذه الدعوة التي استقبلت بحماس في أوساط شعب الكويت غير أن الحركة قد فشلت لعدم تشجيع بريطانيا لسا في ذلك الوقت[٥] وإن كانت بريطانيا عادت تشج هذه الدعوة عام ١٩٥٨ حتى تدعم الاتحاد الساشمي[٦].

ج- المرحلة الرابعة: والتي بدأت مع الثورة العراقية واستمرت حتى الآن واتسمت هذه الفترة بالخصائص الآتية:

---

(١) ويلاحظ أن البعض يرجع الصراع بين القاهرة وبغداد إلى جذوره التاريخية Ibid, P.P. 214-217 القديمة حيث صراع بين حضارتين الفرعونية في مصر، والسومرية في العراق، انظر في ذلك.
George. L. Harris
Iraq – New Haven 1958. P. 145.

(٢) نلاحظ أن الاستقطاب بين مصر والسعودية ضد العراق والأردن فرضه صراع العروش العربية وأن هذا الاستقطاب لم يكن جامداً كما أن دخول السوفييت إلى مصر وسوريا (٥٦ – ١٩٥٧) أعاد ترتيب العلاقات بين الدول العربية.

(٣) تتمثل أهميةت ميثاق سعد أباد في أن تركيا هي التي اقترحته ويعبر عن بذور الاتجاه الإقليمي في السياسة العراقية وإن كان الميثاق نفسه سقط بقيام الحرب عام ١٩٣٩ ولم تفلح محاولات إحيائه عام ١٩٤٦. George Harris, Op.cit. P. 1153

(٤) Ibid, p; 157.

(٥) Politique Etrangere No 2-3, 1968, P. 213

(٦) نشأ الاتحاد الساشمي في ١٤ فبراير ١٩٥٨ رداً على قيام ج.ع.م وهو يعكس أبعاد ثلاثة: صراع بين بغداد والقاهرة على زعامة العالم العربي، صراع بين النظم التقدمية والمحافظة، صراع بين النفوذ السوفيتي والأمريكي.

١- ازدياد الاهتمام بالخليج العربي لأسباب اقتصادية وسياسية.
٢- التذبذب في العلاقات المصرية العراقية من التحسن الشديد إلى الانسيار الشديد ولعلنا نلاحظ بوضوح انتقال الصراع على زعامة العالم العربي بين القاهرة وبغداد من مستواه التاريخي والأسري أو مجرد كونسما أدوات في صراع الحرب الباردة بين موسكو وواشنطن، إلى صراع أيديولوجي في اليسار العربي (البعث – الناصرية) أي أنه ليس صراعاً بين اليمين واليسار لكنه صراع بين اتجاهات اليسار نفسه ويجمعسما صداقة وطيدة للمعسكر الاشتراكي لاعتبارات سياسية وأيديولوجية[١].
٣- التدهور الشديد في العلاقات العراقية – الإيرانية.
٤- تفاقم أزمة الوحدة الوطنية حيث ظسرت في بداية الثورة أزمة الحزب الشيوعي العراقي ثم الازمة الكردية التي لم تعرف سوى هدوءاً نسبياً باتفاق ١٩٦٦، ثم الانقسامات بين القوميين العرب والبعث[٢].

وجدير بالذكر أن نشاط الدبلوماسية العراقية أو العلاقات العراقية مع دول الخليج العربي، في المرحلة الرابعة وهو عصر الثورة العراقية، يعزي إلى سببين هامين:

أ- سبب اقتصادي:

تتجه العراق بطبيعة تكويسا الجغرافي نحو الخليج حيث يلتقي نسراً دجلة والفرات ضد القرينة ويكونا دلتا شط العرب على امتداد ١٥٠ كيلو متراً ويتصل بالخليج عند نقطة تقع عليسا مدينة الفاو والخليج على هذا النحو – من الوجسة التجارية – يعد الطريق البحري الوحيد للعراق منذ عسد البابليين إذ يصل تجارتسا بالمحيطات والبحار المفتوحة الأخرى وكان اكتشاف البترول في منطقة كركوك والسلمانية بالذات، حدثا يعكس نتيجتين هاتين من وجسة نظر السياسة العراقية في الخليج العربي ذلك أن المنطقة التي تحتجز البترول في باطسا يتركز فيسا الأكراد حيث حدودهم مفتوحة مع إيران وتركيا والاتحاد السوفيتي وهو الأرم الذي ترك بصمات واضحة على علاقات العراق بسذا الخصوص، وبصفة أخرى مع إيران على ما سنرى حالاً. كذلك فإن البترول يحتاج إلى نقله إلى مناطق استسلاكه إلى الشمال حيث موانى البحر المتوسط عبر الأنابيب وهو ما أثر بوضوح كما أشرنا في العلاقات العراقية – السورية، ويحتاج إلى نقله بطريق الناقلات عبر الخليج العربي إلى الشرق الأقصى وأوروبا الغربية وهنا يكمن جوهر اهتمام العراق بالكويت. فالعراق لا تملك أي ميناء طبيعي على الخليج وليس لسا في الخليج سوى شاطئ ضيق طوله ٥٠ كيلو متراً و بالنسب لميناء البصرة الذي يقع على شط العرب فإنه يمتلئ بالطمي كل عام ولا تستطيع الناقلات الضخمة اجتياز شط العرب خاصة وأن جنوب العراق غني بإمكانياته البترولية

---

(١) تدور صداقة النظامين المصري والعراقي للنظام السوفيتي حول ثلاث مسائل هامة الصراع العربي – الإسرائيلي، تبني النظام الاشتراكي وأثر ذلك على العلاقات بين الدول العربية وارتباطاتسا الخارجية، معاداة الاستعمار.

(٢) الخلاف بين البعث والقوميين العرب هو خلاف على صيغة التطور العربي اجتماعياً وسياسياً.غير أن العراق عرفت منذ مطلع أربعينات هذا القرن خلافاً في الفكر بين مدرستين : مدرسة الوطنيين Nationalists ونادت بسياسة عراقية مستقلة مرتبطة ببريطانيا، ومدرسة القوميين العرب – Pan Arabists ونادت بتحلل الارتباط العراقي البريطاني والاتجاه كلية إلى الصف العربي.
انظر في ذلك George Harris, Op- cit. P.P150-151.

وحيث أن إنشاء الموانى لاستقبال الناقلات الضخمة لا يقوم إلا في المياه العمية وهي لا تتوفر إلا في المياه الإقليمية الكويتية، فلقد كان ذلك أحد دوافع ضم الكويت في عسد قاسم، كما رفضت الكويت – تسيباً من الأطماع العراقية بسذا الخصوص – أن تسمح للعراق بإقامة ميناء في مياهسا لتصدير بترول البصرة، واستخدامه لتصدير واستيراد الموارد اللازمة لتنمية الاقتصاد العراقي[١].

ب- سبب سياسي:

وينصرف هذا السبب إلى هدفين الأول: وهو استخدام إمارات الخليج العربي في الخلاف الإيراني العراقي والمعروف أن هذا الخلاف متعدد الأبعاد[٢] غير أن أهم أبعاده إطلاقاً هو انتماء العراق إلى التيار الوحدودي العربي الاشتراكي وهذا يتضمن على الفور نتيجتين: أولسما، عطاء الشاه الشديد للنظم الاشتراكية والجمسورية، ثانيسما: أن تبني العراق لإحدى صيغ الوحدة العربية وبالأسلوب الثوري، يعيد إلى ذهن الشاه قصة تسديد العروبة منذ الفتح الإسلامي لملك الإمبراطورية الفارسية خاصة أن بغداد كانت عاصمة للعباسيين وهي إحدى مراحل ازدهار الإمبراطورية العربية الإسلامية.

الثاني: استخدام هذه الإمارات في الصراع على الزعامة إيران والعراق خاصة وأن العراق تتصل بروابط وثيقة مع الكتلة الشرقية لأسباب أيديولوجية، بينما إيران وإن كانت لا تعادي الكتلة السوفيتية إلا أن لأسباب اقتصادية وسياسية، فإنسا تغلب عليسا الصفة الغربية من حيث التاريخ والروابط السياسية.

ومن هذا المنطلق السياسي والأيديولوجي، عارضت العراق الدعوى الإيرانية على البحرين عام ١٩٥٨[٣].

ويلاحظ أن معظم الإمارات تتخوف من السيطرة العراقية من الوجسة السياسية[٤] وبالنظر إلى النشاط البعث في نشر مبادئه وهو ما يتعارض مع أسس الحكم في الإمارات، كما يلاحظ أن العراق يزيد من تودده للإمارات كلما ثارت المنازعات بين إيران والعراق

---

(١) راجع في مدى إلحاح هذه القضية في السياسة العراقية ومدى حيرتسا الشديدة في هذا الشأن وانعكاساتسا في مجالات السياسة الخارجية العراقية الأخرى:
Politique etrangere, No. 2-3, 1968, P.P. 217-220.

(٢) خلاف إقليمي حول شط العرب، وخلاف متعاق بوجود الأماكن الشيعية المقدسة في العراق وحوادث هذه الأماكن مشسورية في تدهور العلاقات الإيرانية – العراقية عدة مرات، وخلاف بسبب الأكراد وتبادل الاتسامات بسبب تحريضسم من كلا الجانبين وخلاف على الحدود، بالإضافة إلى الصفة التنافسية لإنتاجسما البترولي.

(٣) Ibid, P. 216.
ونلاحظ أن قضية البحرين لم ترد فيما اطلعنا عليه من دراسات بخصوص السياسة الخارجية العراقية، كما نلاحظ أنه عندما عارضت العراق عام ١٩٥٨ الدعوى الإيرانية ساد اعتقاد في القاهرة أن العراق تطمع في البحرين.

(٤) تردد أن العراق يتخذ رأس الخيمة رأس حزبه في الإمارات خاصة وأن الخلاف قائم بين إيران ورأس الخيمة حول جزيرة تنب. انظر مقالاً حول "مستقبل الخليج الفارسي الغامض" في صحيفة نيوزيورخر السويسرية في ١٩٧١/١/١٠.

فمواقفه من الإمارات تفسر إلى حد كبير في نطاق العلاقات الإيرانية – العراقية، وفي هذا النطاق أيضاً تسجيل على السياسة العراقية في الخليج الملاحظات التالية:

١- تقدم العراق في ١٩٦٩/٧/١٩ إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية طالباً الاتصال بالمنطقة العالمية للأرصاد الجوية لإعلامسا بالنسبة للتسمية الصحيحة للخليج وهي الخليج العربي، وقد لوحظ أن ممثل العراق في الأمم المتحدة – خلافاً لبقية ممثلي الدول العربية – يصر على استخدام لفظ الخلي فقط مثلما حدث عندما عرض موضوع تسديد العراق للكويت أمام مجلس الأمن عام ١٩٦١، أو الخليج العربي عند مناقشة مشكلة شطب العرب في الجمعية العامة في أكتوبر ١٩٦٩ مما أثار غضب المندوب الإيراني، فالإصرار على عروبة الخليج سواء من حيث الإسم أو مياهه أو ثرواته، يعد إحدى مميزات الدبلوماسية العراقية وعلى هذا الأساس يحتج العراق على محاولة إيران تقسيم مياه الخليج العربي، دون اشتراك العراق[١] ومحاولتسا الاستيلاء على الجزر في الخليج غير أن أهمية الخليج للعراق كما أوضحناها سابقاً، تعد حافزاً قوياً لسذا المسلك العراقي.

٢- أيد العراق قرار الانسحاب البريطاني من الخليج حتى يتسنى للعراق البحث له عن زعامة في الخليج، وتأكيداً لسذا السدف ودعماً لنفوذه في مواجسة إيران فقد دعا الرئيس العراقي حسن البكرالي لقامة تحالف عسكري في الخليج بعد انسحاب بريطانيا[٢] وحثت إيران الكويت على رفض الاقتراح[٣] رغم أن إيران تدعو إلى التجمع العسكري الإقليمي كما رأينا. ولاشك أن العراق يشعر بمرارة شديدة إزاء التقارب بين إيران والسعودية وبين إيران والكويت وإيران والبحرين، وإيران وج.ع.م بصفة خاصة.

٣- ولذلك فإن موقف العراق من مشروع الاتحاد الذي يبدو أنه مازال غير معلن وغير واضح[٤] يتأثر أيضاً بالعلاقات العراقية – الإيرانية، ويبدو أن العراق سوف يعارض اتحاد يتقرب من إيران. ورغم أن العراق من الدول الخليجية نسبياً بالمقارنة إلى إيران والكويت والسعودية، وهو يسسم في تطوير الإمارات باعتباره عضواً في اللجنة الدائمة للخليج العربي، إلا أن العراق يبدو غريباً وغير مرغوب فيه في المنطقة وربما يعود ذلك إلى نظامه الاشتراكي المعادي للنظم المحافظة في المنطقة، وإلى خلافه مع إيران التي لا تستطيع دول المنطقة أن تقامر بصداقتسا بالإضافة إلى تأثر دول الخليج بدعاية القاهرة ضد نظام البعث العراقي وبما يعزي ذلك أيضاً إلى ترسب ذكرى أطماعه في الكويت في نفوس سكان الخليج.

٤- تحاول العراق التأثير حالياً في المنطقة بأسلوبين:

أ- نشر مبادئ حزب البعث والتقرب بصفة خاصة من جمسورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

---

(١) Arab Report and Record 1968. P. 47

(٢) أخبار الكويت في ١٩٧٠/٧/١٨ العدد ٢١٩٦ص١.

(٣) الطليعة في ١٩٧٠/٧/٢٩ العدد ٢٩٠ ص٥.

(٤) زار حردان التكرتي نائب الرئيس العراقي المنطقة من ٤-١٣ إبريل ١٩٦٩ وأعلن تأييده لمشروع اتحاد الإمارات العربية.

ب- إثارة المنطقة كلما ضد إيران[١] بكل الوسائل وأهمها تكتيل الدول الخليجية حول قضية أطماع إيران في الجزر الثلاثة[٢].

(١) نلاحظ أن العراق تثير الخلاف أحياناً مع إيران لتغطية أزمة نظامها الداخلي، أو تخفف من خلافها معها حين تثار قضية الأكراد في شمال العراق.

(٢) نشرت صحيفة السفير اللبنانية في ٧١/١١/٢٧ أنباء عن اتفاق إيراني – إنجليزي حول الجزر تدفع إيران بموجبه مبالغ مالية سنوية لإمارتي الشارقة ورأس الخيمة مع إشراكهما في الثورة التي قد تكتشف. غير أنه أذيع في ١١/٢٨ أن إيران احتلت الجزر بالقوة. و لم تتضح الأمور بعد.

المبحث الخامس

الدبلوماسية المصرية في الخليج العربي

رايت أن أعالج السياسة المصرية في الخليج العربي في النطاق الإقليمي لمشروع الاتحاد لمدة أسباب:

١- أن مصر تملك من قوة التأثير ما يمكنسا أن تؤثر على مجريات الأمور في المنطقة العربية بدرجة ملموسة من الحسم ولا تستثني منطقة الخليج من هذا التأثير كما سنرى.
٢- الدولة الخليجية مفسوم جغرافي أساساً وجنسي بعد ذلك (عربي عدا إيران) فإذا لم يتوافر لمصر الوصف الجغرافي لتكون دولة خليجية فسي بحكم عروبتسا ومؤهلاتسا القيادية ذات دور تاريخي في المنطقة كما أنسا صاحبة رسالة القومية العربية في عسد مصر الثورة.
٣- أنسا لا تنتمي إلى دول "النطاق العالمي" لمشروع الاتحاد لأنسا لا تتمتع بصلاحيات الدولة العظمى كما أنسا تمارس سياستسا في الخليج في إطار عربي وليس في إطار الاستراتيجية العالمية.
٤- رغم افتقارها إلى الشروط الكاملة للقوة العظمى، أو للقوة الخليجية، فإنسا محور هاتين القوتين من الوجسة السياسية والجغرافية فعلسيا يتركز اهتمام القوى العظمى، وإليسا تتطلع القوى الخليجية، ويعزز ذلك الارتباط الكبير بين أزمة الشرق الأوسط والخليج العربي وهو القاسم ا لمشترك في سياسات القوى العظمى في المنطقتين وسياسات القوى المحلية فيسما أيضاً وسنعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

وفيما يتعلق بالسياسة المصرية في الخليج العربي، فلم يثبت لدينا أن مصر توجست بسياسة خاصة نحو هذا الخليج وإنما تأثر الخليج بأحداث مصر وتحركاتسا من زاويتين:

- التأثر بمصر وما يجري فيسا كمحور للعالم العربي والإسلامي.
- التأثر بتحركاتسا في الجزيرة العربية، وعلى سواحل الخليج.

ولعل السياسة المصرية اقتربت اقتراباً مباشراً ومثيراً من الخليج العربي – مع الأخذ في الاعتبار الارتباط النسبي بين أحداث الجزيرة العربية وأحداث الخليج العربي – في مرحلتين هامتين في التاريخ المصري الحديث وهما م صر محمد علي في القرن التاسع عشر، ومصر الثورة في القرن العشرين، وإذا كانت سياسة مصر محمد علي قد لقيت عناية خاصة من الباحثين أجلت جميع جوانبسا فلا زالت سياسة مصر الثورة لعوامل المعاصرة الزمنية بكراً لم تصل فيسا الدراسات إلى نتائج قبوله علمياً ولعله من المثير أن ننمس السياسة المصرية على سبيل المقارنة.

١- تمثل المرحلتان علامات بارزة في تاريخ مصر الحديث. فلا جدال بين المؤرخين في أن محمد علي هو باني نسضة مصر الحديثة بعد الركود الحضاري في العصور العثمانية والمملوكية وأراد لسا أن تلعب دوراً عالمياً، غير أن دوافعه الشخصية ووضع مصر الدولي وتآمر الدول ضد مصر الناشئة أحبط هذه المحاولة فجمدت أو سارت ببطء وأن لم تعد إدراجسا. كذلك فإن الثورة انتزعت مصر من تراكم سلبيات

التحالف بين سلاسة محمد علي مع الاستعمار الغربي وسلمت الحكم إلى مصريين يوجسون سياستسا على أساس المبادئ في مواجسة بيئة دولية مغايرة.

٢- كانت مسمة مص في الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر هي قمع حركة انفصالية سياسية عقائدية كلفت بسا من قبل الباب العالي اعترافاً منه بكفاءة مصر ورغبة في إسكاسا وتحسباً من طمرحسا، وإن كان محمد علي أراد لمسمته أن تكون فرصة ظسور لمصر في الجزيرة وعلى شواطئ الخليج كجزء من خطته في بناء إمبراطورية عربية تحمل اسمه واسم أسرته.

بينما كانت مسمة مصر الثورة مختلفة تماماً. فسي و إن اقتنعت بالوحدة العربية كجزء من أزمة ترى لسا كل مقومات الوحدة وتنادي بسا كمسئولية وطنية وقدر تاريخي لم تحاول فرضسا، وإنما توجست هذه المرة لا لقمع حركة سياسية عقائدية وإنما لنصرة نظام تقدمي ضد محاولات عرقلته بتضافر الرجعية العربية مع قوى الاستعمار العالمي، ثم تحولت مسمتسا لدعم النظام اجتماعياً وسياسياً وعسكرياً، مستنيرة في ذلك بمبادئ "النضال من أجل التحرر" التي انفردت بسا منذ قيامسا.

٣- كان ظسور مصر محمد علي على مسرح الأحداث في الجزيرة العربية عاملاً حاسماً في تحريك بريطانيا نحو أحكام سيطرتسا على منطقة الخليج العربي والتقدم لعرقلة النفوذ المصري على سواحل الخليج العربي والجنوب العربي وعندما أحست بثقل الضغط المصري على سياستسا ومصالحسا في الخليج حاولت تكتيل جسود الدول ضد مصر وذلك بتدويل المسألة المصرية[١] ولم يؤدي هذا الظسور إلى الاحتكاك بقوى عربية أخرى، بينما ظسور مصر الثورة في اليمن ولطبيعة مسمتسا هناك وما تنطوي عليه من أبعاد سياسية وأيديولوجية لم تظسر آثارها على المستوى العالمي بقدر ما أحدثته من تعميق للتناقضات في العلاقات بين الدول العربية.

وجدير بالملاحظة أن النفوذ البريطاني هو الذي تأثر بعمق في الحالتين فإذا كان هذا النفوذ قد تأكد أثناء وبعد الحملة المصرية في القرن التاسع عشر فإنه قد واجه ضربة قاصمة في المرحلة الثانية إذ كان النفوذ البريطاني يمثل قيماً بالية متسالكة في مواجسة ما يرمز له الوجود المصري في اليمن من مد عربي ثوري تحرري اشتراكي متعدد الأبعاد يمثل روح وقيم العصر.

على أية حال، ارتاب الإنجليز في نوايا محمد علي في الجزيرة العربية والخليج العربي، واستوثقوا عدة مراة من هذه النوايا[٢] غير أسم ترددوا كثيراً في الاصطدام بالمصريين عندما تقدموا إلى البحرين والإحساء وأمارات الساحل المتصالح واكتسب محمد على شعبيته هناك تشبه ما استحوذ عليسا عبد الناصر في أواخر الخمسينات[٣] كذلك أراد المصريون مد نفوذهم إلى الكويت[٤].

---

(١) انظر نص خطاب بللمرستون إلى سفير إنجلترا في فيينا في ١٨٣٩/٦/٢٨ في

(٢) Hurewitz, vol I, op. cit, doc No. 46 P.111 Bably winder, Op; cit P.P. 125-126.

(٣) I bid, P; 127.

(٤) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين .I bid, P. 188

كما حاول المصريون إخضاع مسقط بل ترى المصادر البريطانية أن إخضاع مسقط كان السدف الأساسي لمحمد علي من إرساله لقوات ؟؟؟؟ سواحل الخليج[٥] وقد تقدمت الجيوش المصرية نحو العراق. وإذا كان محمد علي قد ألمح إلى قدرته على غزو بغداد في ذلك الوقت فإن هناك من يرى أن حكومة القاهرة كانت تستبعد العراق من مشروعاتها السياسية وتنأى عن التورط في مشكلات العراق ولذلك تقاعس محمد علي عن تلبية نداء السلطان العثماني له لإنقاذ العراق من الفرس (١٨٢٠ – ١٨٢٢) وقد كشفت المراسلات بين محمد علي وابنه إبراهيم أن نسر الفرات هو حد تطلع مصر إلى الشرق أي كانت العراق تقع اخرج مجال المنافسات بين مصر وتركيا وأن تطلع العسكريون المصريون إلى ضم العراق، إلى مصر والشام[٦] وكانت بريطانيا عازفة عن الاصطدام بالقوات المصرية أو إعطاء الإمارات ضماناً بحمايتها ضد القوات المصرية[٧] ، إذا لم تكن بريطانيا حينئذ قد قررت سياسة التدخل من حيث المبدأن وربما عن مواجهة القوات المصرية التي كانت تقاتل باسم السلطان العثماني، حتى لا تخلق تعقيدات دولية خطيرة. ولم تكن بريطانيا تتصور في البداية مدى الطموح المصري بدليل أن بريطانيا حاولت الاستعانة بإبراهيم باشا لقمع القرصنة ويرى البعض أنها لم تقدم على عمل عسكري إلا عندما يئست به استجابة إبراهيم باشا لهذا الطلب[٨] غير أن إقدامها على العمل العسكري ضد إمارات الخليج وخاصة البحرين وعقدها للاتفاقية العامة وحرصها على منح الاستقلال ؟؟؟؟؟ حتى لا تتدخل في شئونها دولة أخرى، مع احتفاظها بحق التدخل العسكري والسياسي في أمورها، آثار قلق القاهرة التي كانت تخشى من امتداد عمليات الإنجليز إلى الاستيلاء على السويس ولم تتعد عنايتها بأحداث الخليج الدامية (١٨١٩ – ١٨٢٠) دراسة التطورات هناك وإخطار الباب العالي بها[٩] ولم تعبأ بريطانيا حتى عام ١٨٣٧ بتحركات مصر في الجزيرة لاعتقادها أنها لن تنجح بسبب نفقاتها الباهظة لكن عندما أصبحت التحركات المصرية شاملة وعندما منعت السلطات المصرية في ما تصدير البن للإنجليز وصرحت ببيعه للأمريكان وعندما علمت بريطانيا بالمراسلات السرية مع فارس التي تواطأت معها روسيا في مساجمة هيرات[١٠] على الحدود مع أفغانستان في وقت عقدت فيه معاهدة "هنكار سكله سي" بين تركيا وروسيا، أحست بريطانيا بحرج موقفها الاستراتيجي من جراء تشديد مصر لتجارتها في البحر الأحمر والخليج العربي، وانحصارها بين التحالف الروسي التركي، والقوة المصرية النامية[١١] فاتخذت عدداً من الإجراءات التحفظية مثل تحذير الإمارات ضد النفوذ المصري

لندن ١٩٣٥ ص٩٧ ويرى الدكتور زكريا قاسم أن شيخ الكويت أثر البقاء على الحياد لأنه كان يحرص على علاقات حسن الجوار مع الدولة العثمانية والصلات الودية مع الحكومة البريطانية د. زكريا قاسم، مرجع سابق ص٦٩.

(٥) زكريا قاسم، الخليج العربي، مرجع سابق ص٦٨ وكذلك انظر Middle East Journal, Vol I 1947 P. 138.

(٦) د. عبد العزيز سليمان نورا، مرجع سابق ص٢٣٠-٢٣٢.

(٧) Bayly Winder, Op. cit. P. 127

(٨) I bdid P. 47.

(٩) د. عبد العزيز نوار، مرجع سابق ص١٨٩-١٩٠.

(١٠) Middle East Journal Vol I, 1947. P.P. 141-143.

(١١) د. عبد العزيز نوار، مرجع سابق ص٢٠١-٢٠٢.

وإعلان تبعية البحرين لفارس[١٢] حتى تبعدها عن قبضة المصريين وتحول الأمر إلى صراع بين مصر وفارس، ربما لإنقاذ البحرين منسما معاً من ناحية، وإبعادهما عن التحالف ضدها من ناحية أخرى، كما قامت بريطانيا بمسح وتسليح أنسار العراق في مواجسة التقدم المصري.

وجدير بالذكر أن مصر بعد محمد علي لم تعبر عن موقفسا من تطورات الأحداث في الخليج بعد ذلك ربما لانشغالسا بقضاياها الداخلية والاحتلال البريطاني والحركة الوطنية وقصور استراتيجيتسا في تصور أبعاد القضية العربية وتكاملسا ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو وجست اهتمامسا إلى المسائل الداخلية (تصفية الملكية – الأحزاب – الإصلاح الزراعي...) وتسوية قضية السودان، ويرى البعض أن مصر لم يكن لسا سياسة خارجية قبل عام ١٩٥٤ وهو علم توقيع المعاهدة المصرية الإنجليزية كما يرى أن سياستسا كانت تسيرها الحوادث[١٣] أي أنسا ردود على أحداث أكثر من كونسا تخطوها مسبقاً يتوقع الأحداث والواقع أن لعام ١٩٥٥ دلالات خاصة في السياسة المصرية، فسو يمثل بداية تحريك المشكلة مع إسرائيل والاتصال بالمعسكر الاشتراكي (الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي.....) وفيه بدأت تتبلور لمصر سياسة لتضامن الأفروأسيوي في باندونج وهو ما يعد تمسيد لسياسة عدم الانحياز التي ضمت جبسة عريضة عن دول العالم الثالث، كما شسد هذا العام أيضاً أول ممارسة عملية لسياسة مصرية إيجابية في مواجسة السياسة الأحلاف والعالم العربي وذلك بمعارضتسا لحلف بغداد وكانت السعودية واليمن تؤيد مصرفي مواجسة بغداد وعمان التي انسلخت هي الأخرى عن بغداد عام ١٩٥٦ على ن هناك عدداً من السنوات الحاسمة في علاقات مصر العربية والدولية التي انشغلت بأحداث خطرة في النطاق العربي ولعل ركن الخطورة أنسا كلفت مصر كثيراً في صياغة سياستسا، وربما انساقت مصر إليسا بسبب هام وأساسي هو أن الثورة المصرية تضمنت ثورتين في وقت واحد دون فاصل زمني بيسما، ثورة سياسية وثورة اجتماعية بل أنسا حاولت تطبيقسا في العالم العربي في وقت واحد أيضاً بل لبعض أنسا حاولت نقل صيغة التطور فيسا إلى غيرها[١٤] وهذا بالطبع تجسيد مبالغ فيه لسذا الاتجاه ففي عام ١٩٥٨ قامت الوحدة المصرية السورية... ؟؟؟؟ الثوري لسياسة مصر التحررية – واقترنت زمنياً بتقارب مع الاتحاد السوفيتي فكان ذلك بداية الحرب الباردة بين دول العالم العربي التي شسدت تيارات متعددة في مسارها حتى ١٩٦٧[١٥] وتمثل الوحدة مع سوريا نقلة خصام أولية بين لنظم التقدمية والمحافظة كما أن صدور القرارات الاشتراكية في مصر في يوليو عام ١٩٦١ ومحاولة تطبيقسا في سوريا أدت إلى ثلاث نتائج مترابطة:

١- الانفصال في سوريا[١٦] وانضماسا إلى المعسكر المحافظ في العالم العربي.

---

(١٢) د. زكريا قاسم، مرجع سابق ص٦٦- ٦٨ ونوار ص ٢٢٠.

(١٣) Tom Little, Modern Egypt, London 1967, P. 217

(١٤) Gordon Watorileld, Egypt, London 1967.P. 204 Malcolm Kerr,

(١٥) انظر في تفاصيل هذا الموضوع .The Arab cold war, 1958 – 1964, Oxford 1965

(١٦) كانت الإجراءات الاشتراكية هي التي عطت بالانفصال كما يقول Tom Littleفي ص٢٣٧ وليس كما يقول Gordon Waterfield ص٢٠٤ أن فشل الوحدة مع سوريا زادت من شك ناصر في الأنظمة الرجعية فاراد أن يسرع في تطبيق الاشتراكية ووجه الخطأ ف قول جوردون يكمن في نقطتين:

٢- ازدياد الثقة بين النظام المصري ودول العسكر الاشتراكي وبداية ريبة حقيقية مع العالم الغربي.
٣- تكريس أسباب القطيعة مع العسكر المحافظ في العالم العربي فقاد معارضة ضخمة ضد النظام المصري ووصل الصدام بيشما ؟؟؟؟ بالحرب المسلحة في اليمن التي كانت في واقع الأمر صراعاً بين مصر من ناحية و النظم المحافظة وخاصة النظام السعودي من ناحية أخرى، وكانت حرب اليمن فرصة هائلة أو تنقل مصر بثقلها السياسي والعسكري والأيديولوجي إلى الجزيرة العربية والخليج العربي.

ذلك أن الوجود المصري في اليمن كان يمثل تسديداً لأهداف النظام السعودي في أن يجعل السعودية وريثاً طبيعياً للتفرد البريطاني في الخليج والجوب العربي[١] كجزء من مخططه لزعامة العالم العربي إذ كان هذا الوجود موجساً بطبيعة الحال ضد السعودية وبريطانيا في الجنوب حيث أتيح لمصر أن تدعم منظمات التحرير في عدن وهي القضية التي كيفت العلاقات المصرية البريطانية عدة سنوات وقد ثار جدل طريف حول العلاقة بين مصر واتحاد الجنوب العربي. فالمعروف أن أحداث العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ عطلت تطبيق الخطة البريطانية لتوحيد إمارات وسلطنات الجنوب العربي، وكان لقيام الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ أثر مباشر على هذا الاتحاد، فيرى البعض أن دخول اليمن في الاتحاد العربي المصري السوري، دفع حكام الإمارات إلى قبول المشروع البريطاني بإقامة دولة اتحادية إذ خشى هؤلاء أن تستخدم اليمن نفوذ ج.ع.م للقضاء عليسم وضم بلادهم إليسا، بينما يرى فريق آخر أن تزايد التدخل البريطاني في الجنوب وشعور اليمن بقرب تنفيذ مشروع الاتحاد الذي سيضع حداً لمطالبسا الإقليمية هو الذي دفع بإمام اليمن إلى التعجيل بطلب الاتحاد[٢] وبصرف النظر عما إذا كان انضمام اليمن هو الذي عجل بقيام الاتحاد أم أن إحساس اليمن بقرب قيام الاتحاد هو الذي عجل بانضماسا لاتحاد الدول العربية فالثابت أن الغرض الأساسي من قيام الاتحاد هو الخوف من زحف القومية العربية مع قيام الوحدة[٣] الوحدة[٣] وربما بالإضافة إلى ذلك خوف الإمارات من استعانة اليمن بالاتحاد العربي ضدهم ضدهم وقد يكون الإمام ؟؟؟؟ على ذلك فعلاً ونستدل على ذلك من طريقة إنساء الاتحاد عندما طلب إمام اليمن مساعدة ج.ع.م في قمع ثورة إحدى القبائل فرض عبد النصار على أساس أن المساعدة تتم في مواجسة عدوان أجنبي وليس لقمع الشعب اليمني[٤] ولقد كان الوجود المصري في اليمن أهم حافز دفع بريطانيا إلى تعزيز الاتحاد في الجنوب بإدخال

- إن الإجراءات الاشتراكية سابقة زمنياً على الانفصال، واسا موجسة لتصحيح أوضاع محلية وليست موجسة ضد نظم عربي.

(١) الغريب أن السعودية عارضت اتحاد الجنوب عام ١٩٥٩ وأمدت الوطنيين بالسلاح انظر العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، مرجع سابق ص١٢١

Tom Little op. cit. p; 215

(٢) عبر عن الرأي الأول Ingrams وعبر عن الرأي الثاني د. العقاد وكلا الرأيين أوردهما د. العقاد في كتابه جزيرة العرب في العصر الحديث، مرجع سابق ص٨٨.

(٣) د. حافظ غانم، العلاقات الدولية العربية، القاهرة ١٩٦٥ ص١٥٥.

(٤) Tomm Little, op, cit. P 202 وإن كان المؤلف يذكر أن هذه الحادثة كانت حجة انتست معسا العلاقة الاتحادية مع ج.ع.م.

عدن إليه[١] لحمايتسا من التخريب الداخلي ومد القومية العربية[٢] وقد تصور البعض في ذلك الوقت أن عبدالناصر استخدم الجامعة العربية لتفويض سلطان بريطانيا في الجنوب العربي[٣] ولكن المرجع أن عبد الناصر كان يرى في وجود القوات المصرية في اليمن دعماً كافياً لحركة الثورة في الجنوب العربي لا تحتاج معسا إلى تعزيز من الدول العربية الأخرى أو من الجامعة العربية. لذلك حاول أن يوجه جسود العالم العربي بما فيه الجامعة العربية لتقليص النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربي وذلك بتقديم المساعدات لتطويرها غير أن بريطانيا صورت الأمر للسعودية على أنه جزء من الصراع معسا أو امتداد للصراع السعودي المصري بسبب اليمن له جانباً ن: أيديولوجي يرمي إلى تقويض نظامسا الرجعي خاصة وأن فيصل كان يرى أن مصر مصممة على نشر الثورة في الجزيرة العربية بادئة باليمن كرأس جسر إلى السعودية[٤] وجانب سياسي يسدف إلى بناء امبراطورية عصرية بزعامة مصر ومن ثم قادت السعودية حركة المعارضة الرجعية (الأردنية – البريطانية الإيرانية) ضد التقدم المصري في الجزيرة[٥] ولعل الحكومة التونسية بموقفسا التقليدي المناهض لعبد الناصر أفزعسا تقدم مصر في الجزيرة ففجرت الخلاف مع مصر في هذا الوقت بالذات[٦] حتى تنضم إلى الركب المحافظ المعادي لمصر. ورأت مصر، والتجمع المحافظ مطبق من حولسا، أن تصل بالخلاف إلى مداه وتقود ثورة شاملة ضد النظام المحافظ وكان ذلك حين رفضت الاشتراك في مؤتمرات القمة العربية في يوليه ١٩٦١[٧] ثم كان عدوان ١٩٦٧ قمة الدراما في السياسة المصرية في الإطار العربي والدولي على السواء[٨] لقد كانت مصر منذ قيام الثورة ترى لسا قدراً تاريخياً. ؟؟؟؟ العالم العربي من الاستعمار[٩]

---

(١) International Affairs, October, 1966, P. 619, P. S.q

(٢) David Holden, op. cit. P.44.

(٣) Ibid P. 214.

(٤) Ibid, P. 213

(٥) قادت السعودية هذا التكتل الرجعي. والواقع أن السعودية كادت تقترب من وضع المستعمرة للنفوذ المصري قبيل ١٩٥٦ غير أن سعود رأى أن سياسة ناصر لسا عدة مضار منسا أنسا مغامرة ومن ثم يتعرض البترول السعودي للخطر ومنسا أنسا موالية للروس الذين يكرهسم السعوديون كما أنسا جعلت من القاهرة مقراً للحركات الثورية والتقدمية واليسارية فمال سعود نحو الأردن وبغداد أعداءه، التقليديين واقترب من أمريكا خاصة حين قامت الوحدة السورية وانضمت لسا اليمن انظر في ذلك George Harris, Saudi Arabia, Harf Press New Haven 1959. P.P. 142. 147

(٦) نادي الحبيب بورقيبة بضرورة التفاوض مع إسرائيل على أساس مبادئ وقرارات الأمم المتحدة وهو الموقف الذي ألسب الخلاف بين مصر وتونس وكان هذا الموقف جزءاً من تراكمات كثيرة بين مصر وتونس بسبب الجزائر أساساً.

(٧) I bid, P. 216.

(٨) كلما زادت الخلافات بين التقدميين والمحافظين كلما رمى كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بثقله خلف المعسكرين فتزداد السوة اتساعاً والثابت أن الانقسام العربي لم يسبب خلافاً بين موسكو وواشنطن بقدر ما أثر الصراع بيسما أيديولوجيا واستراتيجيا على العلاقات بين الدول العربية انظر رأياً مماثلاً في
Hurewitz, the middle East politics: the Military dimension, New York 1969. P.P. 8+10-489

(٩) تصور الرئيس عبد الناصر هذا الدور القيادي لمصر في "فلسفة الثورة".

ثم تحقيق العدل الاجتماعي بين ربوعه تمسيداً لوحدة شاملة ولذلك صاغت شعارها من الحرية والاشتراكية والوحدة وفصل الميثاق الوطني خطوط سياستسا في العالم العربي[١] وتتلخص في نقطتين:

أ- أن الوحدة قضية مصر لا تأتي بالقسر، وليست هناك صورة واحدة لتحقيقسا، وأن وحدة الجزء مقدمة لوحدة الكل.

ب- أن ج.ع.م بوزنسا التاريخي والحضاري والجغرافي والاقتصادي لابد أن تلعب دوراً قيادياً في عملية الوحدة دون الوقوف لخطة واحدة أمام الحجة البالية التي تعتبر ذلك تدخلاً مسا في شئون غيرها.

ولذلك لا نعتقد أن عبد الناصر ذهب إلى الجزيرة العربية لفرض الثورة أو الوحدة وإنما لنصرة بذرة لثورة تلقائية مبكرة في بلد أبعد ما يكون عن التأهب للثورة وفي منطقة من أكثر المناطق مجافاة لروح الثورة رغم توفر أسباب قياسا، كذلك يرى البعض بحق أن عبد الناصر كان يرى صعوبة خلق ثورة في الإمارات[٢] وأن الذين تصوروا سياسة في الجزيرة العربية تحركسا أطماع سلطان شخصي، أو رغبته في الاستحواذ على الثورة البترولية، لا يحسنون تقدير ذكائه ومبادئه الخاصة بالصراع من أجل التحرير[٣] وربما نستطيع أن نربط بين هذا وبين تمني مصر لثورة اجتماعية في الجزيرة العربية لفك التحالف الرجعي ضدها ؟؟؟؟ إيران التي كانت مصر تعاديسا بسبب موقفسا من إسرائيل ويبدو أن إيران وثقت أواصر الصداقة بإسرائيل والقوى الغربية والنظم الرجعية العربية حتى تقوض قوة مصر ومؤهلاتسا القيادية وكانت النكسة عام ١٩٦٧ نقطة محورية في وقف مصر في الجزيرة العربية، فانكمشت مصر إلى حدودها وتقلص دورها العربي وانتسى مؤتمر الخرطوم في أغسطس ١٩٦٧ إلى نتيجتين هامتين في هذا الصدد: ١- انسحاب القوات المصرية في اليمن. ٢- تقرير دعم عربي من الدول البترولية لتلك التي أضيرت بالعدوان وترتب على ذلك تحول اهتمام مصر إلى المواجسة مع إسرائيل وتفادت الحديث عن الخلاف بين النظم التقدمية والمحافظة التي تقوم بعملية الدعم، وتنادي بوحدة تكتيكية في مواجسة إسرائيل ومن ثم تأثرت سياستسا في الخليج العربي بعد النكسة بعوامل أربعة:

١- قصور مواردها عن ممارسة دور فعال في الخليج العربي[٤] سواء كانت موارد سياسية أو اقتصادية.

٢- النسادن بين النظم التقدمية والمحافظة بسبب غلق قناة السويس وتلقي الدعم من الكويت والسعودية.

٣- تحسين موقف بريطانيا من أزمة الشرق الأوسط.

---

(١) انظر الباب التاسع من الميثاق الوطني الصادر ي ٢١ مايو ١٩٦٢

(٢) Tom Little, op, cit. P. 213

(٣) I bid, P.214 Gordon water field, op. cit. p.202

(٤) وجد الشاه كذلك مسادنة أمريكا لبعض النظم في العالم العربي مثل الاعتراف باليمن، الضغط على السعودية حتى توقف مساعدتسا للإمام البدر. ووجد الشاه لذلك أن التقارب مع الاتحاد السوفيتي يقيده، اقتصاديا كما يوقف خطة موسكو عليه كعميل للغرب See, I bid p. 94. – Hurewitz, Soviet-American Rivalrly in the Middle East op. cit.

٤- التقارب الإيراني المصري بينما حدثت قطيعة مصرية عراقية، وفي هذه النقطة فلابد من الاعتراف، في نطاق المعروف من الوقائع أن إيران حسنت علاقاتها بإسرائيل عام ١٩٦٠ لعدة أسباب بينها مواجهة المد الوحدوي العربي، والخلاف الشخصي بين الشاه وعبد الناصر، وربما لإثبات ؟؟؟؟؟ إيران ؟؟؟؟؟؟ تجاه أمريكا حيث كانت إيران في ذلك الوقت تعيد توجيه سياستها نحو عملية توازن لصالح الغرب. وفي فترة ما بعد النكسة ربما كانت وفاة عبد الناصر مشجعاً لإعادة العلاقات مع مصر، وقد خف اندفاعها الثوري وانكمش دورها العربي، وربما كان اهتزاز ثقة إيران في الضمان الدفاعي الأمريكي ضد صدام عربي محتمل على ضوء الموقف الأمريكي في الحرب السندية – الباكستانية عام ٦٥[١] وهو ما دفعها أيضاً إلى إعادة توزيع خيوط علاقاتها مع الروس على أساس اقتصادي تأكد فيما بعد، فكانت صداقة الروس للجانبين العربي والإيراني ما دفع إلى المصالحة منعاً لإحراج الروس، وربما رات إيران ومصر في جفائهما نحو العراب قاسماً مشتركاً للصداقة بينهما، أو ربما وجدت إيران تركيز مصر على صراعها مع إسرائيل فآثرت أن تصادق مصر على حساب إسرائيل التي قلت أهميتها سياسياً لإيران[٢] بالنظر إلى العلاقة المتغيرة بين إيران وأمريكا على أن يكون ثمن هذه الصداقة المصرية – الإيرانية تنازل مصري في الخليج بعد انسحاب بريطانيا وفي دعوة لمؤتمر إسلامي.

والواقع أن موقف مصر الآن في الخليج العربي غير واضح بتأثير العوامل السابق ذكرها، إذ عبرت مصر عن تأييدها لاتحاد الإمارات التسعة طالما يرضى عنه أعضاءها[٣] كما أسلمت أمر المحافظة على عروبة الخليج للسعودية[٤] ونظراً للتفاهم بين إيران والسعودية منذ ١٩٦٥ على تقسيم المياه والجزر بينهما في الخليج فقد أثارت إيران قضية الجزر دون أن تحرك مصر والسعودية ساكناً تجاه هذا الأمر خاصة في ظل الصمت البريطاني ذلك أن بريطانيا تؤثر الاستقرار في الخليج ولو على حساب بعض هذه المسائل التي تعدها ثانوية كما أن مصر رغم وفائها لمبادئها في الحفاظ على عروبة المنطقة، إلا أنه يبدو صعباً أن تضحي بالصداقة الإيرانية التي تفيدها في صراع الأقدار مع إسرائيل

---

(١) يرى البعض أن العلاقة بين إيران وإسرائيل خضعت تحت ضغط عدة قيود أساسية فبالإضافة إلى الإسلام دين الغالبية الإيرانية تغير مفسوم دور إسرائيل في نظرهم إذ أيدوها كقوة عسكرية إقليمية تعاونية، فانقلبت إلى قوة توسعية بعد ١٩٦٧ (عبرت إيران وتركيا وباكستان عن هذا الرأي في دور إسرائيل في الرسالة التي أرسلها رؤساء هذه الدول بعد اجتماعهم في تركيا في ١٩٧٠/٥/١٧ إلى كل من نيكسون وكوسيجين ونشرتها نيويورك تيمز في ١٩٧٠/٥/٢١ – وهناك سبب آخر لفتور العلاقات الإيرانية الإسرائيلية يتمثل في أن إيران لم تجد في إسرائيل ذلك المورد للسلاح لتحقق تنوعاً في مصادر التسليح انظر Middle East Journal, Summer 1970 Vol 24. No, 3. P.P. 317-318.

(٢) عبر عن ذلك المتحدث الرسمي باسم الحكومة المصرية في مناسبات متعددة في مؤتمره الصحفي ا لأسبوعي كما رحبت الأهرام بالاتحاد في عددها الصادر في ١٩٦٨/٢/٢٩.

(٣) Walter Iaqueur, op. cit. p. 1115.

(٤) احتلت القوات الإيرانية في ١٩٧١/١١/٢٨ الجزر الثلاثة، واستنكرت مصر وبقية الدول العربية هذا العمل، بشدة، وإن كان أكثر ردود الفعل عنفاً صدر من العراق والكويت.

وصراع النظم مع العراق[١] ويمكن لمصر أن تلعب دوراً مشرفاً في هذا الخصوص مع الإبقاء على مصالحها وذلك بإقناع إيران الامتناع عن احتلال الجزر بالقوة[٢] ويقوى أملنا في ذلك تسوية إيران لموضوع البحرين سلمياً في مايو ١٩٧٠.

وقبول الآراء البريطانية الخاصة بعدم إثارة موضوع السيادة مع الاتفاق على طريقة ما بين إيران وإماراتي الشارقة ورأس الخيمة على استغلال مواردها، أو برفع الأمر إلى محكمة أو تحكيم دولي للفصل قضائياً في الموضوع. [٣]

وأخيراً تخطر ملاحظة هامة وهي أن مصر اتخذت موضوع الخليج للضغط على بريطانيا لتحسين موقفها من أزمة الشرق الأوسط وهو ما عبر عنه الرئيس عبد الناصر في خطاب ٢٢ يوليو ١٩٧٠[٤] .

---

(١) صرح سير وليم لوس المبعوث البريطاني الخاص إلى الخليج بأن إيران وبريطانيا سوتا خلافاتهما حول جزر أبو موسى وتنب الصغرى والكبرى وأضاف "أن المشيخات يمكنها الآن أن تشكل اتحادها" وكان لوس قد قابل الشاه ووزير خارجيته بهذا الخصوص غير أن تفاصيل ومدلولات هذا التصريح لم يكشف عنها بعد. Times, 18/11/1971

(٢) ترفض إيران إحالة الموضوع إلى هيئة دولية بخصوص الجزر، كما ترى عدم إمكانية إجراء الاستفتاء بين سكان هذه الجزر لأنها – كما تقول إيران – غير مأهولة بالسكان.

(٣) خطاب الرئيس عبد الناصر في الأهرام ٧٠/٧/٢٣ والواقع أن الارتباط شديد الوضوح بين وضع الشرق الأوسط ووضع الخليج إذ يشكلان كتلة جغرافية واحدة وبالخليج أكثر من ١٠٠.٠٠٠ فلسطيني.

(٤)انظر في تفصيل ذلك:The Gulf, op.cit. p.p. 21-22

الفصل السادس

مشروع الاتحاد في الإطار العالمي

المبحث الأول

الدبلوماسية البريطانية

في الخليج العربي

(يناير ١٩٦٨ – مارس ١٩٧١)

موقف بريطانيا

من مشروع اتحاد الإمارات العربية

نتعرض في موقف بريطانيا من مشروع اتحاد الإمارات العربية – لنقطتين أساسيتين:

أولاً : قرار الانسحاب البريطاني واستراتيجية بريطانيا شرقي ؟؟؟؟؟؟

ثانياً : خصائص الموقف البريطاني من مشروع الاتحاد خلال السنوات الثلاث موضوع الدراسة.

أولاً قرار الانسحاب البريطاني واستراتيجية بريطانيا شرقي السويس

تعرضنا في ثنايا هذه الدراسة إلى هذا الموضوع بسرعة ويهمنا هنا الإشارة إلى أن الحرب العالمية الثانية تمخضت عن عدة نتائج منها ثنائية العلاقات الدولية على أساس الاحتكار النووي والتعادل النووي واستحالة المواجهة النووية وكانت إنجلترا تلعب دور الوسيط بين القوتين الأعظم وكانت أمريكا تتقدم لتحمل مسئوليات أوروبا ا لمنهارة سواء لبنائها مشروعات الإنعاش المختلفة، وتوحيدها لتقف في وجه الزحف الشيوعي، أو التقدم بنفسها لمواجهة هذا الزحف نيابة عن أوروبا ولما استقلت المستعمرات تعاطفت معها أمريكا وعملت حكماً بين هذه المستعمرات وأوروبا ثم أدانت أوروبا عام ١٩٥٦ وتقدمت لتملأ الفراغ الذي تركه انهيار الإمبراطوريات وكانت الدبلوماسية السوفيتية أسرع وأكثر فعالية وهو إحدى أبعاد أزمة الدبلوماسية الأمريكية الراهنة في العالم الثالث.

أما بالنسبة لبريطانيا فقد عانت بعد الحرب الثانية بأزمة اقتصادية حادة حاولت أمريكا تخفيفها حتى تبقى على بريطانيا معها في مواجهة الشيوعية أيديولوجيا ودفاعياً[١] واستمر تساقط بريطانيا تحت تفاقم أزمة الاسترليني[٢] وعجزها عن ؟؟؟؟ العصر والإبقاء على وضعها كقوة عظمى بالتطور إلى النظر التكنولوجي الهائل ؟؟؟؟؟ لتستمر إلى جانب أمريكا كقوة عظمى مما تسبب في نتيجتين:

---

(١) Max Beloff, op. cit. P.9.

(٢) يرى بعض الدارسين البريطانيين أن المعيار الاقتصادي ليس أساساً سليماً لقياس قوة الدولة ويخلصون من تحليلهم إلى انهيار اقتصاد بريطانيا لا يعني فقدان الأمل فيها كقوة عظمى. انظر مناقشة وطريفة لهذه النقطة Survival, gune 1970 (Britain's international guture by grant huga, P.P. 204-207.

أ- تزايد كوارث السياستين الأمريكية والإنجليزية ولذلك طلب الفريق الوطني في بريطانيا بضرورة الابتعاد عن أمريكا إذ التحالف معها – على حالها من ارتباطات عالمية – يجعل بريطانيا مجرد أداة في يدها ترقها[١] ومن ناحية أخرى أدرك الفريق الوطني الأمريكي – بدوره النتيجة المضادة، مع تتابع انهيار بريطانيا، فحذر من الظهور على المسرح العالمي بجوار بريطانيا بماضيها الاستعماري مما يشوه سمعة أمريكا الناشئة[٢] .

ب- إعادة النظر في وضع بريطانيا وكان الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٥٧ أول اعتراف بتغير وضع بريطانيا المالي، مشيراً إلى اتجاهين: التركيز على شرق السويس وشرق أفريقيا، والانتقال من الدفاع الثابت إلى الدفاع المتحرك وتأكيد هذا التطور في الكتاب الأبيض لعام ١٩٦٢[٣] . وظهر التناقض واضحاً بين أمرين : ارتباطات بريطانيا السياسية والعسكرية من ناحية، والتغير في وضعها من المالي والاقتصادي، وتغير طبيعة مصالحها وتغير مفاهيم العصر وتركيب القوى العالمية والاتجاهات الاستراتيجية، وأثر ذلك في طبيعة أساليب صيانة هذه المصالح من ناحية ثانية.

وترتب على هذا التناقض أن اضطرت الحكومة البريطانية إلى إجراء تخفيضات مستمرة في قواتها الدفاعية مع الإبقاء على شبكة التزاماتها هو ما ووجه بنقد شديد بين الأوساط الحكومية البريطانية[٤] ووقفت بريطانيا بين مفترق طرق أربعة: الكنولث، أوروبا، أمريكا أو اختيار الحياد[٥] . ويسير الاتجاه بصفة عامة نحو الاندماج في التنظيمات الأوروبية وأخصها التجمع الاقتصادي لتلعب دور الشريك لا الزعيم وكانت قبل ذلك حلقة اصلة بين هذه الكتل الثلاثة[٦] وقد طرح موضوع التخفيضات المستمرة باستمرار كعلاج جزئي لأزمة وضع بريطانيا غير أن قرار حكومة العمال في يناير ١٩٦٨ بالانسحاب من شرق السويس فتح الباب لنقاش حاد على كل المستويات وتصور البعض – وبريطانيا في مفترق الطرق الثلاثة – أن قرار الانسحاب جاء نتيجة ضغط من أنصار الدور المتزايد في أوروبا[٧] . ولسنا حاجة إلى تفصيل الخلاف بين أنصار الانسحاب والمعارضين للانسحاب إنما يكفي القول أن حزب المحافظين شن هجوماً شديد – وكان في المعارضة – على هذا القرار ووصفه بالحماقة والبهلوانية " وفسر هذا القرار بأنه اتخذ الأسباب داخلية في حزب العمال[٨] . وهما المحافظون بإعادة النظر في قرار العمال إذا نجحوا في الانتخابات وذلك

---

(١) Christopher mayhew, op. cit. p;p;44-45

(٢) Bernard Lewis, op. cit. p.130

(٣) Gillian King, Imperial autpost – aden. Oxford university press 1964-P.P. 8-9

(٤) انظر في هذه النقطة .Christopher mayhew, op.cit. p. 100

(٥) Marian Irish, op.cit. p. 65.

(٦) Christopher Mayhew, Op. cit. op. 14

(٧) انظر في هذا الرأي .Younger , Britain's point of no return
وقد ركز بيان الحكومة حول السياسة الدفاعية في صيف ١٩٦٧ على هذه النقطة أيضاً، نفس المرجع ص١٢ .op-cit. p.6

(٨) انظر في ذلك مقال إدوار هيث في .Sunday times, 27/4/1969

في كتيب نشرة المحافظون بهذا الخصوص[١] ودار حوار بين الحزبين[٢] استمر لفترة طويلة حيث اتهم المحافظون العمال بالسعي لتقوي آخر دعائم الإمبراطورية إكمالاً لخطة وضعها مستراتلي[٣] . كذلك اشتد الحوار حول هذا الموضوع بين الحزبين في البرلمان البريطاني[٤] غير أن فوز المحافظين في انتخابات يونيه ١٩٧٠ ثم يحمل تغيراً فورياً في قرار الانسحاب إذ التزم المحافظون الحرص في هذا الموضوع فلم يلزموا أنفسهم ولم يعدوا غيرهم بإلغاء قرار الانسحاب وإنما باستشارة الاطراف المعنية حول ما يمكن لبريطانيا أن تقوم به من أجل السلم والاستقرار في المنطقة[٥] . وقد تأكدت العلاقة بين الانسحاب. وضمان الاستقرار في المنطقة – في ؟؟؟؟ الحكومة البريطانية – عن طريق إنشاء الاتحاد عندما كلف وزير الخارجية البريطاني السيراليك دوجلاس هيوم السير وليم لوس ممثلاً شخصياً له في شئون الخليج العربي وارتبطت جولاته في المنطقة بهذين الموضوعين: جس النبض حول إمكانية الانسحاب أو البقاء وإمكانية قيام الاتحاد بين الإمارات العربية.

وواقع الأمر أن حكومة المحافظين البريطانية عندما تولت الحكم ؟؟؟؟؟؟؟ خارجيتها موقفها من قرار الانسحاب في مجلس العموم في أوائل يوليه ١٩٧٠[٦] في أربع نقاط:

أ- أن قرار العمال أثار مطالبات بين دول المنطقة وعرقلت قيام اتحاد "يتكل عليه آمن المنطقة في المستقبل.

ب- على الحكومة البريطانية اتخاذ خطوتين: خلق جو مناسب لتسوية الخلافات في المنطقة وإجراء مشاورات مع زعماء الخليج عما يمكن لبريطانيا عمل إسهاماً في استقرار المنطقة وبدأ ذلك بالطرق الدبلوماسية.

ج- أن الحكومة تدخل هذه المشاورات بغير أفكار مسبقة، ولن تفرض الوجود البريطاني" ويكن يجب أن تكون حيث هناك رغبة في وجودنا وحيث يمكن بوجودنا أن يسهم في الاستقرار السياسي.

د- ما من شك في أن وجوداً عسكرياً متواضعاً شرق السويس يشمل قوات من بريطانيا واستراليا ونيوزيلاند وماليزيا وسنغافورة يمكن أن يخلق جواً من الثقة في الدول التي تحتاج إليه..."

ويتضح من هذا التصريح أمور ثلاثة:

الأول : أن بريطانيا تعيد النظر في قرار الانسحاب لا من حيث أساسه ولكن توقياً للآثار الضارة لتوقيعه بحيث تتيح الفرصة لجو استقرار ينهض فيه اتحاد الإمارات.

---

(١) The Guardian 28/4/1969.

(٢) جدير بالملاحظة أن حزب الأحرار اتخذ جانب حزب العمال في تأييد فكرة الانسحاب قبل صدور القرار بشأنه انظر تصريحاً للمتحدث باسم الأضرار بهذا الخصوص في
Arab Report and Record, 1967. P. 374.

(٣) الحوادث اللبنانية نقلاً عن صحيفة استرالية في ١٩٧٠/١١/٦ ص١٨.

(٤) انظر بعضاً من تفاصيل هذا الحوار في ?????????????? Parliamentary debates, House

(٥) The economist, 18/7/1970 P.P. 14-15

(٦) الرأي العام في ١٩٧٠/٧/٧ العدد ٢٤٧٨ ص١-١٠.

الثاني : أن الحكومة ليس لديها خطة جاهزة بصدد الانسحاب أو البقاء، وذلك يقرره زعماء الخليج.

الثالث : تغيير شكل التواجد العسكري وتويع التزاماته على الدول التي يهمها هذا التواجد.

وجدير بالملاحظة أن المحافظين أعدوا خطتهم من ثلاثة خطوط رئيسية – واضعين في اعتبارهم رفض دول المنطقة ؟؟؟؟؟ القوات البريطانية بشكلها التقليدي[١] وهي:

أ- اتحاد الإمارات العربية والتركيز على قواته المسلحة سواء الاتحاد أو المحلية.

ب- إقامة ترتيبات دفاعية إقليمية وأهمها عقد مؤتمر الدول الخمس في كانيرا في يونيه ١٩٦٩ لإنشاء منظمة دفاعية إقليمية وبذلك توزع بريطانيا مسئولية الدفاع مالياً وعسكرياً على دول جنوب شرقي آسيا.

ج- إقامة ترتيبات دفاعية في المنطقة على مستوى التحالف الغربي بحيث يضم اليابان والولايات المتحدة بالإضافة إلى الدول الخمس السابقة يف صورة حلف يضم القطاع الجنوبي والشرقي والآسيوي وقد اتفق على التنظيم العسكري لهذا الحلف بين رؤساء أركان جيوش أمريكا وبريطانيا، وماليزيا واليابان في مؤتمر عقد في لندن في سبتمبر ١٩٦٩[٢].

الملاحظة الأولى: أن بريطانيا تحاول الموازنة بين سيطرتها القديمة في المنطقة من ناحية وتخفيف تكالي هذه السيطرة من ناحية ثانية بتوزيعها على المنتفعين بها مباشرة، وجر أمريكا إلى هذه الترتيبات لتتحمل دوراً مالياً واستراتيجياً من ناحية ثالثة. والواقع أن أمريكا كانت ومازالت غازفة عن التورط عسكرياً في الشرق الأوسط قبل ١٩٥٦ اعتماداً على بريطانيا[٣] ولدينا على ذلك دليلان: أولهما موقفها من حلف بغداد[٤] وثانيهما عدم الارتباط باتفاقيات دفاعية مع إسرائيل مثلاً. ويرى البعض أن بريطانيا تعمدت جر أمريكا إلى المنطقة حتى لا تتحملا لنتائج السلبية وحدها، ؟؟؟؟ جرتها بروح انتقامية[٥] ، وإن كانت أمريكا تؤمن بمسئولية إنجلترا عن الخليج، بل لتدرك نقل مسئولية بريطانيا عن المحيط الهندي إلا في النصف الأول من عام ١٩٦٢[٦] .

---

(١) أعلنت الكويت وإيران والسعودية وغيرها من الدول ال؟؟؟؟، رفضها للوجود البريطاني وحثت على المضي في تنفيذ قرار العمال بالانسحاب.

(٢) International A Affairs, 2-3, 1970, P. 75.

(٣) Gillian King, Op. cit. P.P. 37-38

(٤) لم تكن أمريكا عضواً في حلف بغداد وإن عملت على إنشائه وإن تركت في اللجنة العسكرية ولجنة مكافحة النشاط الهدام. وهذا الموقف يعني أمرين في تحليل في السياسة الأمريكية: الأول أن أمريكا تركز في المخالفات على المواجهة العالمية مع موسكو عسكرياً وإيدلوجيا وهو الخطأ الذي وقع فيه المخططون الأمريكيون إذ تبنت موسكو في ذلك الوقت سياسة التحدي بأساليب سياسية واقتصادية (سياسة التعايش السلمي والثاني : أن أمريكا لقيت لوماً من فريقين: عدم فعالية دورها لأنها لم تشترك، وعدم نزاهتها السياسية في مواجهة العالم الثالث ولأنها حفزت على قيام الحلف وساندته.

(٥) انظر هذا الرأي في مقال الصحيفة الاسترالية السابق ذكرها في جريدة الحوادث اللبنانية بتاريخ ١٩٧٠/١١/٦ ص١٨.

(٦) انظر دراسة متخصصة عن المصالح البريطانية في الخليج أيام الإمبراطورية.
Gillian King, Op.cit. P.39

الملاحظة الثانية: أن اشتراك الولايات المتحدة وبريطانيا في هذه الترتيبات بعكس الدور التقليدي للإنجليز في المنطقة والدور الحديث للقيادة الأمريكية أي اعتماد القوة الأمريكية على الخبرة البريطانية حيث لا تستطيع أمريكا وحدها الحلول محل بريطانيا[١] .

الملاحظة الثالثة: أن هذه الترتيبات موجهة إلى ثلاثة أخطار متدرجة في حجمها:

أ- أخطار محلية ويتكفل بها الاتحاد والقوات المحلية.
ب- أخطار إقليمية مثل المواجهة الإندونيسية الماليزية أو الحركات الشيوعية المسلحة في لاوس، وتايلاند كمبوديا.
ج- أخطار عالمية ومصدرها الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي خاصة الوجود البحري السوفيتي المتزايد في المحيط الهندي والبحر المتوسط[٢].

وبصرف النظر عن الخلاف بين مؤيدي الانسحاب ومؤيدي الإبقاء على الوجود البريطاني[٣] فالثابت أن بريطانيا لها مصالح ضخمة في الخليج العربي، اقتصادية وسياسية واستراتيجية، وأنها تعتقد في عدم جدوى القوة العسكرية لحمايتها لكنها تؤمن بوجود عسكري رمزي يبقى علا هيبتها ويحفظ الأمن بين القوى المحلية بالاتفاق مع دول المنطقة بالطبع، وبصرف النظر عن شكل هذا الوجود وهو على أية حال يأخذ في اعتباره جانب الكلفة من ناحية وجانب الفعالية الاستراتيجية من ناحية أخرى، فهو يهدف إلى تمكين بريطانيا – في نطاق – مواردها – من تحمل نصيب من المسئولية في سلام وأمن العالم[٤] . ويلفت النظر أن الكتاب الأبيض الصادر في ١٩٧٠/١٠/٢٨ كما أعرب عن نية الحكومة البريطانية في استمرار المباحثات مع زعماء الخليج والدول الأخرى ذات الشأن حول ما يمكن أن تسهم به بريطانيا في الحفاظ على سلام واستقرار المنطقة[٥].

ونشير في النهاية إلى نقطة هامة وهو تغير طبيعة المصالح البريطانية في الخليج العربي[٦] ففي بداية القرن التاسع عشر كان يهمها تأمين مياه الخليج ضد الحروب البحرية المحلية والقرصنة وتجارة الرقيق وغيرها وهو موضوع معاهداتها مع المشايخ العرب في البداية وذلك بغرض توفير الفرص لتجارتها واتصالاتها بين الهند ولندن والإبقاء على

---

(١) Christopher Mayhew, op.cit, P;P. 48-49

(٢) تلقي هذه النقطة تركيزاً شديداً لكل مؤيدي وجود عسكري إنجليزي مهما كان حجمه. انظر ذلك مثلاً Christopher Mayhew, op-cit. P.P. 21-22 The Gulf, Op.cit. P.P. 13-26.
وانظر إشارة الكتاب البريطاني في ١٩٧١/٢/١٧ لهذا الموضوع في الأهرام بتاريخ ١٩٧٠/٢/١٨ ص٢.

(٣) هناك دراسات عديدة حول موضوع شرق السويس راجع على سبيل المثال كريستوفر ما يهيو السابق الإشارة إليه ص١-١٠٢، وكذلك مناقشة قيمة للموضوع في ص١-٤٢ وانظر أيضاً International Affairs, April 1966, P.P. 144-252.

(٤) هذا هو أحد الأهداف التي أشار إليها الكتاب الأبيض الصادر في ٧١/١٠/٢٨
انظر Financial Times 29/10/1970 P.8.

(٥) Ibid. p.8.

(٦) انظر دراسة متخصصة عن المصالح البريطانية في الخليج أيام الإمبراطورية
Adul Amir Amin, British interests in the presian Gulf ????? 1967.

سيطرتها البحرية العالمية وكانت الهند هي مركز اهتمام بريطانيا[١] ، وبسبب هذه المصالح استماتت في أبعاد النفوذ الاجنبي عن المنطقة ومداخلها (فارس – مسقط) وأصرت على سياسة الوضع الراهن سمة مميزة في تصرفها إزاء القوى المحلية والدولية في المنطقة. وكان وجودها يعتمد على دعامتين: قانوني وهي سلسلة المعاهدات التي عقدتها مع المشايخ ومع دول المنطقة[٢]، وعسكرية وهو الوجود البحري المنتشر، وأضيف البترول[٣] إلى قائمة اهتماماتها في المنطقة بين المحررين[٤]. ويمثل استقلال الهند وهو تعبير صريح عن مجموعة آثار الحرب العالمية الثانية على الإمبراطورية وبداية تحللها – الانتقال من الإمبراطورية إلى الدولة وأخذت أمريكا ت حل محلها وفقدت تميزها البحري في ظل التقدم التكنولوجي وبقي لها مصالح بترولية واقتصادية وشبكة هائلة من الالتزامات الدفاعية ومراكز استراتيجية للنقل والاتصال. وبالنسبة (للالتزامات والقواعد، فإنها حاولت بحكم عضويتها في أنظمة الدفاع الغربية، أن تشرك الغرب في تحمل الالتزامات والاستفادة بالقواعد، وبذلك أصبحت بريطانيا في مواجهة سؤال هام: كيف يمكن حماية هذه المصالح بأقل كلفة مادية، وأدنى مغامرة عسكرية وبأقل قدر من التورط السياسي علماً بأن هناك مصالح أكثر أهمية في المنطقة لدول أخرى لا تطالب بثمن تأمين هذه المصالح؟ وتتلخص هذه المصالح في البترول والتجارة وما لها من أثر فعال على ميزان المدفوعات:

أ- يذهب ١٠% من بترول الخليج إلى إنجلترا وتسهم بحوالي ٣٠% من مجموع الاستثمارات البترولية في الخليج تعود عليها بحوالي ٥٠٠ مليون دولار سنوياً[٥].

ب- تدفع الشركات المستغلة حصة حكومات المنطقة بالإسترليني، أو مقابل استيراد الحكومات لبضائع وهو ما يجنبها الدفع بعملة صعبة، ويفتح سوقاً لمنتجاتها كما أن بعض هذا العائد يرصد في منطقة الاسترليني[٦] وهو تعزيز لقيمة الجنيه الاسترليني.

ج- نلاحظ أن الميزان التجاري يسجل عجزاً علت بريطانيا بدرجة ملحوظة في تجارتها مع دول المنطقة التي تتزايد باضطراد[٧] وتأتي في المرتبة الثالثة بين الدول التي تتعامل مع المنطقة كما يلاحظ ارتفاع نسبة وارداتها البترولية بالنسبة إلى مجموع الواردات، وارتفاع نسبة صادراتها من أدوات النقل والأسلحة من مجموع

---

(١) Wood house

(٢) انظر خطاب كيرزون في ١٩٠٣/١١/٢١ فيك د. نوفل، مرجع سابق وثيقة رقم ٢٢ ص٢٨٧-*٢٩١ وانظر تحليل كيرزون لمصالح بريطانيا في الخليج عام ١٨٩٩ في Hurewitz, Op.cit, doc 101, P 226; Sq

(٣) Wood House, op.cit. P. 29

(٤) كان تحول الأسطول من استهلاك الفحم إلى استهلاك البترول سبباً في إدخال البترول قائمة الاهتمامات البريطانية انظر في ذلك: Gillian King, cit. p.6

(٥) ?????????????? The Gulf

(٦) ?????????????? I bid,

(٧) انظر إحصائية عن تجارة بريطانيا مع العالم العربي خلال أعوام ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨، ١٩٦٩ في Arab Report and Record, January 1970. P. 83.

صادراتها للمنطقة[١] . غير أن دخلها من أرباح الاستثمار يعوض هذا العجز ويجعل الكلفة تميل لصالح بريطانيا[٢] .

د- تمثل الأرصدة المالية لدول المنطقة في دور المال البريطانية، بالإضافة إلى تحويلات أرباح الاستثمار تدفقاً مالياً مؤثراً في ميزان المدفوعات وقيمة الجنيه الاسترليني وهو عصب الحياة هناك[٣]، وليس أدل على أهمية الأرصدة العربية في ميزان المدفوعات الإنجليزي، تلك الحضارة التي مني بها هذا الميزان حين سحبت الدول البترولية بعض أرصدتها بعد نكسة ١٩٦٧ لتموي عملية الدعم العربي[٤].

ثانياً: موقف بريطانيا من مشروع الاتحاد:

تثير دراسة هذا الموضوع على الفور نقطتين مترابطتين وهما:

أ- أن بريطانيا عندما خططت للانسحاب من مناطق أخرى مثل الملايو ووسط أفريقيا والجنوب العربي، وجدت أن الوضع البديل لحماية مصالحها دون وجودها هو تجميع الوحدات المتناثرة في شكل اتحاد، تنظم معه علاقات جديدة وتجدر الملاحظة أن بريطانيا لم تقم اتحادا واستطاعت أن تكفل له النجاح.

وفي تقديري أن للنجاح ي هذه الحالة معايير متعددة فقد يكون معياراً لنجاح هو مجرد استمرار الاتحاد رغم مشاكله وعقباته ، وقد يكون المعيار هو ضمان المصالح الاستعمارية، غير أنني أميل إلى اعتبار معيار نجاح الاتحاد هو استمراره ليس بأي ثمن، ولكن على أساس تنمية التيارات الوحدوية بين أعضائه وأن تكون مقوماتها موجودة أصلاً ثم كفالة تنظيم سليم له يسير بأعضائه في نطاق النفع العام المتبادل بحيث يشعر كل عضو فيه بتميز الوضع الاتحادي على الوضع الانفرادي.

في الملايو جمعت بريطانيا وحداتها الإدارية في دولة واحدة ثم دمجت الملايو وسنغافورة وبعض الأقاليم المتنازع عليها مع إندونيسيا، ونصت المادة السادسة من وثيقة إنشاء الاتحاد في ١٩٦٣/٧/٩ على سريان اتفاقية الدفاع والمساعدات المتبادلة وملحقاتها (السابق عقدها بين بريطانيا واتحاد الملايو في ١٩٥٧/١٠/١٢[٥] ورغم حرص بريطانيا على إبقاء هذا الاتحاد والتزامها بالدفاع على أعضائه، وحرص أعضائه على إبقاء علاقاتهم مع بريطانيا، انفصلت سنغافورة في أغسطس ١٩٦٥، لكن بريطانيا حريصة على أشكال أخرى من النفوذ مثل حلف الدول الخمس الذي نوهنا عنه آنفاً.

في وسط أفريقيا، شكلت بريطانيا جبهة من ؟؟؟؟ في الدول الثلاث: روديسيا الشمالية والجنوبية و نياسالاند عام ١٩٥٣ واعتقد بريطانيا أنه الشكل الأمثل لحماية نفوذها في مواجهة القومية الافريقية الناشئة، وفشل الاتحاد عندما تفرقت اتجاهات أعضائه، روديسيا

---

(١) الاهرام الاقتصادي في أول إبريل ١٩٧٠ (إحصائية عن تجارة بريطانيا مع الشرق الأوسط).

(٢) انظر في ذلك عالم النفط، المجلد الأول، العدد ٥١ في ٩ آب ١٩٦٩.

(٣) تمثل قيمة الجنيه مؤشراً دقيقاً لحالة بريطانيا السياسية انظر مضمون هذا الرأي في
The Yearbook of world Affairs 1968, P.5.

(٤) انظر في ذلك: عالم النفط، المجلد الأول، العدد ٥١ ، ٩ آب ١٩٦٩ (مقال بعنوان دور بترول الشرق الأوسط في ميزان المدفوعات الامريكي والبريطاني بقلم توماس ستوفر الأستاذ بجامعة هارفارد).

(٥) Gillian King, op. cit, P. 31.

الشمالية (زامبيا) ونياسلاند تحت حكم وطني أفريقي، أما روديسيا الجنوبية فاستقلت فيها الأقلية البيضاء من طرف واحد في نوفمبر ١٩٦٥ وخلف بذلك أزمة دستورية وعالمية خطيرة.

في الجنوب العربي، اتخذت بريطانيا ثلاث خطوات، توحيد المقاطعات الشرقية، والمقاطعات الغربية ثم تجميعها معاً، ثم تعزيزها بضم عدن إلى هذا التجمع ذو الجناحين الشرقي والغربي وانهار الاتحاد تحت زحف القومية العربية وقامت جمهورية اليمن الديمقراطية في ديسمبر ١٩٦٧.

ب- أن هناك علاقات ما بين تجربة الاتحاد بصفة خاصة في الجنوب العربي، وتلك التجربة في الخليج العربي ولعل أبسط هذه العلاقات أن بريطانيا تحاول تفادي فشل تجربة الجنوب العربي. وقبل الانتقال إلى خصائص موقف بريطانيا من مشروع اتحاد الإمارات العربية، سجل الملاحظات الآتية:

١- أن إنشاء الاتحادات السابق الإشارة إليهما لم ترتبط بانسحاب بريطانيا – من مناطق هذه الاتحادات ففي عام ١٩٥٣ حين أنشئ اتحاد ووسط أفريقيا كانت بريطانيا مازالت متمسكة بالإمبراطورية كما كان الأوربيون هناك ومعظمهم كان الإنجليز بديلاً عن وجود عسكري ولذلك لم يكن هذا الاتحاد بديلاً لانسحاب، لكنه كان ترتيباً لوضع قوى للأقليات البيضاء في الأقاليم الثلاثة، وفي عام ١٩٦٣ حين أنشئ اتحاد ملابيزيا، لم يثر موضوع الانسحاب، وأن أثير منذ حرب السويس موضوع التخفيضات العسكرية في الكتب البيض المتتالية ومن ثم قصد بالاتحاد تخفيض الالتزامات الدفاعية فقط وليس الإحلال محل الوجود البريطاني الذي ارتبط في هذه المنطقة حينئذ بأبعاد عالمية أوسع منذ نشبت أزمة فيتنام. أما بالنسبة لاتحاد الجنوب العربي، وقد علمنا أن التخطيط له بدأ من ١٩٤٥[١]، ثم تعثر تنفيذه عدة مرات حتى عجلت الأحداث بتنفيذه في فبراير ١٩٥٩، فلا نعتقد أن بريطانيا قدرت له أن يحل محل وجودها العسكري حين فكرت في إنشائه[٢] وإن أمكن القول أن التفكير في الانسحاب من عدن دفعها إلى تعزيز هذا الاتحاد والعناية به.

٢- ولا يفهم من ذلك أن مشروع اتحاد الإمارات العربية هو و حده الذي ارتبط بموضوع الانسحاب. إذ أنه سبق الإشارة إلى جهود بريطانيا للتنسيق بين الإمارات منذ وقت مبكر، بل يرى البعض أن الإمارات كانت (تقاوم) نصيحة بريطانيا لها بأن تتحد[٣] وهذا بالطبع مرجعة تتابعه الاكتشافات البترولية، وحدة المنافسات ؟؟؟؟؟[٤] .

غير أنه يمكن الإشارة إلى تميز حالة مشروع اتحاد الإمارات العربية، عن غيره من المشروعات في المناطق السالف ذكرها ووجود ؟؟؟؟؟ أهمها:

---

(١) د. محمد عمر الحبشي، مرجع سابق ص٥٠.

(٢) يرى د. عمر الحبشي أن هذا الاتحاد أقيم لأسباب اقتصادية واعتبارات بترولية وبصرف النظر عن الماكسب الطارئة أو الظروف المباشرة التي دفعت للاتحاد اسم تفكر إنجلترا أنه سيحل محل قواتها.

(٣) Gillian King, op.cit. P.27

(٤) David Holden, Op. cit. P.P. 189-157

أ- أن هناك إعلاناً صرياً بالانسحاب من المنطقة ؟؟؟؟؟ عملية جس نبض حول إمكانية إنشاء حلف بديل الوجود البريطاني، ثم تجسدت فكرة الاتحاد فجأة وبصورة متكاملة في اتفاقتي دبي الأولى وبين د بي وأبو ظبي في ١٩٦٨/٦/١٨ والثانية بين الإمارات التسع في ١٩٦٨/٦/٢٧.

ب- رغم ترتيبات الدفاع البديلة التي تعدها بريطانيا شرقي السويس بصفة عامة، فإن بريطانيا – لأول مرة تقريباً – تلح على إقامة هذا الاتحاد.

ج- باستثناء المعارضة الإيرانية – والتي انتهت بتسوية قضية البحرين – لم يواجه الاتحاد بمعارضة خارجية جادة، فاتحاد ماليزيا مثلاً ؟؟؟؟؟؟ المواجهة الأندونيسية منذ إنشائه، واتحاد الجنوب العربي، واجه تحدي الثوار الذي أذكاه الوجود المصري في اليمن، كما عارضته جميع النظم العربية تقريباً (تقدمه ومحافظة).
أما مشروع توحيد الإمارات العربية فيجيئ بعد نكسة غيرت طبيعة العلاقة بين الدول العربية، ولا تعارضه معظم النظم العربية لأسباب متباينة.

د- الاختلاف الكلي بين علاقة بريطانيا بالاتحادات السابقة وعلاقة بريطانيا بهذا الاتحاد[١].

<u>خصائص موقف بريطانيا:</u>

تبني بريطانيا هذا الموقف على الاعتبارات الثلاثة الآتية:

١- تدخلها لإنشاء الاتحادات السابقة خلق تكتلاً بين الاستعمار والرجعية فقاومته الجماهير.

٢- وفي نفس الوقت فإن جهدها مطلوب لإقامة الاتحاد لكن بالتزام الكياسة في اختيار أسلوب توجيه هذا الجهد خاصة أنها تحرص على استقلال هذه الإمارات قانوناً أمام المجتمع.

٣- أن هذا الاتحاد يحقق درجة من الفعالية في تحقيق الاستقرار أكثر من غيره من البدائل الأخرى، ويمثل بصفته هذه إحدى الترتيبات الدفاعية ذات النطاقات الثلاثة (المحلية – الإقليمية – العالمية) السابق ذكرها لكنه لا يغني بالطبع عن وجود بريطاني من نوع ما. وعلى ذلك، يمكننا أن نحدد ثلاث خصائص للموقف البريطاني.

أ- الابتعاد بقدر الإمكان عن عملية إنشاء الاتحاد – ظاهرياً – وإضفاء قدر كبير من التلقائية على هذه العملية وظهر ذلك سواء في تصريحات حكام الإمارات أو في أقوال المسئولين البريطانيين. فقد نقلت صحيفة الرأي العام الكويتية في ٦٨/٣/١

---

(١) عقدت بريطانيا اتفاقات دفاعية مع اتحاد ملاييزيا واتحاد الجنوب العربي مثلاً، كما كان هذان الاتحاد صورة من صور الإدارة البريطانية، ويتولى المندوب السامي رئاسة الاتحاد، انظر بخصوص الجنوب العربي مثلاً، جاد طه، مرجع سابق، ص٣٦٩-٣٧٢، د/ عمر الحبشي ، مرجع سابق ص٥٧، والأمر مختلف تماماً من هذه الناحية مع إمارات الخليج العربي، ويجب التنويه هنا إلى الخطة ذات النقاط الخمس البديلة للاتفاقات المعقودة بين الإمارات وبريطانيا، التي قدمها اللورد هيوم في مارس ١٩٧١ والقاضية بعقد اتفاقية دفاعية مع الاتحاد، وقيام القوات البريطانية بزيارات منتظمة لإقليم الاتحاد.

تصريحاً لحاكم دبي[١] عن دوافع الاتحاد فقال فيه "أن بريطانيا لم تحاول التدخل وكان الموضوع رغبة صادقة من الحكام أنفسهم"[٢] وقال أن اتفاقية الاتحاد تختلف عن الاتحادات السابقة لأن أهل المنطقة هم الذين صنعوا الاتحاد ولم تأتهم الدعوة من الخارج كما حدث في الجنوب العربي. وقد عبر حاكم الشارقة عن نفس المعنى لنفس الصحيفة في نفس اليوم "؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ خلال جولته في الخليج في إبريل ١٩٦٩ عن تفاؤله مما أسماه "بالحركة التلقائية لإنشاء اتحاد الإمارات"[٣] وقد سارعت بريطانيا في أواخر فبراير ١٩٦٨ بالتعبير عن مساندتها "غير المقيدة" للاتحاد وقال متحد باسم الخارجية البريطانية أن الحكومة تعتبر الاتحاد خطوة هامة لإقرار السلام في المنطقة[٤] ونلاحظ أن بريطانيا لم ترتبط بالاتحاد بأي رابط ولم تفكر في أن تعقد معه اتفاقية دفاعية على غرار الاتحادات السابقة[٥] .

ب- إلحاح بريطانيا على ضرورة إنجاح الاتحاد:

ويتضح ذلك من تصريحات المسئولين البريطانيين منها مثلاً ما أكده ؟؟؟؟ البريطاني الذي زار الخليج في إبريل ١٩٧٠ في مؤتمر صحفي عقده في الكويت من "أن بلاده تواقه لأن تشهد قيام الاتحاد قبل انسحابها من المنطقة، كما أكد أن الهدف من زيارتاه للكويت يكمن في حث الأطراف المعنية على الإسراع في إقامة الاتحاد[٦].

ولعلنا نذكر أكثر صور التصرف البريطاني إلحاحاً على قيام الاتحاد وتصفية العقبات أمامه، عندما قارب الاجتماع الرابع للحكام في أبو ظبي في ١٩٧٠/١٠/٢٠ على الفشل بسبب الخلافات فدخل الوكيل السياسي في أبو ظبي جيمس تردويل قاعة الاجتماع وقرأ على المجتمعين رسالة من المقيم السياسي ؟؟؟؟؟ كراد فورد تناولت النقاط الآتية:

أ- تعلق الحكومة البريطانية أهمية كبرى على إنجاح مشروع الحكام لإنشاء وحدة بين الإمارات وهو ما أكدته الحكومة البريطانية للحكام وإعادة عليهم مفرادى القيم السياسي.

ب- أن الحكومة البريطانية ستصاب بخيبة أمل شديدة إذا لم يتغلب الحكام على معوقات اجتماعهم.

ج- أنه يحث كل الحكام بشدة أن يفعلوا أقصى ما في وسعهم لحل الخلافات حتى يظهروا لشعب الخليج والعالم العربي كله أنهم وضعوا هدف الوحدة المشترك. فوق المصالح والنزاعات الفردية[٧].

---

(١) نلاحظ الربط بين تحمس حاكم دبي لنفس شبهة اشترك بريطانيا في إقامة ؟؟؟؟؟ وتمسكه بعد ذلك ببقاء القوات البريطانية بطريقة صريحة. راجع في ذلك على سبيل المثال مقالاً في The times 14/7/1970. P.5.

(٢) نقلاً عن Middle East Journa, spring 1969. P. 155.

(٣) Sunday Times 27/4/1969.

(٤) Arab Report and Record, 1968, P. 59.

(٥) انظر ذلك في The times 23/9/1970

(٦) صوت الخليج في ١٩٧٠/٤/٢٠ العدد ٤٠٠ ص٧.

(٧) انظر في ذلك Middle East Journal, Winter 1970 Vol 24 No. 1, P. 65.

٣- "إيجابية الموقف البريطاني": ونقصد بذلك أن بريطانيا لم تكتفي بتجميع الحكام بتصريحاتها لكنها اتخذت عدة خطوات عملية لتمهيد الطريق لإنشاء الاتحاد فيما يلي:

أ- محاولة تذليل الصعوبات المعوقة للاتحاد بين الإمارات، مثلما حاولت إقناع البحرين وقطر بالعدول عن إعلان استقلالها. وطلب مساعدة بعض الدول للإسهام في إنجاح الاتحاد مثلما طلبت ذلك من الكويت ومصر والسعودية.

ب- محاولة تسوية قضية البوريس، وتسوية العلاقات الإيرانية العربية في الخليج (قضية البحرين، قضية الجزر) وبخصوص مطالب إيران في البحرين ؟؟؟؟؟ مؤكداً أن بريطانيا اتفقت مع إيران على تسوية هذه القضية على نحو سالف بهذا الخصوص، وبالنسبة لقضية الجزر فمن المعتقد أن سفر دوجلاس هيوم وزير الخارجية البريطانية إلى بروكسل للاجتماع ؟؟؟؟ خلال أكتوبر ١٩٧٠ له صلة بهذا الموضوع[١].

وكانت محاولات تذليل المشاكل التفصيلية المعيقة للاتحاد أحد موضوعات بعثة السير وليم ؟؟؟؟ الممثل الشخصي لوزير الخارجية في شأن المسائل المتعلقة بالخليج العربي، حيث بدأ جولاته في منتصف أغسطس ١٩٧٠، للمساومة عن قيام الاتحاد من ناحية والتشاور مع حكام المنطقة بصدد قضية الانسحاب البريطاني من ناحية أخرى[٢] وحتى مارس ١٩٧١ كان السير وليم لوس قد قام بثلاث جولات متعلقة بهذه الموضوعات آخرها ي أواخر يناير ١٩٧١ وكانت الأزمة على أشدها بين منظمة الأوبك والشركات البترولية والتي انتهت باتفاق طهران في فبراير ١٩٧١.

ج- التقدم بخطوط محددة لدفع الاتحاد: ولعل أهمها البيان الذي ألقاه دوجلاس هيوم في مجلس العموم في ١٩٧١/٣/١[٣] واقترح فيه إلغاء المعاهدات بين إمارات الخليج التسعة وبريطانيا في نهاية هذا العام، وتطبيق خطة تتكون من النقاط الآتية:

- عقد معاهدة صداقة تنص على التشاور عند الحاجة.
- تكوين نواة الجيش اتحاد الإمارات العربية كشافة ساحل عمان.
- تقوم البحرية الملكية بزيارات منتظمة للمنطقة.

إذا كانت عناية بريطانيا بإنشاء الاتحاد – على نحو ما أسلفنا – يبقى سؤال هام هو ما هي الفرص أمام نجاح هذا الاتحاد؟ وإلى أي مدى سيسهم في حفظ السلم في المنطقة كما تريده بريطانيا، هذا ما سنحاول مناقشته في كلمة ختامية.

---

(١) نقلت الرأي العام الكويتية بهذا الخصوص في عددها رقم ٣٤٨ أن متحدثاً باسم الخارجية البريطانية قد أعلن أن الهدف من الاجتماع "إجراء تبادل أولي لوجهات النظر حول المسائل المتعلقة بالخليج."

(٢) Progres Eyyptien 18/8/1970

(٣) سبق الإشارة إلى حرص بريطانيا على إقامة الاتحاد بإعلانها للنقاط الخمس في المشروع البديل عن المعاهدات المعقودة بين الإمارات والحكومة البريطانية والتي تناولناها بالتحليل في الفصل الخاص بالمركز القانوني للإمارات العربية.

المبحث الثاني

الدبلوماسية السوفيتية في الخليج العربي

يتوزع الدارسون للسياسة السوفيتية بين مدارس متعددة فيما يتعلق بتحديد أسس وأهداف هذه السياسة.

يرى الفريق الأول أن السياسة السوفيتية خليط من ؟؟؟؟ أيديولوجي واستعمار روسي تقليدي في سعي دائب لتحقيق السيطرة العالمية[١] وعيب هذه النظرة أنها تقبل الاتحاد السوفيتي قوة استعمارية خالصة سواء في ماضيه الإمبراطوري أو في حاضره الثوري وبعد هذا تطرفاً غير مقبول ويلحق بهذا الفريق، مجموعة أخرى من الدارسين المتطرفين التي ترى أن الشيوعية التي يتبناها الكرولين، شعار للاستعمار الروسي القديم ووسيلة لتحقيق أغراضه[٢]. أي أن هذا الفريق يركز على أن السيطرة العالمية هدف أولي للدولة الروسية الإمبراطورية وليست أيديولوجية سوى وسيلة مستحدثة ومعاصرة لتحقيق هذه السيطرة، وهو ما ينطوي على إغفال شديد لطبيعة هذه الإيديولوجية.

وهناك فريق ثالث، يتخذ موقفاً متطرفاً مضاداً، إذ يرى أن الدولة السوفيتية مجرد أداة لتحقيق الشيوعية دون تراجع أو مهادنة[٣] ، وهذا الرأي يتجاهل الحقائق العملية في السياسة الدولية، على أن هناك فريقاً رابعاً يرى أن الاتحاد السوفيتي ضحية للظروف وأن تصرفاته دفاعية ضد بيئة معادية[٤] وتتسم هذه النظر بالسذاجة في تفيسر العلاقات الدولية إذ أن البيئة الدولية لا تقبل هذه النظرة "الاعتذارية" APOLOGISTIC وإن كانت مقبولة في العلاقات الفردية كتفسير نفسي، وهناك مدرسة خامسة ترى أن السياسة السوفيتية هي نتاج صراع بين الشخصيات والأجنحة والجماعات الوظيفية مثل الحزب والبيروقراطية والجيش والبوليس، وهذه النظرة قاصرة إلى حد بعيد حيث أنها تركز على أحد أبعاد تشكيل السياسة الخارجية وهو التفاعل بين طوائف السلطة وتتجاهل بقية عناصر الوضع الداخلي. ومظاهره المادية والبيئة الدولية والتفاعل بين هذا كلها لذي ينج ما يسمى بالنمط السياسة الخارجية[٥].

وهناك مدرسة سادسة تركز على الجانب الاجتماعي والثقافي SOCIAL-CULTURAL أي ترى السياسة الخارجية السوفيتية تعبيراً عن متناقضات العقلية الجماعية للشعب الروسي، انعكاساً لتقاليده في التفكير التي تصورها مؤسساته الاجتماعية[٦] وعيب هذه المدرسة أيضاً أنها تتجاهل الاعتبارات الأخرى المشكلة للسياسة الخارجية.

وهناك مدرسة سابعة تركز على التدخل الجيوبولهكي وترى أن مفتاح السلوك السياسي السوفيتي الخارجي هو المزج بين روسيا الداخلية وحقائق بيئتها الخارجية[٧] وعيب

---

(١) Nerthedge, op.cit.P.69.

(٢) Politique Étrangère, No 2 – 1969 P. 133.

(٣) Ibid. P. 134.

(٤) Northedge, Op.cit.P.69.

(٥) Northedge, op.cit.p.59.w.q.

(٦) I bid, p. 69.

(٧) انظر الدراسة التاريخية التي تربط بين العصر القيصري والعصر الثوري في: Politique etrangere, no 2, 1969. P. 135.

هذه المدرسة أنها تتجاهل الفصل النسبي في التاريخ الروسي بين حقيقتين: الإمبراطورية والثورة. أي أنها تقرر مبدأ عاماً في التفسير من الزاوية الموضوعية دون الإشارة إلى تميز نتاج تطبيقه على السياسة السوفيتية.

ويمكن القول أن السياسة السوفيتية نتاج تفاعل بين متغيرات أربعة تمثل مزيجاً من التراثين العنصري والبلشفي وهي البيئة المحلية والبيئة الدولية الوطنية والشيوعية والعالمية.

وسواء كان هدف الحكومة السوفيتية هو استخدام الأيديولوجية لتحقيق المصلحة الوطنية السوفيتية في الداخل والخارج[١] ، أم أنها تهدف إلى تجنيد طاقات الدولة السوفيتية لتحقيق المثالية الإيديولوجية، فإن السياسة السوفيتية عملت على الجمع بين هذين الاتجاهين في فترات معينة ومناطق معينة خلال تطبيقها[٢].

وفي هذا الإطار نلاحظ ثلاثة عوامل كيفت السياسة السوفيتية، واختلف مضمونها في العهدين القيصري والثوري.

أولاً : عامل الأمن: وترجع أهمية هذا العامل إلى طبيعة نشأة الإمبراطورية الروسية التي توسعت في جميع الاتجاهات فضمت أكثر نم نصف الأرض الأوروبية والآسيوية، بداخلها أكثر نم مائة مجموعة جنسية ولغوية داخل أكثر من ؟؟؟؟؟ ٨.٥ ميل٢ وهذا الوضع خلق لها تهديدات مستمرة من فوضى أو تحريض للأقليات العنصرية، أو هجوم خارجي على حدودها الطويلة، ولتأمين سلطتها ؟؟؟؟؟ مركزية بيروقراطية في الداخل لعب القمع القيصري فيها دور تأكيد سلطة الحكومة الروسية، وفي عهد الثورة لبعت الأيديولوجية والإرهاب الحزبي هذا الدور، و لتأمين حدودها ع ملت على التهام جيرانها[٣] في العهد القيصري، وعقد الصداقات أو إضعاف جيرانها في العصر الثوري، وبعد الحرب الثانية ارتبطت مشكلة الأمن السوفيتي بالمواجهة العالمية بين المعسكرين وتأثر ذلك التطور التكنولوجي في أسلحة الحرب وما يعكسه هذا التطور من دعم للأيديولوجية الشيوعية[٤] .

ثانياً : العامل الاقتصادي: ويتمثل في التجارة ثم البترول وقد تطلب تطور اقتصاد أوكرانيا الانطلاق إلى أسواق خارجية للتجارة وهو ما دفعها إلى المياه الدافئة نحو البلطيق حيث أسواق شمال أوروبا وغربها، والبحر الأسود والخليج العربي والمحيط الهادي[٥] ، وتمث التجارة والرغبة في الحصول على امتيازات بترولية لأغراض

---

(١) تخلع الإيديولوجية الشيوعية صفة الشرعية على حكم الحزب الشيوعي السوفيتي وعلى أي امتداد آخر للسلطة السوفيتية، كما تقدم هذه الأيديولوجية لغة رمزية لاتباعها في روسيا والعالم، وقد سادت فكرة مؤداها أن الإخلاص للنظام السوفيتي هو معيار الالتزام بالإيديولوجية الشيوعية راجع مثلاً Northedge, p.72.

(٢) لاحظ مثلاً السياسة السوفيتية في العالم العربي والشرق الأوسط حيث تسود السياسة العملية إلى حد كبير انظر World Today, July 1961, P. 309

(٣) Northedge. P. 74.

(٤) يعارض السوفيت مثلاً القواعد العسكرية على أساس أنها تمثل سيطرة خارجية وهو تفسير سياسي إيديولوجي، بينما لا يحبذ الغرب القواعد الآن أيضاً لكن على أساس فني وهو عدم فاعليتها في صراع عسكري، وقيودها السياسية والتزاماتها المالية.

(٥) I bid P. 74.- The Gulf, op.cit.P. 57.

اقتصادية وسياسية واستراتيجية إحدى أهدافها في الشرق الأوسط. وجدير بالملاحظة أن تخلف روسيا الاقتصادي والتكنولوجي في العهد القيصري حال دون تحقيق مركز مرموق لروسيا دولياً، وكيف نظرتها نحو الغرب[١].

ثالثاً : العامل الإيديولوجي نوهو في أبسط معانيه الارتباط بعقيدة حضارية قيادية وظهرت في العهد القيصري منذ القرن السادس عشر، ووجدت تعبيراً عنها في القرن التاسع عشر في فكرة غامضة تربط بين مفهوم القومية السلاقية والحضارة الغربية وانقسمت إلى جناحين: أحدهما يرى أن رسالة روسوا هي انتقاء خلاصة الحضارتين الروسية و الغربية، والثاني يستبعد إمكانية الالتقاء بين المؤسسات الروسية والغربية" حيث خلق الله ؟؟؟؟ وطنية منفصلة[٢]، و بعد الثورة ؟؟؟؟؟ تغير مضمون الرسالة الحضارية إذ حلت العقيدة الماركسية وتطبيقها الماركسي اللنيني (النمط السوفيتي). وهي ذات خصائص عالمية، بدلاً من المفهوم العنصري للرسالة الحضارية الروسية.

والواقع أن هذه العوامل جميعاً انعكست بوضوح في الدبلوماسية السوفيتية في الخليج العربي ولا يهمنا أن نستطرد في التفاصيل بقدر ما يعنينا استخلصا الملامح العامة لهذه الدبلوماسية في المنطقة. فنلاحظ في البداية أن روسيا القيصرية – مدفوعة بالرغبة في تأمين حدودها الجنوبية سواء في مواجهة حركات تحريضية ضد أقلياتها خاصة المسلمين منهم، أو رغبة في إجراء تأمين إيجابي بتحقيق ما يسمى بنطاقات الأمن المتتابعة[٣] التي تتمثل في السيطرة على مناطق الحدود في الأقاليم المجاورة، ومدفوعة كذلك بتحقيق حلمها القديم في ارتياد المياه الدافئة وجدت أن هذين الهدفين يتحققان بطريقين:

الأول : السيطرة على إيران والنفاذ إلى الخليج العربي ومنه إلى البحار المفتوحة، والثاني السيطرة على تركيا والتحكم في المضايق والنفاذ إلى البحر المتوسط[٤].

أما الطريق الأول، فقد ركزت روسيا عليه بإلحاح منذ ١٨٨٧ ودارت مسلميها حول الحصول على موانى في الخليج خاصة على الشاطئ الفارسي فقط حيث كانت بريطانيا تسطير على الشاطئ العربي، وحاولت إقامة عدد من مشروعات السكك الحديدية تنتهي عند الكويت لعل أهمها مشروع الكونت كابيست KAPNIST لمد خط حديد يصل شرق البحر المتوسط بالخليج ويربط بين طرابلس والكويت[٥]، كما عمدت روسيا ضمن هذه المحاولات إلى إرسال سفنها باستمرار إلى الخليج، وفتح ؟؟؟؟؟؟ عباس والبصرة

---

(١) Nothedge P.P.74 -75.

(٢) I bid p. 75

(٣) The Gulf, op.cit.p.10

(٤) يذكر د. محمود الداود أن تعثر روسيا – بسبب إنجلترا – في قضية المضايق هو الذي كان يدفعها إلى شمال الهند والهملايا والخليج. وبعد يئس القيصر الروسي من التقلفل في الأناضول اتجه إلى أفغانستان وإيران وهنا ظهرت أهمية الخليج العربي في الصراع الدولي. انظر. د. الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية معهد الدراسات العربية. القاهرة ٦٠-١٩٦١ ص١٥٥.

(٥) راجع في تفاصيل المحاولات الروسية للوصول إلى الخليج. زكريا قاسم، الخليج العربي مرجع سابق ص٣٩١-٣٩٩.

وبوشهر[١] . وكانت روسيا تدرك تماماً أن فارس هو مفتاح الموقف ولذلك استأثرت العلاقات الفارسية الروسية بقسط كبير من اهتمام الدبلوماسية الروسية سواء قبل الثورة البلشفية أو بعدها. كذلك كانت روسيا تتحين الفرص لتكيل الدول في مواجهة ؟؟؟؟؟ بريطانيا لطرد النفوذ الأجنبي عن المناطق المحيطة بالملكة وخاصة فارس والخليج العربي.

ولما واجهت روسيا الهزيمة أمام اليابان عام ١٩٠٥، وأرادت إنجلترا أن تصد الزحف الألماني بأساليبه المالية والفنية عبر تركيا وفارس نحو الخليج، بالإضافة لى تفريض التحالف الفرنسي الروسي ضدها بعد الوثاق الفرنسي الإنجليزي ومالت روسيا وإنجلترا إلى تسوية صراعهما حول فارس في اتفاقية ١٩٠٧، ويم يفتر حماس روسيا نحو الخليج حينئذ إذا أصرت على استبعاده من اتفاقية ١٩٠٧ بينما رأى المستر جزاي وزير الخارجية الإنجليزي ضرورة النص على اعتراف بطرسبيرج بالوضع الراهن في الخليج[٢] ويبدو أن روسيا أرادت استبعاد الخليج من التسوية حتى يظل مجالاً مفتوحاً للتآنس ريثما تقوى على ذلك فيما بعد.

وعند قيام الثورة البلشفية وتبلورها – مع تسلم ستالين للسلطة فيما يسمى بالتيوقراطية المادية[٣] وإصرارها على نشرة الثورة العالمية، لم تفلت فارس مع هذا المخطط السوفيتي لنقل الثورة إليها، غير أن ظروف فارس الاجتماعية أقنعت موسكو بعدم صلاحياتها للاستجابة الثورية[٤] .

ويشهد تاريخ العلاقات السوفيتية الفارسية فيما بين الحربين أن مشكلة الأمن كانت الشغل الشاغل لمخططي السياسة السوفيتية في الخليج، يدل على أن ذلك نصوص المواد٥، ٦ من الاتفاقية السوفيتية الفارسية التي تقضي بالتزام الطرفين بعدم تشجيع التخريب، أو العدوان الأجنبي من أراضي أحدهما ضد الآخر وتخول لروسيا حق احتلال الأراضي الإيرانية إذا استخدم طرف ثالث هذه الأراضي، أو حاول استخدامها كقاعهدة لمهاجمة الاتحاد السوفيتي، و كانت روسيا حينئذ ضعيفة جداً ويقصد بالمعاهدة ح ماية روسيا من عمليات الثورة المضادة في إيران[٥]. كما نصت المادة الرابعة من اتفاقية ١٩٢٧ على عدم تدخل كل منهما في الشئون الداخلية الأخرى[٦].

وانتهز الاتحاد السوفيتي الفرصة أثناء وجوده العسكري في الأراضي الإيرانية خلال الحرب العالمية الثانية، فأنشأ حزب توده ركيزة لنفوذه لدى إيران، وحاول التلكؤ في الانسحاب بعد الحرب، كما أنشأ، لفترة جمهوريات انفصالية لعناصر الشيوعية والكردية وإن غلب على هذه المحاولة الطابع الإيديولوجي من الناحية الظاهرية، والغريب أن إصرار الاتحاد السوفيتي على هذه المحاولة التي أراد بها دعماً خاصاً لأنه، جلبت تهديداً خاصاً لهذا الأمن وهو ما انشغل به السوفيتيين لإزالة هذا الأثر المترتب على المحاولة. ذلك أن الولايات

---

(١) المرجع السابق ص٤٠٢

(٢) المرجع السابق ص٤١٠-٤١١

(٣) Politique etrangere, No2 – 1969, P. 136.

(٤) Revue de defense nationale oct, 1970 op. cit. p.1448

(٥) Revue Francaise de Science politique Vol, Avril 1967, No. 2, p. 216

(٦) Politique etrangere, No3 – 1960, p. 287

المتحدة دخلت سياسياً وإيديولوجياً إلى الشرق الأوسط بسبب إيران، والطريف في هذا الوضع أن بريطانيا قبل الحرب الأولى حرصت على عدم وقوع فارس في يد روسيا، بينما حاولت موسكو بعد الحرب الثلانية أن تنتزع إيران من التحالف مع الغرب بمختلف الوسائل، وذلك لضمها إلى صفها أو على الأقل لتحييدها.

هكذا انشغلت الدبلوماسية السوفيتية في الخليج العربي بالعلاقات السوفيتية الإيرانية، وكانت موسكو قد حاولت بين الحربين أن تقيم علاقات مع اليمن والسعودية[١] فبادرت موسكو بالاعتراف بضم الحجاز قبل بريطانيا، وعندما واجهت السعودية أزمة مالية خطيرة أثر التخلص من الإخوان عام ١٩٣٠ قدم السوفيت بعض المساعدات المالية والفنية. غير أنهم تبينوا خطأهم في التركيز على شبه الجزيرة المتخلفة ونشر الشيوعية فيها فقررت موسكو إغلاق مفوضيتها في جدة عام ١٩٣٨[٢] وجدير بالملاحظة أن موضوع الخليج العربي لم يغب عن بال وزير الخارجية مولوتوف حين اعتبر الطريق إلى هذه المناطق حيوياً للمصالح السوفيتية وذلك خلال محادثاته مع السفير الألماني في موسكو في نوفمبر ١٩٤٠[٣].

بعد الحرب العالمية الثانية. ظهر الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى، وقامت منافسة حادة بينه وبين الولايات المتحدة في جميع مناطق العالم وفي كل المجالات وتجسدت هذه المنافسة في صورة تنظيمية فقامت المخلفات والمنظمات العسكرية وانهارت الإمبراطوريات الغربية وظهرت الدول المستقلة وتسابقت الكتلتان على السيطرة عليها غير أن ذكاء الدبلوماسية السوفيتية وجه ضربة قاسمة للدبلوماسية الأمريكية: ذلك أن أمريكا وقعت في تناقض خطير فبينما كانت تدعم حريات الشعوب وتسهم في تصفية الإمبراطوريات الغربية، منذ كان يمثل إحدى نقاط الخلاف الهامة مع حلفائها الأوربيين[٤] WALTER LEQUEUR, OP-CIT P.P.8 – 113. BER RED LAVIS, OP.CIT.P. 131. أسرعت أمريكا لترث الغرب وتقيم القواعد وتنشئ الأحلاف، أي أنه حدث تناقض بين دعوتها المضادة للاستعمار ودعوتها "لملء الفراغ"[٥] الذي تركه هذا الاستعمار، ولذا ربطت الشعوب بين ماضي الاستعمار الغربي وبين دور أمريكا الجديد، وتقدمت روسيا ؟؟؟؟؟ أمريكا من المنطقة باسم حرية الشعوب، وتركز جهدها في البداية على كسر الحصار ؟؟؟؟ عليها[٦] وأخذت تتصيد أخطاء السياسة الأمريكية في المنطقة حتى تمكنت من الدخول إلى العالم العربي عام ١٩٥٥. وقد حرصت موسكو على إبراز الجانب الأيديولوجي في العلاقات السوفيتية بين دول المنطقة، ولتسجل الملاحظات الآتية على السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط والخليج العربي.

---

(١) حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مرجع سابق، وثيقة رقم ٢٦ ص ٢٧٥.

(٢) العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٥٢.

(٣) Walter Lequeur, op-cit P.P.8 – 113. Ber red Lavis, op.cit.P. 131.

(٤) Marian Irish and others, world pressures on American Foreign Poliey, United States 1964, P.P. 70-71- Northedge, P. 64

(٥) United States Foreign Policy in the Near East (a study prepared for the committee on foreign Relations of the U.S Senate by the institute for Mediterranean Affairs. New York 1958, P. 36

(٦) Survival, ougust. 1970. P. 252.

١- رغم قدم المحاولات السوفيتية في الخليج العربي إلا أن موسكو لم تضع لسياستها هناك خطوطاً ثابتة وواضحة قبل ١٩٥٦ وذلك في نطاق التطور في سياستها العامة. كما أن نظرتها للخليج العربي لم تتضمن الجانب الإيديولوجي سوى بعد الحرب الثانية. أما في العالم العربي فقد دخلت إليه في ؟؟؟؟؟؟؟؟ بالصراع بين المستعمرات القديمة والمستعمر القديم وتمثلت أهم قضايا الخلاف في إسرائيل، والأحلاف، الحرية السياسية والتنمية الاقتصادية، وارس السوفيت ذلك في نطاق تغيرين هامين، أولهما خلع صفة الحركات التحررية على الحركات العربية[١]. وتبني سياسة التعايش السلمي.

٢- ترى موسكو أن القضية في الشرق الأوسط هي صراع بين شعوب دول غربية وهي تأخذ جانب الشعوب على أساس يبدأ حق تقرير المصير ومكافحة الاستعمار، ولم تحاول أن تتدخل في الصراعات بين الدول العربية إلا بالقدر الذي ينطوي على أبعاد عالمية، ويبدأ الخلاف في الخليج العربي والجنوب العربي إما بين أطراف عربية، وقد أسهم التقارب العربي السوفيتي في زيادته (في ؟؟؟؟؟؟؟) أو بين العرب وإنجلترا. وهنا يتضح موقف السوفيت المبدئي المعادي للاستعمار، أو بين العرب وإيران وهو ما يحرج الاتحاد السوفيتي.

٣- استطاع السوفيت خلق مراكز صداقة لهم في الشرق الأوسط، بينما في الخليج فليس لديهم سوى العراق، كذلك فإن السوفيت يستخدمون في الشرق الأوسط دبلوماسية المساعدات العسكرية، بينما في الخليج، لم تتحدد بعد ملامح سياستهم هناك.

ونستطيع القول أن الدبلوماسية السوفيتية في الخليج العربي تتحدد بعدة عوامل أهمها:

أ- الصراع العالمي بين موسكو وواشنطن خاصة في مجال الاستراتيجية البحرية.

ب- موقف السوفيت من قضية الوحدة العربية.

ج- البترول.

تنظر موسكو إلى الخليج العربي من وجهة استراتيجية تتعلق بالأمن السوفيتي من ناحية، كما تعده موسكو أحد المجالات الحيوية لسيطرتها ونفوذها وتعمل جاهدة على تخليصه من النفوذ السياسي والعسكري لبريطانيا والولايات المتحدة من ناحية أخرى، بالإضافة إلى أن موسكو تعده إحدى حلقات الاستراتيجية البحرية السوفيتية وهو ما يهمنا في هذه النقطة، ويجب ألا يغيب عن بالنا باستمرار أن موسكو حين دخلت إلى العالم العربي في ظروف صراعه مع الاستعمار الغربي، كانت تفعل ذلك في ظل نظرتها الشاملة لافق الصارع على السيطرة العالمية سياسياً ثم استراتيجياً ثم إيديولوجياً. فقدمت المعونات أغلبها عسكري وبعضها اقتصادي ليكون الدفع بعملة سياسية اختلفت من بلد لآخر وفق صلاحية البلاد لأنماط هذه العملة ووفق حاجة موسكو إليها[٢] وكانت موسكو على الأرجح تود أن يرسخ قدمها السياسي في هذه البلاد ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ النفوذ الغربي فيها ثم خلق جبهة موالية

---

(١) World Today, July 1961. P. 310.

(٢) انظر في خصائص التسلل السوفيتي إلى المنطقة: Walter Laqueur op. cit. p. 181.
انظر كذلك في تفسير تقبل المنطقة للسوفيت:
Middle East Journal Vol 10, Spring 1956 No2 – PP. 126-135.

لها من المثقفين ثم الكوادر العسكرية بحكم ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ للسلاح وما يلزمه من خبراء وصيانة وغيرها وقد تعطف على حزب سياسي شيوعي ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ لعملية التهيؤ الإيديولوجي دون فرض هذه الإيديولوجية[١] ؟؟؟؟؟؟ موكسو هذه الاستراتيجية في ظل قيدين:

أ- عدم الاصطدام عسكرياً بالقوى الغربية.
ب- عدم المواجهة مع النظم المحلية تحت أي ظرف.

واتخذت موسكو من قضية مكافحة الاستعمار، والتنمية الاقتصادية صلاحية ؟؟؟؟ بها إلى القارتين الأفريقية واللاتينية والعالم العربي، فضمنت بذلك مراكز للولاء السياسي استخدمتها بعد ذلك كمركز لقوتها البحرية العالمية وهي إحدى شعب الدعم المادي للدبلوامسية السوفيتية في مواجهة القوى البحرية الغربية، واشتدت حاجة موسكو إلى القواعد البحرية لأسطول بحري خاصة بعد خلافها مع ؟؟؟؟؟ عام ١٩٦١ وانسحابها من قاعدة فالونا. ثم اقنعت أزمة كوبا عام ١٩٦٢، المخطين السوفيت بضرورة الدعن البحري في المتوسط[٢] ، ونظراً لصعوبة الحصول على قواعد لأسباب سياسية وأيديولوجية، انتشرت القواعد البحرية السوفيتية بغير قواعد[٣] غير أنها تحصل على حق ؟؟؟؟ المؤقت في المواني الصديقة أو تحت شعار النشاط والتجاري والصيانة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ التي عقدتها موسكو مع موريشيوس عام ١٩٧٠ لأغراض الصيد ورسو ؟؟؟؟؟؟؟ التجارية.

ثم جاءت مناسبات هامة خدمت الانتشار البحري السوفيتي أهمها استقلال الجزائر وحرب اليمن،[٤] واستقلال اليمن الشعبية وانتهاء حكم قاسم في العراق ثم كانت حرب يونيه ١٩٦٧ فرصة ذهبية للقوات السوفيتية البحرية، كذلك كانت هناك ظروف حتمت على موسكو ضرورة هذا الانتشار اهمها الصراع الصيني السوفيتي، وحرب فيتنام تهادي الوجود العسكري البريطاني في عدن ثم في الخليج العربي، ثم تضخم الأسطول السادس الأمريكي وإرهابه السياسية لدول المنطقة وفي ظل هذه الظروف كان الروس قد صمموا عليها أن يصيحوا قوة عالمية ووضعوا خطتهم على أساس بحري، بادئين بمرحلة استراتيجية الكفاية SUFFICIENCY STRATEGY ثم استراتيجية التفوق SUPREMACY STRATEGY[٥].

ويبدو إصرار السوفيت على تقوية مركزهم في الخليج من اهتمامهم بدعم قوتهم البحرية في المحيط الهندي التي تزيد بطريقة مطردة وربطها بشبكة من التسهيلات البحرية قوامها الميناء الهندي VISAKHAPATNEMالذي يعدونه لاستقباله الغواصات السوفيتية، وجزيرة سوقطرة حيث تردد أنهم يشيدون محطة بحرية ؟؟؟؟ وتخزين الذخيرة،

---

(١) Manfred Halpern, the politics of Social change in the Middle East, and North. Africa, Princeton University Press. 4th prin. 1970- P. 407.

(٢) Hurevity, Soviet – American Rivalry in the Middle East, op. cit. pp. 13-14.

(٣) I ibid p. 62. 1

(٤) Watter Laquem, op-cit, p. 11- the U.S. interests in the middle East, op. cit. p. 113.

(٥) Survival, August 1970, pp. 252-253.

كما وقعت موسكو معاهدات صيد مع ما لا يقل عن ١٠ دول تمتد من مصر حتى إندونيسيا. فأقام الروس سلسلة من العوامات تصلح للرسو على طول الساحل الشرقي الأفريقي، تستخدم سفن الإمداد، والوقود، و المساعدات الملاحية للغواصات النووية[١] ويرى البعض أن وجود السفن السوفيتية في منطقة المحيط والخليج حديث جداً بدأ برحلة محيطية استطاعية عام ١٩٦٧. وفي العام التالي زار ط راد وسفينتان من الأسطول السوفيتي في الاسيفيكي ميناء أم قصر العراقي[٢] . والعلاقة واضحة بين زيارة اسفن السوفيتية؟؟؟؟؟ العراقي في مايو ١٩٦٨، وبين الموقف السوفيتي من قرار الانسحاب البريطاني، تلك الزيارة التي تذكر بزيارة الطراد الروسي GILYAK ليندر عباس منذ بداية هذا القرن[٣] مع الأخذ في الاعتبار أن المسألة أمام روسيا لم تعد مجرد الوصول إلى المياه الدافئة. كما كانت يومها للضغط على بريطانيا، بل ازدادت أهمية الخليج وأصبح معبراً لربط المصالح السوفيتية منذ امتد نطاق هذه المصالح إلى شرق أفريقيا وجنوب شرقي آسيا[٤]. ومنذ أصبح وجود السوفيتي البحري في البحر المتوسط حقيقة ملموسة[٥].

فإذا كانت موسكو تضع الخليج العرفي في هذه المرتبة لاستراتيجيته الهامة، فلا غرابة أن تسعى إلى تقويض النفوذ الأجنبي فيه وتؤمن وجودها البحري والسياسي[٦] لذلك انتهزت فرصة قرار الانسحاب البريطاني وهاجمت الاستعمار البريطاني بحلف وكما هاجمت مشروعات الأحلاف التي طرحتها أمريكا وبريطانيا قبيل إعلان قرار الانسحاب البريطاني ووضعها وكالة ناس "بالمحاولات الجديدة للدوائر العدوانية في الولايات المتحدة وبريطانيا للتدخل في شئون دول الخليج العربي"[٧] وسوف تواجه موسكو في الخليج بعد انسحاب بريطانيا – باختيار صعب بين إيران والدول العربية في نزاعها المحتمل حول الخليج. [٨]

وتعتبر قضية الجزر حيوية للغاية في نظر الاستراتيجية السوفيتية نظراً لارتباطها بالسيطرة على مدخل الخليج الذي يتحكم في عملية المرور في مياهه، وغذا انتهى الأمر بسيطرة إيران عليها دون نزاع من الدول العربية وهو الأرجح – فلاشك أن موسكو ستدخل الموضوع في نطاق علاقاتها بطهران وهو ما سيعقد موقف الأخيرة إذ سيضعها مرة أخرى بين ضغط المعسكرين المتصارعين. أما إذا حدث نزاع بين إيران والدول العربية ؟؟؟؟الجزر – وهو ما زال أمراً نظرياً – فلاشك أن ذلك سيحرج موسكو نقطتين هامتين من

---

(١) time, 4/1/1971, p.29

(٢) le monde, weekly selection, August, 26/1970 P.3.

(٣) The Middle East Journal, Spring 1969, pp. 151-153.

(٤) Walter Laqueur op. cit. P. 113

(٥) العلاقة واضحة بين الوجود السوفيتي في المتوسط وذلك الوجود في المحيط الهندي وأثر ذلك في المواجهة العالمية وتحدي الأحلاف العسكرية الغربية انظر .The Gulf op. cit.P. 26

(٦) أدرك المخططون العسكريون السوفيت أن طرد أمريكا من المنطقة وهو هدفهم الأساسي يتأتى عن طريق إفساد ميزتهم الاستراتيجية في البحر التموسط والشرق الأوسط بطريقين: تعزيز الوجود البحري السوفيتي صفقات الأسلحة للعرب. انظر تفصيل هذه الفكرة في Hurewitz, The middle East Pobtics, op.cit.pp.494-497.

(٧) Arab Report and Record 1968-PP.. 2-59-60

(٨) Hurewitz, the middle East Politics, op.cit.p.491.

نقاط سيطرتها، إذ أن سيطرتها في الخليج تتطلب توافقاً بين إيران والدول العربية وإذا ما تخرج الموقف – وهو ما ستعمل موسكو جاهدة، على وجه التأكيد، على تجنبه فالأرجح أن تميل موسكو نحو طهران حيث تحتل قضايا الخليج في ظل الصراع العربي الإسرائيلي، اهتماماً ثانوياً لدى العرب وتعتبر تضحية الدول العربية بالصداقة السوفيتية في مواجهة إسرائيل من أجل معادات إيران في الخليج ضرباً من سوء التقيد بالإضافة إلى كونها جهلاً مطبقاً بمبادئ المعادلة السياسية في الشرق الأوسط، واتصالاً بهذه النقطة فالمعتقد أن تكون موسكو قد أبدت ارتياحاً – وأن لم تظهره – بكل الخطوات التي اتخذت لتحسين العلاقات العربية – الإيرانية وأخصها خطوتان: الأولى التسوية السلمية لقضية البحرين مع ملاحظة أن اعراض السوفيت على بعثة تقصي الحقائق، ليس معارضة للتسوية أو عرقلة لاستقلال البحرين، لكنه متصل بخلاف قديم مشهور حول موقف موسكو من السكرتير العام وإصرارها على تقييد سلطاته في النطاق المرسوم له في ميثاق الأمم المتحدة[١] والثانية باستئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران.

ويتربط موقف الاتحاد السوفيتي من مشروع اتحاد الإمارات العربية سواء بشكله المقترح الحالي أو مع تغير تشكيله، بعدة اعتبارات أهمها ما قد يضيفه هذا المشروع من سيطرة غربية أي درجة ارتباطه فعلياً وقانونياً بالنفوذ الغربي، ونظرة السوفيت إلى الأوضاع الإقطاعية في الإمارات[٢] ، ودرجة معارضة قوى الثورة التي تؤيدها بكين وتتخذ قاعدتها في اليمن الشعبية[٣]، وموقف الدول العربية وما إذا حدث انقسام بينها حول هذا المشروع بين المعسكر التقدمي، والمعسكر المحافظ، وأخيراً موقف السوفيت الأيديولوجي والسياسي من قضية الوحدة العربية[٤] الذي يرتبط بصفة عامة بموقفه من قضية الأقليات القومية، والعلاقة بين الوحدة والتحرر من الاستعمار، كما ارتبط هذا الموقف تاريخياً بسياسة الأحلاف وعدم الانحياز والتعايش السلمي، واعترافه بحركات التحرر الوطني في العالم الثالث.

أما بالنسبة للبترول كمحدد للسياسة السوفيتية في الخليج العربي، فلدينا الملاحظات التالية:

أ- تدل الإحصاءات الحديثة على ارتفاع معدل استهلاك الطاقة خاصة البترول والغاز الطبيعي في الاتحاد السوفيتي ودول بالكتلة الشرقية الأخرى خلال السبعينات وأن

---

(١) انظر موقف المندوب السوفيتي في مجلس الأمن من قضية البحرين ونتيجة الاستفتاء في مايو ٧٠ :
Walter Laqueur, P.114. (٢)

(٣) يركز البعض على هذه النقطة بل يرون أن النشاط البحري السوفيتي موجه بصفة خاصة لحصر الصين. انظر الرأي المضاد في المرجع السابق ص١١٣. ويرى البعض أن الصين تتخذ من حركات التحرير في العالم الثالث أداة لمنافسة كل من موسكو وواشنطن وتتخذ من حركات التحرير في العالم الثالث أداة لمنافسة كل من موسكو وواشنطن وتتخذ اليمن الشعبية مركزاً رئيسياً لتحركها في المنطقة انظر ذلك في: Le monde Weekly selection, 26/8/1970, P.3 Survival, January 1971 p.p. 24-25.

(٤) قبل ١٩٥٠ وصفت القومية العربية والوحدة العربية رسمياً في الاتحاد السوفيتي كأيديولوجيات للمثقفين البرجوازيين وأدوات ابتكرتها بريطانيا في صراعها السياسي ضد تركيا في الحرب الأولى. واعترفت دائرة المعارف السوفيتية عام ١٩٥٧ لأول مرة ضد تركيا في الحرب الأولى، واعترفت دائرة المعارف السوفيتية عام ١٩٥٧ لأول مرة بوجود مقومات القومية العربية – انظر التفاصيل في: World Today, July 1961, p.p. 309-311

إنتاج هذه الكتلة بما فيها الاتحاد السوفيتي ؟؟؟؟ معدل الاستهلاك من البترول والغاز الطبيعي[١].

ب- تقول الإحصاء الأخيرة أن الاحتياطي السوفيتي من البترول يكفي كل ما تحتاجه الكتلة السوفيتية خلال عدة عقود قادمة غير أن ارتفاع تكاليف الإنتاج تجعل الكتلة السوفيتية تعاني عجزاً في النفط القادر على المنافسة الاقتصادية. [٢]

ج- معنى هذا أن الاحتياطي الضخم وانخفاض تكلفة الإنتاج في الشرق الأوسط نقد انتباه الاتحاد السوفيتي نحو البترول العربي. وبالفعل فإنه منذ ١٩٦٥ جداً الاتحاد السوفيتي يضمن مصادر البترول في العراق، ومصادر الغاز الطبيعي في أفغانستان – وإيران على أساس المقايضة وهذا يحقق لموسكو عدة ميزات منها ضمان تصريف المنتجات السوفيتية، أو استهلاك ديون هذه الدول[٣] المنتسبة للسوفيت مقابل صفات الأسلحة في الغالب، ومنها أن رخص ثمن البترول وجودته يمكن موسكو من بيعه في الأسواق العالمية غير الشيوعية للحصول على؟؟؟؟؟؟؟؟؟[٤] ومنها كذلك إمكان إمداد أوروبا الشرقية بالبترول السوفيتي إذ أنها ؟؟؟؟؟ لذلك حيث يحتاج الاستيراد من الخارج إلى عملة صعبة تعاني النقص في أرصدتها، وإلا فعليها الاتجاه إلى العالم الثالث[٥] وهو ما تضع عليه موسكو قيوداً شديدة لاعتبارات أمن السيطرة السوفيتية، أو تتجه نحو الاستثمار في النفط السوفيتي وهو ما تخشاه دول أوروبا الشرقية حتى لا تزداد دواعي السيطرة السوفيتية السياسية والاقتصادية.

د- رغم حاجة السوفيت إلى البترول كما رأيناه فإنه لا يمثل قضية حياة أو موت بالنسبة لهم ولذا لا يعد عنصراً ذا أهمية حاسمة في تشكيل الساسة السوفيتية في المنطقة أي لا يدفع إلى مخاطبة الاحتكاك المسلح بالغرب[٦].

ولذلك نمي إلى القول أن الجانب السياسيي في اهتمام السوفيت ببترول الشرق الأوسط أكثر وضوحاً من الجانب الاقتصادي[٧] ويتضح الجانب السياسي في أمرين:

١- أن البترول يعد إحدى أساليب روسيا في السيطرة على أوروبا الشرقية.

٢- مزاحمة الشركات الأجنبية ومراقبة اتحكاراتها وتحريض السلطات الوطنية على التأميم أي حرمان الغرب من البترول كقوة سياسية، وقطع البترول عليه كأداة اقتصاية واستراتيجية بالغة الخطورة.

وجدير بالملاحظة أن اختلاف حجم ومضمون أهمية البترول في السياسات الشرقية والغربية – على ما رأينا – سوف يخلف صراعاً حاداً في منطقة الخليج العربي حين تنسحب بريطانياً وحين يتاح للسوفيت أن يوسو جور التقارب مع حكام الإمارات أو مع حلفائهم

---

(١) عالم النفط، المجلد الثاني، العدد ٢٢ في ١٩٧٠/١/١٧.

(٢) عالم النفط ، العدد ٢٦ في ١٩٧٠/٢/١٤.

(٣) Walter Laqueur, p. 135

(٤) Times, 25-2-1970

(٥) تفضل دول أوروبا الشرقية المقايضة مع الشرق الأوسط وتم ذلك فعلاً بين إيران ورومانيا عام ١٩٦٦. المرجع السابق ص ١٣٢.

(٦) Times 25/2/71

(٧) Walter Laqueur, op.cit. p. 136.

وليس معنى ذلك أن بريطانيا تقف بالقوة ضد التسلل السوفيتي وإن كانت تزعم ذلك وتصر عليه لكنها تقف ضد هذا التسلل اعتماداً على احتكارها الطويل للمنطقة وولائاتها التقليدية وربط الأنظمة القائمة بوجودها وحجزهم عن العالم الخارجي، غير أن اتصال هذه الإمارات منفردة أو مجتمعة بغيرها من الدول العربية سوف يتيح للسوفيت فرصة أوسع خاصة إذا استردت مصر هيبتها في المنطقة وأعيد فتح قناة السويس وإذا تفاهمت موسكو مع طهران، و طدت علاقاتها مع اليمن الشعبية و أبقت على ولاء العراق وصداقة تركيا. وبقيت نقطة هامة بهذا الخصوص وهي أثر الصراع الصيني السوفيتي من ناحية، وأثر التقارب الصيني الأمريكي من ناحية، والتقارب الصيني من دول المنطقة خاصة بعد حرب ١٩٦٣، ١٩٦٧ وموقف الصين من حركات التحرير الفلسطينية، والعربية في الخليج من ناحية ثالثة على تخطيط السياسة السوفيتية في الخليج العربي الذي تتبلور فيه بصفة خاصة انعكاسات هذه العوامل الثلاثة، ورغم أن هذه النقطة المتشابكة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ يمكن القول أن الاتجاه العام نحو قبول الصين الشعبية في المجتمع الدولي كقوة عظمى سوف يرغم مخططي السياسة السوفيتية على الأخص على وضع ذلك في اعتبارهم بل رأى البعض أن ذلك حدث بالفعل منذ مدة[١].

المبحث الثالث

الدبلوماسية الأمريكية في الخليج العربي

من الصعب الفصل بين السياسة الأمريكية في الشرق اللأوسط، وتلك السياسة في الخليج العربي إذ أن الأخير جزء من الشرق الأوسط بل أن ماهان الأمريكي كان يعني "بالشرق الأوسط" عام ١٩٠٢ منطقة الخليج العربي وحدها[٢] كما أن المصالح في المنطقتين متشابكة وأن غلب إلحاح بعض جوانبها في إحدى المنطقتين.

ويمكن القول أن العلاقات الأمريكية البريطانية سواء الثنائية أو تلازم السياستين معاً في مناطق العالم الأخرى خاصة الشرق الأوسط، هي التي كيفت السياسة الأمريكية منذ بداية الثورة الأمريكية ضد بريطانيا ١٧٧٦ حتى مزاحمة أمريكا البريطانية في مناطق نفوذها التقليدية ثم تشييد الإمبراطورية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية كوريث للإمبراطوريات الغربية جميعاً.

ويمكن تقسيم تطور الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط إلى مراحل ثلاثة[٣]:

---

(١) يدلل هذا الفريق على هذا الرأي يوقف السوفيت في فيتنام وفي قبرص وأفغانستان وكشمير، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك للقول أن الدبلوماسية السوفيتية في الدول المتخلفة تحارب على جبهتين، ضد الاستعمار الغربي، وضد بكين، انظر في هذا الرأي.

Politique Etrangere, No. 1, 1966.p.p. 10-11.

(٢) Bernard Lewis, the middle East and the west, London, 1968.p. 115.

(٣) George Lenczowski, United States interests in the Middle East, California University, Berkeley, 1968, p. 7.

المرحلة الأولى: قبل عام ١٩٤٧ وكانت المصالح والسياسة الأمريكية غير محددة صغيرة أو متناثرة.

المرحلة الثانية: بدأت عام ١٩٤٧ بمبدأ ترومان والإحلال الأمريكي محل الوجود الإنجليزي.

المرحلة الثالثة: بدأت عام ١٩٥٨ بعد ثورة العراق وأزمة لبنان.

في المرحلة الأولى للدبلوماسية الأمريكية، كانت الولايات المتحدة قد استكملت مقومات وجودها بعيداً عن الحروب الأوروبية فخرجت تطالب بمركز في الشئون الدولية ولعل معظم اتصالاتها الدولية في هذه المرحلة تمت مع أمريكا اللاتينية حيث تبلورت سياستها المبكرة معها بشيء من التوسع الإقليمي والوصاية السياسية وهو ما عبر عنه مبدأ ؟؟؟؟ ١٨٢٣. أما في الشرق الأقصى فكان التوسع الإقليمي والسيطرة السياسية هما سبب اصطدام الولايات المتحدة بأسبانيا واليابان في أواخر القرن التاسع عشر. على أن التواجد الأمريكي في الشرق الأوسط بدأ مبكراً عن المنطقتين السالفتي الذكر (أمريكا اللاتينية، الشرق الأقصى، وسار في اتجاهات مغايرة لهما وتركز بصفة خاصة في أنماط ثلاثة (قبل الحرب العالمية الأولى).

أ- <u>النمط الثقافي:</u>

وقوامه البعثات التبشيرية ثم الخدمات التعليمية والإنسانية (الطبية) ونظراً لأهمية عنصر الدين في النظام السياسي الأمريكي فقد انطلقت البعثات التبشيرية البروتستانتية منذ أوائل القرن ١٩ إلى الشرق الأوسط وتفرغت إلى التعليم الحفريات في الأرض المقدسة وشمل نشاط البعثات الدينية معظم دول الشرق الأوسط خاصة الأماكن المقدسة في الشام ولما عانت الحركة التبشيرية من القوانين المحلية والتنافس والأحقاد بين الكنائس تحول نشاطها إلى التعليم منذ ١٨٢٤[١].

ب- <u>النمط التجاري:</u>

عقدت أول معاهدة بهذا الخصوص مع المغرب ١٧٨٧، وإذا كان مجهود أمريكي ثقافي موجه إلى الأماكن المقدسة بصفة أساسية، فلقد وجه النشاط التجاري الأمريكي إلى الخليج العربي وكانت مسقط هي ركيزته ويفضل التاجر الإنجليزي EDMUND ROBERTأمكن عقد أول معاهدة مع مسقط عام ١٨٣٣ للتجارة والصداقة وبمقتضاها تحامل سفن أمريكا وتجارها معادلة الدولة الأكثر رعاية، ووجهت المادة الخامسة منها عناية خاصة للسفن الأمريكية وقت إصابات العواصف[٢] وبعث الرئيس الأمريكي حينئذ MILLARD FILL MORE في مايو ١٨٥١ بخطاب إلى السلطان سيد سعيد يحثه على التمسك بحرية الجارة ومبدأ الباب المفتوح[٣] كذلك فإن إيران حاولت منذ منتصف القرن التاسع عشر أن تجر أمريكا سياسياً إلى شئون الخليج العربي لمواجهة روسيا وإنجلترا بصفة خاصة ووجهت جهدها لهذا الغرض تحت ستار تجاري وقدم ممثل الشاه نفسه كمفوض لتوقيع اتفاقية تجارية أساساً غير أن المادة (٨) من مشروع الاتفاقية الأول الذي قدمه المفاوض الفارسي، والمواد ١٣، ١٤، ١٥ من مشروع الاتفاقية الثاني تبين بوضوح الأهداف السياسية للحكومة الفارسية وهي طلب حماية موانى فارس وجزرها ضد بريطانيا ومعاقبة سلطان مسقط على هجماته على فارس، واسترجاع البحرين من العرب إلى الحكومة الفارسية[٤] غير أن إدراك أمريكا للمغزي السياسي للمحاولة الفارسية منعها من قبول صورة التحالف كما قدمتها فارس[٥] وهدفها حينئذ واضح إذ أن هذا التحالف موجه ضد إنجلترا أساساً وكانت إنجلترا تؤيد تركيا، ضد روسيا في حرب القرم في ذلك الوقت وكانت أمريكا متحفظة تماماً في قبول مبادرات فارس ولم تتدخل حتى ؟؟؟؟؟ كانت إنجلترا وروسيا تضغطان على إيران لطرد الرعايا الأمريكيين العاملين بصفة شخصية في المالية الإيرانية مثل MORGAN ويرى البعض أن أمريكا كانت تعتبر فارس منطقة نفوذ إنجليزية روسية[٦].

---

(١) Ibid, p.p 83-85

(٢) Sanger the Arabian Peninsula, op. cit.p.p. 185-189

(٣) لم تخص أمريكا الخليج العربي بالعلاقات التجارية فقط بل امتدت الخدمات التبشيرية لرعاياها إلى مسقط والبحرين والكويت. انظر المرجع السابق ص١٩٠-١٩٣

(٤) Adamiyat, op. cit. p.p. 152-153.

(٥) انظر خطاب الوزير الأمريكي في تركيا المستر Carroll Spenceإلى وزير خارجيته المستر Marcy في ١٨٥٤/١١/٢٥ في Ibid, p; 151.

(٦) Michael kabl Sheahan, op. cit. p.p. 2-3.

جـ- النمط العسكري:

يرى البعض أن للأسطول السادس جذوراً تاريخية منذ ١٧٩٦ حين يوصي الرئيس جورج واشنطن بقوة دائمة لحماية التجارة في البحر المتوسط وتركزت هذه القوة بعد الحروب الطرابلسية عام ١٨١٢ ولم تكن مهمة القوة هي الحرب لكن حماية التجارة والضغط الدبلوماسي، ومساعدة البعثات التبشيرية، وقمع الفرصنة كما لعبت واشنطن دوراً هاماً في إمداد حركات التحرير بالأسلحة[١] وبعد الحرب العالمية الأولى انشغلت أمريكا في الشرق الأوسط بثلاث قضايا وقضية الأقليات (الأرمنية بالذات) وقضية فلسطين (حيث اتخذت موقفاً متناقضاً، فبينما نادى ولسون في مؤتمر السلام في باريس وبحق تقرير المصير وبعث لجنتي تحقيق كنج كرين إلى فلسطين، وبعثة هاربورد إلى أرمنيا، وهو ما يمثل أول اتصال مباشر سياسي أمريكي بالمنطقة – أيدت أمريكا وعد بلفور[٢] وساندت البرنامج الصهيوني في فلسطين) [٣] ثم قضية المصالح البترولية. وحتى ذلك الوقت كانت الاتصالات الأمريكية بالمنطقة تتم عن طريق الأشخاص دون تدخل الحكومة ولم يشكل نشاطها المتقطع ما يمكن تسميته بسياسة أمريكية للمنطقة ويهمنا من هذه القضايا الثلاث آخرها وهو البترول الذي ظهر في البداية في منطقة الخليج العربي (إيران – العراق – البحرين – قطر – السعودية والكويت) وقد قبلت أمريكا ضمناً في فترة ما بين الحربين – السيطرة البريطانية والفرنسية ودليل ذلك أنها كانت تستأذن إنجلترا عند حصول الشركات الأمريكية على عقود امتياز حتى في السعودية عام ١٩٣٣[٤] ومن ناحية أخرى فلقد بدأت أمريكا تضفي لمسة سياسية على عمل شركاتها البترولية منذ ١٩٢٠[٥] إذ أصرت على مبدأ مبدأ الباب ا لمفتوح في جميع الأراضي[٦] وفي المرحلة الثانية التي بدأت بمبدأ ترومان ١٩٤٧، فقد شهدت دخول أمريكا بصفة أساسية في سياسات الخليج حول ثلاث مسائل رئيسية:

أ- العلاقات السوفيتية الإيرانية.
ب- الحرب الكورية.
ج- المصالح البترولية والتغير في المراكز النسبية لبريطانيا وأمريكا.

لكننا سنجد أن إيران مثلت إحدى الزوايا الهامة في جذب أمريكا للتدخل في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية.

(١) انظر في تفصيل ذلك The Middle East Journal, Autumn, 1969 America and the Mediterranean World 1776-1882 reviewed by David H. Finnie.

(٢) George Lenzouski, Op-cit. p. 11.

(٣) Middle Eastern Affairs, May 1959, vol x no 5.p.178.

(٤) العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مرجع ساق ص٣٢٧ هاملتون مرجع سابق ص١٢٧.

(٥) George Lenczows, op. cit. p. 12.

(٦) وقد احتجت أمريكا على اتفاقية سان ريمو التي توزع امتيازات البترول بين إنجلترا وفرنسا في الأقاليم التي وضعت تحت الانتداب انظر نص خطاب السفير الأمريكي في لندن جون ريفيز إلى وزير الخارجية البريطانية لورد كيرزون في ٢١ مايو Hurewitz, vol II, op.cit.pp. 77-80 Dec.30.

والمعروف أن الولايات المتحدة استجابت لنداء الاتحاد السوفيتي لمساندته ضد العدوان الألماني واتخذت إيران جسراً لتوصيل المساعدات ولهذا الغرض احتلتها القوات السوفيتية والإنجليزية في ١٩٤١/٨/٢٥ وعقدت معاهدة ثلاثية لتسهيل استخدام المرافق الإيرانية بمقتضى المادة (٣١/٣) بيد أن المادة ٣١٣ فتحت جسراً للجيش الأمريكي في إيران بعد صدور قانون الإعارة والتأجير[١] وهو ما مهد بعد ذلك للجانب العسكري في العلاقات الإيرانية الأمريكية. ورغم تعهد الإنجليز والروس والأمريكان بالانسحاب عقب الحرب من الأراضي الفارسية في اتفاقية تلاشية موقعة في طهران نوفمبر ١٩٤٣، رفض الروس الانسحاب ولسنا بحاجة إلى تكرار موقف الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة أنما يجدنا فقط أن نقرر أن هذا الموقف هو بداية فض التحالف الروسي – الأمريكي وهو ما دفع أمريكا إلى إعلان مبدأ ترومان ويرى البعض أن هذه السياسة لم تبدأ في ٢ مارس ١٩٤٧ بسبب تركيا واليونان كما هو شائع وإنما في ٢١ مارس ١٩٤٦ بسبب إيران[٢] والواقع أن موقف أمريكا في مجلس الأمن من أجل إيران، وإنذار ترومان الحاد إلى ستالين يمثلان بداية مرحلة جديدة تماماً في علاقات أمريكا بدول المنطقة حيث دخل فيها عنصران هامان: العنصر الاستراتيجي والعنصر الإيديولوجي في عملية صراع وتنافس عنيفين.

أما قيام الحرب في كوريا فقد أثر على سياسة أمريكا في الخريج من زاوية استراتيجية قوامها الدعوة إلى الأحلاف وأحكام الحصار حول التكلفة الشيوعية (نظر الحصر) وما استلزمه ذلك من قواعد في الظهران (السعودية) ومسقط البحرين.

أما بالنسبة للمصالح البترولية فقد زحفت الشركات الأمريكية تقتحم الساحة على لشركات الإنجليزية ويكاد معدل الإحلال البترولي يعبر مع معدل الإحلال السياسي. غير أن اختلاف نظرة إنجلترا وأمريكا للبترول أدى بهما إلى الشقاق في قضية تأميم البترول الإيراني، وقضية الصدام في البوريمي بين بريطانيا والسعودية إذ يهم أمريكا في الأساس الصراع ضد الشيوعية بينما تهتم إنجلترا – لأسباب عديدة – بالمضمون الاقتصادي للعلاقات الدولة[٣].

أما المرحلة الثالثة التي بدأت عام ١٩٥٨ فإنها وإن لم تشهد أحداثاً مباشرة في الخليج العربي فقد شهدت أول تطور هام في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وهو استخدام الأسطول السادس بصفة فعلية في خدمة السياسة الأمريكية[٤] كما تمثل أول تعبير صريح

---

(١) Michael Kabl Sheahan, op.cit.pp. 6-7.

(٢) Ibid, p. 33.

(٣) انظر في ذلك، العقاد، المرجع السابق س٣٢٨ – ٣٢٩ ويلاحظ أن الهدف الإيديولوجي في السياسة الأمركية له شقان متصلان مباشرة بالأمن القومي الأمريكي وهما: مكافحة الشيوعية وتأمين حريات الشعوب ومنذ عام ١٩٤٦ وهدف مكافحة الشيوعية يحتل المرتبة الأولى في تقدير السياسة الأمريكية انظر في ذلك:

Middle Eastern Affairs, august – September 1954 P 262.

(٤) سبق أن تحرك هذا الأسطول عام ١٩٥٦ لكنه لم يتدخل وسمى هذه الظاهرة دبلوماسية القوة Gunboat diplomacy

انظر Hurewitz: Soviet American. Rivalry in the Middle East, op. cit. p.p.55-57.

عن معارضة أمريكا للمعسكر التقدمي في العالم العربي وتأييد المعسكر المحافظ وهو ما يعده البعض إحدى تفسيرات فشل السياسة الأمريكية في المنطقة[١] والواقع أن الخليج العربي يحتل أهمية خاصة لدى الولايات المتحدة من عدة زوايا.

أولاً: من الناحية الاستراتيجية والإيديولوجية:

فوقوع الخليج على الحدود الجنوبية السوفيتية، وكونه حلقة هامة من حلقات ربط القطع البحرية السوفيتية في البحار المختلفة خاصة المحيط الهندي والبحر الأحمر، وأثر ذلك على حرية ؟؟؟؟؟ وأهميته كطريق المواصلات المختلفة خاصة مرور البترول، كل ذلك جعل الخليج اعتبار هام لدى واضعي استراتيجية الأحلاف الغربية فإذا أضفنا إلى ذلك أهمية الخليج منطقة جغرافية لصد التوسع الشيوعي السياسي والأيديولوجي، أمكن القول أنه حلقة الربط بين حلف السنتو والسيتو والناتو حتى لتعتبره الدوائر العسكرية الغربية الجناح الشرقي للناتو وترى للقوات البريطانية فيه نفس أهميتها لأوروبا في النهر الراين[٢]، كما ظلت واشنطن ولندن تعتبران إيران مانعاً في وجه التوسع الشيوعي[٣] بل يرى البعض أن تقارب الاتحاد السوفيتي مع العالم العربي هو محاولة للضغط على الغرب لتخفيف قبضته على الدول الواقعة على حدوده الجنوبية[٤].

ثانياً: من الوجهة الاقتصادية:

يعتبر الشرق الأوسط عامة والخليج العربي بصفة خاصة عاملاً مؤثراً بدرجة فعالة في الاقتصاد الأمريكي وهو ما يعكسه ميزان المدفوعات الأمريكي الذي يتأثر بعطيتين أساسيتين البترول والتجارة بالإضافة إلى أثر غير متطور وهو أثر هذين العاملين في الأمن القرمي الأمريكي.

أ- **البترول:** ونبدي بصدده الملاحظات التالية:

١- تسيطر الشركات الأمريكية على معظم بترول الخليج العربي[٥] كما تستحوذ في بداية ١٩٧٠ على احتمالات بترولية تقدر بـ٣٠.٠٠٠ مليون طن أو ٦٧% على احتمالات تقدر بـ٣٠.٠٠٠ مليون طن أو ٦٧% من احتياطي البترول العربي[٦].

٢- بلغت استثمارات أمريكا الكلية في الخارج في أواخر عام ١٩٦٨.

٦٤.٧٥٦ مليون دولار اختصت عمليات البترول بـ١٨.٩٣٥ مليون دولار وجه للشرط الأوسط منها ١.٦٥٤ مليون دولار[١] واكن دخل أرباح النفط العربي من الخليج بين عامي ٦٤ – ١٩٦٦ حوالي ألف مليون دولار سنوياً[٢].

---

(١) ورد هذا التفسير في John. S. Badeau.
The American Aporoach to the Arab world New York 1968, P.J. The Gulf, op. cit, P.P. 67-69.

(٢) Ibid. p. 59

(٣) انظر أنصبة الشركات الأمريكية في بترول الخليج العربي في
Lencgowsizi. Op. cit P.P.

(٤) Charles Hamilton. Op. cit. p. 270 – 129 – 127

(٥) International Affairs, No 8. 1970. P. 32.

(٦) تقديرات وزارة التجارة الأمريكية نقلاً عن Survival, June. 1970. P. 1999.

٣- تلعب صناعة البترول دوراً حيوياً في الاقتصاد الأمريكي[٣] كما تشير الإحصاءات إلى ارتفاع معدل استخدام أمريكا للنفط مقارناً بمصادر ؟؟؟؟؟؟؟؟؟[٤] ورغم أن واردات أمريكا من النفط العربي واستخدامها الداخلي ؟؟؟؟؟ أقل من ٣% من استهلاك أمريكا الكلي من البترول على الأرض الأمريكية[٥] فإن قيمة البترول العربي في الاقتصاد الأمريكي تتضح في ظل اعتبارات ثلاثة:

- أن الويالات المتحدة أكبر مستهلك للبترول ومنتجاته في الصالح سواء على الأرض الأمريكية أو لاستخدام القوات الأمريكية خارج أمريكا في أوروبا والشرق الأقصى[٦].
- أن إمداداتها المحلية من النفط تسير نحو التضرب بينما تشير الإحصاءات الحديثة إلى ضخامة الاحتياطي البترولي العربي[٧] بالإضافة إلى رخص تكاليف الكشف وعمليات الاستخراج في الأراضي العربية.
- لأمريكا مصلحة مؤكدة في إتجارها مع اليابان وأوروبا الغربية في البترول، إذ أن نصف حركة تجارة البترول العالمية تسيطر عليها الشركات الأمريكية فمثلاً أمدت الشركات الأمريكية اليابان عام ١٩٦٧ بـ٦٣.٥% من وارداتها البترولية[٨] علماً بأن وارداتها البترولية من الشرق الأوسط بلغت في نفس السنة ٩٠.١% من جملة وارداتها البترولية[٩] وجدير بالذكر أن السوفييت بدأوا ينافسون الأمريكان في خدمات البترول وخاصة ؟؟؟؟؟ الناقلات[١٠] .

ب- <u>التجارة:</u>

وتشمل التبادل التجاري في السلع والخدمات والمواد العسكرية، وقد بلغت قيمة مشتريات دول الخليج من أمريكا عام ١٩٦٨ نحو ٨٢٤.٤ مليون دولار (منتجات أمريكية بزيادة قدرها ٥٢٠.٨ مليون دولار على ما استوردته أمريكا من المنطقة من بضائع بلغت

---

(١) عالم النفط المجلد الأول، العدد ٥١ في ٩ آب ١٩٦٩.

(٢)

(٣) عالم النفط، المجلد الثاني، العدد (٤) في ١٩٦٩/٩/١٣ ص٤، مجلة النفط، المجلد الثاني، العدد ٢٠ في ١٩٧٠/١/٣ ص ٤ – ٥.

(٤) عالم النفط، المجلد الثاني العدد ٢٥ في ١٩٧٠/٢/٧.

(٥) Walter Laqueur, The struggle for the Middle East, London 1969, P. 189.

(٦) استهلكت القوات المسلحة الأمريكية وحدها عام ١٩٦٨ أكثر من مليون برميل زيت يومياً أي بزيادة أكثر من ٣٠% من مجموع ما استهلكته كل دول الجامعة العربية ومشيخات الخليج في كل شئون حياتها، عالم النفط، المجلد الثاني العدد ٢٠ في ١٩٧٠/١/٣ انظر كذلك ;The Gulf, op. cit. P;g

(٧) راجعاً تفصيلاً لهذه النقطة في مقال بعنوان "العشرة الكبار بين حقول العالم العربي في عالم النفط، المجلد الأول، العدد ٢٧ في ١٩٦٩/٢/٢٢.

(٨) Lenczowski, Op. cit. P.41

كما أن ٥٠% من حاجة أوروبا الغربية من البترول جاءت من الخليج عام ١٩٦٧ (معظمها قدمتها شركات أمريكية في الإنتاج والنقل والتسويق).

انظر .The Gulf, Op. cit. P. 64

(٩) عالم النفط، المجلد الثاني، العدد ١٧ في ١٩٦٩/١٢/١٣ ص٧.

(١٠) عالم النفط، المجلد الثاني، العدد ١١ في ١٩٦٩/١١/١١ ص٣.

قيمتها ٣٠٣.٦ مليون دولار. وتمثل سوق المنطقة بسكانها البالغ عددهم ١٢٠ مليون مستهلك مصباً ضخماً للسلع الأمريكية الاستهلاكية والرأسمالية التي تحتاجها دول المنطقة وهي تمر بمراحل النمو[١]. وذلك بالإضافة إلى مبيعات الأسلحة خاصة إلى إيران السعودية[٢] أي أن دخول البترول التي تتلقاها دول الخليج يذهب معظمها أيضاً إلى الولايات المتحدة مقابل مشتريات عسكرية أو مدنية معظمها استهلاكية وأقلها استثمارية.

فإذا أخذنا في الاعتبار عوائد الاستثمارات البترولية وصافي أرباح التجارة التي تعود على الاقتصاد الأمريكي خلال التعامل مع دول الخليج، بالإضافة إلى التدفق المالي الضخم من هذه الدول إلى البنوك الأمريكية في صورة إبداعات واحتياطي[٣] – وحتى لو استثنينا الاستثمارات والأموال الاحتياطية العربية في أمريكا – يكون التدفق المالي الحقيقي إلى أمريكا خلال عام ١٩٦٨ نحو ١.٩٦ مليار دولار وهو مبلغ يلعب دوراً لا يستهان به في ميزان المدفوعات الأمريكي[٤] والعملة الأمريكية[٥] ورغم هذه الاعتبارات القوية التي تدفع أمريكا إلى أن تلعب دوراً مؤثراً في سياسات الخليج، إلا أنه لوجدنا أنها تلتزم الحرص وعدم التورط[٦] ربما لتعقد عناصر الموقف ورما لانشغالها في فيتنام[٧] . يتضح موقفها إزاء موضوعات ثلاثة:

أ- قرار الانسحاب البريطاني:

تنتظر الولايات المتحدة إلى قضية الوجود البريطاني إلى شرق السويس أو مناطق العالم الأخرى من زاوية التخطيط العسكري الأمريكي، فقد كانت أمريكا تحث بريطانيا على ترك الشرق الأوسط والاشتراك في السوق المشتركة ولم يظهر حماسها لبقاء بريطانيا

---

(١) عالم النفط، المجلد الثاني، العدد ١٧ في ١٩٦٩/١٢/١٣ ص٤ -٥.

(٢) عالم النفط، المجلد الثاني، العدد ٥١ في آب ١٩٦٩، وصدرت أمريكا إلى العالم الثالث عام ١٩٦٨ أسلحة قيمتها ٢٩٠ مليون دولار وبلغت قيمة العقود مع الدول المحيطة بالخليج العربي في نفس العام ٥٠ مليون دولار.
انظر التفاصيل في: International Affairs 2-4, 1970. P. 76

(٣) بلغت ديون للعرب قصيرة الأجل حتى أواخر ١٩٦٧ نحو ٣٦٠.٩ مليون دولار ومن بين ٣.٥ مليار دولار تحتفظ بها أقطار الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كاحتياطي رسمي من الذهب والعملات الأجنبية يخص العرب ما قيمته ٢.٢ مليار ٢.٢ مليار دولار من العملات الصعبة معظمها بالدولار والاسترليني.
عالم النفط، العدد ١٧ في ١٩٦٩/١٢/١٣.

(٤) المرجع السابق ص٤ وانظر أيضاً Lenczowski, op. cit. P. 40.

(٥) رغم ضخامة الفائدة الاقتصادية العائدة على أمريكا من تجارتها مع الدول العربية فهناك من يرى أن هذه المصلحة الاقتصادية متواضعة ومستمدة من حاجة أوروبا الغربية للبترول، مع ملاحظة الأهمية الاستراتيجية للبترول في الحرب والصراع السياسي.
انظر الرأي في: Hurewits, op. cit. P.P. 91-92
بل هناك من يرى أن العالم العربي لو منع البترول عن أمريكا فسوف يكون ذلك في مصرحة الاقتصاد القومي الأمريكي.
انظر تفصيل هذا الرأي في: Survival, June, 1970; P.P. 200 – 203.

(٦) The Gulf, op. cit. P.P. 87-94.

(٧) Ibid, P. 26.

شرقي ؟؟؟؟؟ منذ حرب فيتنام التي لم تستشر فيها بريطانيا[١] رغم أن بريطانيا لا تسهم فيها بقوات عسكرية وإن بدأت أمريكا نظرياً.

وكان دين رأسك وزير الخارجية الأمريكية قد أبلغ السناتور جاكوب جافينز في رسائل متبادلة معه أن الولايات المتحدة سوف تقاوم بشدة تقدم مصر إلى عدن بعد انسحاب بريطانيا منها[٢] ثم أذيع بعد ذلك أن دين رأسك أبلغ جورج طومسون وزير الدولة البريطاني في الشئون الخارجية في ١٩٦٨/١/١١ أن الولايات المتحدة تعارض أي انسحاب بريطاني مبكر من الخليج[٣] وبعد أقل من أسبوع عرض يوجين روستو – كما رأينا – اقتراحاً لحلف في الخليج حيث قوبل باستياء شديد واختفى الاقتراح على الفور. وعندما أعدت وثيقة إنشاء الاتحاد غير حاكم فهي لصحيفة NEW YORK TIMES عن أهمية مساندة أمريكا للاتحاد بحكم مصالحها البترولية في المنطقة[٤]. غير أن وكالات الأنباء قد نقلت في أول مارس ١٩٧١ تصريحاً للحكومة الأمريكية أعربت فيه عن عدم رغبتها في أن تحل محل بريطانيا لحماية منطقة الخليج، كما نشرت إيضاحات عن الوجود العسكري الأمريكي "المتواضع" في البحرين والسعودية، والواقع أن هناك تنسيقاً في التخطيط العسكري الأمريكي والبريطاني. ويبدو أن الولايات المتحدة تود أن تسند دوراً هاماً في الخليج العربي وجنوب شرقي آسيا للترتيبات الدفاعية البريطانية، يدل على ذلك أن بريطانيا مهتمة بهذه الترتيبات مثلما حدث في مؤتمر القوى الخمس في كانوا يونيو ١٩٦٩[٥] ، (ملامح سياسة نيكسون في تخفيف الوجود العسكري أمريكي في كل من آسيا وأوروبا ورجوع هيث عن قرار ويلسون بالانسحاب الكامل والاحتفاظ بسقوات محدوده[٦] – وتحمل بريطانيا لضغوط دولية عديدة للاحتفاظ بروابطها العسكرية مع حكومة جنوب أفريقيا بالإضافة إلى التعاون الأمريكي البريطاني لمواجهة الوجود البحري السوفيتي في المحيط الهندي، وتجسد هذا التعاون في بناء مركز مشترك للاتصالات في جزيرة دييجو جارسيا[٧].

ب- قضية البحرين:

رغم التحالف الأمريكي الإيراني لم نعثر على ما يفيد أن أمريكا أيدت إيران في البحرين، بل يبدو أنها اشتركت في إقناع إيران بتسوية القضية سلمياً وربما كانت علاقات أمريكا الودية مع بعض الدول العربي المعنية بالقضية مثل السعودية والكويت، بالإضافة إلى حساسية موقف أمريكا في المنطقة كقوة عظمى، منعها من الانحياز لإيران، وعندما عبر شعب البحرين عن آرائه أمام بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق، هنأ المندوب الأمريكي أطراف القضية بهذا المسلك "الذي يرفع من قيمة الأمم المتحدة في نطاق حفظ السلم".[٨]

---

(١) Christopher Mayhem, Britain's roe Tomorrow, Huchinson of London, 1967, P. 98.

(٢) Arab Report and Record 1967, 15 – 28/2/1967.P.55

(٣) Arab Report and Record 1968. P.2.

(٤) Pide, P: 130.

(٥) Financial times, 29/10/1970. P.8.

(٦) Le monde, weekly selection, August 26, 1970. P.3.

(٧) Time. 4/1/1971. P. 29.

(٨) O.N.U. Chronique Mensuelle, vol XII No. 6. Juin 1970, P. 6.

جـ- مستقبل المنطقة بعد انسحاب بريطانيا:

لاشك أن هدف أمريكا في الخليج هو الحفاظ على الوضع الراهن وذلك بإنشاء يضمن الحفاظ على مصالحها الاقتصادية ويضمن لها ميزاتها السياسية والاستراتيجية، ويبعد امتداد النظم الثورية عن المنطقة[١] ويبدو أن الولايات المتحدة تقيم بجهدين متوازيين هذا الخصوص:

١- تهدئة الخلافات بين دول المنطقة، فحسنت علاقاتها مع اليمن وحثت بريطانيا على الاعتراف بها وتقديم العون لها وربما أسهمت بشكل فعال في تحسين العلاقات الإيرانية السعودية وتسوية قضية البحرين وربما تقوم الآن بجهود لتسوية قضية البوريمي ومن المؤكد أنها تلقت بالرضا تحسن العلاقات المصرية الإيرانية.
٢- إعداد إيران لترث دور بريطانيا في المنطقة[٢] . ويبدو أنها كانت تعد السعودية لهذا الدور غير أن مشاكل العرب المعقدة تعرقل هذا المخطط.

ورغم عدم صدور بيانات أمريكية تحدد موقفها من مشروع اتحاد الإمارات، فلا يمكن أن نتوقع والاحل على ما أسلفنا، أن تعارض أمريكا هذا المشروع طالما أن بريطانيا هي التي نسجته وتعمل مستميتة لإنجاحه[٣]. بل أن مصلحة الغرب تكمن في المصلحة السعودية الإيرانية ودعم الاتحاد[٤] . يبقى بعد ذلك أن نشير إلى اتجاه بين بعض المحللين والدارسين يربط بين الشلل الذي يتصف به دور أمريكا في الخليج وارتباطها بإسرائيل خاصة بعد نكسة ٦٧[٥] ويعزز هذا الرأي ارتباط المنطقتين جغرافياً وسياسياً، و أزمة الثقة القائمة بين أمريكا والعالم العربي بسبب إسرائيل وهو ما يحرمها من أن تلعب دوراً محايداً وفعالاً في تسوية أوضاع الخليج، ومما يقلل من فعالية دور أمريكا كذلك، بالإضافة إلى تورطها في فيتنام، هو تركيز الاتحاد السوفيتي على أزمة الشرق الأوسط وتصعيدها في العلاقات السوفيتية الأمريكية، ومورثة استراتيجيته البحرية حول المنطقة، والأهم من ذلك أن الثروة البترولية في الخليج وهي إحدى الأسس الهامة للاهتمام السياسي الأمريكي بالمنطقة – تمثل إحدى الأدوات الهامة في الحرب الاقتصادية العربي ضد أمريكا انتقاماً منها لموقفها المؤيد لإسرائيل.

وقد علمنا سابقاً أن قضية البحرين هي التي دفعت إيران منذ منتصف القرن التاسع عشر لإنشاء علاقات مع الولايات المتحدة.
انظر Adarriyan. Op. cit, the introduction.

(١) انظر شروط توفر الاستقرار في نظر الغرب في: Lde???????????????. P. 115.

(٢) يرى البعض أن الاتجاه عام ١٩٦٧ قد انصرف إلى إقامة شكل من أشكال التحالف الإيراني الإسرائيلي للقيام بهذا الدور (ويبدو أن هذا الاتجاه ينطوي على تعقيدات شديدة وإن لم يكن مستبعداً) الطيعة، العدد ٢٧٧، في ١٩٧٠/٤/٢٩ ص١٣.
وهناك إشارات عديدة في الصحف الكويتية والعراقية إلى اعتزام أمريكا إعداد إيران لوراثة دور بريطانيا في المنطقة، انظر: المرجع السابق، أخبار الكويت، العدد ٢١٩٢ في ١٩٧٠/٧/١٤، الرأي العام في ١٩٧٠/٧/١٢ العدد٢٤٨٢.

(٣) انظر موقف بريطانيا من مشروع الاتحاد.

(٤) The Gulf, op. cit. p. 20.

(٥) ويلاحظ أن أمريكا تعول على السعودية وإيران لحفظ الاستقرار إذ لا يكفي الاتحاد وحده للقيام بذلك.
انظر: Ibid, P.P. 25 – 26.

ولعل من المفيد أن نضيف دلالات أخرى تكشف نية أمريكا في إعداد دولة إقيمية كالسعودية أو إيران أوك ليهما معاً لتهيئة الجو في المنطقة للمصالح الأمريكية.

رأى يوجين روستو في مشروعه السابق الإشارة إليه ضرورة إسناد الإشراف على الاتحاد المزمع إقامته بين إمارات الخليج العربي، إلى السعودية والواقع أن أمريكا هي التي توسطت بين السعودية وإنجلترا عند صدامها في البوريمي عام ١٩٥٤ وهي نقطة خلاف شهيرة بين المصالح الإنجليزية والأمريكية منذ ذلك الحين.

التزمت أمريكا الصمت تجاه تهديد إيران باستخدام القوة لاحتلال الجزر، ويبدو منه اتجاه أمريكا إلى إعداد إيران لفرض سيطرة عسكرية على الخليج مما يفيد أمريكا استراتيجياً وسياسياً واقتصادياً (حماية عمل شركاتها البترولية).